



جامعة المنصورة

كلية الآداب

الدراسات العليا

قسم اللغة العربية وآدابها

القضايا الصرفية والدلالية

في الدرّة الألفيّة لابن مُعطي (ت ٦٢٨هـ)

Syntactico-Semantic Issues in Al-Dorra Al-Alfeya
of Ebn Moety (Died in 628 A.H)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

تخصص (النحو والصرف)

إعداد الباحث

محمد عبد المنعم محمد علي فوده

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد عبدالعال الواقدي

أستاذ النحو والصرف

قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة المنصورة

١٤٤١هـ - ٢٠١٩م



جامعة المنصورة
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

صفحة لجنة الإشراف

اسم الطالب / محمد عبد المنعم محمد على

عنوان الرسالة:- القضايا الصرفية والدلالية في الدرة الألفية لابن معطي (ت 628 هـ)

م	الاسم	الوظيفة	التوقيع
1	أ.د./محمد عبدالعال محمد ابراهيم الواقدي	أستاذ النحو والصرف في الكلية	

عميد الكلية

وكيل الكلية للدراسات العليا

رئيس القسم

أ.د./رضا محمد سيد احمد

(٧٩٤٧٧)

أ.د./

أ.د./سمير حسون



جامعة المنصورة
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

لجنة المناقشة والحكم

اسم الطالب / محمد عبد المنعم محمد علي
عنوان الرسالة:- القضايا الصرفية والدلالية في الدرة الألفية لابن معطي (ت 628 هـ)

الإشراف:-

م	الاسم	الوظيفة	التوقيع
1	أ.د./محمد عبدالعال محمد ابراهيم الواقدي	أستاذ النحو والصرف بالكلية	

لجنة المناقشة والحكم

م	الاسم	الوظيفة	التوقيع
1	أ.د./أحمد مصطفى أبو الخير	أستاذ علم اللغة بآداب دمياط "رئيساً"	
2	أ.د./محمود محمد سليمان علي الجبدي	أستاذ النحو والصرف ووكيل كلية الآداب لشئون التعليم والطلاب جامعة المنصورة "عضواً"	
3	أ.د./محمد عبدالعال محمد ابراهيم الواقدي	أستاذ النحو والصرف بالكلية "مشرفاً وعضواً"	

تاريخ المناقشة: 11/12/2019

تقدير الرسالة " حربه الشرف الأدبي "

عميد الكلية

وكيل الكلية للدراسات العليا

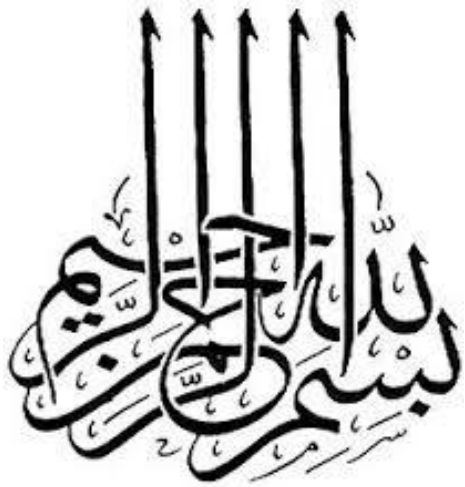
رئيس القسم

أ.د./رضا محمد سيد أحمد

أ.د./

أ.د./سمير حسون

(٢٩٤٢٧)



﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

[سورة طه ٢٠ / ١١٤]

شكر وتقدير

خالص الشكر والاعتراف بالجميل ، للأستاذ الدكتور/ محمد عبدالعال
الواقدي ، أستاذ النحو والصرف بكلية الآداب ، جامعة المنصورة ، على إشرافه
الوجيه ، وتوجيهه السديد ، وعونه الصادق ، وعلمه الوافر .

كما أتقدم بوافر الشكر وعظيم التقدير إلى أستاذي الجليلين عضوي
لجنة المناقشة والحكم ، الأستاذ الدكتور / أحمد مصطفى أبو الخير ، أستاذ
علم اللغة بقسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة دمياط .

والأستاذ الدكتور / محمود سليمان الجعيدى ، أستاذ النحو والصرف
ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب ؛ لتفضلهما بقبول قراءة هذه
الدراسة ومناقشتها وتقويم اعوجاجها ، فبارك الله عمرهما ، وأدام عطاءهما
وجزاها عني وعن طلبة العلم خير الجزاء .

إِهْمَدُ

إِلَى

أَبِي وَأُمِّي وَإِخْوَتِي

وَرَفِيقَةَ دَرْبِي

وَزَهْرَتِي حَيَاتِي

نَدَى وَمُعَاذَ

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، كما تحبُّ ربَّنا وترضى ، وصلاةً وسلاماً على أشرفِ خلقِ الله ، ومُعلِّمِ الناسِ بنور مولاه ، المبعوثِ رحمةً للعالمين ، سيدنا محمد بن عبدالله ، النبيِّ الأُمِّيِّ ، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه ، وبَعْدُ ..

فقد مَنَّ الله على الباحث ، فيسر له طريق البحث ، وذلك من خلال هذه الدراسة ، المعنونة بـ(القضايا الصرفية والدلالية في الدرة الألفية لابن معطي) ^١ زين الدين أبي الحسين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي الحنفي النحوي ، المولود سنة (٥٦٤هـ) ، والمتوفى سنة (٦٢٨هـ) بمصر ودفن بها ، وكان إماماً مبرزاً في العربية ، وشاعراً محسناً ، وقد قرأ على الجزولي (ت ٦٠٧هـ) ، وسمع من ابن عساكر (ت ٦٠٠هـ) ، وأقرأ النحوَ بدمشق مدة ثم بمصر ، وتصدَّر بالجامع العتيق ، وحمل الناس عنه ، وصنَّف الألفية في النَّحو ^٢ ؛ ويكفيه كأحد أئمة الصرف في القرنين السادس والسابع الهجريين (٥٦٤هـ – ٦٢٨هـ) ، ورائد حقيقي في نظم القضايا الصرفية ودلالاتها ؛ من خلال أبيات الدرة الألفية ، حتى ذاع صيته وعلت مكانتهم من بعده ، قولُ ابن مالك ، وهو أحد من تتلمذ على ألفيته ^٣ :

وَهُوَ بِسَبْقٍ حَائِزٌ تَفْضِيلاً مُسْتَوْجِبٌ ثَنَائِي الْجَمِيلاً

أما علم (الصرف) فله حق التقدم على علوم العربية ؛ إذ به يعرف صواب ضبط بنية الكلمة ؛ لأنه الـ " علم بأصول ، يعرف بها أحوال أبنية الكلم ، التي ليست بإعراب " ^٤ ، وفي اللغة معناه : الحيلة ، والتقلب ، والوزن ؛ يقول ابن منظور : " الصَّرْفُ الحيلة ... والصَّرْفُ : التقلب ... وقيل : الصَّرْفُ : الوزن " ^٥ .

حدود الدراسة :

جاءت الدراسة عن الدرة الألفية في علم العربية والمعروفة بألفية ابن معطي ، بتحقيق الدكتور/عبدالعالم محمد خليفة القريدي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، (١٤٣٣هـ –

^١ سبق أن ترجم له زميلي الباحث/ سعيد السيد محمد عبدالعزيز ، في رسالته للماجستير ، تحت عنوان (آراء ابن معط في ألفيته – دراسة نحوية دلالية) ، المناقشة بقسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، وهي ترجمة مستفيضة في حوالي ثلاث عشرة صفحة ، انظر تمهيد الرسالة ص ١ – ١٣ .

^٢ انظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السبوطي ، ٣٤٤/٢ .

^٣ متن ألفية ابن مالك ، ضبطها وعلق عليها الدكتور/ عبداللطيف بن محمد الخطيب ، البيت السادس .

^٤ الشافية في علمي التصريف والخط ، ابن الحاجب ، ص ٥٩ .

^٥ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (صرف) ، ٩ / ١٨٩ و ١٩٠ .

٢٠١٢م) ، وهي (١٠٢٠) ألف وعشرون بيتًا شعريًا ، منظومةً على بحرِ الرجز والسريع ، كان لأبيات القضايا الصرفية منها (٢٢١) مائتان وواحد وعشرون بيتًا .

أهداف الدراسة :

- ١ - دراسة القضايا الصرفية من خلال الدرة الألفية لابن معطي ، وبيان دلالاتها .
- ٢ - التعرف على مدى ارتباط الدرس الصوتي بالدرس الصرفي .

أسباب الدراسة

- (١) معرفة الناتج العلمي الصرفي لابن معطي ، ومدى تأثيره بمن قبله ، ومدى تأثيره فيمن بعده .
- (٢) التعرف على معجمه الصوتي والصرفي .
- (٣) الربط بين القضايا الصرفية ومعطياتها الدلالية .
- (٤) توطيد ارتباط الصرف بغيره من فروع اللغة المتعددة .
- (٥) تقديم دراسة عن عالم صرفي لم ينل حقه في الدراسة والبحث .

منهج الدراسة :

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي ، الذي يقوم بوصف الظاهرة اللغوية في مكان معين وزمان معين ، وذلك من خلال :

- رصد القضايا الصرفية خلال الدرة الألفية .
- تجميع تلك القضايا وتبويبها حسب الألفية .
- ذكر ما قاله شراح الألفية في كل قضية متبوعًا بآراء النحاة المتقدمين على ابن معطي .
- تأصيل بعض الآراء المنقولة عن ابن معطي في كتب المتقدمين ومن أقرب منه عهدًا .
- بيان ما تفرد به من آراء صرفية .

وفي سبيل ذلك ، اعتمد الباحث في منهج الدراسة على أربع آليات :

- (١) استقصاء القضايا الصرفية في ألفية ابن معطي .
- (٢) القيام بإحصاء للقضايا التي تأثر فيها بالبصريين والكوفيين والبغداديين والأندلسيين .
- (٣) تحليل القضايا ونسبتها إلى الصرفيين ؛ لمعرفة المصادر التي استقى منها ابن معطي آراءه .
- (٤) بيان ما تفرد به عن سابقه من الصرفيين .

صعوبات الدراسة :

- واجهتني العديد من الصعوبات أثناء العمل على إتمام هذه الدراسة منها :
- اختيار الصرف للدراسة يفرض قراءة الأبيات أكثر من مرة ، استنباطاً لما بها من قضايا .
- تقصي آراء المدارس الصرفية المختلفة حول القضايا مثل صعوبة كبرى ، لتقصي الآراء في كل قضية ، ومعرفة ما اتفق فيه ابن معطي مع علماء كل مدرسة ، أو ما اختلف عنهم فيه .
- تتبع الظواهر الصوتية التي أدت إلى تغييرات صرفية في بنية الكلمة ؛ كالمماثلة ، والمخالفة ، وغيرهما .
- اختيار (القضايا الصرفية الدلالية) قد مثل صعوبة حقيقية ، وذلك لعمل الذهن المتواصل في تحليل الأبيات وملاحظة قضاياها ، والتغييرات الحاصلة على هذه البنية ، وأسبابها ، وما أضافته هذه التغييرات من دلالات .

الدراسات السابقة عن ابن معطي :

أ - دراسات صوتية :

- المفاهيم الصوتية وتوظيفها في ألفية ابن معطي ما بين المتن والشرح ، رسالة ماجستير ، إعداد الطالبة / بكوش نعيمة ، إشراف الدكتور/ مكي درار ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات والفنون ، جامعة وهران الساناية ، الجزائر ، (٢٠٠٦م - ٢٠٠٧م) .

تناولت الباحثة في المدخل حقيقة اللغة ووظيفتها ، وأشارت إلى العلاقة الرابطة بين المفهوم والمصطلح ، ثم الحديث عن علم الأصوات في أثر الدارسين العرب قبل ابن معطي . وعرضت في الفصل الأول المفاهيم الصوتية الفيزيولوجية الخاصة بالجهاز النطقي . وفي الفصل الثاني تحدثت عن المفاهيم الصوتية الفيزيائية أو النفسية ، فتحدثت عن عدد الصفات عند ابن معطي وأقسامها . وكان الفصل الثالث عن التشكيلات الصوتية في ألفية ابن معطي ، والمفاهيم الصوتية المتعلقة بها في ثانيا الألفية .

ب - دراسات نحوية :

- آراء ابن معط في ألفيته (ت ٦٢٨هـ) - دراسة نحوية دلالية ، رسالة ماجستير ، للباحث/ سعيد السيد محمد عبدالعزيز ، إشراف الأستاذ الدكتور/ محمد عبدالعال الواقدي ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة (١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م) .

تناول الباحث فيها ترجمة وافية لابن معطي ، ومولده ، ونشأته ، وشيوخه ، ومن تأثر بهم ، ومن أثر فيهم ، ثم تناول في فصول الرسالة تأثر ابن معطي بالمدارس النحوية المختلفة ، ومواطن تأثره بالمدرسة البصرية والكوفية ، والبغدادية ، والأندلسية ، ونسبة تأثره بكل مدرسة ؛ في المصطلحات والقضايا النحوية .

ج - دراسات نحوية على شروح الألفية :

- عبدالعزيز بن جمعة وآراؤه النحوية من خلال شرحه لألفية ابن معط ، رسالة ماجستير ، إعداد الطالب/ صلاح الدين يعقوب أحمد يعقوب ، إشراف الأستاذ الدكتور/ علي جمعة عثمان ، دائرة اللغة العربية ، شعبة النحو والصرف ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي ، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، جمهورية السودان ، (٢٨٤١هـ - ٢٠٠٧م) .

وتناول الباحث فيها آراء عبدالعزيز بن جمعة النحوية من خلال شرحه لألفية ابن معطي ؛ ففي الفصل الأول عرّف بابن جمعة ، ومنهجه ، وشرحه للألفية ، ومصادر الكتاب عنده ، وأهمية الكتاب وتسميته . والفصل الثاني اشتمل على آرائه النحوية ومذهبه النحوي . وفي الفصل الثالث موقفه من النحاة ومن ابن معط واستدراكاته النحوية .

د - دراسات لغوية على شروح الألفية :

١ - الاتجاه المدرسي في ألفية ابن معطي ، رسالة ماجستير في علوم اللسان ، إعداد الطالبة/ زينب كنيوة ، إشراف الأستاذ الدكتور / مسعود طواهرية ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي ، الجزائر ، (٣٥٤١هـ - ٢٠١٤م) .

تناولت الباحثة في الفصل الأول نبذة بسيطة عن حياة ابن معطي من خلال : مولده ونشأته ، وأبرز شيوخه ، ومكانته العلمية ، ثم تلاميذه ووفاته ، وكذلك نظرة عامة حول الألفية ، وهذا من خلال تسميتها ، وجمعها لأبواب النحو ومسائله . وفي الفصل الثاني تحدثت عن اتجاهه المدرسي في ألفيته ، ومصطلحات الألفية ، والشواهد النحوية ، والمسائل النحوية والصرفية .

٢ - مآخذ شارحي ألفية ابن معطي على ناظمها في الشروح المطبوعة جمعاً ودراسة ، رسالة ماجستير ، إعداد الطالبة/ فاطمة بنت صالح الخلف ، إشراف الأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن صالح الحنود ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية اللغة العربية ، جامعة القصيم ، السعودية ، (٣٨٤١هـ - ٢٠١٧م) .

وقسمتها الباحثة إلى خمسة فصول ؛ تناولت في الفصل الأول المآخذ الأسلوبية ؛ من خلال بحثين : الأول : المآخذ على الترتيب ، والثاني : المآخذ على التقسيم . وفي الفصل الثاني تحدثت عن المآخذ المنهجية ، وتناول الفصل الثالث المآخذ النحوية والصرفية واللغوية . ويتضمن الفصل الرابع المآخذ في العروض والقافية . وتناول الفصل الخامس دراسة منهجية لمؤاخذات الشارحين ، وطريقتهم في عرض مؤاخذتهم ، ومصادرهم ، وأصول الاحتجاج عندهم ، وتقويم الشراح .

أما فيما يتعلق بالقضايا الصرفية والدلالية في الدرة الألفية لابن معطي فلم يرقم أحد - على حد علمي - بها ، وتعد هذه الدراسة الأولى من نوعها لأبيات الصرف بالألفية ، وجاءت الدراسة في مقدمة

وتمهيد ، وخمسة فصول ، وخاتمة ، وقائمة بالمصادر والمراجع ، ثم الفهرس العام ؛ على النحو الآتي:

- **المقدمة :** تشتمل على أسباب اختيار الموضوع ، وأهميته للدرس الصرفي والدلالي ، والأهداف المرجوة منه ، ومنهج الدراسة وحدودها ، والصعوبات التي واجهت الباحث أثناء بحثه ، وعرض موجز لبعض الدراسات السابقة عن ابن معطي .

- **التمهيد (المصطلحات) :** ويشمل :

أولاً : المصطلحات الصوتية والدلالية الواردة في الألفية

ثانياً : المصطلحات الصرفية والدلالية الواردة في الألفية

ثالثاً : المصطلحات الصوتية والصرفية الواردة في الدراسة

- **الفصل الأول : المنهج والشواهد : وفيه مبحثان :**

المبحث الأول : منهج ابن معطي الصرفي

المبحث الثاني : شواهد الدرة الألفية الصرفية لابن معطي وشرحها

- **الفصل الثاني : القضايا الصوتية المتعلقة بالقضايا الصرفية : ودلالاتها :**

المبحث الأول : قلب الحروف وإبدالها في الأفعال والأسماء والمصادر ؛ ودلالاتهما

المبحث الثاني : الإدغام في الأفعال والأسماء والمصادر ؛ ودلالاته

المبحث الثالث : زيادة الحروف في الأفعال والأسماء والمصادر ؛ ودلالاتها

المبحث الرابع : الحذف في الأفعال والأسماء والمصادر ؛ ودلالاته

المبحث الخامس : ما يؤخذ عليه

- **الفصل الثالث : أثر التغيير الصوتي في التغيير الصرفي : ودلالاته :**

المبحث الأول : أثر المماثلة الصوتية في التغيير الصرفي في صيغ الأفعال والأسماء والمصادر

المبحث الثاني : أثر المخالفة الصوتية في التغيير الصرفي في صيغ الأفعال والأسماء والمصادر

المبحث الثالث : أثر الإسناد إلى الضمائر في التغيير الصوتي والصرفي

المبحث الرابع : التغيير الصوتي الصرفي عند التثنية والجمع

المبحث الخامس : التغيير الصوتي الصرفي عند التصغير والنسب

المبحث السادس : التغيير الصوتي الصرفي عند بناء الأفعال للمفعول ، وأثر اللهجات فيه

المبحث السابع : ما يؤخذ على ابن معطي وشرحاه

- **الفصل الرابع : قضايا الاستغناء والتعدد : ودلالاتهما :**

المبحث الأول : الاستغناء بين الصيغ

المبحث الثاني : تعدد الجموع للمفرد الواحد

المبحث الثالث : ما يؤخذ على ابن معطي وشرحاه

• **الفصل الخامس : مذهبه وما تفرد به :**

المبحث الأول : مذهب ابن معطي الصرفي

المبحث الثاني : ما تفرد به ابن معطي

• **الخاتمة :**

وفيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في الدراسة .

• **قائمة المصادر**

• **الفهرس**

وأخيراً فقد حاولت أن تحقق هذه الدراسة غايتها المرجوة ، وأن تكون دراسة وافية للقضايا الصرفية والدلالية في الدرة الألفية لابن معطي ، وأن تكون لبنة في محراب الدراسات اللغوية ، ولا أدعي كمالاً فيها ، ولكنه اجتهدني ، فما كان من صوابٍ فبتوفيقٍ من الله ، وما كان من خطأ أو سهو، فمني الخطأ والنسيان فالكمال لله وحده ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والله من وراء القصد

الباحث

التمهيد

أولاً : المصطلحات الصوتية والدلالية الواردة في الألفية .

ثانيًا : المصطلحات الصرفية والدلالية الواردة في الألفية .

ثالثًا : المصطلحات الصوتية والصرفية الواردة في الدراسة .

أولاً : المصطلحات الصوتية والدالية الواردة في الألفية

مدخل :

سأتناول في هذا المبحث المصطلحات الصوتية التي تحدث عنها ابن معطي في الألفية ؛ ويقصد بالمصطلح كما ذكر الدكتور محمد عبادة : " اللفظ ذو الدلالة الخاصة المتعارف عليها بين طائفة معينة في مجال أو حقل معين ؛ إذ يختلف مدلول المصطلح من مجال إلى مجال ... والضرب في مجال الرياضيات يختلف عنه في مجال العروض ، فلكل علم مصطلحاته التي تعارف عليها المتخصصون فيه . وهذه المصطلحات تمثل لغة خاصة بهم تمكنهم من تحديد العلاقات بين اللغة والأفكار المتصلة بعلومهم وفنونهم ؛ حرصاً على الاهتمام أثناء التعامل مع هذا العلم أو الفن " ١ ، وقد بلغت (٢٧) سبعة وعشرين مصطلحاً ، وهي على النحو الآتي :

الإبدال الصوتي ٢ :

ذكره ابن معطي في قوله ٣ :

(٩٧٩) وَأَحْرَفُ الْإِبْدَالِ يَأْتِي التَّبْيِينُ بِحَصْرِهَا فِي أَجْهَدْتُمْ طَاوِينَ

وذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرحه كلمة (البدل) بأنه " إقامة الحرف المُبدل في محل الحرف المبدل منه ... وقد ذكر للبدل أحد عشر حرفاً ، وهي حروف الزيادة أسقط منها السين واللام ، فبقيت ثمانية ، فزاد عليها ثلاثة أحرف ، وهي (الجيم ، الطاء ، الدال) " ٤ . وعزف ابن القواس (ت ٦٩٦ هـ) إبدال الحرف بأنه " عبارة عن إقامة الحرف مقام آخر في محله بعد حذفه ؛ طلباً للمناسبة مطلقاً ، أو الضرورة ، والفرق بين البدل والعوض أن العوض يكون في غير محل المعوض منه ؛ كالألف في (ابن) ، والياء في (سفيريح) ، فإنهما في غير محل اللام بخلاف البدل ، والفرق بين القلب والبدل : أن القلب لا يكون إلا في حرف اللين ، والبدل يكون فيها وفي غيرها ؛ فهو أعم من القلب " ٥ .

وقد ذكره سيبويه (ت ١٨٠ هـ) عند قوله : " الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار ، إن شئت تركتها على حالها ، وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها ؛ وذلك نحو قولهم في (ولد) : (ألد) ، وفي (وجوه) : (أجوة) .

١ معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، دكتور/ محمد إبراهيم عبادة ، ص ١٢ .

٢ هذا المصطلح يصلح أن يكون صرفياً أيضاً لما يحدثه من تغيير في بنية الكلمة وصيغتها .

٣ الدرة الألفية في علم العربية ، تحقيق الدكتور/عبدالعالم محمد خليفة القريدي ، ص ٩٠ / ب ٩٧٩ .

٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٠٥/٤ .

٥ شرح ألفية ابن معطي ، ابن القواس ، ١٣٤٠/٤ .

وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمةً ؛ كما يكرهون الواوين فيهمزون ؛ نحو : (قَوُولٌ ، ومؤونة) ...

ولما كانوا يبدلون ها وهي مفتوحة في مثل (وناة ، وأناة) ، كانوا في هذا أجدر أن يبدلوا حيث دخله ما يستثقلون ، فصار الإبدال فيه مطردًا حيث كان البدل يدخل فيما هو أخف منه " ١ .
ووضح سيبويه أن من أسباب الإبدال التخفيف ، وذلك في قوله : " وقالوا في (مفتعل) من (صبرت) : (مصطرِبٌ) ، أرادوا التخفيف حين تقاربا ولم يكن بينهما إلا ما ذكرت لك ، يعني : قرب الحرف ، وصاروا في حرف واحد ، ولم يجز إدخال (الصاد) فيها ؛ لما ذكرنا من المنفصلين ، فأبدلوا مكانها أشبه الحروف بـ(الصاد) وهي (الطاء) " ٢ .

وعلل ابن المبارك (ت ٧٤١هـ) سبب الإبدال بقوله : " الإبدال يرجع أساسه إلى ظاهرة صوتية تحكمها قوانين بالغة الدقة تستهدف التجانس الصوتي بين حروف الكلمة الواحدة ، أو بين الكلمتين المستقلتين في بعض الأحيان ، على الرغم من التباعد أو التقارب بين مخارج الحروف " ٣ .
وقد عرفه الدكتور اللبدي بقوله : " وضع حرف مكان آخر ... والإبدال أعم من الإعلال ؛ فكل إعلال إبدال ، وليس كل إبدال إعلالاً ، ولقد قرر النحاة والصرفيون أن الحروف التي تقع في مجال الإبدال تسعة حروف ، جمعوها في قولهم : (هدأت موطيا) ... وللابدال باعتباره يشمل الحروف الصحيحة والمعتلة أربع صور هي :

- ١ - إبدال صحيح من صحيح ؛ نحو : (اصطرِب ، ازدهى) وأصلهما (اصتبر ، ازتهى) .
- ٢ - إبدال صحيح من عليل ؛ نحو : (تراث ، تهمة) ؛ حيث وضعت التاء فيهما مكان الواو .
- ٣ - إبدال عليل من صحيح ؛ نحو : (دينار ، قيراط) ، وأصلهما : (دنار ، قرَّاط) .
- ٤ - إبدال عليل من عليل ؛ نحو : (قال ، باع ، عزا ، جرى) ، وأصولها : (قَوْل ، بَيْع ، غَزَو ، جَرَي) " ٤ .
وأضاف الدكتور عبادة : " أحرف الإبدال ثمانية يجمعها قولك : (طويت دائماً) ... والإبدال خاص بالحرف إذا حل محل آخر صحيح ، أو إذا حل محل آخر معتل ؛ أما إحلال حرف علة محل حرف علة فهو قلب " ٥ .

أسلية :

وهذا المصطلح الصوتي ذكره ابن معطي في قوله ١ :

١ الكتاب ، سيبويه ، ٣٣١/٤ .

٢ الكتاب ، سيبويه ، ٤٦٧/٤ .

٣ الكنز في القراءات العشر ابن المبارك ، ٦٠/١ .

٤ معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، الدكتور/ محمد سمير نجيب اللبدي ، ص ١٩ .

٥ معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، د. محمد عبادة ، ص ٦١ .

(١٠٠٩) حَلْقِيَّةٌ لَهَوِيَّةٌ شَجَرِيَّةٌ وَأَسْلِيَّةٌ مَعَ النَّطْعِيَّةِ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في تحديدها : " (الأسلية) هي ثلاثة : (الصاد ، والسين ، والزاي) ، سماهن الخليل بذلك ؛ لأنه نسبهن إلى مخرجهن ، وهو طرف اللسان ومستدقه ، وذلك أسلة اللسان " ٢ .

وقد قال الخليل (ت ١٧٠ هـ) فيها : " (الصاد ، والسين ، والزاء) أسلية " ٣ .
وحدد سيبويه (ت ١٨٠ هـ) مخرجها ؛ فقال : " مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا مخرج (الزاي ، والسين ، والصاد) " ٤ .

وذكرها الدكتور رمضان عبد التواب ضمن الحروف الأسنان اللثوية في قوله : " الأسنان اللثوية هي : (د ، ض ، ت ، ط ، ز ، س ، ص) ... و(الصاد ، والسين ، والزاي) أسلية ؛ لأن مبدأها من أسلة اللسان ، وهي مستدق طرف اللسان " ٥ ؛ " وهي الأحرف التي تعرف بالصفيرية ؛ لأنها تحدث عند النطق بها صفيراً " ٦ .

الإشمام :

ذكره ابن معطي في قوله ٧ :

(٦٠) وَالرَّوْمُ وَالْإِشْمَامُ وَالتَّضْعِيفُ وَالنَّقْلُ حَالَاتٌ بِهَا الْوُقُوفُ

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرحه لكلمة (الإشمام) أن الإشمام هو " تهيئة العضو للنطق بالضم ، من غير صوت ، بل تضم شفتيك بعد الإسكان وتدع بينهما بعض الانفراج ؛ ليخرج منه النفس فيراهما المخاطب مضمومتين ، فيعلم أنا أردنا بضمهما الحركة ، وهو شيء يخص البصر دون السمع ؛ ولذلك يدركه البصير دون الأعمى ؛ لأنه ليس بصوت يسمع ، بل هو بمنزلة تحريك اليد ، أو غيرها من الأعضاء " ٨ .

وذكر ابن القواس (ت ٦٩٦ هـ) مواضع جوازه ومذاهب النحاة فيه ؛ فقال : " اتفقوا على جوازه في المرفوع والمضموم وعلى امتناعه في المنصوب والمفتوح ، واختلفوا في المجرور والمكسور : فمنعه البصريون لتعذره لأن الكسرة لا تظهر للرأي ، لأنها من وسط اللسان بخلاف الضمة ، فلو قصد

١ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠٠٩ .

٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٥١/٤ ، وشرح ألفية ابن معطي ، ابن القواس ، ١٣٧٠/٤ .

٣ كتاب العين ، المنسوب للخليل ، ٥٨/١ .

٤ الكتاب ، سيبويه ، ٤٣٣/٤ ؛ وسر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٦٠/١ .

٥ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالتواب ، ص ٣١ .

٦ معجم الصوتيات ، أ. د. رشيد عبدالرحمن العبيدي ، ص ٣٧ .

٧ الدرة الألفية ، ص ٢٥ / ب ٦٠ .

٨ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١١٣/١ .

إظهارها لأدى إلى تشويه الخلقه ، وأجازه الكوفيون قياساً على المرفوع ، وعلامته نقطة أمام الحرف ؛ وإنما لم تجعل فوقه لئلا يلتبس بنقط الحرف ، وخص بالنقطة ؛ لأنه لما كان أقل من الروم كان المبتدأ له ، فكان بالنقطة التي هي مبدأ الخط طلباً للمناسبة " ١ .

وسبق أن ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) لغات العرب فيه ؛ فقال : " بعض العرب يقول : (خيف ، وبيع ، وقيل) ، فيشتم إرادة أن يبين أنها فعل . وبعض من يضم يقول : (بوع ، وقول ، وخوف ، وهوب) ، يتبع الياء ما قبلها كما قال : (موقن) ، وهذه اللغات دواخل على : (قيل ، وبيع ، وخيف ، وهيب) ، والأصل الكسر كما يكسر في (فعلت) " ٢ .

ومن وظائف الإشمام عند ابن القاصح (ت ٨٠١هـ) المخالطة ؛ وذلك في قوله : " والمراد بهذا الإشمام خلط صوت (الصاد) بصوت (الزاي) ؛ فيمتزجان فيتولد منهما حرف ليس بـ(صاد) ولا (زاي) " ٣ .

وعرفه النويري (ت ٨٥٧هـ) بقوله : " مزج الحرف بآخر " ٤ .

الإعلال :

ذكره ابن معطي في قوله ٥ :

(٦٧٤) فِي كُلِّ مَا أَدَّى إِلَى الْإِعْلَالِ بِالْقَلْبِ أَوْ بِالْهَمْزِ أَوْ بِإِبْدَالِ

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرحه كلمة (الإعلال) قوله : " ثم إن الإعلال يعم الجميع ؛ فيدخل فيه القلب ، والهمز ، والإبدال " ٦ .

ذكر أبو سهل الهروي (ت ٤٣٣هـ) أن الإعلال هو التغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة لعدة أسباب ، وذلك في قوله : " وقد يكتفي بذكر وزن الكلمة ليدل به على أصل بنائها قبل الإعلال " ٧ .
وحين تناوله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) حدد مواضع الإعلال بقوله : " ويمتنع الاسم من الإعلال بأن يسكن ما قبل واوه ويائه ، أو ما هو بعدهما ؛ إذا لم يكن نحو : الإقامة والاستقامة مما يعتل

١ شرح ألفية ابن معطي ، ابن القواس ، ٢٦٦/١ .

٢ الكتاب ، سيبويه ، ٣ / ٣٤٢ .

٣ سراج القارئ ، ابن القاصح ، ٣١/١ .

٤ شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، النويري ، ٣٠٧/١ .

٥ هذا المصطلح يصلح أن يكون صرفياً أيضاً لما يحدثه من تغيير في بنية الكلمة وصيغتها .

٦ الدرة الألفية ، ص ٦٨ / ب ٦٧٤ .

٧ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٢٢٥/٣ .

٨ إسفار الفصيح ، الهروي ، ١٨٨/١ .

باعتلال فعله ؛ وذلك قولهم : (حَوْل ، وَعَوَّار ، وَمَشْوَار ، وَتَقَوَّال ، وَسُوُوق ، وَعُغُور ، وَطَوِيل ، ومقاوم ، وأهوناء^١ ، وشيوخ ، وهيام ، وخيار ، ومعايش^٢ ، وأبيناء^٣ .

وذكر كمال الدين ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) أن أصله في الاعتلال بقوله : " وإنما يعتد بإعلال حرف العلة ؛ لأنه الأصل في الإعلال " ^٤ .

وذكر الدكتور اللبدي أنواعه ممثلاً ؛ فقال : " تغيير حرف العلة بقلبه أو حذفه أو إسكانه بقصد التخفيف سواء أكان التغيير بين عليلين أو بين عليل وصحيح ... والإعلال ثلاثة أنواع هي :

١- إعلال بالقلب وهو قلب حرف علة إلى آخر مثل قلب الواو في (قَوْل) ألفاً ، والياء في (مُيَقِّن) واوًا لتصبح الأولى (قال) ، والثانية (موقن) .

٢- إعلال بالتسكين ، ويكون بتسكين حرف العلة كتسكين الواو من يقول والباء من يبيع .

٣- إعلال بالحذف ، وهو حذف حرف العلة كحذف الواو من (سِعة ، ويسع) ، ويقصد بالإعلال تنسيق الكلمات العربية ودفع ثقلها حتى تخف على النطق وتجمل لدى السمع " ^٥ .

أغنّ :

ذكره ابن معطي في قوله ^٦ :

(١٠١٢) مُطَبَّعَةٌ مُنْحَرِفٌ مُكْرَرٌ هَاوٍ أَعْنَانٍ طَوِيلٌ صَفْرٌ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرح (أغان) " (أَعْنَان) ، وهما النون ، والميم ، والأغان : تثنية أغن ، سميا بذلك ؛ لأن فيهما غنة إذا سكنا ؛ ولذلك إذا أمسكت أنفك عند النطق بهما زالت غنته " ^٧ .

وهو ما سبق أن تحدث عنه سيبويه (ت ١٨٠هـ) في قوله : " (النون ، والميم) قد يعتمد لها في الفم والخياشيم ؛ فتصير فيهما غنة ، والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ، ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أدخل بهما " ^٨ .

^١ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (هون) ، ٤٣٦/١٣ : " جمع هَيْنٌ ... وهَيْنٌ ، مُحَقَّفٌ ، وَالْجُمُعُ أَهُونَاءٌ " .

^٢ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (بين) ، ٦٧/١٣ : " بَانَ الشَّيْءُ بَيَانًا : اتَّضَحَ ، فَهُوَ بَيِّنٌ ، وَالْجُمُعُ أَبْيِنَاءٌ ، مِثْلُ هَيْنٍ وَأَهْيِنَاءٌ " .

^٣ المفصل في صناعة الإعراب ، الزمخشري ، ص ٥٣١ .

^٤ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ، كمال الدين ابن الأنباري ، ٦٦٥/٢ .

^٥ معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، د. محمد اللبدي ، ص ١٥٦ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٢ .

^٧ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٥٨/٤ ، وشرح ألفية ابن معطي ، ابن القواس ، ١٣٧٣/٤ .

^٨ الكتاب ، سيبويه ، ٤٣٤/٤ .

وفصل سيبويه طريقة إخراجهِ في قوله : " ومنها حرفٌ شديدٌ يجري معه الصوت ؛ لأن ذلك الصوت غنةٌ من الأنف ، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف ؛ لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت ، وهو (النون) ، وكذلك (الميم) " ١ .

بينهما : بين الرخاوة والشديدة :

ذكره ابن معطي في قوله ٢ :

(١٠١١) مَهْمُوسَةٌ مَجْهُورَةٌ مُسْتَرْخِيَةٌ شَدِيدَةٌ بَيْنَهُمَا مُسْتَعْلِيَّةٌ

فسر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) المقصود بقوله (بينهما) ؛ فقال : " (بينهما) يريد بين الرخاوة والشديدة ، وهي ثمانية أحرف ، وجمعها (لم يرو عنا) ، وقيل : هي خمسة أحرف يجمعها (لم يرع) ، وسميت هذه الأحرف بين الرخوة والشديدة ؛ لأن الصوت لا يجري معها جريانه مع الرخوة ؛ ولا ينحصر انحصاره مع الشديدة " ٣ .

وفصل ابن جني (ت ٣٩٢هـ) القول فيها ؛ فقال : " الحروف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية أيضا ، وهي : (الألف ، والعين ، والياء ، واللام ، والنون ، والراء ، والميم ، والواو) ، وجمعها في اللفظ : (لم يرو عنا) ، وإن شئت قلت : (لم يرعونا) " ٤ .

وجمعها ابن القاصح (ت ٨٠١هـ) في قوله : " ما بين الشديد والرخو ، وهي خمسة أحرف . . . (عمر نل) " ٥ .

وسماها بعض المحدثين أصواتاً متوسطة ؛ فقد قال الدكتور/ رمضان عبدالنواب : " هذا النوع من الأصوات ، نسميه بالأصوات المتوسطة ؛ لأنها ليست بالشديدة ولا بالرخوة ، وهذه الأصوات الأربعة تسمى عند علماء الغرب بالأصوات المائعة أو السائلة ... وهكذا نرى أن تغير شكل المخرج عند حدوث الصوت ، ينتج لنا أربعة أنواع من الأصوات ، هي ... متوسط = مائع = سائل " ٦ .

حَلَقِيَّةٌ :

ذكره ابن معطي في قوله ٧ :

١ الكتاب ، سيبويه ، ٤/٣٥ ، وكتاب المقتضب ، المبرد ، ١/١٩٤ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣/٤٠٣ ، وشرح طيبة النشر ، النويري ، ١/٢٥٧ .

٢ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١١ .

٣ الصفوة الصفية ، النيلي ، ٤/٦٥٥ .

٤ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ١/٧٥ ، والكنز في القراءات العشر ، ابن المبارك ، ١/١٦٩ .

٥ سراج القارئ المبتدي ، ابن القاصح ، ١/٤٠٩ ، شرح طيبة النشر ، الجزري ، ١/٣١ .

٦ المدخل إلى علم اللغة ، د. رمضان عبدالنواب ، ص ٣٦ ، ومعجم الصوتيات ، د. رشيد العبيدي ، ص ١٦١ و ١٦٣ .

٧ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠٠٩ .

(١٠٠٩) حَلْقِيَّةٌ لَهْوِيَّةٌ شَجَرِيَّةٌ وَأَسْلِيَّةٌ مَعَ النَّطْعِيَّةِ

حدد النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) مواضع حروف الحلق ؛ فقال : " ثلاثة منها في الحلق ، وهي (الهمزة) ، و(الهاء) ، و(الألف) ، ومن أقصاه : (العين) ، و(الحاء) ، ومن أوسطه : (الغين) ، و(الخاء) ، أقربها إلى الفم ، فهذه ثلاثة مخارج للحلق " ^١ .

وسبق أن ذكره الخليل (ت ١٧٠هـ) في قوله : " أما مخرج (العين ، والحاء ، والهاء ، والخاء ، والغين) ، فالحلق ، وأما (الهمزة) فمخرجها من أقصى الحلق " ^٢ .

وسبق أن حدد سيبويه (ت ١٨٠هـ) عددها ومواضعها ؛ فقال : " لحروف العربية ستة عشر مخرجا ، فللحلق منها ثلاثة ، فأقصاها مخرجا : (الهمزة ، والهاء ، والألف) ، ومن أوسط الحلق مخرج (العين ، والحاء) ، وأدناها مخرجا من الفم (الغين ، والخاء) " ^٣ .

وخالف المحدثون القدماء في عدد حروف الحلق ؛ بجعلها اثنين ؛ يقول الدكتور/ رمضان عبد التواب : " الحلق : ويسمى الصوت الخارج منه حلقيا ... والحلقية هي : (ع ، ح) " ^٤ .

الذلقية :

ذكره ابن معطي في قوله ° :

(١٠١٠) وَلَثْوِيَّةٌ مَعَ الذَّلْقِيَّةِ وَشَفَهِيَّةٌ مَعَ اللَّيْنِيَّةِ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرح (الذلقية) : " (الذلقية) بإسكان اللام وتحريكه ، ويُقال : (الدَّوْلَقِيَّةُ) ، وهي ثلاثة : (الراء ، واللام ، والنون) ، نسبهن الخليل إلى الموضع الذي يخرجن منه ، ومخرجهن من طرف اللسان ، وطرف كل شيء : دَلْقُهُ " ^٥ .

وفصل الخليل (ت ١٧٠هـ) مخرج الحروف الذلقية في قوله : " من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا مخرج (النون) ، ومن مخرج (النون) غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا ؛ لانحرافه إلى (اللام) مخرج (الراء) " ^٦ .

^١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٤٨/٤ ، وانظر شرح ألفية ابن معطي ، ابن القواس ، ١٣٦٩/٤ .

^٢ كتاب العين ، المنسوب للخليل ، ٥٢/١ .

^٣ الكتاب ، سيبويه ، ٤٣٣/٤ ، كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٩٢/١ ، والكنز في القراءات العشر ، ابن المبارك ، ١٦٦/١ ، وسراج القارئ المبتدي ، ابن القاصح ، ٤٠٥/١ ، وشرح طيبة النشر ، ابن الجزي ، ٢٨/١ .

^٤ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالتواب ، ص ٣٠ .

^٥ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٠ .

^٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٥١/٤ ، وانظر شرح ألفية ابن معطي ، ابن القواس ، ١٣٧٠/٤ .

^٧ كتاب العين ، المنسوب للخليل ، ٥٨/١ ، والكتاب ، سيبويه ، ٤٣٣/٤ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤٠١/٣ ، وسر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٦٠/١ .

وسماها المحدثون بالحروف اللثوية ، وهو ما ذكره الدكتور/ رمضان عبد التواب في قوله :
" اللثوية هي : (ل ، ر ، ن) " ^١ .

الروم :

ذكره ابن معطي في قوله ^٢ :

(٦٠) وَالرَّوْمُ وَالْإِشْمَامُ وَالْتَضْعِيفُ وَالنَّقْلُ حَالَاتٌ بِهَا الْوُقُوفُ

وعرفه النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) ؛ فقال : " الروم : هو صوت ضعيف ، تضم شفتيك في الرفع بعض الضم ، وتكسر في الجر بعض الكسر ؛ كأنك تروم الحركة ولا تتمها وتختلسها ، وذلك مما يدركه الأعمى والبصير ؛ لأن فيه صوتاً يكاد الحرف يكون به متحركاً " ^٣ .
وهو ما سبق أن عرفه ابن الوراق (ت ٣٨١هـ) في قوله : " الروم هو الاختلاس للحركة ، وهو ممّا يُدركه البصير والضرير " ^٤ .

وابن جني (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " روم الحركة يكاد الحرف يكون به متحركاً " ^٥ .

شجرية :

ذكره ابن معطي في قوله ^٦ :

(١٠٠٩) حَلْقِيَّةٌ لَهْوِيَّةٌ شَجَرِيَّةٌ وَأَسْلِيَّةٌ مَعَ النَّطْعِيَّةِ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرح (شجرية) : " وهي (الشين ، والجيم ، والضاد) ، سماهن الخليل بذلك لأنه نسبهن إلى الموضع الذي يخرجن منه ، وهو مفرج الفم " ^٧ .
وهو ما سبق أن ذكره الخليل (ت ١٧٠هـ) وهو يصف مخرجها ؛ في قوله : " (الجيم ، والشين ، والضاد) شَجَرِيَّةٌ ؛ لأن مَبْدَأَهَا من شَجَرِ الفم . أي مَفْرَجِ الفم " ^٨ .
وفصل سيبويه (ت ١٨٠هـ) مخرجها ؛ بقوله : " من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج (الجيم ، والشين ، والياء) " ^٩ .

^١ المدخل إلى علم اللغة ، الدكتور رمضان عبد التواب ، ص ٣١ ، ومعجم الصوتيات ، د. رشيد العبيدي ، ص ١٥٠ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٢٥ / ب ٦٠ .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١١٤/١ ، وانظر شرح ألفية ابن معطي ، ابن القواس ، ٢٦٥/١ .

^٤ علل النحو ، ابن الوراق ، ص ١٥٦ .

^٥ الخصائص ، ابن جني ، ٣٣٠/٢ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠٠٩ .

^٧ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٥٠/٤ ، وشرح ألفية ابن معطي ، ابن القواس ، ١٣٧٠/٤ .

^٨ كتاب العين ، المنسوب للخليل ، ٥٨/١ .

^٩ الكتاب ، سيبويه ، ٤٣٣/٤ ، وسر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٦٠/١ .

واختلف المحدثون في المصطلح الدال على هذه الحروف ، فمنهم من أبقى مصطلح القدماء " (الشجرية) " ^١ ؛ ومنهم من أطلق عليها الحروف الغارية : " الغارية هي : (ش ، ج ، ي) " ^٢ .

شديدة :

ذكره ابن معطي في قوله ^٣ :

(١٠١١) مَهْمُوسَةٌ مَجْهُورَةٌ مُسْتَرْخِيَةٌ شَدِيدَةٌ بَيْنَهُمَا مُسْتَعْلِيَّةٌ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرح كلمة (شديدة) : " (الشديدة) هي ثمانية أحرف ، يجمعها قولك : (أجدت طبقك) ؛ وسميت شديدة ؛ لأن الشدة : القوة ، وهي حروف قوية ؛ لأنها قوية في موضعها ولزمتها ، فمنعت الصوت أن يجري معها حين النطق بها ، فإذا انضم إلى الشدة : في الحرف إطباق وجهه واستعلاء كالمطعم كان في غاية القوة ؛ لأن هذه الصفات من علامات قوة الحرف ، كما أن الهمس والرخاوة والخفاء من علامات ضعفه " ^٤ .

وذكر ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) أن " الفرق بين الشديدة والمجهورة أن المجهورة يقوى الاعتماد فيها مطلقاً ، والشديدة يشتد الاعتماد بلزومها موضعها حتى انضغطت مواضعها " ^٥ .

وسبق أن وصفها سيبويه (ت ١٨٠هـ) في قوله : " ومن الحروف الشديد ، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه ، وهو (الهمزة ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والطاء ، والتاء ، والذال ، والباء) ، وذلك أنك لو قلت : (ألحج) ، ثم مددت صوتك لم يجر ذلك " ^٦ .

وصفها المبرد (ت ٢٨٥هـ) فقال : " مِنْهَا حُرُوفٌ تَمْنَعُ النَّفْسَ وَهِيَ الَّتِي تَسْمَى الشَّدِيدَةَ " ^٧ .

وجمع ابن جني (ت ٣٩٢هـ) الحروف الشديدة في قوله : " الشديدة ثمانية أحرف ، وهي : (الهمزة ، والقاف ، والجيم ، والطاء ، والذال ، والتاء ، والباء) ، ويجمعها في اللفظ : (أجدت طبقك) ، (أجذك طبقك) " ^٨ .

وذكر ابن القاصح (ت ٨٠١هـ) هذه الحروف في قوله : " الحروف الشديدة ثمانية وهي المجموعة في قوله : (أجدت كقطب) ؛ وإنما سميت هذه الحروف شديدة لأنها قوية في مواضعها ، ولزمتها ، ومنعت الصوت أن يجري معها حال النطق بها ، وضد الشديدة الرخوة " ^٩ .

^١ معجم الصوتيات ، د. رشيد العبيدي ، ص ١٠٣ .

^٢ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالنواب ، ص ٣١ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١١ .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٥٥/٤ .

^٥ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٧٢/٤ .

^٦ الكتاب ، سيبويه ، ٤٣٤/٤ .

^٧ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٩٤/١ .

^٨ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٧٥/١ .

وأضاف ابن الجزري (ت ٨٠١هـ) " الشديدة ... ستة من المجهورة ، واثنان من المهموسة (التاء ، والكاف) ... اجتمع فيها أن النفس لا يجري معها ولا الصوت، وذلك معنى الجهر والشدة " ٢ .
وسماها بعض المحدثين أصواتاً انفجارية ، وتنطق بـ " أن يعوق تيار الهواء الخارج من الرئتين ، عائق يمنعه من المرور ، عند أي مخرج من المخارج ، ثم يزول هذا العائق بسرعة ، وبهذا يندفع الهواء الخارج بانفجار شديد ... ويسمى الصوت الخارج ... صوتاً شديداً أو انفجارياً " ٣ .

شفهية :

ذكره ابن معطي في قوله ٤ :

(١٠١٠) وَلَثَوِيَّةٌ مَعَ الذَّلْقِيَّةِ وَشَفَهِيَّةٌ مَعَ اللَّيْنِيَّةِ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرحه لمصطلح (شفهية) : " (الشفهية) ... هي ثلاثة : (الفاء، والباء، والميم) ، سماهن الخليل بذلك؛ لأنه نسبهن إلى مخرجهن ، وهو الشفة " ٥ .
وسبق ذكر الخليل (ت ١٧٠هـ) له في وصفه لمخرج الحروف الشفهية بقوله : " مما بين الشفتين مخرج (الباء ، والميم ، والواو) " ٦ .

وجمعها ابن القاصح (ت ٨٠١هـ) في الحروف الأولى من قوله : " (وجوه بني ملا) " ٧ .
وسماها المحدثون بالأصوات الشفوية ، نحو ما ذكره الدكتور/ رمضان عبد التواب في قوله :
" الأصوات الشفوية هي : (ب ، م ، و) " ٨ .

صُفْرُ :

ذكره ابن معطي في قوله ٩ :

(١٠١٢) مُطَبَّقَةٌ مُنْحَرَفٌ مُكْرَرٌ هَاوٍ أَعْنَانٍ طَوِيلٌ صُفْرٌ

١ سراج القارئ المبتدي ، ابن القاصح ، ٤٠٩/١ .
٢ شرح طيبة النشر ، الجزري ، ٣١/١ .
٣ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالتواب ، ص ٣٣ .
٤ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٠ .
٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٥٢/٤ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٧١/٤ .
٦ كتاب العين ، المنسوب للخليل ، ٥٨/١ ، والكتاب ، سيبويه ، ٤٣٣/٤ ، وسر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٦١/١ .
والكنز في القراءات العشر ، ابن المبارك ، ١٦٧/١ .
٧ سراج القارئ المبتدي ، ابن القاصح ، ٤٠٧/١ .
٨ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالتواب ، ص ٣١ .
٩ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٢ .

وعلل النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) تسميتها بذلك ؛ فقال : " (الزاي ، والصاد ، والسين) ، سميت بذلك ؛ لأنها يسمع لها صغير عند النطق بها ^١ ، فهو مأخوذ من الصغير للفرس " ^٢ .

وأول من استعمل مصطلح الصغير هذا سيبويه (ت ١٨٠هـ) في قوله : " (الصاد ، والسين ، والزاي) ... حروف الصغير " ^٣ .

وذكر المبرد (ت ٢٨٥هـ) طريقة نطق حروف الصغير في قوله : " وحروف الصغير من طرف اللسان وأطراف الثنايا ولهت انسلال عند التقاء الثنايا لما فيهن من الصغير " ^٤ ؛ ولذلك " لا يتركب بعضها مع بعض ... مثل : (صص) ، ولا (صس) ، ولا (سز) ، ولا (زس) ، ولا (زص) ، ولا (صز) " ^٥

طويل :

ذكره ابن معطي في قوله ^٦ :

(١٠١٢) مُطَبَّقَةٌ مُنَحَرِفٌ مُكَرَّرٌ هَاوٍ أَغْنَانٍ طَوِيلٌ صَفْرٌ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرح (طويل) : " قوله : (طويل) ، وهو المستطيل ، وهو الضاد ، سمي بذلك ؛ لأنه استطال عند النطق به على الفم ، حتى اتصل بمخرج ... اللام ؛ ولذلك يخالط غيره من الحروف بعد خروجه للاستطالة " ^٧ .

العليل :

ذكره ابن معطي في قوله ^٨ :

(٣٠٥) وَإِنْ يَكُنْ أَوْسَطُهُ عَلِيلاً فَأَكْسِرْ بِهِ الْأَوَّلَ نَحْوُ قِيلاً

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرح البيت : " إنما كسروا أول مُعْتَل العين ؛ لأن الأصل في (قِيلَ) (قُولَ) بضم (القاف) وكسر (الواو) ، فاستثقلوا الكسرة على (الواو) فنقلت إلى (الفاء) فسكنت الواو وانكسر ما قبلها فوجب قلبها (ياء) كـ (ميعاد ، وميزان) ، وإن كان مُعْتَل العين

^١ المفصل ، الزمخشري ، ص ٥٤٧ ، والكنز في القراءات العشر ، ابن المبارك ، ١٦٩/١ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٥٨/٤ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٧٣/٤ .

^٣ الكتاب ، سيبويه ، ٤٦٤/٤ ، وكتاب المقتضب ، المبرد ، ١٧٣/١ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤٢٦/٣ .

^٤ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٧٤/١ .

^٥ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٤٣٢/١ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٢ .

^٧ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٥٨/٤ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٧٣/٤ ، ومعجم الصوتيات ، د. رشيد العبيدي ، ص ١٨٣ ، وسراج القارئ المبتدي ، ابن القاصح ، ٤١٠/١ ، وشرح طيبة النشر ، النويري ، ٢٥٧/١ .

^٨ الدرة الألفية ، ص ٤٢ / ب ٣٠٥ .

بالياء ففيه نقل بغير قلب ، فإن كان معتل العين رباعياً ، فهو كالثلاثي في نقل الحركة إلى (الفاء) " ١ .

وهذا المصطلح نقله ابن معطي عن أبي العلاء التنوخي المعري (ت ٤٤٩ هـ) من قوله : " فإن قيل : فقولهم للشجرة ٢ (آءة) وجمعها (آء) من قول زهير [الوافر] :

..... له بالسي تنوم وآء ٣

هل يجوز أن يكون مشتقاً من أصل (آءة) وقلبت الياء الآخرة همزة ، أو من (أويت) فقلبت الواو ألفاً واجتمعت في الحرف علتان ؟ قيل لا يجوز ذلك عند أهل القياس على أن شذوذ الحرف الواحد أو الحرفين لا ينبغي أن يمنع منه مانع بحال ؛ لأن الأشياء قد تخرج عن القياس ، والأقيس في (آء) أن يكون مبنياً من همزتين بينهما حرف عليل فيكون من باب (غاغة ، وطاق) وهو مما لم ينطقوا منه بالفعل لأنهم كرهوا أن يقولوا : (آء يؤؤ) " ٤ .

لثوية :

ذكره ابن معطي في قوله ٥ :

(١٠١٠) وَلِثَوِيَّةٌ مَعَ الذَّلْقِيَّةِ وَشَفَهِيَّةٌ مَعَ اللَّيْنِيَّةِ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرح (اللثوية) : " هي ثلاثة : الظاء ، والثاء ، والذال ، نسبهن الخليل إلى اللثة ، وهي اللحم الذي تنبت فيه الأسنان " ٦ .

ذكر الخليل (ت ١٧٠ هـ) علة تسمية الحروف اللثوية بهذا الاسم في قوله : " (الظاء ، والذال ، والثاء) لثوية ؛ لأنَّ مَبْدَأَهَا مِنَ اللَّثَّةِ " ٧ .

وذكر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) مخرجها في قوله : " ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج (الظاء ، والذال ، والثاء) " ٨ .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٤٩/٢ - ٥٥٢ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٦١٨/٢ .

٢ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (أوأ) ، ٢٤/١ : " (أوأ) : (آء) عَلَى وَزْنِ (عَاع) : شَجَرَ ، وَاحِدَتُهُ (آءة) " .

٣ هذا عجز بيت ، انظر المقصور والممدود ، ابن ولاد المصري ، ص ١٤ ، وصدده :

أَصْلَكَ مَصْلَمَ الْأَذْنَيْنِ أَجْنَى

٤ رسالة الملائكة ، أبو العلاء المعري ، ١١٠/١ .

٥ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٠ .

٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٥١/٤ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٧٠/٤ .

٧ كتاب العين ، المنسوب للخليل ، ٥٨/١ .

٨ الكتاب ، سيبويه ، ٤٣٣/٤ ، وسر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٦١/١ ، والكنز في القراءات العشر ، ابن المبارك ،

١٦٧/١ ، سراج القارئ المبتدي ، ابن القاصح ، ٤٠٧/١ .

وسماها بعض المحدثين بالحروف الأسنانية ، نحو ما ذكره الدكتور رمضان عبد التواب في قوله : " الأسنانية هي : (ذ ، ظ ، ث) " ^١ .

اللينة :

ذكره ابن معطي في قوله ^٢ :

(١٠١٠) وَلَثَوِيَّةٌ مَعَ الذَّلْقِيَّةِ وَشَفَهِيَّةٌ مَعَ اللَّيْنِيَّةِ

يقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " (اللينة) هي (الواو ، والياء) ، الساكنان المفتوح ما قبلهما ، سميتا بذلك ؛ لأنهما يخرجان في لين وقلة كُفَّةٍ على اللسان ، لكنهما نقصا عن مشابهة (الألف) ؛ لتغير حركة ما قبلهما عن مجانستهما ، فنقصا المد الذي في (الألف) ، وبقي فيهما اللين ؛ لسكونهما ، فسميا بحرفي اللين " ^٣ .

علل سيبويه (ت ١٨٠هـ) لتسميتها بذلك ؛ فقال : " (اللينة) هي (الواو ، والياء) ؛ لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما " ^٤ .

ويفسرها المبرد (ت ٢٨٥هـ) بقوله : " (الواو) تهوي من الشَّفة للفم ؛ لما فيها من اللين حتَّى تتَّصل بأختيها (الألف ، والياء) " ^٥ .

ويزيد الدكتور العبيدي الأمر تفصيلاً ؛ فيقول : " سُميت الأحرف : (الألف ، والياء ، والواو ، والهاء ، والنون الساكنة) أحرف اللين ؛ لأنها لانت في المخرج ، أما (الألف ، والواو ، والياء) ، فتسمى مدية أيضاً إذا سكنت وكان ما قبلها محركاً بحركة من جنسها ، فأما (الألف) فلا تكون إلا مدّاً ؛ لأن ما قبلها لا يكون إلا مفتوحاً ، وأما (الواو) فتمد إذا كان ما قبلها مضموماً وهي ساكنة ، وأما (الياء) فتمد إذا كان ما قبلها مكسوراً وهي ساكنة ، وأما نحو : (بيت ، ولون) ، فإن (الواو ، والياء) لينتان " ^٦ .

لهوية :

ذكره ابن معطي في قوله ^٧ :

(١٠٠٩) حَلْقِيَّةٌ لَهْوِيَّةٌ شَجْرِيَّةٌ وَأَسْلِيَّةٌ مَعَ النَّطْعِيَّةِ

^١ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالتواب ، ص ٣١ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٠ .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٥٢/٤ ، انظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٧٠/٤ .

^٤ الكتاب ، سيبويه ، ٤٣٥/٤ .

^٥ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٧٤/١ .

^٦ معجم الصوتيات ، د. رشيد العبيدي ، ص ١٥٦ .

^٧ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠٠٩ .

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في سبب تسميتها بـ(اللهوية) : " (القاف ، والكاف) ؛ لأن مبدأهما من اللهة " ^١ .

ذكر الخليل (ت ١٧٠هـ) أن " (القاف ، والكاف) لهويتان ، و(الكاف) أرفع " ^٢ .
وذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) مجاورة مخرج الكاف لمخرج القاف في قوله : " ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج (القاف) ، ومن أسفل من موضع (القاف) من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج (الكاف) " ^٣ .
وذكر الدكتور/ رمضان عبدالنواب أن اللهوية " هي الدق) " ^٤ ؛ أما الد(ك) فـ " طبقية " ^٥ .

مجهورة :

ذكره ابن معطي في قوله ^٦ :

(١٠١١) مَهْمُوسَةٌ مَجْهُورَةٌ مُسْتَرْخِيَةٌ شَدِيدَةٌ بَيْنَهُمَا مُسْتَعْلِيَةٌ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرح كلمة (مجهورة) : " (المجهورة) هي ما عدا العشرة المهموسة ، وهي تسعة عشر حرفاً ، سميت مجهورة من الجهر ، وهو الصوت الشديد ؛ لأن هذه الحروف قوي الاعتماد عليها ، فمنع النفس أن يجري معها عند النطق بها ، وبعضها أقوى من بعض ، باعتبار ما فيها من الصفات القوية غير الجهر " ^٧ ؛ " وجمعها قولك : (لقد عظم زنجي ذو أظمار غصبا) ... وجمعها الجوهر في قوله : (ظل قويرض إذ غزا جند مطيع) " ^٨ .
وسبق أن فصل سيبويه (ت ١٨٠هـ) طريقة نطق هذه الحروف في قوله : " (المجهورة) : حرف أشبع الاعتماد في موضعه ، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت ، فهذه حال المجهورة في الحلق والفم ؛ إلا أن النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنةً ، والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أدخل بهما " ^٩ .

^١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٦٥٠ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٣٧٠ .

^٢ كتاب العين ، المنسوب للخليل ، ١/٥٨ .

^٣ الكتاب ، سيبويه ، ٤/٤٣٣ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣/٤٠٠ ، وسر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ١/٦٠ ، والكنز في القراءات العشر ، ابن المبارك ، ١/١٦٦ .

^٤ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالنواب ، ص ٣١ .

^٥ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالنواب ، ص ٣١ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١١ .

^٧ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٦٥٤ .

^٨ انظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٣٧١ .

^٩ الكتاب ، سيبويه ، ٤/٤٣٤ .

وسماها المبرد (ت ٢٨٥هـ) بالحروف الشديدة في قوله : " وَمِنْهَا حُرُوفُ تَمْنَعُ النَّفْسَ وَهِيَ الَّتِي تَسْمَى الشَّدِيدَةُ " ^١ ؛ وأضاف المبرد قوله في وصفها : " والشديدة على خلافها وَذَاكَ أَنَّكَ إِذَا لَفِظْتَ بِهَا لَمْ يَتَسَعِ مَخْرَجُ النَّفْسِ مَعَهَا " ^٢ .

وحصرها ابن السراج (ت ٣١٦هـ) في قوله : " المجهورة : وهي تسعة عشر حرفاً : (الهمزة ، والألف ، والعين ، والغين ، والقاف ، والجيم ، والياء ، والضاد ، واللام ، والزاي ، والراء ، والطاء ، والدال ، والنون ، والظاء ، والذال ، والباء ، والميم ، والواو) " ^٣ .

وحصر ابن السراج الشديد منها في ثمانية حروف في قوله : " الشديد من الحروف : هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهي ثمانية أحرف : (الهمزة ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والطاء ، والتاء ، والباء ، والدال) ، فلو أردت مد صوتك بالحرف الشديد لَمْ يَجْرَ لَكَ " ^٤ .

وعرفه ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " فمعنى المجهور : أنه حرف أشبع الاعتماد من موضعه ، ومن النفس أن تجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت ، غير أن (الميم ، والنون) من جملة المجهورة قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم ، فتصير فيهما غنة ، فهذه صفة المجهور " ^٥ .
ذكر ابن المبارك (ت ٧٤١هـ) طريقة نطق الحروف المجهورة في قوله : " الجهر ، وهو أن يقوى الاعتماد على الحرف في مخرجه فيمنع أن يجري النفس معه " ^٦ .

وسماها بعض المحدثين أصواتاً شديدة أو انفجارية ، نحو ما ذكره الدكتور/ رمضان عبد التواب في قوله : " يسمى الصوت الخارج في الحالة الأولى (حالة وجود عائق) صوتاً شديداً ، أو انفجارياً " ^٧ .

مسترخية :

ذكره ابن معطي في قوله ^٨ :

(١٠١١) مَهْمُوسَةٌ مَجْهُورَةٌ مُسْتَرْخِيَةٌ شَدِيدَةٌ بَيْنَهُمَا مُسْتَعْلِيَّةٌ

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) أن " (المسترخية) تسمى (الرخوة) أيضاً ، وهي ثلاثة عشر حرفاً ، ويجمعها قولك : (تخذ ظغش زحف صه ضس) ، والحروف المسترخية : هي التي

^١ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٩٤/١ .

^٢ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٩٥/١ .

^٣ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤٠١/٣ .

^٤ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤٠٢/٣ .

^٥ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٧٥/١ .

^٦ الكنز في القراءات العشر ، ابن المبارك ، ١٦٨/١ .

^٧ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالتواب ، ص ٣٣ .

^٨ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١١ .

يجري معها الصوت عند النطق بها ؛ لضعف الاعتماد عليها ، ألا ترى أنك تقول : انقض ، فيجري الصوت والنفس مع (الضاد) إن شئت ... وهو ضد الشدة " ^١ .

وذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) الحروف الرخوة في قوله : " الرخوة وهي : (الهاء ، والحاء ، والغين والحاء ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والزاي ، والسين ، والطاء ، والثاء ، والذال ، والفاء) " ^٢ .

وعرفها المبرد (ت ٢٨٥هـ) عن طريق التفريق بينها وبين الشديدة ؛ فقال : " أما الرخوة فهي التي يجري النفس فيها من غير ترديد ، والشديدة على خلافها ؛ وذلك أنك إذا لفظت بها لم يتسع مخرج النفس معها ، فالرخوة كـ (السين ، والشين ، والزاي ، والصاد ، والضاد) وكل ما وجدت فيه ما ذكرت لك " ^٣ .

وعرفه ابن جني (ت ٣٩٢هـ) بقوله : " الرخو هو الذي يجري فيه الصوت ؛ ألا ترى أنك لو قلت : (المس ، والرش ، والشح) ، ونحو ذلك ، فتمد الصوت جاريا مع (السين ، والشين ، والحاء) " ^٤ .
وذكر ابن القاصح (ت ٨٠١هـ) علة نطق هذه الحروف في قوله : " وإنما سميت رخوة لأنها لانّت عند النطق بها ؛ فضعف الاعتماد عليها وجرى النفس والصوت معها حتى لانّت " ^٥ .

وسماها بعض المحدثين أصواتاً رخوة أو احتكاكية ، نحو ما ذكره الدكتور رمضان عبدالنواب في قوله : " ويسمى الصوت الخارج ... في الحالة الثانية (حالة تضيق نقطة في المجرى) يسمى الصوت الخارج صوتاً رخواً أو احتكاكياً " ^٦ ، وأضاف قوله : " وهكذا نرى أن تغير شكل المخرج عند حدوث الصوت ، ينتج لنا أربعة أنواع من الأصوات ، وهي : ... رخو = احتكاكي " ^٧ .

وجمعها الدكتور العبيدي في قوله : " الحروف الرخوة هي مجموعة ثلاثة عشر حرفاً ، ما عدا الشديدة وما بين الرخوة والشديدة : (لم يرو عنا) " ^٨ .

مستعلية :

ذكره ابن معطي في قوله ^٩ :

(١٠١١) مَهْمُوسَةٌ مَجْهُورَةٌ مُسْتَرْخِيَةٌ شَدِيدَةٌ بَيْنَهُمَا مُسْتَعْلِيَةٌ

^١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٥٤/٤ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٧٢/٤ .

^٢ الكتاب ، سيبويه ، ٤٣٤/٤ .

^٣ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٩٥/١ .

^٤ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٧٦/١ .

^٥ سراج القارئ المبتدي ، ابن القاصح ، ٤٠٩/١ .

^٦ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالنواب ، ص ٣٣ .

^٧ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالنواب ، ص ٣٦ .

^٨ معجم الصوتيات ، د. رشيد العبيدي ، ص ٧٩ .

^٩ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١١ .

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " (المستعلية) هي سبعة أحرف يجمعها (قظ خص ضغط) ، و(قظ) أمر من (القيظ) ، و(الاستعلاء) : ارتفاع اللسان إلى الحنك ، أطبق أو لم يطبق ، والانخفاض مخالفه ، ولا ينطبق اللسان بالحنك مع ثلاثة منها ، وهي : (الغين ، والحاء ، والقاف) ، بل يستعلي فقط " ١ .

وهو ما سبق أن ذكره سيبويه (ت ١٨٠هـ) عند حديثه عن سبب تسميتها بالاستعلاء ؛ في قوله : " لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى " ٢ .

ويضيف المبرد (ت ٢٨٥هـ) : " الحروف المستعلية (الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والحاء ، والغين ، والقاف) ... هي الحروف التي تمنع الإمالة ، ألا ترى أنك تقول : (عابد ، وجابر ، وسالم) ، ولا تقول : (قاسم ، ولا صاعد ، ولا خازم) " ٣ .

وقال ابن الجزي (ت ٨٣٣هـ) : " الحروف المستعلية ... هي حروف التفخيم على الصحيح " ٤ .

مطبقة :

ذكره ابن معطي في قوله ° :

(١٠١٢) مُطَبَّقَةٌ مُنْحَرِفٌ مُكْرَرٌ هَاوٍ أَغْنَانٍ طَوِيلٌ صُفْرٌ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) عند شرحه مصطلح (مطبقة) : " (المطبقة) هي أربعة من حروف الاستعلاء ، وهي : (الطاء ، والظاء ، والصاد ، والضاد) ، وسميت بحروف الإطباق ؛ لأن الحنك الأعلى ينطبق على مخرج هذه الأحرف من اللسان ، وبعضها أقوى في الإطباق من بعض ، ف(الطاء) أقواها وأمكنها ؛ لجهرها وشدتها ، و(الظاء) أضعفها ؛ لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا ، و(الصاد ، والضاد) متوسطان بينهما فيه " ٥ .

حددها سيبويه (ت ١٨٠هـ) ووصفها بقوله : " أما المطبقة ف(الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء) ... هذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٥٦/٤ ، انظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٧٢/٤ ، وسراج القارئ المبتدي ، ابن القاصح ، ١٢١/١ و ٤٠٩ .

٢ الكتاب ، سيبويه ، ١٢٩/٤ .

٣ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٢٢٥/١ .

٤ شرح طيبة النشر ، الجزي ، ٣١/١ .

٥ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٢ .

٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٥٦/٤ ، انظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٧٣/٤ .

حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك ، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصورٌ فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف " ١ .

وذكر ابن المبارك (ت ٧٤١هـ) طريقة نطق الحروف المطبقة في قوله : " الإطباق ، وهو انحصار الصوت لانطباق اللسان عند النطق بالحرف على ما يحاذيه من الحنك . وحروف الإطباق أربعة : (الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء) " ٢ .

وصنف الدكتور رمضان عبد التواب الحروف المطبقة في قوله : " وهناك أخيراً تقسيم ثالث للأصوات ، ينظر إلى ارتفاع مؤخرة اللسان ، أو انخفاضها عند نطق الصوت ، ففي الحالة الأولى يسمى الصوت مفخماً ، أو مطبقاً ؛ نظراً لارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق ، وهو الجزء الرخو من سقف الحنك ، والأصوات المفخمة في اللغة العربية ، هي : (الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء) لا غير ، فهذه الأصوات وإن كان مخرج الثلاثة الأولى منها ، من الأسنان واللثة ، ومخرج الرابع من بين الأسنان ، فإن مؤخرة اللسان تعمل معها كذلك ؛ فالتفخيم أو الإطباق وصف لصوت لا ينطق في الطبق ، وإنما ينطق من مكان آخر ، وتصحبه ظاهرة عضلية في مؤخرة اللسان ، وذلك على العكس مما سبق أن عرفناه في المخارج من الأصوات (الطبقية) ، وهي التي مخرجها الطبق " ٣ .

مكرر :

ذكره ابن معطي في قوله ٤ :

(١٠١٢) مُطَبَّقَةٌ مُنْحَرِفٌ مُكْرَرٌ هَاوٍ أَغْنَانٍ طَوِيلٌ صُفْرٌ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرح (مكرر) : " (المكرر) ، وهو (الراء) ، وسمي مكراً ؛ لأنه إذا وقف عليه يتحرك طرف اللسان ، فتصير (الراء) كأنها راءان " ٥ .
وسبق أن أطلق عليه سيبويه (ت ١٨٠هـ) المكرر والمنحرف في قوله : " ومنها المكرر وهو حرفٌ شديد ، يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى (اللام) ، فتجافى للصوت كالرخوة ، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه ، وهو (الراء) " ٦ .

ووصفه ابن جني (ت ٣٩٢هـ) بأنه مجهور مكرر في قوله : " (الراء) حرف مجهور مكرر " ٧ .

١ الكتاب ، سيبويه ، ٤/٤٣٦ .

٢ الكنز في القراءات العشر ، ابن المبارك ، ١/١٦٩ ، وشرح طيبة النشر ، الجزري ، ١/٣٢ .

٣ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالتواب ، ص ٣٧ .

٤ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٢ .

٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٦٥٧ ، انظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٣٧٣ .

٦ الكتاب ، سيبويه ، ٤/٤٣٦ .

٧ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ١/٧٥ .

وأضاف الدكتور العبيدي إلى خصائص حرف الراء المكرر أن " تكرر (الراء) يمنعها من أن تدغم في (اللام) ، أو في (النون) ، ويظهر التكرير واضحاً عند تشديد (الراء) ، ومصطلح (التكرار) هو نفسه (التكرير) " ^١ .

منحرف :

ذكره ابن معطي في قوله ^٢ :

(١٠١٢) مُطَبَّقَةٌ مُنْحَرِفٌ مُكَّرَرٌ هَاوٍ أَغْنَانِ طَوِيلٌ صُنْفَرٌ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرح كلمة (منحرف) : " (المنحرف) هو اللام ، وسمي بذلك لانحرافه إلى ناحية طرف اللسان ، وقيل : لانحرافه إلى مخرج الضاد " ^٣ .
وسبق أن ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) مصطلح المنحرف في قوله : " (المنحرف) هو حرفٌ شديد جرى فيه الصوت ؛ لانحراف اللسان مع الصوت ، ولم يعترض على الصوت ، كاعتراض الحروف الشديدة ، وهو (اللام) ، وإن شئت مددت فيها الصوت ، وليس كالرخوة ؛ لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه ، وليس يخرج الصوت من موضع اللام ، ولكن من ناحيتي مستدق اللسان فويق ذلك " ^٤ .

وأضاف المبرد (ت ٢٨٥هـ) : " (المنحرف) هو أكثر في الكلام من غيره ، وله اتصال بأكثر الحُرُوفِ وهو اللَّامُ ، ومخرجه من حرف اللسان متصلاً بما يحاذيه من الضاحك والثنايا والرباعيات ، وهو يدغم إذا كان للمعرفة في ثلاثة عشر حرفاً لا يجوز في اللام معهن إلا الإدغام ... فهذه الحُرُوفُ مِنْهَا أَحَدُ عَشَرَ حرفاً مجاورة للام وهي : (الراء ، والنون ، والطاء ، وأختاها الدال ، والتاء) ، و(الظاء ، وأختاها الدال ، والتاء) ، و(الزاي وأختاها الصاد ، والسين) ، والحرفان اللذان يبعدان من مخرجها ، ويتصلان بها في التفصي الذي فيهما (الشين ، والضاد) ...

والإدغام في بعض أحسن منه في بعض إذا قلت : (هل رأيت زيدا) ، و(جعل راشد) جاز أن تسكن فنقول : (جعراً شد) ، كما تسكن في المثليين ؛ والإدغام ههنا أحسن إذا كان الأول ساكناً ، فإن كان متحركاً اعتدل البيان والإدغام فإن قلت : (هل طرفك) ، أو (هل دفعك) ، أو (هل تم لك) ، فالإدغام حسن ، والبيان حسن ، وهو عندي أحسن ؛ لتراخي المخرجين " ^٥ .

^١ معجم الصوتيات ، د. رشيد العبيدي ، ص ١٩٣ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٢ .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٥٦/٤ .

^٤ الكتاب ، سيبويه ، ٤٣٦/٤ .

^٥ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٢١٣/١ .

وذكر ابن المبارك (ت ٧٤١هـ) طريقة نطق الحرف المنحرف في قوله : " الانحراف ، وهو انحراف الحرف عن مخرجه إلى مخرج غيره ، وعن صفته إلى صفة غيره ، وله حرفان ، وهما (اللام ، والراء) ، أما (اللام) ؛ فلأنه انحرف به اللسان عن مخرجه إلى مخرج (الضاد) " ^١ .
ووصف الدكتور رمضان عبدالتواب حرف اللام في قوله : " ومن الممكن كذلك ، أن يمر الهواء بمجره دون احتكاك أو انحباس من أي نوع ... لأن مجراه في الفم يتجنب المرور بنقطة السد أو التضيق ، كما في صوت (اللام) " ^٢ .

مهموسة :

ذكره ابن معطي في قوله ^٣ :

(١٠١١) مَهْمُوسَةٌ مَجْهُورَةٌ مُسْتَرْخِيَةٌ شَدِيدَةٌ بَيْنَهُمَا مُسْتَعْلِيَّةٌ

جمع النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) الحروف المهموسة ، وعرفها ، ورتبها حسب قوتها في قوله : " (المهموسة) هي عشرة يجمعها قولك : (سكت فحثة شخص) ، وقيل في جمعها أيضاً : (ستحثة كف شخص) ، وسميت مهموسة ؛ لضعفها وضعف الاعتماد عليها عند خروجها ، ولضعف اعتمادها عند النطق بها جرى النفس معها ، والهمس : الحس الخفي ... ف(الصاد ، والحاء) أقوى من غيرهما ، أما (الصاد) فلا يطباق الذي فيها ، والاستعلاء ، والصفير ، وهذه من صفات القوة ، وفي (الحاء) استعلاء ، ف(الحاء) أقوى من غيرها ، و(الصاد) أقوى من (الحاء) " ^٤ .
وسبق أن حدد سيبويه (ت ١٨٠هـ) طريقة نطق الحروف المهموسة في قوله : " وأما الحروف المهموسة فكلها تقف عندها مع نفخ ؛ لأنهن يخرجن مع التنفس لا صوت الصدر ؛ وإنما تنسل معه ، وبعض العرب أشد نفخاً ؛ كأنهم الذين يرومون الحركة فلا بد من النفخ ؛ لأن النفس تسمعه كالنفخ " ^٥ .
وأضاف : " وأما المهموسة ف(الهاء ، والحاء ، والحاء ، والكاف ، والشين ، والسين ، والتاء ، والصاد ، والتاء ، والفاء) ، فذلك عشرة أحرف " ^٦ .

ووصف المبرد (ت ٢٨٥هـ) نطقها في قوله : " حُرُوفٌ إِذَا رَدَّدْتُهَا فِي اللِّسَانِ جَرَى مَعَهَا الصَّوْتُ وَهِيَ المهموسة " ^١ . وأما " أَنَّهَا مهموسة أَنَّكَ تَرَدَّدَ الْحَرْفُ فِي اللِّسَانِ بِنَفْسِهِ ، أَوْ بِحَرْفٍ لَلِّينِ الَّذِي مَعَهُ فَلَا يَمْنَعُ النَّفْسَ ، وَلَوْ رُمَتْ ذَلِكَ فِي الْمَجْهُورَةِ لَوَجَدْتَهُ مُمْتَنِعًا " ^٢ .

^١ الكنز في القراءات العشر ، ابن المبارك ، ١/ ١٧٠ .

^٢ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالتواب ، ص ٣٥ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١١ .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/ ٦٥٣ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/ ١٣٧١ .

^٥ الكتاب ، سيبويه ، ٤/ ١٧٥ .

^٦ الكتاب ، سيبويه ، ٤/ ٤٣٤ .

وأضاف الدكتور رمضان عبدالنواب تصنيفاً حديثاً للأصوات في قوله : " وهناك تقسيم آخر للأصوات ، لا ينظر فيه إلى شكل المخرج ، وإنما ينظر فيه إلى اهتزاز الأوتار الصوتية أو عدم اهتزازها ... أما تلك التي لا تهتز معها الأوتار الصوتية ، فتسمى عندهم بالأصوات المهموسة " ٣ .

نطعية :

ذكره ابن معطي في قوله ٤ :

(١٠٠٩) حَلْقِيَّةٌ لِهَوِيَّةٍ شَجْرِيَّةٌ وَأَسْلِيَّةٌ مَعَ النَّطْعِيَّةِ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرح (نطعية) : " (النطعية) هي ثلاثة : (الطاء ، والتاء ، والذال) ؛ لأنها تبدئ في مخرجها من نطق الغار الأعلى ، وهو سقفه " ٥ . وهي تسمية الخليل (ت ١٧٠هـ) حيث قال : " (الطاء ، والتاء ، والذال) نطعية ؛ لأنَّ مبدأها من نطق الغار الأعلى " ٦ .

ومخرجها عند سيبويه (ت ١٨٠هـ) " مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج (الطاء ، والذال ، والتاء) " ٧ .

هاو :

ذكره ابن معطي في قوله ٨ :

(١٠١٢) مُطَبَّقَةٌ مُنْحَرِفٌ مُكَرَّرٌ هَاوٍ أَعْنَانٍ طَوِيلٌ صَفْرٌ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرح (الهاوي) : " (الهاوي) ، وهو (الألف) ، ويقال له : (الهوائي) ؛ لأنه حرف اتسع مخرجه أشد من اتساع (الواو ، والياء) ؛ لأنك تضم شفتيك بالواو ، وترفع لسانك بالياء قبل الحنك ، والهاوي : مشتق من الهوي ، بضم الهاء ، وهو

^١ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٩٤/١ .

^٢ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٩٥/١ ، وسر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٦٥/١ ، والكنز في القراءات العشر ، ابن المبارك ، ١٦٨/١ ، وسراج القارئ المبتدي ، ابن القاصح ، ٤٠٨/١ .

^٣ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالنواب ، ص ٣٦ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠٠٩ .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٥١/٤ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٧٠/٤ .

^٦ كتاب العين ، المنسوب للخليل ، ٥٨/١ .

^٧ الكتاب ، سيبويه ، ٤٣٣/٤ ، وسر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٦٠/١ ، والكنز في القراءات العشر ، ابن المبارك ، ١٦٦/١ ، وسراج القارئ المبتدي ، ابن القاصح ، ٤٠٧/١ .

^٨ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٢ .

الصعود والارتفاع ؛ لأن (الألف) يخرج من أقصى الحلق ، صاعدًا إلى الحنك ، و(الهَوِيّ) بفتح الهاء وهو الانخفاض " ١ .

وهو ما سبق إليه سيبويه (ت ١٨٠هـ) في قوله : " الهاوي هو حرفٌ اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج (الياء ، والواو) ؛ لأنك قد تضم شفثيك في الواو ، وترفع في الياء لسانك قبل الحنك ، وهي (الألف) " ٢ .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٥٧/٤ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٧٣/٤ .
٢ الكتاب ، سيبويه ، ٤٣٥/٤ ، وكتاب المقتضب ، المبرد ، ١٥٥/١ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤٠٤/٣ ،
وسر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٧٥/١ ، وشرح طيبة النشر ، الجزري ، ٢٨/١ .

ثانيًا : المصطلحات الصرفية والدلالية الواردة في الألفية

مدخل :

سأتناول في هذا المبحث المصطلحات الصرفية التي تحدث عنها ابن معطي في الألفية ؛ ولم ينفرد بها ؛ وقد بلغت (٢٧) سبعة وعشرين مصطلحًا ، وهي على النحو الآتي :

أبْنِيَّةُ الْآحَادِ :

ذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٧٣٣) الْقَوْلُ فِي أَبْنِيَّةِ الْآحَادِ إِذَا خَلَّتْ مِنْ طَارِيٍّ مُزْدَادٍ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرح (أبنية الآحاد) : " الآحاد هي الأصول ، والجمع متوقف عليها ، فالمراد بالآحاد هنا في مقابلة الجمع ، فلا مفرد في الفعل بهذا الاعتبار ؛ لأن مدلوله جنس ، بل قد يقال للفعل : إنه مفرد باعتبار كونه جزء الكلمة ... يخرج به ما كان من الآحاد غير مجرد من حروف الزيادة ، وإذا خرج ذلك بقي مراده بالآحاد الأسماء التي لا زائد فيها ، بل كل حروفها أصول ، وذلك على ثلاثة أقسام ثلاثي ، ورباعي ، وخماسي ، لا أكثر من ذلك ولا أقل في الأصول " ^٢ .

وسبق أن ذكره ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " الجمع على مثال (مفاعل) أو (مفاعيل) فَإِنَّهُ لَا يَنْصَرَفُ مَعْرِفَةً وَلَا نَكْرَةً ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ جَمْعٌ ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْآحَادِ " ^٣ .

وأطلق عليه الجزولي (ت ٦٠٧هـ) أوزان الآحاد حين قال : " أصل الاسم أن يكون مفردا مذكرا نكرة عربي الموضع غير وصف ولا مزيد فيه ، ولا معدول ولا خارج عن أوزان الآحاد " ^٤ .

الإدغام الصوتي الصرفي :

ذكره ابن معطي في قوله ^٥ :

(١٠٠٤) الْقَوْلُ فِي إِدْغَامِ بِاخْتِصَارٍ وَبَعْدَهُ ضَرَائِرُ الْأَشْعَارِ

وفي قوله ^٦ :

(١٠٠٥) أَمَّا إِدْغَامُ الْحَرْفِ فِي مَثِيلِهِ كَالدَّالِ فِي الدَّالِ فَمِنْ تَمَثُّلِهِ

^١ الدرة الألفية ، ص ٧٣ / ب ٧٣٣ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/ ٣٢٣ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/ ١١٦٥ .

^٣ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ١٥٨ .

^٤ المقدمة الجزولية ، ص ٢٠٧ .

^٥ الدرة الألفية ، ص ٩٢ / ب ١٠٠٤ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠٠٥ .

(١٠٠٦) شَدَّ يَشُدُّ شُدًّا دَاوِدًا مُحَرَّكًا أَوْ سَاكِنًا مَوْجُودًا

وشرح النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) المقصود بـ(الإدغام) ؛ فقال : " هو أن تصل حرفاً ساكناً - لا للوقف - بمثله أو بمقاربه متحرّكاً ؛ فيصيران ؛ لشدة اتصالهما ؛ كحرف واحد يرتفع اللسان بهما ارتفاعاً واحدة ؛ والغرض به : التخفيف في النطق ؛ إذ يثقل على اللسان أن يتحرك بحرف ، ثم يعود ، في الحال ، إلى تلك الحركة بعينها ، إذا عاد إلى الحركة بمثل ذلك الحرف " ^١ . وهو ما سبق أن ذكره سيبويه (ت ١٨٠هـ) في سبب الإدغام ؛ فقال : " إذا تحرّك الحرف الآخر فالعرب مجمعون على الإدغام ، وذلك فيما زعم الخليل أولى به ؛ لأنه لما كانا من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر ، فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رُفْعَةً واحدة " ^٢ ؛ وحدد لها سيبويه ثلاث حالات ؛ فقال عند حديثه عن الحروف متقاربة المخارج : " إذا أدغمت ، فإن حالها حال الحرفين اللذين هما سواءً في حسن الإدغام ، وفيما يزداد البيان فيه حسناً ، وفيما لا يجوز فيه إلا الإخفاء وحده " ^٣ .

ويضيف المبرد (ت ٢٨٥هـ) الإدغام : " اعْلَمْ أَنَّ الحرفين إِذَا كَانَ لَفْظُهُمَا وَاحِدًا فَسَكَنَ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا فَهُوَ مَدْغَمٌ فِي الثَّانِي ؛ وَتَأْوِيلُ قَوْلِنَا (مدغم) : أَنَّهُ لَا حَرَكَةَ تَفْصِلُ بَيْنَهُمَا فَإِنَّمَا تَعْتَمِدُ لَهُمَا بِاللسَانِ اعْتِمَادَةٌ وَاحِدَةٌ ؛ لِأَنَّ الْمَخْرَجَ وَاحِدٌ وَلَا فَضْلَ ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ : (قَطَعَ ، كَسَرَ) ؛ وَكَذَلِكَ : (مَحَمَّدٌ ، وَمُعَبَّدٌ ، وَلَمْ يَذْهَبْ بَكْرٌ ، وَلَمْ يَقُمْ مَعَكَ) فَهَذَا مَعْنَى الْإِدْغَامِ .

فإذا التقى حرفان سواءً في كلمة واحدة الثاني منهما متحرك ولم يكن الحرف ملحقا وقد جاوز الثلاثة ، أو كان منها على غير (فعل) ، أو ما ليس على مثال من أمثلة الفعل ، وجب الإدغام متحرّكاً كَانَ الْأَوَّلُ أَوْ سَاكِنًا ؛ لِأَنَّ السَّاكِنَ عَلَى مَا وَصَفْتَ لَكَ ، وَالْمُتَحَرِّكَ إِذَا كَانَ الْحَرْفُ الَّذِي بَعْدَهُ مُتَحَرِّكًا أَسْكَنَ ؛ لِيَرْفَعَ اللِّسَانُ عَنْهُمَا رُفْعَةً وَاحِدَةً ؛ إِذَا كَانَ ذَلِكَ أَخْفَ ، وَكَانَ غَيْرَ نَاقِصٍ مَعْنًى وَلَا مُلْتَبَسٍ بِلَفْظٍ " ^٤ .

وقسمه ابن السراج (ت ٣١٦هـ) إلى قسمين ، وذلك في قوله : " الإدغام في الكلام يجيء على نوعين ؛ أحدهما : إدغام حرف في حرف يتكرر ؛ والآخر : إدغام حرف في حرف يقاربه " ^٥ . وجعل ابن المبارك (ت ٧٤١هـ) الإدغام ثلاثة أقسام : إدغاماً مقبلاً أو تقديمياً ، وإدغاماً مديراً أو رجعيّاً ، وإدغاماً متبادلاً ، مُعرِّفاً بها في قوله : " الإدغام صغير وكبير ، وهذا يسمى بإدغام أبي

^١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٣٧/٤ ، وشرح ألفية ابن معطي ، ابن القواس ، ١٣٦٣/٤ .

^٢ الكتاب ، سيبويه ، ٥٣٠/٣ .

^٣ الكتاب ، سيبويه ، ٤٤٥/٤ .

^٤ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٩٧/١ .

^٥ يقصد به الحروف المائعة التي يجمعها قولنا : ملتر .

^٦ الأصول في النحو ابن السراج ، ٤٠٥/٣ .

عمرو ؛ لأنه اختص به ، والأصل في كليهما تقريب صوت من صوت ، فإذا أثر صوت الحرف الأول في الثاني سمى بالإدغام المقبل أو التّقدمي ، وإذا حدث العكس سمى بالإدغام المدير أو الرّجعي ، أما إذا انقلب صوتا الحرفين إلى صوت حرف ثالث مخالف لهما فهو الإدغام المتبادل ^١ ؛ وأضاف أنه " واجب وجائز ، فالواجب ، إدغام الأول من التماثلين ، إذا كان ساكناً ، ما لم يكن حرف مدّ من كلمتين . ويجب ، أيضاً ، إدغام لام التّعريف في ثلاثة عشر حرفاً مما قاربه وهي : (التاء) ، و(الشّاء) ، و(النون) ، و(الدال) ، وما بعدها إلى (الظاء) ^٢ ؛ والجائز ، إذا كان الحرفان متماثلين أولهما متحرّك ، أو متقاربين أولهما ساكن أو متحرّك ما لم يمنع منه مانع " ^٣ .

ثم ذكر أحوال الحرف المطلوب إدغامه في مثله ؛ فقال : " إن كان ساكناً فليس فيه عمل إلّا الإدغام ؛ وإن كان متحرّكاً ففيه الإسكان والإدغام . وفي مقاربه إن كان ساكناً ففيه القلب حرفاً من جنس الحرف الذي بعده والإدغام ، وإن كان متحرّكاً ففيه القلب والإسكان والإدغام " ^٤ .

وأطلق ابن جني (ت ٣٩٢هـ) عليه مصطلح (الإدغام الأصغر) في قوله : " الإدغام الأصغر : قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت ، وهو في الكلام على ضربين : أحدهما أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام ، فيدغم الأول في الآخر ؛ ألا ترى أنك في (قطّع) ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نَبَا اللسان عنهما نبوة واحدة ، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو لم تدغمه في الآخر ، ألا ترى أنك لو تكلفت ترك إدغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة مازجتها للثانية بها ؛ كقولك : (قطّطع ، وسككر) ، وهذا إنما تحكمه المشافهة به .

فإن أنت أزلت تلك الوقفة والفترة على الأول ، خلطته بالثاني فكان قربه منه (وإدغامه) فيه أشد لجذبه إليه وإحاقه بحكمه . فإن كان الأول من المثلين متحرّكاً ثم أسكنته وأدغمته في الثاني فهو أظهر أمراً وأوضح حكماً ، ألا ترى أنك إنما أسكنته لتخلطه بالثاني وتجذبه إلى مضامته ومماسّة لفظه بلفظه بزوال الحركة التي كانت حاجزة بينه وبينه " ^٥ . وهو ما يعرف بالإدغام الكبير ؛ يقول ابن القاصح (ت ٨٠١هـ) : " الكبير يكون في المثلين والمتقاربين ؛ وسمى بالكبير لتأثيره في إسكان الحرف

^١ الكنز في القراءات العشر ، ابن المبارك ، ٦٤/١ .

^٢ وهي أول حرف في كل كلمة من كلمات البيت الآتي ، انظر تحفة الأطفال ، الجمروزي ، ص ٥ :

طِبْ ثُمَّ صَلِّ رَحْمًا تَقَرُّ ضِفْ ذَا نِعَمٍ دَعِ سُوءَ ظَنِّ رُزْ شَرِيفًا لِلْكَرَمِ

^٣ الكنز في القراءات العشر ، ابن المبارك ، ١٧٥/١ .

^٤ الكنز في القراءات العشر ، ابن المبارك ، ١٧٥/١ .

^٥ الخصائص ، ابن جني ، ١٤١/٢ .

المتحرك قبل إدغامه . والصغير ما اختلف في إدغامه من الحروف السواكن ؛ نحو : (ومن لم يتب فأولئك) ، ودال (قد) ، وذال (إذ) ، وتاء التأنيث ، ولام (هل ، ويل) ، ولا يكون إلا في المتقاربين " ١ .

الاشتقاق :

ذكره ابن معطي في قوله ٢ :

(٢٨) وَاشْتَقَّ الْأِسْمَ مِنْ سَمَا الْبَصْرِيِّونَ وَاشْتَقَّ مِنْ وَسَمَ الْكُوفِيِّونَ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " ذهب البصريون إلى أن اشتقاق الاسم من (السمو) وهو الارتفاع ... وذهب الكوفيون إلى أنه مشتق من الوسم الذي هو العلامة " ٣ .

وذكر ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) تعريف الاشتقاق ونوعيه بقوله : " وذلك أن الاشتقاق عندي على ضربين : كبير وصغير . فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم ، كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتتفرّاه فتجمع بين معانيه ، وإن اختلفت صيغته ومبانيه . وذلك كتركيب "س ل م" ، فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه ؛ نحو : (سلم ، ويسلم ، وسالم ، وسلمان ، وسلمى ، والسلامة ، والسليم) : اللديغ ، أطلق عليه تفاولاً بالسلامة . وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته ، وبقية الأصول غيره كتركيب (ض ر ب) ، و(ج ل س) ، و(ز ب ل) على ما في أيدي الناس من ذلك . فهذا هو الاشتقاق الأصغر ، وقد قدم أبو بكر -رحمه الله- رسالته فيه بما أغنى عن إعادته ؛ لأن أبا بكر لم يأل فيه نصّاً وإحكاماً وصنعة وتأنيساً .

وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية ، فتعقد عليه وعلى تقاليبيه الستة معنى واحداً ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وإن تباعد شيء من ذلك (عنه) ردّاً بلطف الصنعة والتأويل إليه ، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد .

وقد كنا قدمنا ذكر طرف من هذا الضرب من الاشتقاق في أول هذا الكتاب عند ذكرنا أصل الكلام ، والقول وما يجيء من تقليب تراكيبهما ؛ نحو : (ك ل م) ، (ك م ل) ، (م ك ل) ، (م ل ك) ، (ل ك م) ، (ل م ك) " ٤ .

ووافقه الهروي (ت ٤٣٣ هـ) بقوله : " من المسائل اللغوية التي عرض لها الشارح في هذا الكتاب مسألة الاشتقاق ، وقد أشار إلى نوعين منه : الاشتقاق الأصغر ، أو الاشتقاق الصرفي " ٥ .

١ سراج القارئ المبتدي ابن القاصح ٣٣/١ .

٢ الدرة الألفية ، ص ٢٣ / ب ٢٨ .

٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٨/١ ، انظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢١٧/١ .

٤ الخصائص ، ابن جني ، ١٣٥/٢ - ١٣٦ .

٥ إسفار الفصيح ، الهروي ، ١٦٥/١ .

وعرفه الدكتور اللبدي : " نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيباً ومغايرتها في الصيغة . وهو يقابل الجمود ويضاده ، ويعتبر الاشتقاق أحد المصادر الهامة في توسعة اللغة ونموها . وقد اختلف في الأصل الذي يقع فيه الاشتقاق . فالكوفيون يرون أن الفعل أصل الاشتقاق في حين أن البصريين يرون أن المصدر أصله . ويتجه النحاة إلى ترجيح رأي البصريين " ^١ .

وأجمل الدكتور عبادة تعريفه للاشتقاق في قوله : " أخذ لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيباً ، ومغايرتها في الصيغة ؛ مثل : (أكل ، آكل ، مأكول ، أكل ، مأكول ، مأكول) " ^٢ .

وأضاف الدكتور العبيدي : " ولولا الاشتقاق في العربية لأصابت بالجمود والتحجر ، ولكن الاشتقاق هو سبيل السعة ، والنماء ، والإثراء " ^٣ .

الانقلاب الصوتي الصرفي :

ذكره ابن معطي في قوله ^٤ :

(٩٨٨) وَ الْوَؤُ وَ الْيَاءُ إِذَا تَحَرَّكَمَا مِنْ بَعْدِ فَتْحٍ لَازِمٍ فَلْيُشْرِكَا

(٩٨٩) فِي الْإِنْقِلَابِ أَلْفًا نَحْوُ رَمَى وَنَحْوُ مَرَمَى وَدَعَا وَكَأَلَعَمَى

(٩٩٠) مَا لَمْ يَجِيئَا فِي مِثَالِ الْخَوْنَةِ وَمِثْلِ وَدَعَوَاتٍ بَيْنَهُ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرحه كلمة (الانقلاب) : " يعني أن (الواو ، والياء) إذا وُجد الشرطان اللذان ذكرهما استويا في الإبدال ألفاً ، وإنما وجب القلب ، لأن الياء والواو عندهم كل واحدة منهما مقدرة بحركتين وقد تحركتا مع ذلك ، وقبلهما متحرك فيكون قد اجتمع في التقدير أربع حركات متوالية في كلمة واحدة ، وذلك مهجور في كلامهم فقلبوها إلى حرف لا يقبل الحركة بحال ، وهو الألف " ^٥ .

وقال ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) ممثلاً : " الواو والياء إذا كان في اسم أو فعل ، وتحركا حركة لازمة وقبلهما فتحة - لا مانع مطلقاً - قلبا ألفاً ، إما استئقلاً للحركة مطلقاً عليها للزومها ، وإما كراهة ثقل اجتماع الأمثال ؛ لأن كل واحد منها يقدر بحركتين ، فإذا انضم إلى حركته وحركة ما قبله ، اجتمع في التقدير أربع حركات متوالية في كلمة واحدة وذلك مستثقل ، ويكونان إما عيين أو لامين لامتناع انقلاب الفاء ألفاً .

^١ معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، د. محمد اللبدي ، ص ١١٦ .

^٢ معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، د. محمد عبادة ، ص ١٧٥ .

^٣ معجم الصوتيات ، د. رشيد العبيدي ، ص ٣٨ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٩١ / ب ٩٨٨ إلى ٩٩٠ .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦١٦/٤ .

فالعينان كـ(قال ، وباع ، وباب) ، واللامان ؛ نحو : (دعا ، ورمى ، وعصا ، ورحى) ، وقلبيهما لأمّا أقوى من قلبهما عيناً ؛ لأن اللام محل التغيير لكونه طرفاً ؛ ولذلك إذا اجتمع ما يقتضي إعلالهما أعل اللام دون العين ، فإن وجد مانع لم يُقلبا ؛ وهو إما سكون ما قبلها ؛ نحو : (قاول ، وباع) . ولا يرد نحو (كساء ، ورداء) ؛ لأنهما قلبا همزة من أول وهلة على الأصح ، أو سكون ما بعدها ؛ نحو : (دعوا ، ورميا ، وغلين ، ونزوان ، وصحيان) ؛ لأن قلبيهما يؤدي إلى الجمع بين ساكنين المستلزم لحذف أحدهما ، أو الجمع بين إعلالين ؛ نحو : (هوى ، وشوى) ؛ لأن اللام لما انقلبت ألفاً فيهما لتحركها وانفتاح ما قبلها ، امتنع قلب العين لنلا يؤدي إلى الجمع بين إعلالين ... قوله : (فليشركا في الانقلاب ألفاً) ، يعني (الواو ، والياء) إذا وجد الشرطان اللذان ذكرهما وقد مرت علة ، وقوله : (نحو رمى) مثال للفعل وانقلاب (الياء) التي هي اللام فيه (ألفاً) ، وذكره أولاً لأنه الأصل في الإعلال " ١ .

وتحدث ابن جني (ت ٣٩٢هـ) من قبل عن الإعلال بالقلب ، فقال : " (هو يفعل) من هذا أجرته ذلك المجرى ، إلا أنك تحول على الساكن كسرة ؛ لأن المعتل كان مكسوراً في الأصل ؛ وذلك قولك : (هو يُخيف) وأصله : (يُخَوِّف) ، وكذلك (يستريث) وأصله : (يُسْتَرِيث) ، فألقيت حركتها على ما قبلها ، ثم قلبت الواو ياء ؛ لأنها ساكنة قبلها كسرة . وما كان من الياء من هذا ، فعلى هذا اللفظ مجراه نحو (هو يُبين) وأصلها : (يُبَيِّن) ، ففعلت بها ما فعلت بأختها " ٢ .

التثنية :

ذكره ابن معطي في قوله ٣ :

(٢٣) فَالِاسْمُ عَرَفُهُ وَأَخْبِرْ عَنْهُ وَتَنَّهُ وَاجْمَعُهُ أَوْ نَوْنُهُ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " التثنية وهي مختصة بالاسم ؛ لأن مدلول الفعل جنس يقع على الكثير والقليل فلا يُثنى ، والقول في الجمع كالقول في التثنية " ٤ . ذكر ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) أن التثنية " اختصت بالاسم لأنها ضم مفرد إلى مثله ، ولا يصح إلا في ثابت متعدد ، والفعل عَرَضٌ لا يمكن بقاءه ، فلا يضم ؛ لأن المقصود من التثنية التكثر ، ومدلول الفعل جنس يقع على القليل والكثير ، فلو ثني لقصد التكثر ، ولكان تحصيلًا للحاصل " ٥ .

١ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٤٦/٤ - ١٣٤٧ .

٢ المنصف ، ابن جني ، ص ٢٦٨ .

٣ الدرة الألفية ، ص ٢٣ / ب ٢٣ .

٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٠/١ .

٥ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٠٤/١ .

وجعلها المبرد (ت ٢٨٥هـ) فرع على الواحد بقوله : " لِأَنَّ مَعْنَى التَّنْيَةِ أَنَّ الْوَاحِدَ كَانَ عِنْدَهُم الْأَوَّلُ ثُمَّ بَنُوا " ١ .

وتبع ذلك شرحه لطريقة التنية بقوله : " أَمَّا مَا كَانَ صَحِيحًا فَإِنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ تَنْيَتَهُ سَلِمْتَ بِنَاءَهُ ، وَزِدْتَ أَلْفًا وَنَوْنًا فِي الرَّفْعِ ، وَبَاءً وَنَوْنًا فِي الْخَفْضِ ، وَدَخَلَ النَّصَبُ عَلَى الْخَفْضِ " ٢ .
وذكر ابن جني (ت ٣٩٢هـ) التنية في قوله : " وَمِنْهَا التَّنْيَةُ ، وَهِيَ مِنْ خَوَاصِّ الْأَسْمَاءِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : (دَهْدَرِينَ) . وَهَذِهِ التَّنْيَةُ لَا يَرَادُ بِهَا مَا يَشْفَعُ الْوَاحِدُ مِمَّا هُوَ دُونَ الثَّلَاثَةِ ، وَإِنَّمَا الْغَرَضُ فِيهَا التَّوَكُّيدُ بِهَا ، وَالتَّكْرِيرُ لِذَلِكَ الْمَعْنَى ؛ كَقَوْلِكَ : (بَطْلٌ بَطْلٌ) " ٣ .

وعرفها الدكتور اللبدي بقوله : هي إلحاق علامة التنية بالأسماء أو الأفعال ، وتكون بإضافة الألف والنون ، أو الياء والنون إلى كل اسم يراد تنيته ؛ نحو : (رجل ، رجلان ، ورجلين) ، و(جدار ، وجدارين) ، أو إسناد الألف إلى الأفعال ؛ نحو : (قاما ، وقعا ، وشربا) ؛ و(يقومان ، ويقعدان ، ويأكلان) " ٤ .

وأجمل الدكتور عبادة تعريفه فقال : " يراد به ضم مفرد إلى مفرد مثله في اللفظ والمعنى ؛ مثل : (كتابان) ، وقد يراد بالتنية التكرير ، أو التكرير للتوكيد ؛ مثل : (فيها زيد قائماً فيها) " ٥ .

التخفيف = التسكين / التسهيل :

ذكره ابن معطي في قوله ٦ :

(٨٥) وَمِثْلُ هُنْدٍ جُمْلٌ دَعْدٌ يُجْمَعُ طَوْرًا بِتَخْفِيفٍ وَطَوْرًا يُتْبَعُ

ذكره النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) عند حديثه عن اللغات الواردة في عين جمع المؤنث السالم ؛ فقال : " حُكْمُ الْمُؤنَّثِ الَّذِي لَا تَاءَ فِيهِ إِذَا جُمِعَ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ حُكْمٌ مَا فِيهِ تَاءٌ ؛ نَحْوُ : (هُنْدٍ ، وَهِنْدَاتٍ) ، و(جُمْلٍ ، وَجُمَلَاتٍ) ، و(دَعْدٍ ، وَدَعْدَاتٍ) ، كَمَا تَقُولُ : (سِدِرَاتٍ ، وَغُرَفَاتٍ ، وَجَفَنَاتٍ) ؛ وَقَوْلُهُ : (بِتَخْفِيفٍ) فِيهِ نَظَرٌ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْأِسْمِ الْمَفْتُوحِ الْفَاءَ السَّاكِنَ الْعَيْنَ إِلَّا التَّحْرِيكَ فِي الْإِخْتِيَارِ ، وَالسَّكُونُ شَاذٌ وَقَدْ جَاءَ ... وَقِيلَ : إِنْ السَّكُونُ لُغَةً ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَوْلُهُ : (طَوْرًا بِتَخْفِيفٍ) عَلَى تِلْكَ اللُّغَةِ ، وَمُرَادُهُ بِالتَّخْفِيفِ : السَّكُونُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِقَوْلِهِ : (طَوْرًا بِتَخْفِيفٍ

١ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٩٢/٢ .

٢ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٣٩/٣ .

٣ الخصائص ، ابن جني ، ٤٦/٣ .

٤ معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، د. محمد اللبدي ، ص ٣٩ .

٥ معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، د. محمد عبادة ، ص ٦٩ .

٦ الدرة الألفية ، ص ٢٧ / ب ٨٥ .

يُتْبَعُ) (هَنْدٌ ، وَجُمْلٌ) دون (دَعْدٍ) فكأنه قال : ومثل (هَنْدٍ) (جُمْلٌ) يجمع طورًا بتخفيف إلى آخره ، ويدل عليه أن الحركة في العين فيما فاؤه مفتوحة لا يقال لها : حركة إِتْبَاع ، وتقول في (أَرْضٍ) : (أَرْضَاتٍ) بفتح الراء ، وفي (أَهْلَةٍ) : (أَهْلَاتٍ) بفتح الهاء " ١ .

وذكره ابن معطي أيضًا في قوله " ٢ :

(٩٧٨) وَ خَفَّفُوا الهمزة بالحذف كَحَبٍ فِي الْخَبَاءِ إِذْ سَكُنُوا قَبْلَهَا وَجَبَ

فسر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) كلمة (خففوا) بقوله : " إذا سكن ما قبل الهمزة وهو حرف صحيح وأريد تخفيفها تحذفها ؛ لأن تخفيف الهمزة على ثلاثة أضرب ... وإما بحذفها ، والحذف أبلغ التخفيف مع ما فيه من بقاء غرض من أغراضها يدل عليها ، وهو حركتها المنقولة إلى الساكن قبلها " ٣ .

وقد سبق أن استخدم مصطلح التخفيف دالًا على عدة معانٍ ؛ فهو عند النحويين يقصد به تخفيف الهمزة ؛ بمعنى التسهيل في نطقها ؛ يقول سيبويه (ت ١٨٠هـ) : " أما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين وتبدل ، وتحذف " ٤ .

واستعمله ابن السراج (ت ٣١٦هـ) مقصودًا به التيسير ؛ لمنع توالي ضمتين ؛ فقال : (أُسْدٌ) متطورة عن (أُسْدٍ) ؛ " مما يدل على أن (فُعْلٌ) في ذلك الباب مخفف من (فُعْلٌ) " ٥ .

واستعمله ابن القاصح (ت ٨٠١هـ) دالًا على التيسير في قوله : " فتعين لغيرهم ضد التخفيف في الهاء ، وهو التشديد " ٦ .

وجعله ابن جني (ت ٣٩٢هـ) دالًا على الاختصار في الكلام في قوله : " (رخيم الحواشي) ، أي : مختصر الأطراف ، وهذا ضد الهذر والإكثار وذهب في التخفيف والاختصار " ٧ .
والتخفيف " ظاهرة تشيع في اللغة العربية ، وهو حالة يلجئ إليها ثقل ظاهر في كلمة ما ... ويتأتى التخفيف اللغوي بالحذف ، أو الإبدال ، أو التسهيل .

وقد اقتضته طبيعة اللغة ورغبة أهلها في تحقيق تناسق ألفاظها وتوازنها ، وقد اعتبر التخفيف من سنن العرب التي لا تتوافر في غير لغتهم " ١ .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٤٦/١ .

٢ الدرة الألفية ، ص ٩٠ / ب ٩٧٨ .

٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٠١/٤ ، وانظر شرح ألفية ابن معطي ، ابن القواس ، ٢٩٧/١ .

٤ الكتاب ، سيبويه ، ٥٤١/٣ .

٥ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤٣١/٢ .

٦ سراج القارئ ، ابن القاصح ، ٣٢٤/١ ، و شرح طيبة النشر في القراءات ، ابن الجزري ، ٢٤/١ .

٧ الخصائص ، ابن جني ، ٣٠/١ .

التشديد الصوتي الصرفي :

ذكره ابن معطي في قوله ^٢ :

(١٧٨) ثَالِثُهُ الْأَلِفُ ثُمَّ بَعْدَهُ حَرْفَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ أَوْ شَدَّةٌ

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرح كلمة (أو شدة) أنه " يدخل فيه مثل (مخاد ، ودواب) ؛ فإن الحرف المشدد في تقدير حرفين " ^٣ .

وجعل أحمد بن يونس المرادي (ت ٣٨٨هـ) رمزه : " صورة الشين " ^٤ .

ووصف النويري (ت ٨٥٧هـ) التشديد ؛ وذلك في قوله : " التشديد ... حبس الصوت في الحيز

بعنف " ^٥ .

التصريف :

ذكره ابن معطي في قوله ^٦ :

(٩٤٩) الْقَوْلُ فِي التَّصْرِيفِ وَهُوَ يَشْتَمِلُ عَلَى زِيَادَةٍ وَحَذْفٍ وَبَدَلٍ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرح مصطلح (التصريف) : " تغيير حروف الكلمة الأصول إما لإفادة معنى ، وإما لأمر يرجع إلى اللفظ ، فيدخل في هذا التعريف : الزيادة ، والحذف ، والبديل ، والإدغام ، والتحريك لالتقاء الساكنين ، والوقف ؛ لأن كل ذلك تغيير ، وقيل في تعريفه : هو علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب ، وهذا التعريف أشمل من غيره " ^٧ .

ذكر ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) أن " أصل التصريف في الأفعال لتنقلها في الأزمنة ، وأما في الصناعة فقليل : هو عبارة عن العلم بذات الكلم أي جوهرها من حيث معرفة الأصل منها ، والزائد والصحيح ، والمعتل والتام والناقص ، والمظهر والمدغم والمبدل ، والأصل والفرع . وهو غير جامع ؛ لخروج التقاء الساكنين ، والوقف والنسيب والتصغير منه .

^١ معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، د. محمد اللبيدي ، ص ٧٦ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٣٣ / ب ١٧٨ .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٦٠/١ .

^٤ عمدة الكتاب ، أبو جعفر النحاس ، ص ١٩٧ .

^٥ شرح طيبة النشر ، النويري ، ٣١٧/١ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٨٧ / ب ٩٤٩ .

^٧ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٥٣/٤ .

وقيل : هو العلم بأصول تُعرفُ بها أصول أبنية الكلم التي ليست بإعراب ؛ ليدخل فيه ما خرج من الأول ، ويشتمل التصريف على خمسة أقسام : (زيادة ، وحذف ، وحركة ، وسكون ، وإدغام) " ١ .

وهو ما سبق أن عرفه ابن السراج (ت ٣١٦هـ) في قوله : " هذا الحدُّ إنّما سُميَ تصريفًا ؛ لتصريف الكلمة الواحدة بأبنية مختلفة ، وخصوا به ما عرض في أصول الكلام وذواتها من التغيير ، وهو ينقسم خمسة أقسام : (زيادة) ، و(إبدال) ، و(حذف) ، و(تغيير بالحركة والسكون) ، و(إدغام) ولهُ حدٌ يعرفُ به " ٢ .

عرفه ابن جني (ت ٣٩٢هـ) بقوله : " هذا القبيل من العلم-أعني التصريف-يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة ، وبهم إليه أشد فاقة ؛ لأنه ميزان العربية ، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها ، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به ، وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس ، ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف ؛ وذلك نحو قولهم : إن المضارع من فَعَلَ لا يجيء إلا على يَفْعُل بضم العين ، ألا ترى أنك لو سمعت إنسانا يقول : كَرُمَ يكرُم بفتح الراء من المضارع ، لقضيت بأنه تارك لكلام العرب " ٣

وعرفه الدكتور اللبدي بقوله : " تقليب الكلمة على عدة أوزان وأشكال ، فتحويل (ضرب) إلى (يُضرب) ، وأُضرب ، ومضروب ، وضارب ، وضارب) ، وجمع (ضارب) ، (ضاربين ، وضاربات) ، وتثنيتهما (ضاربان) ، وتصغيرها (ضويرب) ، والنسب إليها (ضاري) ... والتصريف كما رأينا يدخل الأسماء والأفعال ، ولكنه في الأفعال أكثر أصالة من الأسماء ؛ وذلك لكثرة تغيرها ؛ ولظهور الاشتقاق فيها " ٤ .

وأضاف الدكتور عبادة (التصريف) " جعل حروف الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني؛

مثل : (ضَرَبَ ، ضَرَبَ ، ضارب ، تضارب ، واضطراب) ، وقيل : ... تغيير الكلمة عن أصلها من غير أن يكون ذلك التغيير دالًّا على معنى طارئ على الكلمة ؛ نحو : تغييرهم (قول) إلى (قال) ، ويشمل ذلك الإعلال والإبدال والنقل ، وقيل : هو علم يتعلق ببنية الكلمة ، وما لحروفها من أصالة ، وزيادة ، وصحة ، وإعلال ، وشبه ذلك " ٥ .

١ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣١٣/٤ .

٢ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢٣١/٣ .

٣ المنصف ، ابن جني ، ص ٢ .

٤ معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، د.محمد اللبدي ، ص ١٢٦ .

٥ معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، د.محمد عبادة ، ص ١٨٣ .

التصغير :

ذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٢٤) وَأَجْرُزُهُ أَوْ نَادِهِ أَوْ صَغْرُهُ وَأَنْعَتُهُ أَوْ أَنْثَتْهُ أَوْ أَضْمَرُهُ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " التصغير . . . لأنهما يختصان الاسم فتحصل الفائدة بالإخبار عنه ؛ نحو (رجلٌ كريمٌ) ؛ وكذلك (دُرَيْهَمٌ) بمنزلة قولك : (درهم صغير) ؛ لأنه وصف للشئ بالصغر " ^٢ .

ووضح سيبويه (ت ١٨٠هـ) صيغ التصغير بقوله : " اعلم أن التصغير إنما هو في الكلام على ثلاثة أمثلة : على (فَعِيلٍ ، وفَعِيلٍ ، وفَعِيلٍ) " ^٣ .

وكذلك رأي المبرد (ت ٢٨٥هـ) في قوله : " زعم المازني عن الأصمعي أنه قال : قال الخليل بن أحمد : وضعت التصغير على ثلاثة أبنية على (فلس ، ودِرْهَم ، ودينار) ؛ وذلك أن كل تَصْغِير لا يخرج من مثال (فَلَيْسَ ، ودريهم ، ودنينير) ؛ فإن كانت في آخره زائدة لم يفتد بها وصغر على أحد هذه الأمثلة ، ثم جيء بالزوائد مسلمة بعد الفراغ من هذا التصغير " ^٤ .

وبين ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أوزان التصغير بقوله : " وأمثلة التصغير ثلاثة ؛ (فَعِيل ، وفَعِيل ، وفَعِيل) ؛ فمثال (فَعِيل) لما كان على ثلاثة أحرف ؛ نحو (كَعْب ، وكُعَيْب) ، و(فَرخ ، وفُرَيْخ) ، ومثال (فَعِيل) لما كان على أربعة أحرف ؛ نحو (جَعْفَر ، وجُعَيْفَر) ، و(جَدُول ، وجُدَيْوَل) ، ومثال (فَعِيل) لما كان على خمسة أحرف رابعها (ألف) ، أو (ياء) ، أو (واو) زوائد ؛ نحو : (مِفْتَاح ، ومُفَيِّتِيح) ، و(قُنْدِيل ، وقُنْدِيل) ، و(عَصْفُور ، وعُصَيْفِير) " ^٥ .

وذكر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) كيفية التصغير بقوله : " الاسم المتمكن إذا صغر ضم صدره وفتح ثانيه وألحق ياء ساكنة ثالثة ، ولم يتجاوز ثلاثة أمثلة (فَعِيل ، وفَعِيل ، وفَعِيل) ، ك(فليس ، ودريهم ، ودنينير) . وما خالفهن فلعله ، وذلك ثلاثة أشياء : محقر أفعال ك(أجيال) ، وما في آخره ألف تانيث ك(حبيلي ، وحميراء) ، أو ألف ونون مضارعتان ك(كسيران) . ولا يصغر إلا الثلاثي والرباعي . وأما الخماسي فتصغيره مستكره كتكسيه ؛ لسقوط خامسه " ^٦ .

^١ الدرة الألفية ، ص ٢٣ / ب ٢٤ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥١/١ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٠٨/١ .

^٣ الكتاب ، سيبويه ، ٤١٥/٣ .

^٤ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٢٣٧/٢ .

^٥ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢١١ .

^٦ المفصل ، الزمخشري ، ص ٢٥٣ .

وأضاف : " وإذا اجتمع مع ياء التصغير ياءان حذفت الأخيرة وصار المصغر على مثال (فعل) ؛ كقولك في (عطاء ، وإداوة ، وغاوية ، ومعاوية ، وأحوي) : (عطي ، وأدية ، وغووية ، ومعية ، وأحي) غير منصرف " ١ .

ذكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) أن المقصود به " الشئء وقدره ؛ نحو : (رجيل ، وزيد) تُريدُ تحقير قدره والوضع منه ، الثاني التقليل إمّا لذاته ؛ نحو : (كُليب) ، أو لكميته ؛ نحو : (دريهمات) ، الثالث التّقريب إمّا لمنزلته ؛ نحو : (صديقة) ، أو لزمانه ومسافته ؛ نحو : (قبيل ، وبعيد ، وفوق ، وتحيت ، ودوين) ، الرابع التعطف ؛ نحو : يا (أخي) ، يا (حبيبي) ، الخامس التّعظيم " ٢ .

وذكر الدكتور اللبدي تعريف التصغير بقوله : " هو تحويل الاسم المعرب إلى صيغة (فُعِل) ، أو (فُعِيل) ، أو (فُعِيلِل) للأغراض التالية :

- ١ - تصغير ما يتوهم أنه كبير ؛ مثل : (جبيل ، ونهير) .
- ٢ - تحقير ما يتوهم أنه عظيم ؛ مثل : (عويلم ، وشويعر) .
- ٣ - تقليل ما يتوهم أنه كثير ؛ مثل : (دريهمات ، وفليسات) .
- ٤ - تقريب ٣ ما يتوهم أنه بعيد زمناً أو مسافة أو قدرًا ؛ مثل : (قبيل ، وفوق ، ودوين) في تصغير (قبل ، وفوق ، ودون) .

- ١ - التحبب ؛ مثل : (يا بُني ، ويا أخي) .
- ٦ - التعظيم : وقد ذكره الكوفيون ... وقد رد البصريون هذا الغرض وقالوا : إن التعظيم يتنافى مع التصغير " ٤ .

التكسير :

ذكره ابن معطي في قوله ° :

(٧٨) وَأَعْرَبُوا كَالْفَرْدِ جَمْعَ التَّكْسِيرِ وَسَلِّمِ التَّائِيثِ يَتْلُو التَّنْكِيرِ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرح (التكسير) : " جمع التكسير : ما تغير فيه نظم الواحد وبنائه لفظاً أو تقديرًا ، فأما ما تغير فيه النظم والبناء جميعاً ؛ نحو : (أسد ، وأسود) ، وأما تغير البناء دون النظم فنحو : (أسد ، وأسند) " ١ .

١ المفصل ، الزمخشري ، ص ٢٥٤ .

٢ همع الهوامع ، السيوطي ، ٣ / ٣٧٧ .

٣ في الأصل [تعريب] ، والصواب ما ذكرت .

٤ معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، د. محمد اللبدي ، ص ١٢٦ ، ومعجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، د. محمد عبادة ، ص ٧٨ .

° الدرة الألفية ، ص ٢٧ / ب ٧٨ .

وعده المبرد (ت ٢٨٥هـ) كالتصغير في قوله : " وَجَمَعَ التَّكْسِيرَ بِمَنْزِلَةِ التَّصْغِيرِ " ^٢ ، وأضاف : " لِأَنَّ التَّكْسِيرَ وَالتَّصْغِيرَ مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ ، إِلَّا أَنَّ أَوَّلَ التَّصْغِيرِ مَضْمُومٌ ، وَأَوَّلُ الْجَمْعِ مُفْتَوَحٌ ، وَعَلَامَةُ التَّصْغِيرِ يَاءٌ ثَالِثَةٌ سَاكِنَةٌ ، وَعَلَامَةُ الْجَمْعِ أَلِفٌ ثَالِثَةٌ ، وَهُمَا فِي تَغْيِيرِ الْإِسْمِ عَنْ بِنَائِهِ سَوَاءٌ " ^٣ .

وعرفه ابن السراج (ت ٣١٦هـ) بقوله : " وَجَمَعَ التَّكْسِيرَ : هُوَ الَّذِي يَغْيِرُ فِيهِ بِنَاءُ الْوَاحِدِ ؛ مِثْلُ : (جَمَلٌ ، وَأَجْمَالٌ) ، وَ(دِرْهَمٌ ، وَدِرَاهِمٌ) " ^٤ .

وأضاف قوله : " هَذَا الْجَمْعُ يُسَمَّى مَكْسَرًا ؛ لِأَنَّ بِنَاءَ الْوَاحِدِ فِيهِ قَدْ غُيِّرَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ فَكَأَنَّهُ قَدْ كَسَرَ ؛ لِأَنَّ كَسْرَ كُلِّ شَيْءٍ تَغْيِيرُهُ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ ، وَالتَّكْسِيرُ يَلْحَقُ الثَّلَاثِيَّ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالرِّبَاعِيَّ ، وَلَا يَكَادُونَ يَكْسِرُونَ اسْمًا خَمَاسِيًّا لَا زَائِدَ فِيهِ ، فَمَتَى كَسَرُوهُ حَذَفُوا مِنْهُ وَرَدُّهُ إِلَى الْأَرْبَعَةِ ، وَيَكْسِرُونَ مَا يَبْلُغُ بِالزِّيَادَةِ أَرْبَعَةَ أَحْرَفٍ فَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ يَسُوغُ لَهُمْ حَذْفُ الزَّائِدِ مِنْهُ " ^٥ .

وعرف ابن جني (ت ٣٩٢هـ) التَّكْسِيرَ في قوله : " وَهُوَ كُلُّ جَمْعٍ تَغْيِيرُ فِيهِ نَظْمُ الْوَاحِدِ وَبِنَاؤُهُ " ^٦ وذكر ابن جني علَّةَ التَّكْسِيرِ بقوله : " وَأَمَّا التَّكْسِيرُ فَيَبْعُدُهُ عَنِ الْوَاحِدِ الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ فَيَحْتَمِلُ التَّغْيِيرَ لَا سِيَّمَا مَعَ اخْتِلَافِ مَعَانِي الْجَمْعِ فَوَجِبَ اخْتِلَافُ اللَّفْظِ " ^٧ ، وأضاف : " كَمَا جَازَ تَكْسِيرُ التَّكْسِيرِ فِي نَحْوِ : (أَكْلَبٌ ، وَأَكَالِبٌ) " ^٨ .

الجمع :

ذكره ابن معطي في قوله ^٩ :

(٢٣) فَالْإِسْمُ عَرَّفُهُ وَأَخْبِرَ عَنْهُ وَثَنَّهُ وَاجْمَعُهُ أَوْ نَوَّنَهُ

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) مصطلح الجمع في قوله : " القول في الجمع كالقول في التثنية " ^{١٠} .

وذكر الخليل (ت ١٧٠هـ) للجمع علامتين : " نون الجمع ؛ نَحْوُ قَوْلِكَ : (الزَّيْدُونَ) " ^١ ، و" ياء الجمع ؛ نَحْوُ : (مُسْلِمِيكَ) " ^٢ .

^١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٤١/١ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٩٢/١ .

^٢ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٩٥/١ .

^٣ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٢٣٧/٢ .

^٤ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤٧/١ .

^٥ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤٢٩/٢ .

^٦ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢٢ .

^٧ الخصائص ، ابن جني ، ٢٢٨/١ .

^٨ الخصائص ، ابن جني ، ٢٣٩/٣ .

^٩ الدرة الألفية ، ص ٢٣ / ب ٢٣ .

^{١٠} الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٠/١ ، انظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٠٤/١ .

عرف سيبويه (ت ١٨٠هـ) الجمع بقوله : " اعلم أنك إذا جمعت اسم رجل فأنت بالخيار : إن شئت ألحقته الواو والنون في الرفع ، والياء والنون في الجر والنصب ، وإن شئت كسرتة للجمع على حد ما تكسر عليه الأسماء للجمع . وإذا جمعت اسم امرأة فأنت بالخيار : إن شئت جمعتة بالتاء ، وإن شئت كسرتة على حد ما تكسر عليه الأسماء للجمع .

فإن كان آخر الاسم هاء التانيث لرجل أو امرأة ، لم تدخله الواو والنون ، ولا تلحقه في الجمع إلا التاء . وإن شئت كسرتة للجمع .

فمن ذلك إذا سميت رجلاً يزيد أو عمرو أو بكر ، كنت بالخيار إن شئت قلت : (زيدون) ، وإن شئت قلت : (أزياد) ، كما قلت : (أبيات) ، وإن شئت قلت : (الزُيود) ؛ وإن شئت قلت : (العمرن) ، وإن شئت قلت : (العمر) ، والأعمر) ، وإن شئت قلتها ما بين الثلاثة إلى العشرة " ٣ .

الحذف الصوتي الصرفي :

ذكره ابن معطي في قوله ٤ :

(٩٧٥) كَالْحَذْفِ لالتقاء ساكِنَيْنِ وَالْحَذْفِ لالتقاء هَمْزَيْنِ

يقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " قوله (كَالْحَذْفِ لالتقاء ساكِنَيْنِ) ... نحو : (قُمْ ، وبع ، وخف) ، سواء كان الساكن الذي يلقي حرف العلة من نفس الكلمة ... أو من كلمتين ؛ نحو : (يرمي القوم) ...

قوله : (وَالْحَذْفِ لالتقاء هَمْزَيْنِ) يريد في مضارع (أَفْعَلْ) وقد مثل به في قوله : (نَحْوُ أَكْرِمَ) فإن (أَكْرِمَ) الماضي مثل (دَخَرَجَ) فمضارع (دَخَرَجَ) (أُدْخَرَجَ) ؛ فالهمزة في (أَكْرِمَ) ماضياً بإزاء الدال في (دَخَرَجَ) ؛ فكما أن همزة المتكلم تدخل على الدال من (دَخَرَجَ) فكذلك يجب أن تدخل همزة المتكلم على الهمزة من (أَكْرِمَ) فتصير (أُكْرِمَ) مثل (أُدْخَرَجَ) فاستثقلوا الجمع بين الهمزتين ؛ فحذفوا الثانية ؛ لأن بها حصل الثقل ، ولأن الأولى تدل على المضارعة وعلى فاعل الفعل " ٥ .

ووضح ابن الوراق (ت ٣٨١هـ) علة الحذف في قوله : " (أَكْرِمَ) ، فتلتقي همزتان زائدتان ، وذلك مستثقل ، وقد وجدناهم يحذفون الهمزة الأصلية ؛ استثقالاً لها ؛ كَقَوْلِكَ : (خُذْ ، وكل) ، والأصل : (أَوْخُذْ ، وأوكل) ؛ لأنه من : (أَخْذْ ، وأكل) ، فكان حذف الزائد أولى مع ما فيه من الاستثقال ، فوجب أن تحذف الهمزة ثم أتبعوا سائر حُرُوفِ المضارعة الحذف ؛ لئلا يختلف طريق

^١ الجمل في النحو ، الخليل ، ص ٣٣٢ .

^٢ الجمل في النحو ، الخليل ، ص ٣٣٧ .

^٣ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٣٩٥ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ١/٤٦ ، والخصائص ، ابن جني ، ١/١١٢ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٩٠ / ب ٩٧٥ .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٥٩٣ ، وشرح ألفية ابن معطي ، ابن القواس ، ٤/١٣٣٦ .

الفعل ، والهمزة المحذوفة هي الثانية ؛ لأن الأولى دخلت لمعنى ، فكان حذف التي لا معنى لها أولى ، وأيضاً فإن الثانية هي الموجهة لثقل الكلمة ، إذ كانت الأولى لا تثقل بها الكلمة ، فكان الموجب للثقل أولى بالحذف " ١ .

الحذف الصرفي (الاعتباطي) :

ذكره ابن معطي في قوله ٢ :

(٩٧٣) وَالْحَذْفُ فِي وَاوٍ وَيَاءٍ وَأَلِفٍ فَمِنْهُ مَا لِيُغَيِّرَ عِلَّةً حُذِفَ

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) الحذف في قوله : " قسم الحذف إلى نوعين : أحدهما : بغير علة ، وهو غير مقيس ، ويقتصر فيه على السماع ، والثاني : ما حذف لعلّة توجب حذفه ، وهو مقيس ، فالأول يسمى اعتباطاً ، أي : حذف لغير علة اقتضت حذفه ... قوله : " (كَالأَبِ ، وَالْيَدِ) مثال لما حذف اعتباطاً " ٣ .

وقد ذكر الخليل (ت ١٧٠هـ) الحذف الاعتباطي في قوله : " وَمَنْ قَالَ : (أَب ، وفم ، ودم) ، ثُمَّ ثَنَى رَدَهُ إِلَى الْأَصْلِ ؛ فَقَالَ : (أَبَوَانِ ، وفموان ، ودموان) " ٤ .

وذكر ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أنماط الحذف في قوله : " حذفت العرب الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركة ، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه ، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته " ٥ .

وأضاف ابن جني قوله : " قد حذف الحرف في الكلام على ضربين : أحدهما حرف زائد على الكلمة مما يجيء لمعنى ، والآخر حرف من نفس الكلمة " ٦ .

وعلل العكبري (ت ٦١٦هـ) الحذف الاعتباطي في قوله : " أمّا (فوك) فأصله (فَوْه) فحذفت الهاء اعتباطاً ، وأبدل من الواو ميماً ؛ لأنهم لو أبقيوها لتحركت في الإعراب فأنقلبت ألفاً ، وحذفت بالتثوين وبقي الاسم المعرب على حرف واحد ، والميم تشبه الواو وتحتمل الحركة فإذا أضفته رددت الواو " ٧ .

الزيادة الصرفية :

ذكره ابن معطي في قوله ١ :

١ علل النحو ، ابن الوراق ، ص ١٨٣ .

٢ الدرة الألفية ، ص ٩٠ / ب ٩٧٣ .

٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٩٣/٤ .

٤ الجمل في النحو ، الخليل ، ص ٢٣٩ .

٥ الخصائص ، ابن جني ، ٣٦٢/٢ .

٦ الخصائص ، ابن جني ، ٣٨٣/٢ .

٧ اللباب في علل البناء والإعراب ، العكبري ، ٨٨/١ .

(٩٤٩) الْقَوْلُ فِي التَّصْرِيفِ وَهُوَ يَشْتَمِلُ عَلَى زِيَادَةِ وَحَذْفٍ وَبَدَلٍ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرح (الزيادة) : " الزائد لا يعرف إلا بعد معرفة الأصل ، وقد تقدم ذكر الأبنية الأصول من الأسماء والأفعال ، فما خرج عن تلك الأبنية ففيه زائد ، ويعبر عن الأصول بالفاء والعين واللام في الثلاثي ، وما زاد عليه يُكرر اللام مرتين في الرباعي وثلاثة في الخماسي ، وإنما قابلوا الحروف الأصول بالفاء والعين واللام دون غيرها ؛ لأن التصريف في الأصل للفعل فجعلوا حروفه ميزاناً لما سواه ؛ تنبيهاً على أن الأصل في ذلك للفعل " ٢ .

ذكر ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) ما يُعرف به الزائد في قوله : " اعلم أن الطريق التي يعرف بها الزائد من الأصلي ثلاث : إحداهما : الاشتقاق ؛ وهو أظهرها ، وهو عبارة عن اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه مع ترتيب الحروف ، وزيادة المعنى ؛ فالياء في (ضيغم) زائدة ؛ لأنه من (الضغم) ، والواو في (كوثر) ؛ لأنه من الكثرة ، والميم في (موعد) ؛ لأنه من الوعد .

والثانية : عدم النظير ؛ فالنون زائدة في (نرجس) ؛ لأنه ليس في الكلام مثل (جعفر) بكسر الفاء ؛ وكذلك في (قرنفل) ؛ لعدم (فَعْلَل) كـ(سَفَرَجَل) ٣ بضم الجيم .

الثالثة : كثرة زيادة الحرف في ذلك الموضع ؛ فيحكم على الهمزة في نحو : (أفكل ٤ ، وأيدع) بالزيادة ؛ لأنها قد اطردت زيادتها أولاً ، وبعدها ثلاثة أصول ؛ نحو : (أحمر) ، وعلى النون في (غضنفر ، وجحنفل) ٥ ؛ لكثرة زيادتها ثلاثة ساكنة ؛ وقد يستدل بطريق واحدة من هذه الثلاثة على الزيادة ، وقد يجتمع منها اثنان ، وربما اجتمعت ثلاثة " ٦ .

وذكر ابن السراج (ت ٣١٦هـ) الزيادة وأنواعها في قوله : " الحروف الزوائد التي يبني عليها الاسم سبعة أحرف : (الهمزة ، والألف ، والياء ، والنون ، والتاء ، والميم ، والواو) ؛ فالأسماء الثلاثية ذوات الزوائد تنقسم بعد هذه الحروف سبعة أقسام : الأول : ما زيدت فيه الهمزة ؛ الثاني : ما زيدت فيه الألف ؛ الثالث : ما زيدت فيه الياء ؛ والرابع : ما زيدت فيه النون ؛ الخامس : ما زيدت فيه التاء ؛ والسادس : ما زيدت فيه الميم ؛ والسابع : ما زيدت فيه الواو " ٧ . وحدد مواضعها في قوله : " إمّا أن تُضاعفَ العين ، وإمّا أن تُضاعفَ اللام ، وإمّا أن تُضاعفَهما ٨ جميعاً ؛ الأول : ما ضُوعِفَتْ

١ الدرة الألفية ، ص ٨٧ / ب ٩٤٩ .

٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٥٤/٤ .

٣ كتاب العين ، المنسوب للخليل ، مادة (سفرجل) ، ٢١٠/٦ : " السفرجل ... من الفواكه ، معروف " .

٤ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (فكل) ، ٥٢٩/١١ : " الأفكل رَغْدَةٌ تَعْلُو الْإِنْسَانَ وَلَا فَعْلَ لَهُ " .

٥ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (جحنفل) ، ١٠٣/١١ : " الْجَحْنَفَل ... الغليظ ، وهو أيضاً الغليظ الشفتين " .

٦ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣١٤/٤ .

٧ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ١٧٩/٣ .

٨ في الأصل [تضاعفا] ، والصواب ما ذكرت .

فيه العين : فَعَلَ : سَلَّمَ والصفة : زُمِلَ وهو الضعيف ... الثاني : ما ضوعفت لامه : فَعَلَّ مَهْدَدَ اسمُ امرأةٍ ولا يعرفُ وصفًا " ١ .

وقد تكون " الزيادة من غير حروف الزيادة أن يتكرر الحرف إذا جاوزت الثلاثة ؛ نحو : (قَرَدَدِ ، ومَهْدَدِ) " ٢ .

وجمعها ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " (هويت السمان) ؛ وجمعها أيضا لفظ : (اليوم تنساء) ؛ وقيل أيضا : (سألتمونيها) ، وهي عشرة أحرف : (الألف ، والياء ، والواو ، والهمزة ، والميم ، والنون ، والتاء ، والهاء ، والسين ، واللام) " ٣ .

وزاد الأستاذ عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ) : " حروف الزيادة عشرة ، مجموعة في قولهم : (أمان وتسهيل) ، أو في (سألتمونيها) ، ولكل واحد من العشرة أمارات ومواضع لزيادته ، ولا يكون زائداً بغيرها وله معان يؤديها ، ومن الممكن الاستغناء عن الحرف الزائد مع تأدية الكلمة معنى بعد حذفه " ٤ .

السكون :

ذكره ابن معطي في قوله ° :

(٩٧٨) وَخَفَّفُوا الْهَمْزَةَ بِالْحَذْفِ كَخَبٍ فِي الْخَبِّ إِذْ سُكُونٌ قَبْلَهَا وَجَبَ

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرحه للبيت أنه " إذا سَكُنَ ما قبل الهمزة وهو حرف صحيح وأريد تخفيفها تحذفها ؛ لأن تخفيف الهمزة على ثلاثة أضرب : إما جعلها بين بين ، أي : بين الحرف الذي منه حركتها وبين الهمزة ، فإن كانت مفتوحة جعلت بين الهمزة والألف نحو : (سأل) ، وبين الهمزة والياء إن كانت مكسورة نحو (قائل) ، وبين الهمزة والواو إن كانت مضمومة ؛ نحو : (لؤم) ، وإما بإبدالها حرف لين ، وإما بحذفها ، والحذف أبلغ التخفيف مع ما فيه من بقاء غرض من أغراضها يدل عليها وهو حركتها المنقولة إلى الساكن قبلها " ٥ .

ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) التسكين وهو يذكر حالات الهمزة المحققة ؛ في قوله : " اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء : التحقيق ، والتخفيف ، والبدل ؛ فالتحقيق قولك : (قرأت ، ورأس ، وسأل ، ولؤم ، وبئس) ، وأشباه ذلك " ٦ .

١ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢١١/٣ .

٢ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢٤٣/٣ .

٣ المنصف ، ابن جني ، ص ٩٨ .

٤ النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة عشرة ، ٦٦٠/٤ .

٥ الدرة الألفية ، ص ٩٠ / ب ٩٧٨ .

٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٠١/٤ ، وانظر شرح ألفية ابن معطي ، ابن القواس ، ١٣٣٨/٤ .

٧ الكتاب ، سيبويه ، ٥٤١/٣ .

الصرف/التصرف :

ذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٢٥) وَالْفِعْلُ بِالسَّيْنِ وَسَوْفَ غُرْفًا وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَقَدْ إِنَّ صُرْفًا

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " لأنه علق دخول هذه العلامات الخمس عليه بشرط التصرف ، وأسماء الأفعال لا تصرف لها ، والتصرف هو اختلاف أبنية الفعل المأخوذة من المصدر ، لاختلاف أزمنتها " ^٢ .

ذكر ابن الوراق (ت ٣٨١هـ) تصرف الفعل في قوله : " التَّصَرَّفُ ، نَحْوُ : (ضرب يضرب) ، (ذهب يذهب) ، وَمَا أَشْبَهَهُ . وَمِنْهُ صِحَّةُ الْأَمْرِ ؛ نَحْوُ : (اضرب ، واقتل) ، وَمَا أَشْبَهَهُ " ^٣ .
وذكر ابن جني (ت ٣٩٢هـ) : " وأصل التصرف للأفعال ؛ لأنها بالزوائد أحق " ^٤ .
وذكر الدكتور اللبدي أن الصرف هو " علم يبحث في اللفظ المفرد من حيث بناؤه ووزنه وما طرأ على هيكله من نقصان أو زيادة " ^٥ .

العدل :

ذكره ابن معطي في قوله ^٦ :

(١٧٠) فَالْعَدْلُ وَالتَّعْرِيفُ نَحْوُ عَمْرًا وَالْوَزْنُ وَالتَّعْرِيفُ نَحْوُ بَذْرًا

ذكر ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) أن " العدل هو الانصراف عن صيغة إلى أخرى ؛ مشاركة لها في الحروف الأصلية والمعنى ، تقديرًا أو تحقيقًا ؛ أما المقدر فهو العدول عن المعرفة ، ولا يؤثر إلا معها ك(عَمَرَ) ، و(زَفَرَ) ؛ كأنهم قصدوا التسمية أولاً ب(عامر ، وزافر) ، ثم عدلوا إلى (عَمَرَ ، وزَفَرَ) ؛ لرفع لبس الصفة ، وخفة اللفظ ؛ لأن فاعلاً أصل وضعه الصفة وفيه نظر ؛ لأن (فَعَلًا) يأتي صفة ك(حُطِمَ) فلا يزول اللبس ، وإنما حكم فيهما بتقدير العدل ؛ لعدم ما يدل على تحقيقه ؛ ولتوقفه على أمر خارج وهو منع الصرف ؛ لو لم يردا غير مصروفين لما حكم فيهما بالعدل " ^٧ .

وسبق أن ذكر المبرد (ت ٢٨٥هـ) أنواع العدل بقوله : " وَأَمَّا مَا كَانَ معدولاً فمجراه وَاحِدٌ فِي الْعَدْلِ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ أَنْوَاعُهُ فَمِنْ ذَلِكَ مَا يَقَعُ فِي مَعْنَى الْفِعْلِ ؛ نَحْوُ قَوْلِكَ : (حذارِ يَا فَتَى) ، و(نظارِ يَا

^١ الدرة الألفية ، ص ٢٣ / ب ٢٥ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٤/١ .

^٣ علل النحو ، ابن الوراق ، ص ١٤١ .

^٤ المنصف ، ابن جني ، ص ٣٣ .

^٥ معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، د. محمد اللبدي ، ص ١٢٥ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٣٣ / ب ١٧٠ .

^٧ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣١٤/٤ ، والصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٤٦/١ .

فَتَى) ، وَمَعْنَاهُ : (احذر) ، وَ(انْظُر) ، فَهَذَا نَوْع .
وَمِنْهُ مَا يَقَعُ فِي مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ ؛ نَحْوُ قَوْلِكَ : (الْخَيْلُ تَعْدُو بِدَادٍ يَا فَتَى) ، وَمَعْنَاهُ : (بَدَدًا) ؛
وَمِثْلُهُ : (لَا مَسَاسَ يَا فَتَى) ، أَيْ : (لَا مِمَاسَةً) ، فَهَذَا نَوْعُ ثَانٍ .
وَتَكُونُ صِفُهُ غَالِبَةً حَالَةً مَحَلِّ الْإِسْمِ ؛ كَتَسْمِيَتِهِمُ الْمُنِيَّةَ (حَلَّاقٌ يَا فَتَى) فَهَذَا نَوْعُ ثَالِثٍ .
وَالنَّوْعُ الرَّابِعُ مَا كَانَ مَعْدُولًا لِلنِّسَاءِ ؛ نَحْوُ : (حِذَامٌ ، وَقِطَامٌ) " ١ .
وَالْعَدْلُ يَعْنِي التَّغْيِيرَ عِنْدَ ابْنِ السَّرَاجِ (ت ٣١٦ هـ) ؛ يَقُولُ : " أَمَّا التَّغْيِيرُ ، فَقَوْلُهُمْ : (يَا فَسَقُ ،
وَيَا لَكُغُ) ، عَدَلَ عَنْ فَاعِلٍ إِلَى فَعِيلٍ لِلتَّكْثِيرِ وَالْمِبَالِغَةِ كَمَا عَدَلَ : (عَمْرٌ) عَنْ (عَامِرٍ) " ٢ .
وَمَعْنَاهُ : " أَنْ يَشْتَقَّ مِنَ الْإِسْمِ النِّكَرَةُ الشَّائِعَةُ اسْمٌ وَيُغَيَّرُ بِنَاوِهِ ، إِمَّا لِإِزَالَةِ مَعْنَى إِلَى مَعْنَى وَإِمَّا
لَأَنْ يُسَمَّى بِهِ ، فَأَمَّا الَّذِي عُدَلَ لِإِزَالَةِ مَعْنَى إِلَى مَعْنَى فَمِثْلُ : (ثَلَاثٌ ، وَرَبَاعٌ ، وَأَحَادٌ) ، فَهَذَا عُدْلٌ
لِفِظِهِ وَمَعْنَاهُ ، عُدَلَ عَنْ مَعْنَى اثْنَيْنِ إِلَى مَعْنَى اثْنَيْنِ ، وَعَنْ لَفْظِ اثْنَيْنِ إِلَى لَفْظِ مِثْنٍ ، وَكَذَلِكَ
أَحَادٌ عُدَلَ عَنْ لَفْظِ وَاحِدٍ إِلَى لَفْظِ أَحَادٍ ، وَعَنْ مَعْنَى وَاحِدٍ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ وَاحِدٌ " ٣ .
وَذَكَرَ ابْنُ الْوَرَّاقِ (ت ٣٨١ هـ) أَنَّ الْعَدْلَ إِذَا دَخَلَ الْإِسْمَ جَعَلَهُ مَبْنِيًّا فِي قَوْلِهِ : " اَعْلَمْ أَنَّ مَا كَانَ
عَلَى (فِعَالٍ) ، تُرِيدُ بِهِ الْأَمْرَ ، فَإِنَّمَا اسْتَحَقَّ الْبِنَاءَ ؛ لِأَنَّهُ قَامَ مَقَامَ فِعْلِ الْأَمْرِ ؛ كَقَوْلِهِمْ : (تَرَكَ زَيْدًا) ،
تُرِيدُ : (اتَرَكَ زَيْدًا) ، وَكَذَلِكَ : (مَنَعَ زَيْدًا) ، أَيْ : (أَمْنَعَ زَيْدًا) ، فَلَمَّا قَامَ مَقَامَ (فِعْلٍ) ، وَجَبَ أَنْ يَبْنَى
عَلَى السَّكُونِ ، فَالْتَقَى فِي آخِرِهِ سَاكِنَانِ ، فَكُسِرَ الْآخِرُ ؛ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ عَلَى أَصْلٍ مَا يَجِبُ فِيهِمَا
إِذَا التَّقْيَا " ٤ . أَوْ مَمْنُوعًا مِنَ الصَّرْفِ فِي قَوْلِهِ : " الْعَدْلُ لَا يَنْصَرَفُ ؛ لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ مُؤَنَّثَةٌ ، وَالْعَدْلُ لَا
يُخْرِجُهُ عَنْ حُكْمِهِ مِنْ مَنَعَ الصَّرْفِ ؛ لِأَنَّ كَثْرَةَ الْعِلَلِ الْمُوجِبَةِ لِمَنَعَ الصَّرْفِ لَا تَخْرُجُ الْإِسْمَ عَنْ هَذَا
الْحُكْمِ ، فَلِذَلِكَ أَجْرُوهُ مَجْرَى مَا لَا يَنْصَرَفُ " ٥ .

الفعل :

ذَكَرَهُ ابْنُ مَعْطَى فِي قَوْلِهِ ٦ :

(١٩) وَهِيَ ثَلَاثٌ لَيْسَ فِيهَا خُلْفٌ الْإِسْمُ ثُمَّ الْفِعْلُ ثُمَّ الْحَرْفُ

ذَكَرَ النَّيْلِيُّ (مِنْ عُلَمَاءِ الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهَجْرِيِّ) مُصْطَلَحَ الْفِعْلِ ؛ فِي قَوْلِهِ : " قَدِمَ الْفِعْلُ عَلَى
الْحَرْفِ ؛ لِأَنَّهُ أَحَدُ رَكْنَيْ الْجُمْلَةِ ، فَالْإِسْمُ وَالْفِعْلُ هُنَا رَكْنَا الْكَلَامِ ، مَتَى وَجَدَا مَعَ التَّأْلِيفِ الَّذِي هُوَ

١ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٣٦٨/٣ .

٢ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣٤٧/١ .

٣ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٨٨/٢ .

٤ علل النحو ، ابن الوراق ، ص ٤٧٢ .

٥ علل النحو ، ابن الوراق ، ص ٤٧٤ .

٦ الدرة الألفية ، ص ٢٣ / ب ١٩ .

الإسناد تم الكلام ، وحصلت حقيقته ، ومتى انتفيا ، أو أحدهما أعني الاسم انتفت حقيقة الكلام " ١ .
وذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) في تعريف الفعل بأنه هو ما بني " لما مضى ، ولما يكون ، ولما
هو كائن لم ينقطع " ٢ .

القلب الصرفي :

ذكره ابن معطي في قوله ٣ :

(٩٩٠) وَالْوَاوُ إِنْ يَسْكُنَ وَ قَبْلَهُ انْكَسَرَ فَأَقْلِبْهُ يَاءً نَحْوُ مِيزَانَ اشْتَهَرَ

ذكر ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) هذا المصطلح عند ذكره علة القلب ؛ فقال : " النطق بالواو بعد
الكسرة ثقیل جداً فقلبت إلى الياء المجانسة لها لكون النطق بها أخف ؛ فإن زالت الكسرة بالتصغير أو
الجمع عادت الواو ؛ لانتفاء موجب القلب ؛ نحو : (موزين ، وموازن) " ٤ .

وهو ما سبق أن ذكره المبرد (ت ٢٨٥هـ) في قوله : " الْقَلْبُ إِنَّمَا يَجِبُ إِذَا سَكَنَ أَوَّلَ الْحَرْفَيْنِ ؛
نَحْوُ : (سَيِّد ، ومَيِّت) ، وَأَصْلُهُمَا (سَيِّوِد ، ومَيِّوِت) أَنَّهُ مِنْ (سَاد ، يسود) ، وَ(مَات ، يَمُوت) ، وَكَذَلِكَ
(لَيَّة) إِنَّمَا هِيَ (لَوِيَّة) ؛ لِأَنَّهَا مِنْ (لَوِيَت) " ٥ .

وذكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ما يُعرف به القلب في قوله : " الْقَلْبُ إِنَّمَا يَقْلِبُ فِي الْمَعْتَلِ
وَالْمَهْمُوزِ ، وَذُو الْوَاوِ أَمَّا ، وَبِتَقْدِيمِ الْآخِرِ عَلَى مَتْلُوهِ أَكْثَرُ ... وَيَعْرِفُ بِأَصْلِهِ ، وَاشْتِقَاقِهِ ،
وَصَحَّتْهُ " ٦ .

وأضاف : " فَأَكْثَرُ مَا جَاءَ الْقَلْبُ فِي ذَوَاتِ الْوَاوِ ؛ نَحْوُ : (شَاك ، وهار ، ولاث ، وأينق) ، كَمَا
أَنَّ انْقِلَابَ الْأَلْفِ عَنِ الْوَاوِ أَكْثَرُ مِنْ انْقِلَابِهَا عَنِ الْيَاءِ " ٧ .

ما لم يسم فاعله :

ذكره ابن معطي في قوله ٨ :

(٣٠١) الْقَوْلُ فِيمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ قَدْ يَحْذِفُ الْفَاعِلَ لَفْظًا جَاهِلُهُ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرح (ما لم يسم فاعله) : " والظاهر أنه

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٨/١ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٩٧/١ .

٢ الكتاب ، سيبويه ، ١٢/١ ، والمفصل ، الزمخشري ، ص ٣١٩ .

٣ الدرة الألفية ، ص ٩١ / ب ٩٩٠ .

٤ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٤٨/٤ ، والصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦١٨/٤ .

٥ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٩٠/١ .

٦ مع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي ، ٤٧٩/٣ .

٧ مع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي ، ٤٨٠/٣ .

٨ الدرة الألفية ، ص ٤٢ / ب ٣٠١ .

يريد بقوله : (ما لم يسم فاعله) الفعل لا المفعول الذي أقيم مقام الفاعل ؛ لأنه لا يقال : هذا فاعل المفعول ، بل فاعل به ... فالحاء في (فاعله) ضمير الفعل الذي عبر عنه بـ(ما) في قوله : (ما لم يسم فاعله) ، ولأنه كلامه في الفصل المتقدم على الفعل فكذلك وهنا " ١ .

وهذا المصطلح سبق أن ذكره ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " فإذا صرت إلى بناء الفعل للمفعول وهو الذي يسمى (باب ما لم يسم فاعله) ، انفتح ما قبل الطرف في جميع المضارع ؛ لأن ما قبل الطرف لا يكون في الماضي إلا مكسوراً ، ففتح في المضارع ؛ لأن هذا لا يختلف في جميع الأفعال التي لم يسم فاعلها " ٢ .

وعرفه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) بقوله : " هو ما استغنى عن فاعله فأقيم المفعول مقامه ، وأسند إليه معدولاً عن صيغة (فَعَلَ) إلى (فُعِلَ) ، ويسمى فعل ما لم يسم فاعله ، والمفاعيل سواء في صحة بنائه لها ، إلا المفعول الثاني في باب علمت ، والثالث في باب أعلمت ، والمفعول له ، والمفعول معه ؛ تقول : (ضرب زيد ، وسير سير شديد ، وسير يوم الجمعة ، وسير فرسخان) ، وإذا كان للفعل غير مفعول فبني لواحد بقي ما بقي على انتصابه ؛ كقولك : (أعطي زيد درهماً) " ٣ .

المصدر :

ذكره ابن معطي في قوله ٤ :

(٣٠) وَاشْتَقَّ الْكُوفِيُّونَ أَيْضًا الْمَصْدَرَا مِنْ فِعْلِهِ نَحْوُ نَظَرْتُ نَظْرًا

(٣١) وَاشْتَقَّ مِنْهُ الْفِعْلُ أَهْلُ الْبَصَرَةِ وَذَا الَّذِي بِهِ تَلِيْقُ النُّصْرَةُ

(٣٢) إِذْ كُلُّ فَرْعٍ فِيهِ مَا فِي الْأَصْلِ وَلَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ مَا فِي الْفِعْلِ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتق من الفعل " ٥ . وذكر ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) أن البصريين ذهبوا إلى " أن الفعل مشتق من المصدر " ٦ . وسبق أن جعله ابن السراج (ت ٣١٦هـ) البصري مصدراً للفعل ؛ في قوله : " الثالث : المصدر ، الذي صدرت عنه الأفعال واشتقت منه " ٧ ؛ وذكر البغداديون علتهم في ذلك ؛ يقول ابن جني (ت ٣٩٢هـ) : " قد دعاهم إيثارهم لتشبيه الأشياء بعضها ببعض أن حملوا الأصل على الفرع ؛ ألا

^١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٤٤/٢ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٦١٥/٢ .

^٢ المنصف ، ابن جني ، ص ٩٥ .

^٣ المفصل ، الزمخشري ، ص ٣٤٣ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٢٣ / ب ٣٠ - ٣٢ .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦١/١ .

^٦ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٢٠/١ .

^٧ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ١٢٢/١ و ١٥٩/١ .

تراهم يعلنون المصدر لإعلال فعله ويصححونه لصحته ؛ وذلك نحو قولك : (قمت قيامًا ، وقاومت قوامًا) ؛ فإذا حملوا الأصل الذي هو المصدر على الفرع الذي هو الفعل " ١ " .

وفصل كمال الدين ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) حجتهم في قوله : " ومنهم من تمسك بأن قال : الدليل على أن المصدر هو الأصل أن المصدر اسم ، والاسم يقوم بنفسه ويستغني عن الفعل ، وأما الفعل فإنه لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى الاسم ، وما يستغني بنفسه ولا يفقر إلى غيره أولى بأن يكون أصلًا مما لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى غيره . ومنهم من تمسك بأن قال : الدليل على أن المصدر هو الأصل أن الفعل بصيغته يدل على شيئين : الحدث ، والزمان المحصل ، والمصدر يدل بصيغته على شيء واحد وهو الحدث ، وكما أن الواحد أصل الاثنين فكذلك المصدر أصل الفعل .

ومنهم من تمسك بأن قال : الدليل على أن المصدر هو الأصل أن المصدر له مثال واحد ؛ نحو : (الضَّرْبُ ، والقَتْلُ) ، والفعل له أمثلة مختلفة ، كما أن الذهب نوع واحد ، وما يوجد منه أنواع وصُور مختلفة . ومنهم من تمسك بأن قال : الدليل على أن المصدر هو الأصل أن الفعل بصيغته يدل على ما يدل عليه المصدر ، والمصدر لا يدل على ما يدل عليه الفعل ، ألا ترى أن (ضرب) يدل على ما يدل على الضَّرْبُ ، والضرب لا يدل على ما يدل عليه (ضرب) ، وإذا كان كذلك دلّ على أن المصدر أصل ، والفعل فرع " ٢ " .

المقصور:

ذكره ابن معطي في قوله ٣ :

(٦٥) وَكُلُّ مَقْصُورٍ ثَلَاثِيّ الْبِنَا فِيهَا بَرْدٌ أَصْلُهُ تَعَيَّنَا

(٦٦) فَقُلْ بِوَائِ عَصَوَانٍ كَالْقَتَا وَقُلْ بِبَيَاءٍ رَحِيَّانٍ كَالْفَتَى

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " المقصور ... في آخره ألف ساكنة " ٤ .
وسبق أن ذكر المبرد (ت ٢٨٥هـ) أصل المقصور ؛ فقال : " أما المَقْصُور فكل واو أو ياء وقعت بعد فتحة وذلك ؛ نحو : (مغزى) ؛ لِأَنَّهُ (مفعول) فَلَمَّا كَانَتْ الْوَائِ بَعْدَ فَتْحَةٍ ، وَكَانَتْ فِي مَوْضِعِ حَرَكَةِ انْقِلَابِ أَلْفَا ؛ كَمَا تَقُولُ : (غزا ، ورمى) فَتَقْلِبُ الْوَائِ وَالْيَاءَ أَلْفَا ، وَلَا تَنْقَلِبُ وَاحِدَةً مِنْهُمَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِلَّا وَالْفَتْحُ قَبْلَهَا إِذَا كَانَتْ فِي مَوْضِعِ حَرَكَةٍ " ٥ .

١ الخصائص ، ابن جني ، ١/ ١١٤ .

٢ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ، كمال الدين ابن الأنباري ، ١/ ١٩١ .

٣ الدرة الألفية ، ص ٢٦ / ب ٦٥ و ٦٦ .

٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١/ ١٢٣ ، انظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/ ١٣٧٦ .

٥ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٣/ ٧٩ .

وفي سبب صيرورة آخره ألفاً يقول ابن جني (ت ٣٩٢هـ) : " أما المقصور فكل اسم وقعت في آخره ألف مفردة ؛ نحو : (عصا ، ورحى) ٠٠٠ وسقطت الألف من اللفظ ؛ لسكونها وسكون التنوين بعدها ، وبقيت الفتحة قبلها تدل على الألف المحذوفة ٠٠٠ فإن وقعت على المرفوع من هذا والمجرور حذفت التنوين كما فعلت في الصحيح ، ووقفت على الألف التي هي حرف الإعراب تقول في الوقف : (هذه عصا) ، و(مررت بعصا) ؛ فإن وقعت على المنصوب المنون أبدلت من تنوينه ألفا في الوقف ، وحذفت الألف الأولى التي هي حرف الإعراب ؛ لسكونها وسكون الألف التي هي عوض من التنوين بعدها تقول في الوقف : (رأيت عصا) فإن لم يكن المقصور منونا كانت ألفه ثابتة على كل حال ما لم يلحقها ساكن من كلمة بعدها " ١ .

المنقوص :

ذكره ابن معطي في قوله ٢ :

(٤٩) وَإِنْ يَكُنْ يَاءٌ وَكَسْرٌ قَبْلَهُ سُمِّيَ مَنْقُوصًا لِنَقْصِ حَلِّهِ

ذكر ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) أنه " إن يكن آخر المعتل ياء سمي منقوصا : وهو الاسم المتمكن الذي في آخره ياء قبلها كسرة " ٣ .

وسبق أن عرفه ابن جني (ت ٣٩٢هـ) بقوله : " المنقوص كل اسم وقع في آخره ياء قبلها كسرة ؛ نحو : (القاضي ، والداعي) ، وهذه الياء لا تدخلها ضمة ولا كسرة ، وإن لقيها ساكن بعدها حذفت لالتقاء الساكنين تقول في الرفع هذا قاضي يا فتى ، وفي الجر مررت بقاضي يا فتى وكان الأصل فيه هذا قاضي ومررت بقاضي ، فأسكنت الياء استئقالا للضمة والكسرة عليها وكان التنوين بعدها ساكنا فحذفت الياء ؛ لالتقاء الساكنين وبقيت الكسرة قبلها تدل عليها ، فإن نصبت المنقوص جرى مجرى الصحيح لخفة الفتحة ؛ تقول في النصب : (رأيت قاضيا يا فتى) ، ففتحة الياء علامة النصب ، فإن وقعت على المجرور والمرفوع من هذا الباب حذفت " ٤ .

المهموز / الممدود :

ذكره ابن معطي في قوله ٥ :

(٥٢) أَوْ كَانَ مَهْمُوزًا كَمَثَلِ الشَّاءِ وَالظُّبْيِ وَالْأَيِّ وَكَالْكِسَاءِ

١ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ١٦ .

٢ الدرة الألفية ، ص ٢٥ / ب ٤٩ .

٣ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٤٥/١ .

٤ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ١٤ .

٥ الدرة الألفية ، ص ٢٥ / ب ٥٢ .

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " المهموز ما كان آخره همزة سواء كانت أصلية أو منقلبة ؛ فكل ممدود مهموز ، وليس كل مهموز ممدوداً " ^١ .

ذكر ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) أن (الشاء) " مهموزاً ، هو رأي شاذ ؛ لأن ألفه في نية الحركة ، وقيل إنه ليس بمهموز ؛ لأن همزته بدل من الهاء وقبلها ألف ، والمهموز لا يكون كذلك ؛ كـ(قارئ ، ومبتدئ) ، ولا ممدوداً ؛ لأن الممدود ما كان آخره همزة وقبلها ألف زائدة ؛ نحو : (كساء ، ورداء) " ^٢ .

وسبق أن عرف سيبويه (١٨٠هـ) الاسم الممدود بقوله : " أما الممدود فكل شيء وقعت ياؤه أو واؤه بعد (ألف) " ^٣ .

وذكر المبرد (ت ٢٨٥هـ) الفرق بين المقصور والممدود بقوله : " فإذا أردت أن تعرف المقصور من الممدود فانظر إلى نظير الحرف من غير المعتل فإن كان آخره متحركاً قبله فتحة علمت أن نظيره مقصور ، فمن ذلك : (معطى ، ومغزى) ؛ لأنه مفعول فهو بمنزلة (مخرج ، ومكرم) ، وكذلك : (مستعطى ، ومستغزى) ؛ لأنه بمنزلة (مستخرج) فعلى هذا فقس جميع ما ورد عليك " ^٤ .

وأضاف المبرد : " أما الممدود فإنه ياء أو واو تقع بعد ألف زائدة ، أو تقع ألفان للتأنيث فتبدل الثانية همزة ؛ لأنه إذا التقت ألفان فلا بد من حذف أو تحريك ؛ لئلا يلتقى ساكنان ، فالحذف لو وقع هاهنا لعاد الممدود مقصوراً " ^٥ ، فحرك لما ذكرت لك " ^٦ .

وبيّن ابن جني (ت ٣٩٢هـ) الممدود والمهموز بقوله : " وأما الممدود فكل اسم وقعت في آخره همزة قبلها ألف ؛ نحو : (كساء ، ورداء) والإعراب جارٍ عليه ؛ تقول : (هذا كساء ، ورداء) ، ورأيت كساء ، ورداء) ، و(مررت بكساء ، ورداء) ... والمهموز كله يجري عليه الإعراب كما يجري على الصحيح ؛ تقول : (هذا قارئ ، ومنشئ ، ومبتدئ ، ورأيت قارئاً ، ومنشئاً ، ومبتدئاً ، ومررت بقارئ ، ومنشئ ، ومبتدئ) " ^٧ .

وأجمل ابن يعيش المسألة (ت ٦٤٣هـ) في قوله : " اعلم أن ما آخره همزة من الأسماء على ضربين : ممدود وغير ممدود ، فالـممدود كل اسم وقعت في آخره همزة قبلها ألف زائدة ، نحو : (كساء ، ورداء) ونحوهما من نحو (سقاء ، وغطاء ، وشقاء).

^١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٩٨/١ .

^٢ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٤٩/١ .

^٣ الكتاب ، سيبويه ، ٥٣٩/٣ .

^٤ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٧٩/٣ .

^٥ العوام منذ زمن كبير يحولون كل ممدود مقصوراً بحذف الهمزة من آخره فيقولون : (الصحرا) بدلاً من (الصحراء) .

^٦ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٨٤/٣ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤١٦/٢ و ٤١٨ .

^٧ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ١٧ .

وغير الممدود كل اسم كان في آخره همزة لا ألف قبلها ، نحو : (خطأ ، ورشاً) ، ونحوهما من نحو (جداً ، وقارئ ، ومنشئ) ، فالهموز أعم من الممدود ، إذ كل ممدود مهموز ؛ لأن في آخره همزة ، وليس كل مهموز ممدوداً " ١ .

وعلى ابن القاصح (ت ٨١٠هـ) لاستخدام الحرف الممدود بـ " إطالة الصوت بالحرف الممدود " ٢

النسب :

ذكره ابن معطي في قوله ٣ :

(٨٤٣) الْقَوْلُ فِي النَّسْبَةِ وَهِيَ يَاءٌ زَائِدَةٌ تُغْرَى بِهِهَا الْأَسْمَاءُ

تحدث النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) عن الغرض من النسبة ؛ فقال : " الغرض من النسبة تخصيص المنسوب وتمييزه (بالمنسوب إليه ممن ليس من تلك القبيلة كتخصيص المضاف وتمييزه) عن غيره بالمضاف إليه ، لكن النسب إضافة معكوسة ؛ فإن المضاف إليه مقدم على المضاف ، فإذا قلت : (تَمِيمِي) فد(تَمِيم) هو المنسوب إليه ، والياء المشددة قائمة مقام المنسوب إلى (تميم) ، فالمضاف إليه (في النسب مُقَدَّم) " ٤ .

وذكر ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) السبب في كون المضاف في النسبة الياء ؛ فقال : " لما كان النسب معنى طارئاً على الكلمة ؛ كالإعراب والتنثنية والجمع ، احتاج إلى إمارة دالة عليه احتياج تلك المعاني إليها ، وكانت الياء ؛ لأنها من حروف اللين ؛ إذ هي أولى بالزيادة ، واختص بالياء دون الواو والألف ؛ لأنها تصير حرف إعراب للكلمة ؛ والألف يمتنع ظهور الإعراب معها ، والواو يستقل عليها ؛ وزيدت مشددة لتقوى على تحمل الحركات ؛ ولئلا يلتبس بالمضاف إلى ياء المتكلم ؛ وانكسر ما قبلها طلباً لمجانسة الياء ؛ وهذه الياء تنقل الاسم من المعرفة إلى النكرة ، ومن الجمود إلى الاشتقاق حتى يتحمل الضمير ويرفع الظاهر ، ولا موضع لها من الإعراب بدليل إعراب الكلمة فيها خلافاً للكوفيين ؛ فإنهم ذهبوا إلى أنها اسم في محل جر بإضافة الأول إليها " ٥ .

وبيّن المبرد (ت ٢٨٥هـ) علة كون هذه الياء مشددة في النسبة في قوله : " إذا نسب رجل إلى حيٍّ ، أو بلد ، أو غير ذلك ألحقت الاسم الذي نسبته إليه ياء شديدة ؛ ولم تخففها لئلا يلتبس بياء الإضافة التي هي اسم المتكلم " ٦ ؛ وفي حالة التقاء ثلاث ياءات ياء في الاسم قبل النسب

١ شرح المفصل للزمخشري ، ابن يعيش ، ٢٠١/٣ .

٢ سراج القارئ ، ابن القاصح ، ٥٠/١ .

٣ الدرة الألفية ، ص ٨٠ / ب ٨٤٣ .

٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٤٥/٤ .

٥ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٢٤٨/٢ .

٦ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٣٣/٣ .

بالإضافة إلى ياءِي النسب ، فحذف الياء في الاسم قبل النسب " جَائِز ؛ لِأَنَّهَا حَرْفٌ مِيتٌ ، وَآخِرُ الْإِسْمِ يَنْكَسِرُ لِيَاءِ الْإِضَافَةِ ، فَتَجْتَمِعُ ثَلَاثُ يَاءَاتٍ مَعَ الْكَسْرِ ؛ فَحُذِفُوا الْيَاءُ السَّاكِنَةُ لِذَلِكَ " ١ .

وفي حالة الأسماء عند النسب قال ابن السراج (ت ٣١٦هـ) : " الْأَسْمَاءُ تَنْقَسِمُ فِي النَّسَبِ عَلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ : اسْمٌ نُسِبَ إِلَيْهِ فَسَلِمَ بِنَاؤُهُ وَلَمْ تَغْيَرْ فِيهِ حَرَكَةٌ وَلَا حَرْفٌ وَلَا حُذِفَ مِنْهُ شَيْءٌ ؛ وَاسْمٌ غُيِّرَ مِنْ بِنَائِهِ حَرَكَةٌ فَجَعَلَ الْمَكْسُورُ مِنْهُ مَفْتُوحًا ؛ وَاسْمٌ قُلِبَ فِيهِ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلَ يَاءِ النَّسَبِ وَأُبْدِلَ ؛ وَاسْمٌ حُذِفَ مِنْهُ ؛ وَاسْمٌ مَحْذُوفٌ قَبْلَ النَّسَبِ ، فَمِنْهَا مَا يَرُدُّ إِلَى أَصْلِهِ وَمِنْهَا مَا يُتْرَكُ عَلَى حَذْفِهِ " ٢ .

النقل : نقل الحركة :

ذكره ابن معطي في قوله ٣ :

(٦٠) وَالرَّوْمُ وَالْإِشْمَامُ وَالتَّضْعِيفُ وَالنَّقْلُ حَالَاتٌ بِهَا الْوُقُوفُ

ذكر ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) أن " النقل هو أن تنقل الحركة إلى ما قبل الحرف الموقوف عليه كراهة اجتماع الساكنين ، وهو إن لم يكن الموقوف عليه همزة فله أربعة شروط : أحدها أن يكون المنقول إليه ساكنًا ليتأتى النقل إليه . وثانيها : أن لا يكون الساكن حرف علة لثقل الضمة أو الكسرة عليه . وثالثها : ألا يخرج بالنقل عن أبنية الأسماء ؛ فيجوز (هذا بكر) لأنه بمنزلة (عضد) ، و(مررت ببكر) ؛ لأنه بمنزلة (فخذ) ؛ ويمتنع نحو (هذا حشمل) ، و(مررت بقفل) ؛ لأن الأول بناء معدوم في الأسماء مطلقًا ، والثاني شاذ فيها ، ورابعها أن يكون مرفوعًا أو مجرورًا ؛ لأن المنصوب إن كان منونًا أُبدل من تنوينه ألف ، وإن كان باللام فامتناعه لمعاقلته التنوين ...

وإن كان الموقوف عليه همزة ، فشرطه إن كان منصوبًا أن لا يكون منونًا لما مر ، وأن يكون ما قبلها ساكنًا ، وفيه مذهبان : أحدهما : نقل حركتها إلى ما قبلها ، والوقف عليها ساكنة ؛ فيقال : (هذا الخبوء ، والبطوء ، والرذوء) ، و(رأيت الخبأ ، البطأ ، والرذأ) ، و(مررت بالخبئ ، والبطئ) . ومن العرب من يكره الخروج إلى ما نظير له ، فيتبع الضمة مثلها ؛ فيقول من (البطوء) بضميتين ، وكذلك الكسرة ؛ نحو : (هذا الرذئ) بكسرتين .

وثانيهما : نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، وإبدال الهمزة حرف مد ولين من جنس الحركة المنقولة ؛ فيقال : (هذا الخبؤ ، ورأيت الخبأ ، و(مررت بالخبئ) ، وكذلك (البطؤ ، والرذؤ) ونحوهما ، ومنهم من يتبع هربًا من الخروج إلى ما لا نظير له كما مر ، وفي الوقف على ما آخره همزة وقبلها ساكن لغة ثالثة غير النقل ، وهو حذف الهمزة ، والوقف على الساكن قبلها مطلقًا ، وفي المتحرك ما

١ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٣٣/٣ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢٦/٢ .

٢ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٦٣/٣ ، وعمل النحو ، ابن الوراق ، ص ٥٢٩ ، واللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢٠٣ .

٣ الدرة الألفية ، ص ٢٥ / ب ٦٠ .

قبلها وجهان : أحدهما : إبدالها ألفاً مطلقاً ؛ نحو : (هذا الكَلَا ، ومررت بالكَلَا) ، والآخر إبدالها حرف لين من جنس حركتها مع بقاء فتح ما قبلها " ١ .

وحصره الشيخ الأزهري (ت ٩٠٥هـ) في لغة لخم : " أما الوقف بالنقل إلى متحرك فلغة لخم " ٢

الْوَزْنُ = المِيزَانُ :

ذكره ابن معطي في قوله ٣ :

(١٧٠) فَالْعَدْلُ وَالتَّعْرِيفُ نَحْوُ عَمْرًا وَالْوَزْنُ وَالتَّعْرِيفُ نَحْوُ بَدْرًا

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) مصطلح (الوزن) عند قوله : " إنما ذكر وزن الفعل مع العدل ، لاشتراكهما في أن التعريف ليس شرطاً فيهما ؛ فإن وزن الفعل كما يمنع مع التعريف ؛ نحو (يزيد) كذلك يمنع مع الوصف نحو : (أحمر) " ٤ .

وأطلق الهروي (ت ٤٣٣هـ) مصطلح (الميزان) بدلاً من الوزن ؛ في قوله : " الميزان الصرفي لفظ وضعه العلماء لمعرفة أصول حروف الكلمة وترتيبها ، وبيان ما يطرأ عليها من تغيير ، سواء أكان بالزيادة أم بالنقص ، أو اختلاف حركاتها وسكناتها ، وجعلوه مكوناً من ثلاثة أحرف أصول هي : (ف ، ع ، ل) ، وكل حرف منها يقابل الحرف الأصلي في الكلمة الموزونة " ٥ .

١ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٦٧/١ - ٢٦٩ .

٢ شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهري ، ٦٢٨/٢ .

٣ الدرة الألفية ، ص ٣٣ / ب ١٧٠ .

٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٤٧/١ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤٤٣/٢ .

٥ إسفار الفصيح ، الهروي ، ١٨٨/١ .

ثالثاً : المصطلحات الصوتية والصرفية الواردة في الدراسة

الأصلية :

ذكره النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) عند حديثه عن الهمزة في الممدود ؛ فقال :
" الهمزة في الممدود على أربعة أضرب : أصلية كـ (قَرَأ) ... ومعنى الأصلية أنها توجد في جميع
تصاريف الكلمة ؛ نحو : (قَرَأ ، يقرأ ، قراءة ، وهو قارئ) " ^١ .

الأصوات المتوسطة = ليست بالشديدة ولا بالرخوة = الأصوات المائعة = الأصوات السائلة :

ذكرها الدكتور رمضان عبدالنواب في قوله : " هذا النوع من الأصوات ، نسميه بالأصوات المتوسطة ؛ لأنها ليست بالشديدة ولا بالرخوة ، وهذه الأصوات الأربعة تسمى عند علماء الغرب بالأصوات المائعة أو السائلة ... وهكذا نرى أن تغير شكل المخرج عند حدوث الصوت ، ينتج لنا أربعة أنواع من الأصوات ، هي ... متوسط = مائع = سائل " ^٢ .

الإضافة = النسبة :

ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) باب الإضافة وقصد به باب النسبة ؛ وذلك في قوله " أنكَ إذا أضفت رجلاً إلى رجل فجعلته من آل ذلك الرجل ، ألحقت ياء الإضافة ، فإن أضفته إلى بلد فجعلته من أهله ألحقت ياء الإضافة ؛ وكذلك إن أضفت سائر الأسماء إلى البلاد ، أو إلى حيٍّ ... " ^٣ .
واستخدم سيبويه أيضاً مصطلح النسب للدلالة على النسب ؛ تحاشياً للإضافة بمعنى النسب من جهة ، والتركيب الإضافي من جهة أخرى ؛ فذكر أنهم " قد يجعلون للنسب في الإضافة اسماً بمنزلة (جعفر) ، ويجعلون فيه من حروف الأول والآخر ، ولا يخرجونه من حروفهما ليعرف ، كما قالوا : (سبطر) ، فجعلوا فيه حروف السَّبَط إذ كان المعنى واحداً ... فمن ذلك : (عِشْمِي ، وعبدري) ، وليس هذا بالقياس " ^٤ .

الأفعال التي لا تتعدى = المفعول الذي لم يسم فاعله :

ذكره ابن السراج (ت ٣١٦هـ) في قوله : " أن الأفعال التي لا تتعدى لا يبنى منها فعل للمفعول ، لأن ذلك محال ؛ نحو : (قام وجلس) لا يجوز أن تقول : (قيم زيد ولا جلس عمرو) ؛ إذ كنت إنما تبني الفعل للمفعول ، فإذا كان الفعل لا يتعدى إلى مفعول فمن أين لك مفعول تبنيه له ؟ فإن كان الفعل يتعدى إلى مفعول واحد ؛ نحو : (ضربت زيداً) ، أزلت الفاعل وقلت : (ضرب زيد) ،

^١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٣٠/١ .

^٢ المدخل إلى علم اللغة ، د. رمضان عبدالنواب ، ص ٣٦ .

^٣ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٣٣٥ .

^٤ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٣٧٦ .

فصار المفعول يقوم مقام الفاعل وبقي الكلام بغير اسم منصوب ؛ لأن الذي كان منصوباً قد ارتفع " ^١

الاقتصار = اللزوم :

ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) هذا المصطلح عند قوله : " المفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل في التعدي والاقتصار بمنزلة إذا تعدى إليه فعل الفاعل ؛ لأنَّ معناه متعدياً إليه فعل الفاعل ، وغير متعدياً إليه فعله سواً ، ألا ترى أنك تقول : (ضربتُ زيداً) ، فلا تجاوز هذا المفعول ، وتقول : (ضرب زيد) ، فلا يتعداه فعله ؛ لأن المعنى واحد " ^٢ .

الألف المفردة = ألف التانيث المقصورة :

ذكره ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " أما ألف التانيث فعلى ضربين ألف مفردة ؛ نحو : (جُبلى ، وسكرى ، وحبارى ^٣ ، وجمادى) " ^٤ .

الألف الواقعة بعد ألف زائدة = ألف التانيث الممدودة :

استعمله ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " أما ألف التانيث فعلى ضربين ٠٠٠ وألف وقعت بعد ألف زائدة فحركات لالتقاء الساكنين فأنقلبت همزة ؛ وذلك نحو : (حَمراء ، وصحراء ، وأصدقاء ، وأنبياء ، وضعفاء ، وشركاء) " ^٥ .

بنات الواو/الياء :

ذكره سيبويه (ت ١٨٠هـ) عند تعليل قلب ألف المقصور زائدة على ثلاثة ياء ؛ فقال : " تنثية ما كان ... عدة حروفه أربعة أحرف فزائداً إن كانت ألفه بدلاً من الحرف الذي من نفس الكلمة ، أو كان زائداً غير بدل أما ما كانت الألف فيه بدلاً من حرف من نفس الحرف ؛ فنحو : (أعشى ، ومغزى ... تنثنى ما كان من ذا من بنات الواو كتثنية ما كان من بنات الياء " ^٦ .

بين بين :

هذا المصطلح ذكره سيبويه (ت ١٨٠هـ) وهو يتناول التسهيل في نطق الهمزة ، وذلك في قوله : " أما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين " ^٧ .

ووزاد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) الأمر تفصيلاً ؛ فقال : تجعل " الهمزة بين بين ، أي : بين

^١ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٧٦/١ .

^٢ الكتاب ، سيبويه ، ٤١/١ .

^٣ المخصص ، ابن سيده ، ٣٤٢/٢ : " الحُبَارَى : طَائِرٌ بَعْظَمُ الدَّيْكِ الْعَظِيمِ كَثِيرَةٌ " .

^٤ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ١٥٢ .

^٥ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ١٥٢ .

^٦ الكتاب ، سيبويه ، ٣٨٩/٣ ، وكتاب المقتضب ، المبرد ، ٤٠/٣ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤١٨/٢ .

^٧ الكتاب ، سيبويه ، ٥٤١/٣ .

مخرجها وبين مخرج الحرف الذي منه حركتها " ١ .

تحريف الفعل :

ذكره ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " تحريف الفعل : من ذلك ما جاء من المضاف مشبهاً بالمعتل ، وهو قولهم في (ظلت) : (ظَلْتُ) ، وفي (مسست) : (مِسْتُ) " ٢ .

التحقيق = التصغير :

ذكره النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في قوله " التصغير والتحقيق بمعنى واحد ، وهو مصدر صَغُرْتُ إذا وصفته بالصَّغَر ، وفائدته : الاختصار " ٣ .

الترجيع = التكرير :

استعمله المبرد (ت ٢٨٥هـ) عند قوله : " الراء ، وَهِيَ شَدِيدَةٌ ، وَلَكِنَّهَا حَرْفٌ تَرْجِيعٌ ؛ فَإِنَّمَا يَجْرِي فِيهَا الصَّوْتُ لَمَّا فِيهَا مِنَ التَّكْرِيرِ " ٤ .

التفخيم العارض :

وطرحه الدكتور هريدي في قوله : " (اطْلُب) نجد التاء المهموسة المرققة تحولت إلى طاء مهموسة مفخمة ، بتأثير التفخيم العارض للآم ، فهنا توالى ثلاثة أصوات مفخمة " ٥ .

التفشي :

ذكره المبرد (ت ٢٨٥هـ) في قوله : " المنحرف هُوَ أَكْثَرُ فِي الْكَلَامِ مِنْ غَيْرِهِ ، وَلَهُ اتِّصَالٌ بِأَكْثَرِ الْحُرُوفِ وَهُوَ اللَّامُ ... والحرفان اللذان يبعدان من مخرجها ، ويتصلان بها في التفشي الذي فيهما (الشين ، والضاد) " ٦ ، وذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) أن " في (الشين) تفشياً واسترخاء في الفم ليس في (الجيم) " ٧ .

التقريب :

ذكره ابن جني (ت ٣٩٢هـ) عند حديثه عن إبدال تاء (افتعل) طاء في قوله : " ومن ذلك أن تقع فاء (افتعل) صادًا ، أو ضادًا ، أو طاءً ، أو ظاءً ، فتقلب لها تاؤه طاء ، وذلك نحو : (اصطبر) ،

١ الفصل ، الزمخشري ، ص ٤٨٩ .

٢ الخصائص ، ابن جني ، ٤٤٠/٢ .

٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٨٢/٣ .

٤ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٩٦/١ .

٥ ظاهرة المخالفة الصوتية ، دكتور أحمد عبدالمجيد هريدي ، ص ١٢ - ١٣ .

٦ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٢١٣/١ .

٧ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٤١/٤ .

واضطرب ، واضطرب ، واظلم ، واظلم ، فهذا تقريب من غير إدغام " ١ .

الجمع الخاص = جمع المذكر السالم :

ذكره ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) في تصنيفه لأنواع الجموع ؛ وذلك في قوله " وإلى خاص ، وهو المذكر السالم " ٢ .

الجمع العام = جمع التكسير :

ذكره ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) في تصنيفه لأنواع الجموع ؛ وذلك في قوله : " ينقسم أيضاً إلى عام ، وهو التكسير ؛ لعموم المذكر والمؤنث مطلقاً " ٣ .

جمع تصحيح = جمع المذكر السالم :

ذكره ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) في تصنيفه لأنواع الجموع ؛ وذلك في قوله : " وإن سَلِمَ فهو إما مذكر أو مؤنث ؛ أما جمع المذكر السالم ؛ ويسمى جمع تصحيح لصحة لفظ الواحد فيه " ٤ .

جمع على حد التثنية = جمع المذكر السالم :

ذكره ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) عند تصنيفه لأنواع الجموع ؛ وذلك في قوله : " أما جمع المذكر السالم ؛ ويسمى جمع تصحيح لصحة لفظ الواحد فيه ؛ وجمعاً على حد التثنية " ٥ .

جمع على هجائين = جمع المذكر السالم :

ذكره ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) في تصنيفه لأنواع الجموع ؛ وذلك في قوله : " أما جمع المذكر السالم ؛ ويسمى جمع تصحيح لصحة لفظ الواحد فيه ؛ وجمعاً على حد التثنية ، وجمعاً على هجائين ؛ فهو عبارة عن إلحاق آخر الاسم واوًا مضمومًا ما قبلها رفعًا ، وياء مكسورًا ما قبلها نصبًا وجرًا ؛ بمعنى الجمع ، ونونًا مفتوحة مطلقاً " ٦ .

الجمع المتوسط = جمع المؤنث السالم :

ذكره ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) في تصنيفه لأنواع الجموع ؛ وذلك في قوله : " وإلى متوسط وهو جمع المؤنث السالم ؛ لأنه إن لم يسلم فيه نظم الواحد وبنائه ؛ فهو مُكَسَّرٌ " ٧ .

١ الخصائص ، ابن جني ، ١٤٣/٢ .

٢ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٨٤/١ .

٣ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٨٤/١ .

٤ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٨٤/١ .

٥ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٨٤/١ .

٦ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٨٤/١ .

٧ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٨٤/١ .

الجمع المصحح = الجمع السالم :

ذكره النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في " قوله : (وَفَعْلَةٌ كَالْجَفَنَاتِ سُلِّمَتْ) ؛ يعني في جمع القلة تكون بالألف والتاء ، وقد تقدم بيانه في الجمع المصحح " ^١ .

الحروف بين القبيلين الرخوة والشدة = الحروف بين الرخوة والشديدة :

ذكره ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) عند حديثه عن : " الحروف التي بين الحروف الرخوة وبين الحروف الشديدة خمسة ... وهي : (اللام ، والنون ، والعين ، والميم ، والراء) ، يعني أنها بين القبيلين الرخوة ، والشدة " ^٢ .

الفعل اللازم :

ذكره النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) عند قوله : " (يكون مفعولاً) إشعار بأن الفعل اللازم لا يبنى لما لم يسم فاعله ؛ لئلا يبقى الفعل غير مسند إلى شيء لعدم ما يقوم مقام الفاعل ؛ إذ كان هذا البناء يوجب حذف الفاعل ، فإن كان الفعل يتعدى إلى مفعولين ليس أحدهما خبراً عن الآخر في الأصل ، جاز أن تقيم أيهما شئت مقام الفاعل ما لم تخف لبساً ، وإلا فيتعين الأول نحو : (أعطي زيداً عمراً) .

فأما باب (ظننتُ) فيتعين الأول ولا يقام الثاني مقام الفاعل ؛ لأنه مسند إلى الأول ، فإذا أقيم مقام الفاعل صار مسنداً إليه ، فيلزم أن يكون الشيء الواحد مسنداً ومسنداً إليه في كلام واحد " ^٣ .

لا ينجزم = لا يُسَكَّن :

ذكره سيبويه (١٨٠هـ) تحت قوله : " ما لحقته ألف التانيث بعد ألف فمنعه ذلك من الانصراف في النكرة والمعرفة ؛ وذلك نحو : (حمراء ، وصفراء ، وعاشوراء) ، فقد جاءت في هذه الأبنية كلها للتانيث . والألف إذا كانت بعد ألف ، مثلها إذا كانت وحدها ، إلا أنك همزت الآخرة للتحريك ، لأنه لا ينجزم حرفان ، فصارت الهمزة التي هي بدل من الألف بمنزلة الألف لو لم تبدل ، وجرى عليها ما كان يجري عليها إذا كانت ثابتة ، كما صارت الهاء في (هراق) بمنزلة الألف ، واعلم أن الألفين لا تزدان أبداً إلا للتانيث " ^٤ .

المستقبل = المضارع :

وذكره ابن النحوية (ت ٧١٨هـ) في قوله " إن كان مستقبلاً ضُمَّ أيضاً أوله ، إلا أنه يُفتح ما قبل

^١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٥٠/٣ .

^٢ شرح طيبة النشر ، الجزري ، ٣١/١ .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٥٢/٢ .

^٤ الكتاب ، سيبويه ، ٢١٣/٣ .

آخره ، سواء في ذلك الثلاثي والزائد عليه والصحيح والمعتل ؛ تقول : (يُضْرَبُ ، وَيُدْحَرَجُ ، وَيُوعَدُ ، وَيُغْزَى ، وَيُرْمَى ، وَيُوشَى إليه ، وَيُبَاع) " ١ .

المشاكلة = المماثلة

ذكره أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ) في قوله " زيادة السين للعوض في (اسطاع) ؛ لأن يشاكل سائر اللغات فيها ، التي السين مزيدة في بنائها ، وزيادة الهاء في (أهراق) ؛ ليشاكل (هراق) الذي الهاء فيه مبدلة من الهمزة ٠٠٠ ولم يجئ في (استفعل) حذف التاء الزائدة وفاء الفعل إلا في هذا الحرف ، ولا يجيء التعويض من إلقاء حركة العين على الفاء إلا في (اسطاع يسطيع) ، ونظيره (أهراق يهريق) " ٢ .

المضاعف الشاذ :

أطلقه سيبويه (ت ١٨٠هـ) على الإدغام الشاذ في قوله : " باب ما شذ من المضاعف ... وذلك قولهم : (أَحَسْتُ) ، يريدون (أَحَسَنْتَ) ، و(أَحَسَنْ) ، يريدون (أَحَسَّنَ) ، وكذلك تفعل به في كل بناء تبني اللام من الفعل فيه على السكون ، ولا تصل إليها الحركة ، شبهوها بأقمت ، لأنهم أسكنوا الأولى ، فلم تكن لتثبت والآخرة ساكنة " ٣ .

المعدول :

ذكره سيبويه (ت ١٨٠هـ) عند النسب بمخالفة القياس ؛ بقلب الياء في المفرد ألفاً ؛ لمنع توالي الكسرات والياءات ؛ فقال : " من المعدول الذي هو على غير قياس قولهم ... في (زَبِينَة) : (زَبَانِي) " ٤

المفعول الذي قام مقام الفاعل = المفعول الذي لم يسم فاعله :

استعمله ابن الوراق (ت ٣٨١هـ) في قوله : " الْفِعْلُ لَا يَخْلُو مِنْ فَاعِلٍ ، فَلَمَّا حَذَفَ فَاعِلُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ اسْتَقْبَحَ أَنْ يَخْلُو مِنْ لَفْظِ الْفَاعِلِ ، فَلِهَذَا وَجِبَ أَنْ يُقِيمَ مَقَامَ اسْمِ الْفَاعِلِ اسْمًا مَرْفُوعًا ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ قَالُوا : (مَاتَ زَيْدٌ) ، وَ(سَقَطَ الْحَائِطُ) ، فَرَفَعُوا هَذِهِ الْأَسْمَاءَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فَاعِلَةً فِي الْحَقِيقَةِ ، وَإِنْ شِئْنَا جَعَلْنَا الرُّفْعَ فِي الْمَفْعُولِ الَّذِي قَامَ مَقَامَ الْفَاعِلِ بَعْلَةً أُخْرَى ، وَهُوَ حَمَلُهُ عَلَى الْفَاعِلِ " ٥ .

١ شرح ألفية ابن معط ، ابن النحوية ، ٤٥٠/٢ .

٢ شرح كتاب سيبويه ، السيرافي ، ١٨٢/١ و ١٨٣ .

٣ الكتاب ، سيبويه ، ٤٢١/٤ .

٤ الكتاب ، سيبويه ، ٣٣٥/٣ .

٥ علل النحو ، ابن الوراق ، ص ٢٧٧ .

مفعول هو بمنزلة الفاعل = المفعول الذي لم يسم فاعله :

ذكره سيبويه (ت ١٨٠هـ) في بناء الفعل المتعدي إلى مفعولين للمجهول ، بقوله : " (كُسِيَ عَبْدُ اللَّهِ الثوب) ، و(أُعْطِيَ عَبْدُ اللَّهِ الْمَالَ) ، رفعتَ (عبدَ الله) ههنا كما رفعته في (ضرب) حين قلت : (ضربَ عبدَ الله) ، وشغلتَ به (كُسِيَ وأُعْطِيَ) ، كما شغلتَ به (ضرب) ، وانتصبَ الثوبُ والمالُ ؛ لأنهما مفعولان تعدى إليهما مفعولٌ هو بمنزلة الفاعل ، وإن شئتَ قدّمتَ وأخرتَ فقلتَ : (كُسِيَ الثوبَ زيدٌ ، وأُعْطِيَ المالَ عبدُ الله) ، كما قلتَ : (ضربَ زيداً عبدُ الله) ، فأمره في هذا كأمر الفاعل " ^١ .

الميت = حرف زائد لا يُعتد به :

ذكره سيبويه (ت ١٨٠هـ) في قوله : " اعلم أن هذه الألف إذا كانت خامسةً عندهم فكانت للتأنيث أو لغيره حذفت ؛ وذلك قولك في (قَرَقَرَى) : (قُرَيْقَر) ، وفي (حَبَرَكَى) : (حُبَيْرِك) . وإنما صارت هذه الألف إذا كانت خامسةً عندهم بمنزلة الألف (مُبارك وجُوالق) ؛ لأنها ميّنةٌ مثلها ؛ ولأنها لو كسرت الأسماء للجمع لم تثبت ، فلما اجتمع فيها ذلك صارت عند العرب بتلك المنزلة ، وهذا قول يونس والخليل ؛ فكذاك هذه الألف إذا كانت خامسةً فصاعداً " ^٢ .

واو جماع = واو جمع المذكر السالم

استعمله الفراء الكوفي (٢٠٧هـ) عند شرحه لقوله تعالى : ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ^٣ ؛ فقال : " وإنما جاز ذلك في هذا المنقوص الذي كان على ثلاثة أحرف فنقصت لامه ، فلما جمعوهُ بالنون توهموا أَنَّهُ (فُعُول) إذ جاءت الواو وهي واوُ جماع ، فوقعت في موضع الناقص ، فتوهموا أنها الواو الأصلية ، وأنَّ الحرف على (فُعُول) ؛ ألا ترى أَنَّهُم لا يقولون ذلك في (الصالحين والمسلمين) ، وما أشبهه " ^٤ .

^١ الكتاب ، سيبويه ، ٤١/١ .

^٢ الكتاب ، سيبويه ، ٤١٩/٣ .

^٣ سورة الحجر ، ١٥ / ٩٤ .

^٤ معاني القرآن ، الفراء ، ٩٣/٢ .

الفصل الأول

المنهج والشواهد

المبحث الأول

منهج ابن معطي الصربي .

المبحث الثاني

شواهد الدرة الألفية لابن معطي وشرحها

المبحث الأول : منهج ابن معطي الصرفي

تنوع المنهج الذي استعمله ابن معطي في ألفيته على النحو الآتي :

أ- يذكر القاعدة متبوعةً بالأمثلة :

مختصرة ؛ وذلك كقوله ^١ :

(٨١١) وَأَزْدُدْ إِلَى الْمُؤَنَّثِ الثَّلَاثِيَّ هَاءٌ بِهِ عَلَامَةُ الْإِنَاثِ

(٨١٢) فَقُلْ قَدِيرَةٌ تُرِيدُ الْقَدْرَا وَبَعْدَ هَذَا الْبَابِ ذَاكَ يُدْرَى

وعقب النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) على البيت الأول فقال : " قوله : (علامة الإناث) يعني : علامة التأنيث ، وينبغي أن يزيد على هذا قيداً آخر ، ويقول : في التصغير ، لكنه اكتفى بالمثال " ^٢ .

وغير مختصرة ؛ كقوله ^٣ :

(٨٥٦) وَإِنْ يَكُنْ تَأْنِيثُهُ بِالْأَلِفِ مَقْصُورَةٌ فَإِنْ نَسَبْتَ فَأَحْذِفِ

(٨٥٧) أَلْفَهَا كَالْهَاءِ قُلْ حُبْلِيَّ وَإِنْ مَدَدْتَ قُلْتَ صَحْرَاوِيَّ

وبسط النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) القول في هذين البيتين ؛ فقال : " إن كان التأنيث بالألف المقصورة فالحذف واجب في البعض على تفصيل فيه ، واحترز بقوله : (مقصورة) عن الممدودة .

قوله : (فإن نسبت) احترز به عن غير النسبة ؛ فإنه لا حذف فيه ؛ لأن المسوَّغ للحذف هو النسب ؛ لكثرة التغيير فيه .

قوله : (فاحذف ألفها كالهاء) قاس حذف الألف على حذف الهاء ؛ لكونهما للتأنيث ، وقد وجب الحذف في الهاء فيجرب في الألف .

قوله : (قل : حُبْلِيَّ) مثالٌ لحذف الألف من (حُبْلَى) في النسب ، وإنما حُذِفَتْ لسكونها وسكون ياء النسب الأولى ، ولم يحركوها ويقلبوها (واوًا) للفرق بينهما وبين الممدود ، ولم يقلبوها (ياءً) ؛ لئلا يجتمع ثلاث ياءات " ^٤ .

^١ الدرة الألفية ، ص ٧٨ / ب ٨١١ و ٨١٢ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٠٨/٣ - ٤١٠ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٨١ / ب ٨٥٦ و ٨٥٧ ، و ص ٩٢ / ب ٩٩٨ ، و ص ٩٣ / ب ١٠٠٥ .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٠٤ / ٤ - ٤٥٦ .

ب- يستغني بذكر الأمثلة عن القاعدة أو الصيغ ؛ وهذا في قوله ^١ :

(٣٥٤) وَإِنْ وَصَلْتَهُ بِفِعْلٍ قُلْنَا قُمْتُ وَقُمْنَا قُمْتَ قَوْمِي قُمْنَا
(٣٥٥) وَقُمْنَا وَقُمْنَا قُمْنَا قَامَا وَقَامَا وَقَامُوا قُمْنَا

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " قوله : (وإن وصلته بفعل) يعني الضمير المرفوع الموضع المتصل ، وهو ثلاثة عشر ضميرًا ؛ لأن ضمير المؤنث في هذا يخالف ضمير المذكر في التنثية ، فاثان منها للمتكلم ، وهما (قُمْتُ ، وَقُمْنَا) ، فالتاء المضمومة للمتكلم ، وهي فاعلة ، وخمسة للمخاطب ، وهي (قُمْتَ ، قُمْتُ ، قُمْنَا ، قُمْنَا ، قُمْنَا) ، وستة للغائب ، وهي (قَامَ ، وَقَامَتْ ، وَقَامَا ، وَقَامَا ، وَقَامُوا ، وَقُمْنَا للنساء " ^٢ .

ج- وأحيانًا يشرح المثال المستشهد به ؛ ذكره ابن معطي في قوله ^٣ :

(٨٠٣) فَقُلْ أَرِيطِ وَمُعِيزٍ ثُمَّ قُلْ قُبَيْعَتْ تَعْنِي الْقَبَعَتْرَى الْجَمْلُ

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) أن " (قَبَعَتْرَى) فالفه سادسة فلا بد من حذفها ، ثم تحذف (الراء) كما تحذف (اللام) من (سَفَرَجَلٍ) ؛ لأنها خامسة فتبقى (قَبَعَتْ) فتقول : (قُبَيْعَتْ) ، وقد فسر (القَبَعَتْرَى) بقوله : (تَعْنِي الْقَبَعَتْرَى الْجَمْلُ) " ^٤ .

د- وأحيانًا أخرى لا يشرح المثال المستشهد به ؛ مثال ذلك قوله ^٥ :

(٨٠٣) فَقُلْ أَرِيطِ وَمُعِيزٍ ثُمَّ قُلْ قُبَيْعَتْ تَعْنِي الْقَبَعَتْرَى الْجَمْلُ

فحين ذكر (أَرِيطِ وَمُعِيزٍ) لم يشرح .

هـ- ويذكر القاعدة مجملة ثم يفصلها ؛ وذلك حين قال ^٦ :

(٩٧٩) وَأَحْرَفُ الْإِنْدَالِ يَأْتِي التَّبْيِيزُ بِحَصْرِهَا فِي أَجْهَدْتُمْ طَاوِينَ
(٩٨١) فَالْهَمْزُ قَدْ يُحْذَفُ إِذَا يُخَفَّفُ يُبْدَلُ مِنْهُ مِثْلُ رَأْسِ أَلْفٍ
(٩٨٦) وَأَبْدَلُوا الْأَلْفَ هَمْزًا لِيَصْخَجَ فِي مِثْلِ حَمْرَاءَ وَصَحْرَاءَ يَضَحُ
(٩٨٨) وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ إِذَا تَحَرَّكَمَا مِنْ بَعْدِ فَتْحٍ لَازِمٍ فَلْيُشْرَكَا

^١ الدرة الألفية ، ص ٢٨ / ب ٣٥٤ و ٣٥٥ ، و ص ٧٦ / ب ٧٧٥ و ٧٧٦ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦١٩/٢ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٧٧ / ب ٨٠٣ ، و ص ٧٨ / ب ٨١١ و ٨١٢ .

^٤ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (قبعثر) ، ٧٠/٥ : " الْقَبَعَتْرَى : الْجَمْلُ الْعَظِيمُ ، وَالْأَنْثَى قَبَعَتْرَاءُ " .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٩٧/٣ - ٣٩٩ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٧٧ / ب ٨٠٣ .

^٧ الدرة الألفية ، ص ٩٠ .

بُنْتُ وَأُخْتُ وَاتَرْتُ وَتَفَوَى	(١٠٠١) وَأُبْدِلْتُ تَاءً صَرِيحًا نَحَوًا
ازْدَانُ يُزْدَانُ لَهُ مِثَالُ	(١٠٠٢) وَيُبْدِلُونَ التَّاءَ دَالًا قَالُوا
وَالنُّونَ مِيمًا مِثْلَ عَنبرٍ سَمِعَ	(١٠٠٣) وَالتَّاءَ طَاءً فِي فَحَصْطٍ وَاضْطَجَعَ
خَالِي غَوَيْتُ وَأَبُو عَلِيٍّ	(١٠٠٤) وَالْيَاءَ جِيمًا فِيهِ لِلْمُحْتَجِّ

و- يذكر القاعدة مفصلة ثم يجملها ؛ في قوله ^١ :

وَجَاءَ أَفْعَالٌ عَلَى أَوْزَانِ	(٧٤٩)
وَجَاءَ كَالْأَرْطَابِ وَالْأَزْنَادِ	(٧٥٠) قَدْ جَاءَ كَالْأَجْمَالِ وَالْأَجْنَادِ
وَجَاءَ كَالْأَضْلَاحِ وَالْأَكْبَادِ	(٧٥١) وَجَاءَ كَالْأَغْنَاكِ وَالْأَعْضَادِ
ثَلَاثَ عَشْرَةَ عَلَى التَّوَالِي	(٧٥٢) وَجَاءَ كَالْأَبَالِ وَالْأَحْمَالِ

وعن سبب تأنيث العدد في قوله : (ثلاث عشرة على التوالي) ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) أنه : " يريد أن صيغ الجمع من الثلاثي المجرد من الزيادة ثلاث عشرة ، وأنت العدد ؛ لأنه أراد الصيغة وهي مؤنثة ، وهذا أولى ممن رواه (ثلاث عشرة) بإضافة (ثلاث) إلى (عشرة) ؛ لأن ذلك لا يجيزه أحد من البصريين ، فاعرفه " ^٢ .

ز- يذكر المذاهب المختلفة ثم يرجح أحدها ؛ فحين ذكر المصدر والفعل والاختلاف في أيهما الأصل ؛

أيد رأي البصريين ؛ وذلك في قوله ^٣ :

(٣٠) وَاشْتَقَّ الْكُوفِيُّونَ أَيْضًا الْمَصْدَرَا	مِنْ فِعْلِهِ نَحَوَ نَظَرْتُ نَظَرًا
(٣١) وَاشْتَقَّ مِنْهُ الْفِعْلُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ	وَذَا الَّذِي بِهِ تَلْيِيقُ النَّصْرَةِ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتق من الفعل " ^٤ .

وذكر ابن القواس (ت ٦٩٦ هـ) أن البصريين ذهبوا إلى " أن الفعل مشتق من المصدر " ^٥ .
فنجده ابن معطي يعرض الرأي الكوفي ؛ ثم الرأي البصري ؛ ويصف الأخير بأنه يليق بالدارس أن ينصره (وَذَا الَّذِي بِهِ تَلْيِيقُ النَّصْرَةِ) ؛ ويعلل الشراح لذلك بأن " كل فرع فيه ما في الأصل ؛ والمصدر

^١ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٩ - ٧٥٢ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/ ٣٤٣ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٢٣ / ب ٣٠ و ٣١ ، و ص ٢٣ / ب ٢٨ و ٢٩ .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١/ ٦١ .

^٥ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١/ ٢٢٠ .

ليس به ما في الفعل ؛ إذ إن الفعل يدل على الحدث والزمان ؛ بينما المصدر لا يدل إلا على حدث دون اقتران بزمان معين " ١ .

ج- وبعزل لكل قاعدة ؛ وذلك في قوله ٢ :

(٩٨٥) وَأَبْدَلُوا الْأَلْفَ هَمْزًا لِيَصِحَّ فِي مِثْلِ حَمْرَاءَ وَصَحْرَاءَ يَصِحَّ

فقد بين النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرحه لهذا البيت أن ابن معطي " ذكر إبدال الألف من الهمزة في وجهين : أحدهما واجب ، والثاني شاذ ، فالواجب : إبدالها من ألف التانيث ... ومثاله في قوله : (في مثل حمراء ، وصحراء) ، فالأصل أن يقال : (حمرا ، وصحرا) بألف واحدة ... لكنهم زادوا قبل ألف التانيث ألفاً أخرى للمد ؛ لضرب من التوسع في اللغة ، وتكثيراً لأبنية التانيث ليصير له بناءان مقصور ، وممدود . فلما اجتمعت ألف المد وألف التانيث تعذر النطق بهما ؛ لسكونهما ؛ فتعين الحذف أو التحريك ، أما الحذف فممتنع ؛ لأنك إما أن تحذف الأخيرة التي للتانيث ، أو الألف الأولى التي للمد ، أما حذف ألف التانيث فممتنع إذ لو حذفت لم يبق دليل على التانيث . وأما حذف ألف المد فممتنع أيضاً لبطلان الغرض المقصود الذي لأجله أتوا به ، وهو المد ، فتعين التحريك ، وتحريك الأولى ممتنع لبطلان المد ، فتعين تحريك الثانية ، فأبدلت همزة ، ولا يجوز إبدالها واواً ولا ياءً ؛ لأن كل واحدة منهما إذا وقعت بعد ألف زائدة قلبت همزة " ٣ .

ط- يذكر في الأرجوزة مسائل للتمرين ؛ كما في قوله ٤ :

(٩٧٢) وَإِنْ بَنَيْتَ فَعَلًّا مِنْ ضَرْبٍ تَلَحُّفُهُ بِجَعْفَرٍ قُلْ ضَرْبِيَا

(٩٧٣) وَإِنْ بَنَيْتَ مِنْ وَأَى كَمَفْعِلٍ مَوَأَى عَلَى مِثَالِ مَرَمَى يُجْعَلِ

واقترى ابن معطي بطريقة المبرد (ت ٢٨٥هـ) في إيجاد مسائل للتمرين في كتابه المقتضب ؛ يقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : قصده من " (ابن كذا مثل كذا) : إتقان علم التصريف بالرياضة فيه ، وحصول الدربة بالعمل ، فمعنى قولهم : (ابن من كذا مثل كذا) أي : ركب من لفظ كذا مثل زنة لفظ كذا ، مستعملاً في ذلك ما يقتضيه القياس لمماثلة البناء المطلوب مماثلته ، فتأخذ الحروف الأصلية من الكلمة ، فتقابل بها (الفاء ، والعين ، واللام) من الكلمة المطلوب مثالها من حركة وسكون ، وتأتي بالزائد على لفظه ، وتبني من الثلاثي ما زاد عليه لا ما نقص عنه " ٥ .

^١ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٥٩/١ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٩١ / ب ٩٨٥ ، والدرة الألفية ، ص ٨٨ / ب ٩٥٣ ، والدرة الألفية ، ص ٨٩ / ب ٩٦٦ .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦١٢/٤ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٨٩ / ب ٩٧١ و ٩٧٢ .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٨٩/٤ .

المبحث الثاني

شواهد الدرة الألفية لابن معطي وشرحها

تنوعت الشواهد على القضايا الصرفية في الدرة الألفية لابن معطي (ت ٦٢٨هـ) وشرحها في هذه الدراسة ؛ على النحو الآتي :

أولاً : شواهد ابن معطي على القضايا الصرفية في الألفية

وتشمل باب بناء الفعل لنائب الفاعل ، والتصغير ، والتثنية ، وجمع التكسير ؛ بالتفصيل الآتي :

١- استشهد ابن معطي على مجيء المفعول به نائباً عن الفاعل عند قوله ^١ :

(٣٠٦) وَقَدْ يَشْمُ الضَّمُّ فِي أَوَّلِهِ ثُمَّ الَّذِي يَنْوِبُ عَنْ فَاعِلِهِ

(٣٠٧) يَكُونُ مَفْعُولًا كَغَيْضِ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَيُشْفَى الدَّاءُ

بالقرآن الكريم ، في قوله تعالى : ﴿وَغَيْضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ ^٢ ؛ " لأنه يصح جعله فاعلاً خالصاً في باب المفاعلة ؛ نحو : (قاتل زيدَ عمراً) ، فلك أن ترفع أيهما شئت ؛ وقد حصل له من الآية التمثيل بالمعتل العين ، ومعتل اللام ، أما معتل اللام فجاء مجرى الصحيح " ^٣ .

٢- واستشهد على تصغير الثلاثي على وزن (فُعَيْلٌ) بقوله ^٤ :

(٧٨٦) أَوَّلُهَا جَمِيعُهَا قَدْ ضَمًّا فَلِلثَلَاثِي فُعَيْلٌ حَتَمًا

(٧٨٧) فَقُلْ مُمَثَّلًا لِذَاكَ رَاوِيَا أَخْشَى رُكْبَانًا أَوْ رُجَيْلًا عَادِيَا

بالشعر ؛ بدليل قوله : (راويا) ؛ يعني : بيت أحيحة بن الجلاح ، وصدره [الرجز] :

بَنَيْتُهُ بِعُصْبَةٍ مِنْ مَالِيَا

أَخْشَى رُكْبَانًا أَوْ رُجَيْلًا عَادِيَا ^٥ .

٣- واستشهد على تصغير (ذا) بقوله ^٦ :

(٨٠٩) مِثْلَ شُدُوذٍ قَوْلِهِمْ هَادِيَا تَصْغِيرُ هَذَا وَكَذَا اللَّذِينَ

(٨١٠) كَمِثْلِ قَوْلِ الْقَائِلِ الْمَرْوِيِّ أَنِّي أَبُو ذِيَالِكِ الصَّبِيِّ

^١ الدرة الألفية ، ص ٤٢ / ب ٣٠٦ و ٣٠٧ .

^٢ سورة هود ، ١١ / ٤٤ .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٤٩/٢ - ٥٥٢ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٧٦ / ب ٧٨٦ - ٧٨٧ .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٨٣/٣ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٧٨ / ب ٨٠٩ و ٨١٠ .

فَقَوْلُهُ : " (أَنِّي أَبُو ذِيَالِكِ الصَّبِيِّ) اقتباس من قول الراجز :
أَنِّي أَبُو ذِيَالِكِ الصَّبِيِّ ^١ .

ف(ذِيَالِكِ) تصغير (ذلك) " ^٢ ، وقد سبق أن استشهد به ابن جني (ت ٣٩٢هـ) ضمن عدة أبيات ؛ عند
قوله : " تحقير الأسماء المبهمة في (ذَا) : (ذيا) ٠٠٠ وفي (ذَاكَ) : (ذياك) ، وفي (ذَلِكَ) : (ذيالك) ؛
قَالَ الشَّاعِر :

لتقعدن مقعد القصي مني ذي القاذورة المقلي
أو تحلفي بربك العلي أَنِّي أَبُو ذِيَالِكِ الصَّبِيِّ " ^٣

٤- استشهد ابن معطي على مجيء صيغة التثنية وليس لها مفرد بقوله ^٤ :

(٦٧) وَإِنْ يَزِدْ فَالْيَاءُ لَا تَحُولُ وَالْيَاءُ فِي الْمُنْقُوصِ لَا تَزُولُ
(٦٨) تَقُولُ : قَاضِيَانِ أَعْلَيَانِ وَشَدَّ فِي الْمَقْصُورِ مِذْرَوَانِ

بالشعر ؛ فقوله (مِذْرَوَانِ) وهما طرفا الأليتين ، ورد وكأنه مثني لواحد ، وهو ليس كذلك ، وهو
استشهاد بقول عنتره ؛ وقد سبق أن ذكره ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) في قوله : " يقال : (جاء ينفض
مِذْرَوَيْهِ) ، إذا جاء يتوعد ؛ ويقال : (جاء يضرب أَرْدَرِيهِ) ، إذا جاء فارغاً ؛ قال عنتره [الوافر] :

أَحُولِي تَنْفُضَ اسْتِكَ مِذْرَوَيْهَا لَتَقْتَلَنِي فَهَإِذَا عَمَّارَا " ^٥

وأيضاً استشهد به ابن جني (ت ٣٩٢هـ) على أن " لفظ التثنية قد لا يكون تثنيةً لواحد ؛
كقولهم : (عقلته بثنايين) ؛ وقول عنتره [الوافر] :

أَحُولِي تَنْفُضَ اسْتِكَ مِذْرَوَيْهَا لَتَقْتَلَنِي فَهَإِذَا عَمَّارَا " ^٦

٥- استشهد ابن معطي على أن (فُعُولًا) جمع لوزن (فَعَلَ) بضم الفاء وسكون العين في قوله ^٧ :

(٧٤٤) ثُمَّ فُعُولٌ فَقَلَّ الْوُعُولُ
(٧٤٥) كَذَا الْبُرُوجُ وَكَذَا الْغُرُوقُ كَذَا الضُّلُوعُ وَكَذَا السُّنُوقُ ^٨

بالقرآن الكريم ؛ في قوله تعالى : ^١ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ وهو ما تفرد به .

^١ نُسب هذا الرجز إلى ربيعة بن العجاج ، انظر ديوانه ، ص ١٩٠ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/ ٤٠٤ - ٤٠٧ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/ ١٢١٨ .

^٣ اللمع في اللغة ، ابن جني ، ص ٢١٨ و ٢١٩ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٢٦ / ب ٦٧ و ٦٨ .

^٥ إصلاح المنطق ، ابن السكيت ، ص ٢٨٠ .

^٦ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٢/ ١٣٤ .

^٧ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٤ - ٧٤٦ .

^٨ في الأصل [السُّنُوقُ] ، وهو خطأ ؛ لكرهية توالي واوين .

٦- استشهد ابن معطي على وزن (أفعال) جمعاً لـ(فاعل) في قوله ٢ :

(٧٧٥) وَفَاعِلٌ كَشَّهَدَ حُلُولِ فَوَارِسٍ رُكْبَانٍ عُودِ حُولِ

(٧٧٦) هَلَكَى وَأَشْهَادٍ غَزِيٍّ وَنُزْلِ بَرَّةٍ صَحْبٍ وُلَاةٍ وَبُزْلِ

بالقرآن الكريم في قوله تعالى ٣ ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ ؛ وهو ما أكده شارح الألفية النيلي في قوله :
" (أشهاد) جمع (شاهد) ؛ قال تعالى : ٤ ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ " ٥ .

٧- استشهد ابن معطي على أن وزن (فعلة) جمع لـ(فاعل) في قوله ٦ :

(٧٧٥) وَفَاعِلٌ كَشَّهَدَ حُلُولِ فَوَارِسٍ رُكْبَانٍ عُودِ حُولِ

(٧٧٦) هَلَكَى وَأَشْهَادٍ غَزِيٍّ وَنُزْلِ بَرَّةٍ صَحْبٍ وُلَاةٍ وَبُزْلِ

بالقرآن الكريم في قوله تعالى : ٧ ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ وهو جمع (بار) ، وهو ما تفرد به .

٨ - استشهد ابن معطي على إبدال الياء جيماً في قوله ٨ :

(١٠٠٣) وَ الْيَاءُ جِيماً فِيهِ لِلْمُحْتَجِّ خَالِي عُوَيْفٌ وَ أَبُو عَلِجٍّ

بالشعر ، فيما أنشده ابن السراج (ت ٣١٦هـ) من " قول الراجز : ٩

خالي عويف وأبو عليج

المطعمان الشحم بالعشج ١٠ "

١ سورة البروج ، ٨٥ / ١ .

٢ الدرة الألفية ، ص ٧٦ / ب ٧٧٥ و ٧٧٦ .

٣ سورة غافر ، ٤٠ / ٥١ .

٤ سورة غافر ، ٤٠ / ٥١ .

٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣ / ٣٦٩ - ٣٧١ .

٦ الدرة الألفية ، ص ٧٦ / ب ٧٧٥ و ٧٧٦ .

٧ سورة عبس ، ٨٠ / ١٦ .

٨ الدرة الألفية ، ص ٩٢ / ب ١٠٠٣ ، وانظر في تعطيل هذا الإبدال ص ٩٤ من الرسالة .

٩ من شواهد سيبويه على إبدال الجيم من الياء في (عليّ والعشي) ، ولم ينسب هذا إلى قائل معين .

١٠ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣ / ٢٧٤ ، والمفصل ، الزمخشري ، ص ٥١٧ .

ثانيًا : شواهد شرح الألفية على القضايا الصرفية

وتدور حول الإدغام ، وإسناد الأفعال ، والجمع بين البذل والمبدل منه ، وما ورد فيه الجمع السالم والمكسر ، وحالة عين المفرد عند الجمع المؤنث والجمع المكسر تسكينًا وتحريكًا ، وما جاء ساكن الوسط في المفرد ومتحركًا في الجمع ، وما جاء بصيغة واحدة للمفرد والجمع ، واسم الجمع ، والاستغناء بين صيغ الجمع ، وما جمع ضرورة ، ما جمع تكسيرًا والمؤنث السماعي ، وما فات ابن معطي وذكره الشراح ، ما دخلته الألف للإلحاق ؛ على النحو الآتي :

١- فعند الحديث عن الإدغام :

أ- استشهد ابن القواس على إدغام المتماثلين في شرحه لقول ابن معطي^١ :

(١٠٠٥) أَمَّا إِدْغَامُ الْحَرْفِ فِي مَثِيلِهِ كَالذَّالِ فِي الذَّالِ فَمِنْ تَمَثُّلِهِ

(١٠٠٦) شَدَّ يَشُدُّ شُدَّ يَدْ دَاوُدَا مُحَرَّكًا أَوْ سَاكِنًا مَوْجُودًا

بالقرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^٢ ، وقوله : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّائِلِينَ﴾^٣ ؛ فإنما لم تدغم الواو في الواو في الأولى^٤ ؛ ولا الياء في الياء في الثانية ؛ لعروض مانع الإدغام " ° ؛ ويقصد ﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا﴾ في الآية الأولى ؛ ويقصد ﴿فِي يُوسُفَ﴾ في الآية الثانية .
ومانع الإدغام هنا أن " حرف المد لا يدغم " ° .

ب- واستشهد ، أيضًا ، على إدغام المتقاربين عند شرحه لقول ابن معطي^٥ :

(١٠٠٧) أَمَّا إِدْغَامُ الْمُتَقَارِبِينَ كَالذَّالِ فِي الذَّالِ مُلَاصِقَيْنِ

(١٠٠٨) كَاذَرَى وَقَدْ ذَرَى فَقَسْ تَصِبْ

بالشعر ؛ حيث اجتمعت " الذال المعجمة والذال المبدلة من التاء ؛ فقلبت الذال دالًا ، وأدغمت في التي بعدها ؛ في قول [الراجز] :

كَيْفَ تَرَانِي أَذْرِي وَأَذْرِي^٦

^١ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠٠٥ و ١٠٠٦ .

^٢ سورة البقرة ، ٨٢/١ .

^٣ سورة يوسف ، ٧/١٢ .

^٤ يقصد في الآية الأولى .

^٥ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٦٣/٤ .

^٦ شرح طيبة النشر ، ابن الجزري ، ص ٥٦ .

^٧ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠٠٧ و ١٠٠٨ .

وبالقرآن الكريم على الإدغام الجائز ؛ إذا التقى المتقاربان " في كلمتين ، ولم يكن في الأول منهما صفة زائدة على الثاني تذهب بالإدغام ؛ نحو : (ذهب زينب) ، ^٢ ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ ، و ^٣ ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ " ^٤ .

وسبب الجواز أن " المتقاربين إن تكافأ جاز إدغام أحدهما في الآخر ؛ كـ (الذال ، والذال) " ^٥

٢- وحول إسناد الأفعال ، استشهد ابن القواس على اتصال الضمائر بالأفعال عند شرحه لقول ابن

معطي ^٦ :

(٣٥٤) وَإِنْ وَصَلْتَهُ بِفِعْلٍ قُلْنَا قُمْتُ وَقُمْنَا قُمْتُ قَوْمِي قُمْنَا

(٣٥٥) وَقُمْنَا وَقُمْتُمْ قُمْنَا قَامَا وَقَامَتَا وَقَامُوا قُمْنَا

بالقرآن الكريم في قوله " أما (قمتم) فللمذكرين المخاطبين ؛ وأصله بالواو ؛ بدليل عودها مع الضمير في قوله تعالى : ﴿أَنْزَلْنَاهُ لَكُمْوَهَا﴾ ^٧ ...

وأما قوله تعالى : ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾ ^٨ ؛ يعني الأصنام . ﴿ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ ^٩ ، ﴿وَالْقَمَرَ كُلِّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ^{١٠} ، ونحوها فلاجرائها مجرى العقلاء .

وأما (قمن) فالنون لجمع المؤنث ، ولما لا يعقل ^{١١} من المذكرين ؛ كقوله تعالى : ^{١٢} ﴿إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنِ﴾ " ^{١٣} .

^١ القائل : راجز لم يعرف اسمه ، وتمام البيت كما في المخصص ، ابن سيده ، ١٩٨/٤ :

كَيْفَ تَرَانِي أُدْرِي وَأُدْرِي غِرَاتٍ جُمْلٍ وَتَدْرِي غَزْرِي

^٢ سورة التكوير ، ٧/٨١ .

^٣ سورة مريم ، ٢٤/١٩ .

^٤ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٦٥/٤ .

^٥ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٦٥/٤ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٢٨ / ب ٣٥٤ و ٣٥٥ .

^٧ سورة هود ، ٢٨/١١ .

^٨ سورة الشعراء ، ٧٢/٢٦ .

^٩ سورة النمل ، ١٨/٢٧ .

^{١٠} سورة الأنبياء ، ٣٣/٢١ .

^{١١} في الأصل [يقعل] ، والصواب ما ذكرت .

^{١٢} سورة يونس ، ٢٢/١٠ .

^{١٣} شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٦٠٧/٢ .

٣- وفي الجمع بين البديل والمبدل منه ، استشهد النيلي على جواز الجمع بين المبدل والمبدل منه

عند شرحه قول ابن معطي^١ :

(٧٠) وَازْدُدْ إِلَى الْوَاوِ أَبَا وَإِخْوَتَهُ وَفِي دَمٍ وَبَابِهِ لَنْ تُثْبِتَهُ

بالشعر ؛ في قول الفرزدق^٢ [الطويل] :

هُمَا نَفْتًا فِي فِيٍّ مِنْ فَمَوِيهِمَا^٣

ففيه جمع بين المبدل والمبدل منه ، وذلك جائز في البديل بخلاف العوض^٤ .

وقد سبق أن استشهد به الخليل (ت ١٧٠هـ) ؛ عند قوله : " الدميان على الأصل ؛ وقال

الفرزدق :

هُمَا نَفْتًا فِي فِيٍّ مِنْ فَمَوِيهِمَا على النابح العاوي أشد لجام^٥

٤- وفيما ورد فيه الجمع السالم والمكسر ، استشهد ابن القواس على جمع المذكر السالم والمكسر

أثناء شرحه قول ابن معطي^٦ :

(٧٣) الْقَوْلُ فِي الْجَمْعِ الْمَذَكَّرِ الْعَلَمُ وَالْوَصْفِ ، وَالْوَاحِدُ فِيهِ قَدْ سَلِمَ

(٧٤) وَالْعَقْلُ شَرْطٌ فِيهِمَا جَمِيعًا الْإِسْمُ إِنْ سَلَّمَتْهُ مَجْمُوعًا

(٧٥) الْحَقَّةُ فِي الرَّفْعِ وَأَوَّا سَكَنَتْ وَالنَّصْبُ كَالْجَرِّ بِيَاءٍ لِيَتَّ

(٧٦) وَالضَّمُّ قَبْلَ الْوَاوِ كَالزَّيْدُونَا وَالْكَسْرُ قَبْلَ الْيَاءِ كَالزَّيْدَيْنَا

(٧٧) وَالْفَتْحُ فِي الْمَقْصُورِ نَائِبُ الْأَلِفِ وَالنُّونُ مَفْتُوحٌ وَإِنْ تُضِفَ حُذِفَ

بالقرآن الكريم حين قال : " جمع في اللفظ والمعنى ؛ ك(رجال) ، و(الزيدنين) ؛ وفي اللفظ دون المعنى ؛ ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما﴾^٧ ...

ولو قال : والعلم شرط فيهما ، بدل العقل كما ذكرنا لكان أولى ؛ لتدخل في ذلك صفات الباري

تعالى ؛ نحو : ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾^١ ؛ ﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾^٢ ...

^١ الدرة الألفية ، ص ٢٦ / ب ٧٠ .

^٢ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (فرزدق) ، ٣٠٧/١٠ : " الْفَرَزْدَقُ : الرَّغِيفُ " .

^٣ هذا صدر بيت عجزه : عَلَى النَّابِجِ الْعَاوِي أَشَدَّ رِجَامٍ ، انظر ديوان الفرزدق ، ص ٥٤١ .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٣٠/١ .

^٥ الجمل في النحو ، الخليل ، ص ٢٤٠ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٢٧ / ب ٧٣ - ٧٧ .

^٧ سورة التحريم ، ٤/٦٦ .

أما الأول فللفرق بينه وبين (أفعل) (فعلاء) ، وفي التنزيل ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾^٣ ؛ وأما الثاني فللفرق بينه وبين (فَعْلَان) (فَعْلًا) " ٤ " .

وقد سبق أن استشهد به سيبويه (ت ١٨٠هـ) ؛ عند ذكره " ما لفظ بالجمع ؛ وهو أن يكون الشينان كل واحد منهما بعض شيء مفرد من صاحبه ... قال عز وجل : ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ " ٥ .

٥- وفي حالة عين المفرد عند الجمع المؤنث والجمع المكسر تسكيناً وتحريكاً :

أ- استشهد النيلي على جمع وزن (فَعْلَة) ، إذا اعتلت عينه ، بتسكين وسطه ؛ شرحاً لقول ابن معطي^٦ :

(٨٦) وَمِثْلُ جَفْنَةٍ بَفَتْحِ جُمِعَتْ كَالْجَفْنَاتِ وَالصِّفَاتِ أُسْكِنَتْ

(٨٧) وَأُسْكِنَ الْمُعْتَلُ كَالْعَوْرَاتِ وَمَا حَوَى التَّشْدِيدَ كَالشَّدَاتِ

بالقرآن الكريم ؛ في قوله تعالى : ﴿فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾^٨ ، ولا تحريك في الاختيار " ٩ " ؛ وأيد الرُعيني ما قاله النيلي من خلال قوله : " أما المعتل العين فاختير له السكون ؛ لأنه لو حُرِّك لانقلب حرف العلة ألفاً " ١٠ .

ب- واستشهد النيلي على جمع المفرد المعتل العين بوزن (فَعْل) ، على وزن (افْعَل) تكسيراً ، أثناء شرحه قول ابن معطي " :

(٧٥٣) وَبَابُ فَعْلٍ أَفْعَلٌ فِي الْقِلَّةِ مَا لَمْ يَكُنْ ثَانِيهِ حَرْفُ عِلَّةٍ

بالشعر ؛ في قول [الراجز] :

^١ سورة الذاريات ، ٤٨/٥١ .

^٢ سورة الحجر ، ٢٣/١٥ .

^٣ سورة الكهف ، ١٠٣/١٨ .

^٤ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٨٦/١ .

^٥ سورة التحريم ، ٤/٦٦ .

^٦ الكتاب ، سيبويه ، ٦٢١/٣ .

^٧ الدرة الألفية ، ص ٢٧ / ب ٨٦ و ٨٧ .

^٨ سورة المرسلات ، ١١/٧٧ .

^٩ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٥٣/١ .

^{١٠} شرح ألفية ابن معط ، الرُعيني ، ٤٦١/٢ و ٤٦٢ .

^{١١} الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٥٣ .

لكل دهر قد لبست أثوباً^١

فالمعتل العين (بيت وأبئت) ، و(عين وأعيت) ، وهو شاذ ، وكذلك قولهم : (ثوبٌ وأثوبٌ)^٢ .
وقد سبق أن استشهد عليه المبرد (ت ٢٨٥هـ) بالشعر عند قوله : " (هَذَا بَابُ مَا كَانَ لَفْظُهُ مَقْلُوبًا فَحَقَّ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ لَفْظُهُ جَارِيًا عَلَى مَا قُلِبَ إِلَيْهِ) ٠٠٠ تقول : (ثوبٌ وأثوبٌ) ٠٠٠ وَكَذَلِكَ جَمِيعُ هَذَا الْبَابِ الَّذِي مَوْضِعُ الْعَيْنِ مِنْهُ وَآو ٠٠٠ وَكَانَ حَقٌّ (فَعْلٌ) مِنْ غَيْرِ الْمَعْتَلِّ أَنْ يَكُونَ أَدْنَى الْعَدَدِ فِيهِ (أَفْعَلٌ) ؛ كَقَوْلِكَ : (كَعَبٌ وَأَكْعَبٌ) ، و(كَلَبٌ وَأَكْلَبٌ) ، و(صَقَرٌ وَأَصْقَرٌ) ؛ فلهذه العلة قلب إلى (أَفْعَالٍ) ؛ فَقِيلَ : (أَبْيَاتٌ ، وَأَثُوبٌ) ؛ إِذْ كَانَ ذَلِكَ قَدْ يَكُونُ فِي غَيْرِ الْمَعْتَلِّ مِنْ (فَرَحٌ وَأَفْرَاحٌ) ، و(زُنْدٌ وَأَزْنَادٌ) ، و(جَدٌّ وَأَجْدَادٌ) ، فَإِنْ اخْتَجَّ إِلَيْهِ شَاعِرٌ رَدَّهُ إِلَى الْأَصْلِ كَمَا قَالَ :

(لِكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَبِسْتُ أَثُوبًا)^٣ "

ج- واستشهد ابن القواس على جمع (فَعْلَةٌ) على وزن (فُعُولٍ) عند شرحه قول ابن معطي^٤ :

(٧٥٨) وَفَعْلَةٌ كَالْجَفَنَاتِ سُلِّمَتْ وَكَالْجَفَانِ وَالْمُؤُونِ كُسِّرَتْ

بالشعر ؛ في قول الشاعر [الطويل] :

..... فِرَاحًا يُبُوضُّهَا^٥

فقوله : (المؤون) في جمع (مانة)^٦ ... وفي معتله : (بَيْضَةٌ) ، و(بُيُوضٌ)^٧ .
وقد سبق أن تحدث سيبويه (ت ١٨٠هـ) على جمع (فَعْلَةٌ) على وزن (فُعُولٍ) دون استشهد عند قوله : " قد جاء على (فُعُولٍ) وهو قليل ؛ وذلك قولك : (بَدْرَةٌ ، وَبُدُورٌ) ، و(مَانَةٌ ، وَمُؤُونٌ) ، فأدخلوا فعولاً في هذا الباب ؛ لأنَّ (فِعَالًا) و(فُعُولًا) أختان ، فأدخلوها هنا كما دخلت في باب (فَعْلٍ) مع (فِعَالٍ) ، غير أنه في هذا الباب قليل "^٨ .

^١ هو صدر بيت منسوب إلى معروف بن عبد الرحمن ، أو حميد بن ثور ، وعجزه : حَتَّى اكْتَسَى الرَّأْسَ قِنَاعًا أَشْيَبَا ، انظر شرح التصريح على التوضيح ، ٥٢٢/٢ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٤٧/٣ .

^٣ كتاب المقتضب ، المبرد ٢٩/١ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٧٥ / ب ٧٥٨ .

^٥ ديوان عمرو بن أحمَر الباهلي ، ص ١١٩ ، وهو من [الطويل] ، وتمام البيت :

بَتَيْهَاءَ قَفَرٍ وَالْمَطِيِّ كَأَنَّهَا قَطَا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فِرَاحًا يُبُوضُّهَا

الشاهد في قوله : (بُيُوضُّهَا) حيث جاءت على وزن (فُعُولٍ) ومفردتها (بَيْضَةٌ) على وزن (فَعْلَةٌ) .

^٦ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (مأن) ، ٣٩٥/١٣ : " الْمَأْنُ وَالْمَانَةُ : هِيَ السَّرَّةُ وَمَا حَوْلَهَا " .

^٧ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١١٨٢/٤ و ١١٨٣ .

^٨ الكتاب ، سيبويه ، ٥٧٨/٣ - ٥٨٢ ، والأصول ، ابن السراج ، ٤٣٩/٢ .

واستعمل الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) هذا الشاهد عند شرحه لمجيء (كان) بمعنى (صار) ؛ في " قوله [الطويل] :

بَتَيْهَاءَ قَفَرٍ وَالْمَطِيِّ كَأَنَّهَا ——— قَطَا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فِرَاحًا بِيُوضُهَا

أَنَّ (كان) فيه بمعنى (صار) " ١ . وأعاد ابن القواس استخدام الشاهد على قضيتنا .

د- كما استشهد النيلي على ضم المعتل الوسط بالواو ، عند جمعه على وزن (فُعْل) أثناء شرح قول

ابن معطي ٢ :

(٧٦٣) وَفِي فِعَالٍ جَاءَ خُونٌ أَخُونَهُ وَعِيْنُ أَخْلَةٍ وَأَصُونَهُ

(٧٦٤) وَفِي فِعَالٍ ٣ قُذِّلٌ وَأَجُوبَةٌ وَفِي فِعَالٍ جَاءَ قُرْدٌ أَعْرِبَةٌ

بالشعر ؛ قول الشاعر [الكامل] :

وفي الأكف اللامعات سُورُ

بضم الواو في جمع (سوار) " ٤ .

وسبق أن استشهد به سيبويه (ت ١٨٠هـ) ؛ عند ذكر جمع وزن " (فُعْل) ؛ فإن الواو فيه

تسكن لاجتماع الضمتين والواو ... وذلك قولهم : (عَوْنٌ ، وَعَوْنٌ) ... قال عدي بن زيد [الكامل] :

وفي الأكف اللامعات سُورُ " ٥

٦- وفيما جاء ساكن الوسط في المفرد :

أ- استشهد النيلي والرعييني على جمع ما فيه التاء من المؤنث ، جمع المؤنث السالم ؛ قياساً على

ما ليس فيه التاء ، بتسكين وسطه في الأسماء ؛ أثناء شرحهما لقول ابن معطي ٦ :

(٨٥) وَمِثْلُ هُنْدٍ جُمْلٌ دَغْدٌ يَجْمَعُ طَوْرًا بِتَخْفِيفٍ وَطَوْرًا يُتْبَعُ

بالشعر مستشهدين بـ " قول الشاعر ٧ [الطويل] :

أَبَتْ ذِكْرَ عَوْدِنَ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ خُفُوقًا وَرَفُضَاتُ الْهَوَى فِي الْمَفَاصِلِ " ٨ .

١ المفصل ، الزمخشري ، ص ٣٥١ .

٢ الدرة الألفية ، ص ٧٥ / ب ٧٦٣ و ٧٦٤ .

٣ في الأصل [فِعَالٍ] بكسر الفاء ، والصواب ما ذكرت .

٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣ / ٣٥٤ .

٥ الكتاب ، سيبويه ، ٤ / ٣٥٩ .

٦ الدرة الألفية ، ص ٢٧ / ب ٨٥ .

٧ ديوان ذي الرمة ، ٢ / ١٣٣٧ .

٨ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١ / ١٤٦ .

حيث جمع (رَفَضَات) على (رَفَضَات) .

ونقل الرُّعَيْنِي قول ذي الرُّمَّة [الطويل] :

أَبَتْ ذِكْرَ عَوْدَنْ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ خُفُوقًا وَرَفَضَاتُ الْهَوَى فِي الْمَفَاصِلِ^١

ثم قال : " فسكَّن الفاء من (رَفَضَاتٍ) ، وهو اسم ٠٠٠ قال آخر [الرجز] :

فتستريح النفس من رَفَرَاتِهَا " ^٢ .

وهو ما سبق أن استشهد به المبرد (ت ٢٨٥هـ) في قوله : " وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَسْمَاءِ بِالْإِسْكَانِ

فِي (فَعْلَةٍ) ؛ أَنشَدُوا لِذِي الرَّمَةِ [الطويل] :

..... وَرَفَضَاتُ الْهَوَى فِي الْمَفَاصِلِ

وَهُوَ جَمْعُ رَفَضَةٍ " ^٣ .

ب- وفي جمع (فُعْلَى) على وزن (فُعْل) مَثَلُ النِّيلِيِّ فِي شَرْحِهِ لِقَوْلِ ابْنِ مَعْطِي^٤ :

(٧٦٩) وَجَمْعُ فُعْلَى فُعْلٌ مِثْلُ الدُّنَا وَجَمْعُ فِعْلَى مَعَ فِعْلَى بَيْنَا

بالقرآن الكريم ؛ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا لَإِخْدَى الْكُبْرَى ﴾^٥ ، فهو جمع (الكُبْرَى) وتأنيث (الأكْبَرِ) ،

ويجمع بالألف والتاء في الفعلة ؛ نحو : (الصغريات ، والكُبريات) " ^٦ .

وهو ما سبق أن استشهد به سيبويه (ت ١٨٠هـ) عند ذكره " ما كان عدة حروفه أربعة أحرف ،

وكان (فُعْلَى ، أَفْعَل) فَإِنَّكَ تَكْسِرُهُ عَلَى (فُعْلٍ) ؛ وذلك قولك : (الصُّغْرَى ، والصُّغْر) ، و(الكُبْرَى ، والكِبْر)

و(الأُولَى ، والأُول) ؛ وقال تعالى جُدَّه^٧ : ﴿ إِنَّهَا لَإِخْدَى الْكُبْرَى ﴾^٨ .

٧- وفيما جاء بصيغة واحدة للمفرد والجمع ، استشهد النيلي على مجيء وزن (فُعْل) دالًّا على

المفرد والجمع ؛ أثناء شرحه لقول ابن معطي^٩ :

(٧٤٠) أَوَّلُهَا فُعْلٌ كَأَسَدٍ فِي أَسَدٍ وَفُعْلٌ كَنُفْرٍ أَوْ كَأَسَدٍ

^١ ديوان ذي الرمة ١٣٣٧/٢ .

^٢ شرح ألفية ابن معط ، الرُّعَيْنِي ، ٤٦١/٢ و ٤٦٢ .

^٣ كتاب المقتضب ، المبرد ١٩٢/٢ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٧٥ / ب ٧٦٩ .

^٥ سورة المدثر ، ٧٤ / ٣٥ .

^٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٦٢/٣ ، والكتاب ، سيبويه ، ٦٠٨/٣ و ٦٠٩ .

^٧ سورة المدثر ، ٧٤ / ٣٥ .

^٨ الكتاب ، سيبويه ، ٦٠٨/٣ .

^٩ الدرة الألفية ، ص ٧٣ / ب ٧٤٠ .

بالقرآن الكريم ؛ في قوله تعالى : ﴿ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾^١ فهو واحد ؛ وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾^٢ ؛ (الْفُلْكِ) هنا جمع لعود ضمير الجمع عليه ، وهو النون في (جرين) " ٣ .

وقد سبق أن استشهد به ابن جني (ت ٣٩٢هـ) فقال : " إن قوله عز اسمه : ﴿ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ يدل على أنه واحد ، وقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾^٣ ؛ فهذا يدل على الجمعية " ٦ .

٨- واستشهد ابن النحوية على اسم الجنس الجمعي

بالقرآن الكريم ؛ في قوله : " يفرق بينه وبين واحده التاء متصلة بالمفرد ؛ مثل : (تمر) ، و(تمرة) ، وبالجنس ؛ مثل : (كَمَاءٌ) ، و(كَمْء) ، وبصحة الاستثناء منه مع كونه بلفظ المفرد ؛ كقوله : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ^٧ ويغلب اسم الجنس في الأشياء المخلوقة ، وقل في المصنوعة كـ(سفين) " ٨ .

وهو ما سبق أن استشهد به ابن السراج (ت ٣١٦هـ) في قوله " ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا^٩ يدل على الاستثناء على أن الإنسان في معنى الناس " ١٠ .

٩- وفي الاستغناء بين صيغ الجمع ، استشهد النيلي على جمع وزن (فعل) ، بفتح الفاء وسكون

العين ، على (أفعال) في القلة ، بدلًا من (أفعل) ؛ عند شرحه لقول ابن معطي " :

وَجَاءَ أَفْعَالٌ عَلَى أَوْزَانِ (٧٤٩)

وَجَاءَ كَالْأَرْطَابِ وَالْأَزْنَادِ قَدْ جَاءَ كَالْأَجْمَالِ وَالْأَجْنَادِ (٧٥٠)

^١ سورة الشعراء ، ١١٩/٢٦ .

^٢ سورة يونس ، ٢٢/١٠ .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٣٣/٣ .

^٤ سورة الشعراء ، ١١٩/٢٦ .

^٥ سورة يونس ، ٢٢/١٠ .

^٦ الخصائص ، ابن جني ، ١٠٣/٢ .

^٧ سورة العصر ، ١٠٣/٢ و ٣ .

^٨ شرح ألفية ابن معط ، ابن النحوية ، ١٧٢/١ .

^٩ سورة العصر ، ١٠٣/٢-٣ .

^{١٠} الأصول في النحو ، ابن السراج ، ١٥٠/١ .

^{١١} الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٩ و ٧٥٠ .

بالشعر ؛ في قول الأعشى [المتقارب] :

وَزَنْدُكَ أَثْقَبُ أَزْنَادِهَا^١

وهو شاذ ؛ لأن باب (فَعَلٍ) المفتوح الفاء الساكن العين يجمع في القلة على (أَفْعَلٍ) " ٢ .

وقد سبق أن استشهد به سيبويه (ت ١٨٠هـ) ؛ فقال : " إنه قد يجيء في (فَعَلٍ) (أَفْعَالٍ) مكان (أَفْعَلٍ) ؛ قال الشاعر ، الأعشى [المتقارب] :

وُجِدَتْ إِذَا اصْطَلَحُوا خَيْرَهُم وَزَنْدُكَ أَثْقَبُ أَزْنَادِهَا " ٣

١٠- وفيما جمع ضرورة ، استشهد النيلي على وزن (فواعل) جمعاً لـ (فاعل) المذكر ضرورة ؛ عند شرح

قول ابن معطي^٤ :

(٧٧٥) وَفَاعِلٌ كَشْهَدٍ حُلُولِ فَوَارِسٍ زُجْبَانٍ غُوذٍ حُولِ

(٧٧٦) هَلَكَى وَأَشْهَادٍ غَزِيٍّ وَنُزْلِ بَرَرَةٍ صَحْبٍ وَلَاَةٍ وَبُزْلِ

بالشعر ؛ في قول " الشاعر [الكامل] :

خُضْعَ الرَّقَابِ نَوَاسِ الْأَبْصَارِ^٥

والأصل أن يُقال : (نُكُسَ) " ٦ .

وهو ما سبق أن استشهد به سيبويه (ت ١٨٠هـ) عند ذكره ما " كان (فاعلٍ) لغير الآدميين كسر على (فواعل) ، وإن كان المذكر أيضاً ... وقد اضطر فقال في (الرجال) ، وهو الفرزدق :

وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خُضْعَ الرَّقَابِ نَوَاسِ الْأَبْصَارِ " ٧

١١- وفيما جمع تكسيراً

أ- مثل ابن القواس لتكسير وزن (فَعُلٍ) ، بفتح الفاء وضم العين ، على (أَفْعَالٍ) ، أثناء شرحه لقول

ابن معطي^٨ :

(٧٧٢) وَفِي الصَّفَاتِ
.....

^١ انظر ديوان الأعشى الكبير ، ميمون بن قيس ، ص ٧٣ ، وهذا عجز بيت ، صدره : وَجِدَتْ إِذَا اصْطَلَحُوا خَيْرَهُمْ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/ ٣٤٣ .

^٣ الكتاب ، سيبويه ، ٣/ ٥٦٨ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٧٦ / ب ٧٧٥ و ٧٧٦ .

^٥ البيت للفرزدق ، صدره : وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ ، الديوان ٣٧٦ .

^٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/ ٣٦٩ - ٣٧١ .

^٧ الكتاب ، سيبويه ، ٣/ ٦٣٣ .

^٨ الدرة الألفية ، ص ٧٦ / ب ٧٧٢ و ٧٧٣ .

(٧٧٣) وَمِثْلُ أَبْطَالٍ صِعَابٍ وَوَرَدَ
 فِي أَفْعَلٍ بَيْضٌ وَحُمْرٌ فَاطْرَدَ
 بالقرآن الكريم ؛ فقد " كُسِرَ في القلة على (أَفْعَال) ؛ نحو : (نجد) ، و(أنجاد) ؛ و(يَقْظ) ، و(أَيْقَظ)
 فيمن ضم ؛ وفي التنزيل : ^١ ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا﴾ ^٢ .

ب- واستشهد النيلي على أن (الشُّمال) جمع بوزن (فِعال) ، عند شرحه قول ابن معطي ^٣ :

(٧٧٩) وَفِي فِعالٍ دُلْتُ هِجَانُ وَجَمْعُ ذَا بِالْوَهْمِ يُسْتَبَانُ

بالشعر ؛ في قول " جرير [الطويل] :

وما لؤمي أخي من شماليا

يريد من شمالي " ^٤ .

وهو ما سبق أن استشهد به المبرد (ت ٢٨٥هـ) ؛ في قول الشاعر [الطويل] :

" أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا

يُرِيدُ مِنْ (شمالي) ؛ فَجَمَعَ (فَعَالًا) على (فِعال) " ^٥ .

١٢- وفي المؤنث السماعي ، استشهد النيلي على أن (القَدْر) مؤنثة سماعية ؛ بدليل عود الضمير

عليها مؤنثًا ؛ أثناء شرح قول ابن معطي ^٦ :

(٨١١) وَارْدُدْ إِلَى الْمُؤَنَّثِ الثَّلَاثِيِّ هَاءٌ بِهِ عَلَامَةُ الْإِنَاثِ

(٨١٢) فَقُلْ قُدِيرَةٌ تَرِيدُ الْقَدْرَا وَبَعْدَ هَذَا الْبَابِ ذَاكَ يُدْرَى

بالشعر ؛ حيث يقول الشاعر [الطويل] :

إِذَا رَدَّ عَافِي الْقَدْرِ مِنْ يَسْتَعِيرُهَا ^٧ .

فالمُضْمَرُ فِي (يَسْتَعِيرُهَا) مؤنث ، وهو عائدٌ إِلَى (القَدْرِ) " ^٨ .

^١ سورة الكهف ، ١٨ / ١٨ .

^٢ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١١٩٠ / ٤ - ١١٩٢ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٧٦ / ب ٧٧٩ .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٧٣ / ٣ .

^٥ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٢٠٦ / ٢ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٧٨ / ب ٨١١ و ٨١٢ .

^٧ هذا عجز بيت متنازع في نسبته ، وصدده : فلا تسأليني واسألي عن خليقتي ؛ فمنهم من نسبته للـ(كُمَيْت) ؛ في المُنْجَد في اللغة ، علي بن الحسن الهنائي الأزدي ، أبو الحسن الملقب بـ (كراع النمل) ، ص ٢٦٠ ، ومنهم من نسبته لـ(عوف بن الأحوص الباهلي) ؛ المفضليات ، المفضل الضبي ، ص ١٧٦ ، ومنهم من نسبته إلى (مُضَرَّس الأسدي) ؛ في المعاني الكبير ، ابن قتيبة الدينوري ، ١٢٤١ / ٣ .

^٨ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٠٨ - ٤١٠ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٢٢٠ / ٤ .

١٣- وفيما دخلته الألف للإلحاق ، استشهد النيلي على أن ألف (أرطى) للإلحاق ؛ لأنها لو كانت

للتأنيث لم تدخل عليها تاء التأنيث ؛ عند شرح قول ابن معطي ^١ :

(٨٠٢) وَأَلِفُ الْإِلْحَاقِ نَحْوُ أَرْطَى وَنَحْوُ مِغْزَى يَسْتَوِي بِمُغْطَى

بالشعر ؛ في قول [الراجز] :

مَالَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقْفٍ فَاضْطَجَعَ " ^٢ .

وقد سبق أن استشهد به ابن جني (ت ٣٩٢هـ) عند حديثه عن إبدال الضاد طاءً وإدغامها في الطاء ؛ يقول : " (مال إلى أَرْطَاةٍ حَقْفٍ فَالطَّجَعَ) ؛ فإنه ليس بأصل إنما أبدلت الضاد من اضْطَجَعَ لَامًا فأعرفه " ^٣ .

١٤- أما ما فات ابن معطي وذكره الشراح

أ- فقد استشهد ابن القواس على وزن (فِعَال) جمعاً ، الذي لم يذكره ابن معطي في الألفية :

بالقرآن الكريم عند قوله : " الثلاثة التي لم يذكرها ٠٠٠ و(فِعَال) ؛ نحو : (صَحَاب ، ورعاء) ؛ وقالوا: (أَم ، وإمام) ، وفي التنزيل : ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ " ^٤ .

ب- ومثل ابن القواس لجمع وزن (فَعِيل) على وزن (فِعَال) الذي لم يذكره ابن معطي في قوله ^٥ :

(٧٧٧) وَفِي فَعِيلٍ أَنْبِيَاءٌ وَنُذُرٌ قَتَلَى وَخَصِيَانٌ وَأَيْتَامٌ كُنُزٌ

بالقرآن الكريم ؛ في قوله سبحانه وتعالى : " ﴿مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ ؛ و ^٦ ﴿سَلَقُواكُمْ بِالْسِنَةِ حِدَادٍ﴾ " ^٧ .

^١ الدرة الألفية ، ص ٧٧ / ب ٨٠٢ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/ ٣٩٧ - ٣٩٩ ، والدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/ ١٢١٣ .

^٣ الخصائص ، ابن جني ، ١/ ٦٤ .

^٤ سورة الفرقان ، ٢٥ / ٧٤ .

^٥ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/ ١١٩٥ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٧٦ / ب ٧٧٧ .

^٧ سورة التحريم ، ٦٦ / ٦ .

^٨ سورة الأحزاب ، ٣٣ / ١٩ .

^٩ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/ ١١٩٦ .

الفصل الثاني

القضايا الصوتية المتعلقة بالقضايا الصرفية ؛ ودلالاتها

المبحث الأول

قلب الحروف وإبدالها في الأفعال والأسماء والمصادر ، ودلالاتهما

المبحث الثاني

الإدغام في الأفعال والأسماء والمصادر ؛ ودلالاته

المبحث الثالث

زيادة الحروف في الأفعال والأسماء والمصادر ؛ ودلالاتها

المبحث الرابع

الحذف في الأفعال والأسماء والمصادر ؛ ودلالاته

المبحث الخامس : ما يؤخذ عليه

المبحث الأول

قلب الحروف وإبدالها^١ في الأفعال والأسماء والمصادر ، ودلالاتهما :

أولاً : قلب الحروف

قلب الواو أو الياء ألفاً :

تحدث ابن معطي عن قلب الواو أو الياء ، وهما في موضع اللام ، ألفاً ؛ في قوله^٢ :

(٩٨٧) وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ إِذَا تَحَرَّكََا مِنْ بَعْدِ فَتْحٍ لَازِمٍ فَلْيُشْرِكَا

(٩٨٨) فِي الْإِنْفِلَابِ أَلْفًا نَحْوُ رَمَى وَنَحْوُ مَرَمَى وَدَعَا وَكَالْعَمَى

وتحدث النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) هنا عن علة القلب الصوتي لحرفي العلة

(الواو والياء) حين تقعان لاماً في الكلمة فعلاً أو اسماً ، متحركة ، وقبلها متحرك ؛ فتقلبان ألفاً تخلصاً

من توالي الحركات ؛ تخفيفاً ؛ فقال : " إنما وجب القلب ، لأن الياء والواو عندهم ، كل واحدة منهما مقدرة بحركتين ، وقد تحركتا مع ذلك ، وقبلهما متحرك ؛ فيكون قد اجتمع في التقدير أربع حركات متوالية في كلمة واحدة ، وذلك مهجور في كلامهم فقلبوهما إلى حرف لا يقبل الحركة بحال ، وهو الألف " ٣ .

وهذا الحكم يشمل ما كانت الواو والياء فيه عيناً أو لاماً ؛ فقد ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) هذا

النوع من القلب في باب ما الياء والواو فيه ثانية ، وهما في موضع العين منه ، مقيسةً على ما الياء والواو فيه ثالثة ؛ فقال : " اعلم أن فعلت وفعلت وفعلت منهما معتلة ؛ كما تعتل ياء (يرمي) وواو (يغزو) ؛ وإنما كان هذا الاعتلال في الياء والواو لكثرة ما ذكرت لك من استعمالهم إياهما وكثرة دخولهما في الكلام ، وأنه ليس يعرى منهما ومن الألف أو من بعضهن . فلما اعتلت هذه الأحرف جعلت الحركة التي في العين مخولة على الفاء ، وكرهوا أن يقرؤا حركة الأصل حيث اعتلت العين ، كما أن يفعل من غزوت لا تكون حركة عينه إلا من الواو ، وكما أن يفعل من رميت لا تكون حركة عينه إلا من الياء حيث اعتلت ؛ فكذا هذه الحروف حيث اعتلت جعلت حركتهن على ما قبلهن ، كما جعلت من الواو والياء حركة ما قبلها ، لئلا تكون في الاعتلال على حالها إذا لم تعتل . . . لئلا يجرى المعتل على حال الصحيح " ٤ .

^١ سبق التعريف بهذا المصطلح ، ص ٢ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٩١ / ب ٩٨٧ و ٩٨٨ .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦١٦/٤ .

^٤ الكتاب ، سيبويه ، ٣٣٩/٤ .

ووضح ابن جني (ت ٣٩٢هـ) علة القلب في قوله : " إن الواو والياء متى تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفين ؛ نحو : (قام ، وباع ، وغزا ، ورمى ، وباب ، وعاب ، وعصا ، ورحى) " ^١ .
وحصر الدكتور عبدالصبور شاهين الإبدال الصحيح في إبدال أحرف العلة والحركات فقط في قوله : " وهذا النوع من الإبدال هو المقبول في منهج التحليل الصوتي ، لما بين حرفي العلة من علاقة صوتية قوية ، وما بين الحركات من قرابة صوتية أيضًا تجيز قلب إحداها إلى الأخرى ، كما أن هذه القرابة هي التي تجيز تحول حرف العلة إلى حركة بسيطة ، عن طريق اختصار المزدوج إلى أحد عنصريه " ^٢ .

ووضح الدكتور رمضان عبد التواب مراحل قلب الواو أو الياء ألفًا في قوله : " أما أولى هذه المراحل ؛ فإنها كانت : (قَوْل ، وبيَع ، وخَوْف ، وطَوَّل ، ودَعَو ، وقَضَى ، وروَى ، وهَوَى) ، على نمط الصحيح تمامًا ... وقد بقيت من هذه المرحلة ، عدة أفعال في العربية ؛ مثل : (عَوَرَ) ... و(حَوَرَ) ... و(هَيَف) ...

أما المرحلة الثانية في تطور هذه الأفعال المعتلة ، فهي مرحلة التسكين ، أو ضياع الحركة بعد الواو والياء للتخفيف ، فيصبح الفعل على نحو : (قَوْل ، وبيَع ، وخَوْف ، وقَضَى ، ورمَى) " ^٣ .
وأضاف الدكتور رمضان عبد التواب مرحلتين تاليتين في قلب الواو أو الياء ألفًا في قوله : " المرحلة الثالثة في تطور الأفعال المعتلة ، هي تلك المرحلة التي تسمى في عرف اللغويين المحدثين (انكماش الأصوات المركبة) ، والأصوات المركبة في العربية هي : الواو والياء المسبوقتان بالفتحة ، في مثل : (قَوْل ، وبيَت) ، فإن الملاحظ في تطور اللغات ، هو انكماش هذه الأصوات ، فتتحول الواو المفتوح ما قبلها إلى ضمة طويلة ممالأة ... وكذلك تنكمش الياء المفتوح ما قبلها ، فتتحول إلى كسرة طويلة ممالأة ... أما المرحلة الرابعة والأخيرة في تطور تلك الأفعال المعتلة ، فتتمثل في التحول من الإمالة إلى الفتح الخالص ؛ ذلك أن الحركة الممالأة الناتجة من انكماش الصوت المركب ، كثيرًا ما تتطور في اللغات المختلفة ، فتتحول إلى فتحة طويلة ... وهذا التطور الأخير ، هو الذي وصلت إليه العربية ، في مثل : (قام ، وباع ، وخاف ، ودعا ، وقضى ، ورمى) " ^٤ .

^١ الخصائص ، ابن جني ، ١/١٤٧ .

^٢ المنهج الصوتي للبنية العربية ، الدكتور عبد الصبور شاهين ، ص ١٨٥ .

^٣ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالنواب ، ص ٢٩١-٢٩٢ .

^٤ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالنواب ، ص ٢٩٥-٢٩٦ .

قلب الواو ياء :

ذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٩٩٠) وَالْوَاوُ إِنْ يَسْكُنَ وَقَبْلَهُ انْكَسَرَ فَأَقْلَبَهُ يَاءً نَحْوُ مِيزَانَ اشْتَهَرَ

وشرح النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) قلب الواو إلى ياء من خلال قوله : " احترز بقوله : (يسكن) عن الواو المتحركة ؛ في نحو : (عَوْضٍ) فلم تقلب ياء ؛ لفوات أحد الشرطين ، وهو السكون ، وكان ينبغي أن يقول : ما لم تكن مدغمة ؛ نحو : (اجْلُوْادٍ) ^٢ فلم تقلب ، وقد وجد الشرطان وهما كسر ما قبلها وسكونها ؛ لتحصلها بالإدغام " ^٣ .

وذكر ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) أنها " قلبت ياءً إما لأنها لما سكنت وانكسر ما قبلها ؛ جذبتها الكسرة إلى جنسها تغليباً لها ؛ وأما لأن النطق بالواو بعد الكسرة ثقیل جداً فقلبت إلى الياء المجانسة لها ؛ لكون النطق بها أخف ؛ فإن زالت الكسرة بالتصغير أو الجمع عادت الواو لانتفاء موجب القلب ؛ نحو : (موزين ، وموازن) " ^٤ .

ومن قبل ذكر الخليل (ت ١٧٠هـ) الواو التي تتحول إلى ياء في قوله : " الْوَاوُ الَّتِي تَتَحَوَّلُ يَاءً ؛ مثل : (مِيزَان ، ومِيقَات ، ومِيعَاد) وَأَصْلُهُ الْوَاوُ ؛ لِأَنَّهُ (وزن ، ووقت ، ووعد) ، إِلَّا أَنْ كُلَّ وَاوٍ إِذَا انْكَسَرَ مَا قَبْلَهَا انْقَلَبَتْ يَاءً ؛ وَالِدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا جَمَعْتَ قُلْتَ : (مَوَازِين) " ^٥ .

ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) علة قلب الواو إلى ياء في قوله : " إذا سكنت وقبلها كسرة ؛ فمن ذلك قولهم : (الميزان ، والميعاد) ؛ وإنما كرهوا ذلك كما كرهوا الواو مع الياء في : (لية ، وسيد) ونحوهما ، وكما يكرهون الضمة بعد الكسرة حتى إنه ليس في الكلام أن يكسروا أول حرف ويضموا الثاني " ^٦ .

واشترط ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في قلب الواو ياء التوالي ؛ في قوله : " من ذلك قولهم : (ميزان ، وميعاد) ، فقلب الواو ياء يدل على أن الكسرة لم تحدث قبل الميم ؛ لأنها لو كانت حادثة قبلها لم تل الواو ، فكان يجب أن يقال : (موزان ، وموعاد) ، وذلك أنك إنما تقلب الواو ياء للكسرة

^١ الدرة الألفية ، ص ٩١ / ب ٩٩٠ .

^٢ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (جلذ) ، ٤٨٢/٣ : " الاجْلُوْادُ والاجْلِيُوْادُ : المَضَاءُ وَالسَّرْعَةُ فِي السَّيْرِ " .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦١٨/٤ .

^٤ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٤٨/٤ .

^٥ الجمل في النحو ، الخليل ، ص ٣٠٧ .

^٦ الكتاب ، سيبويه ، ٣٣٥/٤ ، وكتاب المقتضب ، المبرد ، ٦٢/١ .

التي تجاورها من قبلها ، فإذا كان بينها وبينها حرف حاجز لم تلتها ، وإذا لم تلتها لم يجب أن نقلبها للحرف الحاجز بينهما " ^١ .

وهذا الانقلاب كما يرى الأستاذ عبد العليم إبراهيم ينطبق على :

" (أ) صيغة (فَعْلَة) من فعل أجوف واوي العين ؛ مثل : (خيفة) .

(ب) مصدر الفعل الثلاثي المزيد بهمزة (أفعل) إذا كانت فائوه واوًا ؛ مثل : (إيجاد) مصدر (أوجد) ، و(إيراد) مصدر (أورد) .

(ج) مصدر الثلاثي المزيد بثلاثة إذا كانت فائوه واوًا ؛ مثل : (استيلاء) مصدر (استولى) ، أو كان الفعل على وزن افعول ؛ مثل : (اعشيشاب) مصدر (اعشوشب) " ^٢ .

وإنما كان هذا القلب بسبب المماثلة بالتأثر المقبل الكلي في حالة الاتصال ؛ مما ينتج عنه كسرة طويلة ؛ فقد ذكر الدكتور رمضان عبد التواب حالة تأثر الواو الساكنة بالكسرة قبلها ؛ في قوله : " تتأثر الواو الساكنة بالكسرة القصيرة قبلها ، فتتحول إلى كسرة مماثلة ، وتتحد مع الحركة المؤثرة في كسرة طويلة ؛ مثل : (موزان _ ميزان) ، (مُوعاد _ ميعاد) " ^٣ .

وذكر الدكتور عبد الصبور شاهين أن : " قلب الواو ياء ليس إلا وهماً ، جسدهته الكتابة العربية في كلمة : (ميزان) ، والواقع أن اللغة العربية لما كانت تكره تتابع الكسرة والضمة ، فقد أسقطت عنصر الضمة ، وعوضت مكانه كسرة قصيرة ، تصبح بالإضافة إلى سابقتها كسرة طويلة بعد الميم ، هي التي كتبت في صورة الياء ، فالأولى أن نقول : قلبت الضمة كسرة ، تخلصاً من الصعوبة ، ونزوعاً إلى الانسجام " ^٤ .

^١ الخصائص ، ابن جني ، ٣٢٤/٢ .

^٢ تيسير الإعرال والإبدال ، عبد العليم إبراهيم ، ص ٢٥ .

^٣ التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه ، الدكتور رمضان عبد التواب ، ص ٣٣ .

^٤ المنهج الصوتي للبنية العربية ، الدكتور عبد الصبور شاهين ، ص ١٨٩ .

ثانياً : إبدال الحروف

أ- إبدال حروف العلة من بعضها :

إبدال الهمزة حرف مد :

ذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٩٨٠) فَأَلْهَمَزُ قَدْ يُحَذَفُ إِذْ يُخَفَّفُ	يُبْدَلُ مِنْهُ مِثْلُ رَأْسِ أَلِفُ
(٩٨١) وَمِثْلُ مُؤْمِنٍ يَوَاوٍ يُبْدَلُ	وَمِثْلُ بئرٍ مَحْضٍ يَاءٍ يُجْعَلُ
(٩٨٢) وَإِنْ فَتَحْتَهَا وَضُمَّ أَوْ كُسِرَ	مَا قَبْلَهَا كَمُؤْنٍ أَوْ كَمِئْرَ
(٩٨٣) أَبْدَلْتُهَا لِلضَّمِّ وَأَوَّافَتْحَتْ	كَذَا لِكُسْرِ صَارَ يَاءً حُرِّكَتْ

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) القصد من بيان الحرف الذي يبدل من الهمزة ؛ فقال : " إن أحرف المد الثلاثة يبدلن من الهمزة ، ولما تعين ذكر البديل تعين ذكر المبدل منه ، أما الألف فتبدل من الهمزة بشرطين : أحدهما : أن تكون الهمزة ساكنة ، والثاني : أن يكون ما قبلها مفتوحاً ، وذلك على ضربين جائز ، وواجب ، فالواجب إذا اجتمع همزتان ؛ نحو : (آدم ، وآخر) ، وإنما وجب إبدال الثانية ؛ لثقل اجتماع الهمزتين ، ومعنى الوجوب : أنه لا يجوز أن تنطق بالأصل . وأما الجائز ؛ ففي نحو : (رأس ، وبأس ، وفأس) ^٢ ؛ وإنما لم يجب لانتفاء الموجب ، وهو اجتماع الهمزتين ، ومعنى الجواز : أنه يجوز أن تنطق بالأصل .

وأما الواو فتبدل من الهمزة إذا انضم ما قبلها مطلقاً ؛ تحركت الهمزة أو سكنت ؛ فالساكنة ؛ نحو : (مؤمن ، ومؤتمن) ^٣ ، والمتحركة ؛ نحو : (جؤن) ^٤ ، و(مؤن) ^٥ ، وكذلك المنفصلة تقول في (نضربُ أباك) : (نضربُ وباك) ، فتبدل الهمزة وأوَّاف ؛ لانضمام الباء قبلها . وكذلك الياء تبدل من الهمزة إذا انكسر ما قبلها تحركت الهمزة أو سكنت ؛ فالساكنة ؛ نحو : (بئر) ؛ والمتحركة ؛ نحو : ^٦ (مئِر) " ^٧ .

وقد سبق أن ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) إبدال الهمزة من حروف المد في قوله : " إذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة ، فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفاً ؛ وذلك قولك في (رأس ، وبأس ،

^١ الدرة الألفية ، ص ٩٠ / ب ٩٨٠ - ٩٨٣ .

^٢ لبيان سبب كتابتها هكذا انظر مشكلة الهمزة العربية ، الدكتور رمضان عبد التواب ، ص ١٠١ ، وص ١١٢ .

^٣ لبيان سبب كتابتها هكذا انظر مشكلة الهمزة العربية ، الدكتور رمضان عبد التواب ، ص ١٠٠ .

^٤ لسان العرب ، ابن منظور ، (جأن) ، ٨٤/١٣ : " الجؤنة : سلةٌ مستديرةٌ مَغْشَاةٌ أَدَمًا يجعل فيها الطيبُ والثياب " .

^٥ لسان العرب ، ابن منظور ، (مون) ، ٤٢٥/١٣ : " مان الرجل أهله يموئهم مؤناً ومؤونة كفاهم وأنفق عليهم " .

^٦ لسان العرب ، ابن منظور ، (مار) ، ١٥٨/٥ : " المئرة ، بالهمزة : الذخلُ والعداوة ، وجمعها مئِرٌ " .

^٧ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٠٩/٤ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٤١/٤ .

وقرأت) : (راس ، وباس ، وقرأت) . وإن كان ما قبلها مضمومًا فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوًا ؛ وذلك قولك في (الجونة والبؤس والمؤمن) : (الجونة والبؤس والمؤمن) . وإن كان ما قبلها مكسورًا أبدلت مكانها ياءً ، كما أبدلت مكانها واوًا إذا كان ما قبلها مضمومًا ، وألفًا إذا كان ما قبلها مفتوحًا ؛ وذلك (الذئب ، والمئرة) : (ذيب ، وميرة) ؛ فإنما تبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها ؛ لأنه ليس شيء أقرب منه ولا أولى به منها " ١ .

وأجمل ابن السراج (ت ٣١٦هـ) المسألة في قوله : " الهمزة لا تخلو من أن تكون ساكنة أو متحركة ؛ فالساكنة لها ثلاث جهات : إما أن يكون قبلها فتحة أو كسرة أو ضمة ، فإن كان قبلها فتحة أبدلت ألفًا ؛ وذلك في رأس : راس ؛ وفي يأس : ياس ؛ وفي قرأت : قرأت .

وإن كان قبلها كسرة أبدلت ياءً ؛ وذلك قولهم في (الذئب) : (الذيب) ، وفي (المئرة) : (الميرة) " ٢ . وإن كان قبلها ضمة أبدلتها واوًا ؛ وذلك قولك في (البؤس) : (البؤس) ، و(المؤمن) : (المؤمن) ؛ وإنما يبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه حركة ما قبلها ؛ لأنه ليس شيء أقرب منه ، فالفتحة من الألف والضمة من الواو والكسرة من الياء " ٣ .

بينما يرى الدكتور عبد الصبور شاهين مجيء الهمزة في صورة حروف المد له أسبابه الخاصة التي تعود إلى طبيعة النبر ؛ فـ " أصوات المد (الحركات الطويلة) ٠٠٠ أصوات انطلاقية ٠٠٠ وهي أعلى الأصوات إسماعًا ، على حين نجد الهمزة من أخفض الأصوات إسماعًا .

فهناك إذن ما يشبه التعارض الكامل بين طبيعة الهمزة من جانب ، وطبيعة الحركات من جانب آخر ، يتمثل في الفروق التالية :

- ١ - المخرجان متباعدان .
- ٢ - الهمزة مهموسة والحركات مجهورة .
- ٣ - الهمزة انفجارية ، والحركات انطلاقية .

وإذا أردنا التفرقة بين الهمزة وحرفي العلة (الواو والياء) لأضفنا إلى الفروق الثلاثة السابقة فرقًا رابعًا :

- ٤ - أن الهمزة صوت صامت مستقل ، وحرف العلة صوت حركي انتقالي .
- وبذلك نستطيع أن نقرر مطمئنين أنه لا علاقة صوتية مطلقًا بين الهمزة وبين أصوات المد والعلة " ٤ .

١ الكتاب ، سيبويه ، ٥٤٣/٣ ، وكتاب المقتضب ، المبرد ، ١٥٧/١ .

٢ كتاب العين ، المنسوب للخليل ، مادة (م ي ر) ، ٢٩٥/٨ : " الميرة بلا همز : جلب القوم الطعام للبيع " .

٣ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣٩٩/٢ .

٤ المنهج الصوتي للبنية العربية ، الدكتور عبد الصبور شاهين ، ص ١٧٢ .

ويضيف الدكتور عبد الصبور شاهين : " قد كان النبر يأخذ في السنة قبائل العرب صوراً مختلفة ، منها الهمزة ، ومنها طول الحركات ، ومنها تضعيف الأصوات " ^١ .

كما أن " التحليل الصوتي للأمثلة المهموزة يمكن أن يؤدي إلى تعميم تفسيرنا لوظيفة الهمز في النطق العربي على أنها ذات جانبين :

١ - فهو وسيلة للهروب من تتابع الحركات ، ومن ثم لتكوين مقطع عربي سليم .

٢ - وهو كذلك صورة من صور النبر ، أو المبالغة فيه " ^٢ .

إبدال الهمزة هاءً :

ذكره ابن معطي في قوله ^٣ :

(٩٨٤) وَأَبْدَلُوا الهمزة فِي أَرَقْتُ هَاءً وَإِيَّاكَ وَفِي أَنْزْتُ

وأثناء شرح النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) لهذا البيت قال معللاً : " إنما أبدلت الهمزة هاء فيما ذكر طلباً للخفة ؛ لأن الهاء حرف مهموس والهمزة حرف مجهور ، فهي تخالفها خفة وتوافقها مخرجاً ؛ لأنهما حلقيان ... أما (هرقت) فأبدلوا الهاء من الهمزة الزائدة فقالوا : (هرقت الماء) إذا صببته ، وأما قولهم : (أهرقت) بالهمزة مع الهاء ، فهاؤها زائدة عوضاً من حركة العين ، فهي كالسین في (اسطاع) " ^٤ .

وسبق أن تناول المبرد (ت٢٨٥هـ) إبدال الهمزة هاءً ؛ فعده لقرب المخرج ؛ في قوله : " (شاء) جمع (شاة) على اللفظ ؛ لأنَّ (شاة) كانت في الأصل (شاهة) على قولك : (شويهة) والظاهر هاء التانيث ، ففكروا أن يكون لفظ الجمع كلفظ الواحد في الوقف ؛ فأبدلوا من الهاء همزة فقالوا : (شاء) فأعلم ؛ لقرب المخرجين ؛ كما قالوا : (أرقت ، وهرقت) ، و(إياك ، وهياك) ؛ وكما قالوا : (ماء) فأعلم ، وإنما أصله الهاء وتصغيره (مويه) فأعلم ، وجمعه (أمواه ، ومياه) " ^٥ .

وأرجع الدكتور رمضان عبد التواب قلب الهمزة هاء إلى طيئ ؛ فقال : " روت لنا المصادر العربية عن قبيلة طيئ ، أنهم كانوا يبدلون الهمزة في بعض المواضع هاء ؛ فقد حكى ابن جني عن قطرب أن طيئاً تقول : (هِنْ فعلت فعلت) ، ويريدون : (إِنْ) فيبدلون " ^٦ .

^١ المنهج الصوتي للبنية العربية ، الدكتور عبد الصبور شاهين ، ص ١٧٣ .

^٢ المنهج الصوتي للبنية العربية ، الدكتور عبد الصبور شاهين ، ص ١٧٥ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٩١ / ب ٩٨٤ .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦١١/٤ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٣٨/٤ .

^٥ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٥٣/١ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢٢٨/٣ ، والخصائص ، ابن جني ، ٢٣٣/٣ .

^٦ مشكلة الهمزة العربية ، الدكتور رمضان عبد التواب ، ص ٤٦ .

إبدال الألف المتطرفة همزة في الممدود :

ذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٩٨٥) وَأَبْدَلُوا الْأَلْفَ هَمْزًا لِيَصِحَّ فِي مِثْلِ حَمْرَاءَ وَصَحْرَاءَ يَصِحَّ

وفي شرح ذلك يقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " ذكر لإبدال الألف من الهمزة وجهين : أحدهما واجب ، والثاني شاذ ، فالواجب : إبدالها من ألف التأنيث ... ومثاله في قوله : (في مثل حمراء وصحراء) ، فالأصل أن يقال : (حمرا ، وصحرا) بألف واحدة ...

لكنهم زادوا قبل ألف التأنيث ألفاً أخرى للمد ؛ لضرب من التوسع في اللغة ، وتكثيراً لأبنية التأنيث ليصير له بناءان مقصور ، وممدود ، فلما اجتمعت ألف المد وألف التأنيث تعذر النطق بهما ؛ لسكونهما ؛ فتعين الحذف أو التحريك ، أما الحذف فممتنع ؛ لأنك إما أن تحذف الأخيرة التي للتأنيث ، أو الألف الأولى التي للمد .

أما حذف ألف التأنيث فممتنع إذ لو حذفت لم يبق دليل على التأنيث ، وأما حذف ألف المد فممتنع أيضاً لبطلان الغرض المقصود الذي لأجله أتوا به ، وهو المد ، فتعين التحريك ، وتحريك الأولى ممتنع لبطلان المد ، فتعين تحريك الثانية ، فأبدلت همزة ، ولا يجوز إبدالها واوًا ولا ياءً ؛ لأن كل واحدة منهما إذا وقعت بعد ألف زائدة قلبت همزة .

وأما الشاذ فقوله : (شابة) ... والأصل (شابة) بألف ساكنة لكن الباء الأولى من (شابة) ساكنة فهمز الألف فراراً من التقاء الساكنين " ^٢ .

وتأصيل هذا ذكره سيبويه (ت ١٨٠هـ) تحت قوله : " ما لحقته ألف التأنيث بعد ألف ... وذلك نحو : (حمراء ، وصفراء ، وعاشوراء) ، قد جاءت في هذه الأبنية كلها للتأنيث . والألف إذا كانت بعد ألف ، مثلها إذا كانت وحدها ، إلا أنك همزت الآخرة للتحريك ، لأنه لا ينجزم حرفان ، فصارت الهمزة التي هي بدلٌ من الألف بمنزلة الألف لو لم تبدل ، وجرى عليها ما كان يجري عليها إذا كانت ثابتة ، كما صارت الهاء في (هراق) بمنزلة الألف ، واعلم أن الألفين لا تزدان أبداً إلا للتأنيث " ^٣ .

وأضاف ابن جني (ت ٣٩٢هـ) : " ويدل على أن الألف إذا تحركت انقلبت همزة ، قراءة أيوب السخيتاني : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ^٤ لما حرك الألف لسكونها وسكون اللام الأولى بعدها انقلبت همزة " ^١ .

^١ الدرة الألفية ، ص ٩١ / ب ٩٨٥ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦١٢/٤ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٤٤/٤ .

^٣ الكتاب ، سيبويه ، ٢١٣/٣ ، وكتاب المقتضب ، المبرد ، ١٥٣/١ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢٧٦/٣ ، وعلل النحو ، ابن الوراق ، ص ٥٦٠ ، واللمع في العربية ، ابن جني ، ص ١٥٢ .

^٤ سورة الفاتحة ، ١ / ٧ .

ونلاحظ مما سبق أن قلب الألف إلى همزة لا يتأتى إلا إذا وقعت ألف بعد ألف أخرى زائدة ، ووقع ألف بعد ألف لا يتم نطقاً بحال من الأحوال ، ولذلك نلجأ إلى إبدال الألف الثانية همزة .

إبدال الواو أو الياء المتوسطتين همزة في وزن (فاعل) :

وذكره ابن معطي في قوله ^٢ :

(٩٩١) وَيُبْدِلَانِ هَمْزَةً فِي فَاعِلٍ وَجَمْعِهِ كَبَائِعٍ وَقَائِلٍ

ويقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) شارحاً لهذا البيت : " كان ينبغي أن يقول : يبذلان همزة في (فاعل) غير معتل اللام ؛ ليخرج منه مثل : (عاوٍ ، وطاوٍ ، وحاوٍ) ، لكن تمثيله بتصحيح اللام دل على مراده ؛ وكذا إذا صحتا في الفعل ؛ نحو : (حوَل ، وعَوَرَ) لم يبدلا همزة في اسم الفاعل ؛ نحو : (حاولٍ ، وعاورٍ) ، ويريد أن الواو والياء يبذلان همزة ، وقصده أن الهمزة تبدل من الياء والواو ، ويريد بفاعل الصفة المشتقة كما مثل به في قوله : (كبائع ، وقائل) ، أما (بائع) فعينه ياء ، وأما (قائل) فعينه واو ، فالهمزة في (بائع) بدل من الألف التي في (باع) المبدلة من الياء ، وبيانه أن ألف (باع) لما وقع قبلها ألف فاعل اجتمع ألفان فتعذر النطق بهما ، وحذف إحدى الألفين ممتنع خوف التباس اسم الفاعل بالفعل الماضي إذا وَقَفَ عليه ، فتعين التحريك فحُركت الألف الثانية التي هي عين الكلمة " ^٣ .

وأضاف النيلي : " قوله (يبذلان همزة) يعني الواو والياء ، وفيه تسامح ، والصحيح أن الواو والياء يبذلان ألفاً ، ثم يبدل الألف همزة " ^٤ .

وسبق أن ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) علة إبدال الواو أو الياء همزة في قوله : " همزوا هذه الواو والياء إذ كانتا معتلتين ، وكانتا بعد الألفات ، كما أبدلوا الهمزة من ياء (قضاء ، وسقاء) ، حيث كانتا معتلتين ، وكانتا بعد الألف ، وذلك قولهم : (خائفٌ وبائعٌ) " ^٥ .

وإنما وقع الإبدال في حرف العلة الثاني وليس في الأول ؛ في " نَحْو : (قاوَل ، وبائع) ؛ لأنَّ قبل الياءِ وَالْوَاوِ أَلْفًا فَلَو قَلْبَتْهَا لَصُرَتْ إِلَى عِلَّةٍ بَعْدَ عِلَّةٍ فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَغْيِرَ حَرْفَ اللَّيْنِ بِطَرْحِ حَرْفِهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ إِذَا كَانَ الَّذِي قَبْلَهُ مِنْ حُرُوفِ اللَّيْنِ " ^٦ .

ومثل ابن جني (ت ٣٩٢هـ) لمراحل إبدال الواو أو الياء ألفاً بقوله : " وجب همز عين اسم

^١ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢٨١ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٩١ / ب ٩٩١ .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦١٩/٤ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٤٩/٤ .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٢٠/٤ .

^٥ الكتاب ، سيبويه ، ٣٤٨/٤ .

^٦ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٦٢/١ .

الفاعل إذا كان على وزن فاعل نحو : (قائم ، وبائع) ؛ لأن العين كانت قد اعتلت فانقلبت في (قام ، وباع) ألفاً ، فلما جئت إلى اسم الفاعل وهو على فاعل ، صارت قبل عينه ألف فاعل ، والعين قد كانت انقلبت ألفاً في الماضي ، فالتقت في اسم الفاعل ألفان ، وهذه صورتها (قَامَ) فلم يجر حذف إحداها ، فيعود إلى لفظ (قام) فحرّكت الثانية التي هي عين ، كما حرّكت راء (ضارب) ، فانقلبت همزة ؛ لأن الألف إذا حرّكت صارت همزة ، فصارت (قائم ، وبائع) " ١ .

وعدّ الدكتور عبدالصبور شاهين السبب في القلب طبيعة النظام المقطعي في العربية ؛ حيث عزاه إلى النبر (الهمز) ؛ ففي تفسيره لـ(ق/ول - با/يع) يقول : كل منهما " يبدأ بحركة مزدوجة تالية لحركة طويلة ، وهذا ضعف في البناء المقطعي ، فسقط الانزلاق ، وحلت محله الهمزة النبرية ، كوسيلة صوتية لتصحيح المقاطع ، لا على سبيل الإبدال ؛ لعدم وجود العلاقة المبيحة له " ٢ .

إبدال الياء المتوسطة همزة في جمع (فَعِيلَة وفُعُولَة) :

وفيه يقول ابن معطي ٣ :

(٩٩٢) كَذَاكَ يُبْدِلَانِ فِي فَعِيلَةٍ مِثْلُ فِعَالَةٍ مَعَ الْفُعُولَةِ

(٩٩٣) هَمَزًا فَقُلْ جَامِعَهَا صَحَائِفُ كَذَا رَسَائِلُ كَذَا تَتَنَائِفُ

وفي شرحهما يقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " إبدال حروف المد همزة ؛ لوقوع ألف الجمع قبل ألف ؛ ففي جمع نحو : (رسالة) التقت ألفان فتعذر النطق بهما ، والحذف يمتنع ؛ لأنك لو حذفت إحداها فإما أن تحذف الأولى أو الثانية ، ولا يجوز حذف الأولى ؛ لبطلان ما يفيد الجمع ، ولا يجوز حذف الثانية ؛ لأن حذفها مغل ببناء هذا الجمع المخصوص الذي بعد ألفه حرفان ، الأول منهما مكسور ، فبقي التحريك ، فلم يجر أيضاً تحريك الألف الأولى ؛ لزوال دلالتها على الجمع بزوالها بالحركة عن كونها ألفاً ؛ لأنها إنما تفيد الجمع ما دامت ألفاً ، والألف لا تكون إلا ساكنة ، فتعين تحريك الألف الثانية بالكسر ليكون كعين (مفاعل) فلما حرّكت أبدلها همزة فصارت (رسائل) ، ثم شبهت الياء في صحيفة ، والواو في (تنوفة) ٤ بألف (رسالة) ؛ لأن ما قبل كل واحدة منهما من جنسها كما أن ما قبل الألف لا يكون إلا كذلك ، وإنما أبدلوا هذه الأحرف الثلاثة في الجمع همزة ؛ لأنهن في الأفراد زوائد سواكن ، ولم يتحركن قط في المفرد ؛ فلم يتحركن في الجمع " ٥ .

١ المنصف ، ابن جني ، ص ٢٨١ .

٢ المنهج الصوتي للبنية العربية ، الدكتور عبد الصبور شاهين ، ص ١٧٧ .

٣ الدرة الألفية ، ص ٩١ / ب ٩٩٢ و ٩٩٣ .

٤ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (نوف) ٣٤٤/٩ ، تنوف : " هو تَفْعُل من النوف ، وهو الارتفاع ، سميت بذلك لغوها "

٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٢١/٤ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٥٠/٤ .

سبق أن تحدث سيبويه (ت ١٨٠هـ) عن قلب الهمزة ياء في قوله : " قلبت الهمزة ياء والياء ألفاً ؛ وذلك قولك : (مطيةً ، ومطايا) ، و(ركيةً ، وركايا) ، و(هديةً ، وهدايا) ، فإنما هذه فعائل ، ك (صحيفةً ، وصحائف) ... والهمزة قد تقلب وحدها ويلزمها الاعتلال ، فلما التقى حرفان معتلان في أثقل أبنية الأسماء ألزموا الياء بدل الألف " ١ .

ويزيد ابن جني (ت ٣٩٢هـ) الأمر تفصيلاً ؛ فيقول : " الهمز في باب (فعائل) إنما أصله باب (رسالة ، وكنانة) ، وذلك أنك لما جمعت (رسالة) على (فعائل) ، جاءت ألف الجمع ثالثة ووقعت بعدها ألف (رسالة) ؛ فالتقت ألفان ، فلم يكن بد من حذف إحدهما أو تحريكها ، فلو حذفت الألف الأولى لبطلت دلالة الجمع ، ولو حذفت الثانية لتغير بناء الجمع ؛ لأن هذا الجمع لا بد له من أن يكون بعد ألفه الثانية حرف مكسور بينها وبين حرف الإعراب " ٢ .

وأرجع الدكتور عبد الصبور شاهين قلب الياء همزة إلى طبيعة النظام المقطعي في العربية ؛ حيث مال الناطق إلى التخلص من حرف العلة ، وهو عبارة عن حركة طويلة باستبداله بالنبر (الهمزة) ؛ وذلك في قوله : " يبدأ بحركة مزدوجة تالية لحركة طويلة ، وهذا ضعف في البناء المقطعي ، فسقط الانزلاق ، وحلت محله الهمزة النبرية ، كوسيلة صوتية لتصحيح المقاطع ، لا على سبيل الإبدال ، لعدم وجود العلاقة المبيحة له " ٣ .

إبدال الياء أو الواو المتطرفتين همزة :

وفيه يقول ابن معطي ٤ :

(٩٩٥) وَأَبْدَلًا هَمْزًا لِأَجْلِ أَلِفٍ زَائِدَةٍ قَبْلَهُمَا فِي الطَّرَفِ

(٩٩٦) نَحْوُ كِسَاءٍ وَرِدَاءٍ أَمَّا شَقَاوَةٌ عِبَايَةٌ فَحَتَمًا

ويفسر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) قوله : بأنه " يريد أن الواو والياء يبدلان همزة ، والقصد : إبدال الهمزة من الياء والواو ، قوله : (لأجل ألف) فيه احتراز عن أن يكون قبلهما ألف ؛ فإنهما لا يبدلان همزة كما في (عصا ، وفتى) ، وقوله : (زائدة) فيه احتراز عن مجيئها عن ألف أصلية نحو : (راي) ...

وقوله : (في الطرف) فيه احتراز عن مجيئها في غير الطرف ... أما (كساء) فلامه واو ، وهو (فعال) من الكسوة ، وأما (رداء) فلامه ياء ؛ لأنه (فعال) من الردية فوقاً طرفاً بعد ألف زائدة ، فأبدلا ألفين ، وفي الإبدال قولان : أحدهما : أنهما أبدلا ألفاً ، لأجل الفتحة التي قبل الألف ، ولا اعتداد

١ الكتاب ، سيبويه ، ٣٩٠/٤ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢٩٦/٣ و ٣٠١ .

٢ المنصف ، ابن جني ، ص ٣٢٦ .

٣ المنهج الصوتي للبنية العربية ، الدكتور عبد الصبور شاهين ، ص ١٧٧ .

٤ الدرة الألفية ، ص ٩٢ / ب ٩٩٥ و ٩٩٦ .

بالألف الزائدة ، فلما صارا ألفين تعين الحذف أو التحريك ، فلم يجر حذف أحدهما ؛ لنلا يصير الممدود مقصوراً ، فتعين التحريك ، ولا يجوز تحريك الأولى ؛ كيلا يبطل المد ، فتعين تحريك الثانية فصارت همزة ؛ لأن ذلك من شأن الألف ، وقيل : إذا قلبت الياء والواو ألفاً بعد الفتحة فقلبهما بعد الألف أولى ؛ لأنها عندهم في تقدير فتحتين " ١ .

وسبق أن أرجع سيبويه (ت ١٨٠هـ) سبب قلب الياء والواو متطرفتين همزة لسبقهما بساكن ؛ فقال : " إن كان الساكن الذي قبل الياء والواو ألفاً زائدة همزت ، وذلك نحو : (القضاء ، والنماء ، والشقاء) . وإنما دعاهم إلى ذلك أنهم قالوا : (عتي ، ومغزي ، وعصي) ، فجعلوا اللام كأنها ليس بينها وبين العين شيء ، فكذا جعلوها في (قضاء) ونحوها ، كأنه ليس بينها وبين فتحة العين شيء ، فكذا جعلوها في (قضاء) ونحوها ، كأنه ليس بينها وبين فتحة العين شيء ، وألزموها الاعتلال في الألف ؛ لأنها بعد الفتحة أشد اعتلالاً " ٢ .

وهو ما عرفه المبرد (ت ٢٨٥هـ) بالممدود في قوله : " أما الممدود فإنه ياء أو واو تقع بعد ألف زائدة ، أو تقع ألفان للتأنيث فتبدل الثانية همزة ؛ لأنه إذا التقت ألفان فلا بد من حذف أو تحريك ؛ لنلا يلتقى ساكنان ، فالحذف لو وقع هاهنا لعاد الممدود مقصوراً ، فحرك لما ذكرت لك " ٣ .

وأرجع الدكتور عبد الصبور شاهين سبب الإبدال النظام المقطعي في العربية ؛ فطبيعة " الوقف العربي ، الذي لا يكون على حركة ؛ مثل : (كساو) ... فحذفت الضمة المولدة للواو ، بازواجها مع الفتحة الطويلة ، وأقل المقطع بصوت صامت ، وهو الهمزة ، التي تستعمل هنا قفلاً مقطعيًا ، وتجنبًا للوقف على مقطع مفتوح " ٤ .

إبدال الواو همزة :

تحدث عنه ابن معطي في قوله ° :

(٩٩٨) وَتَهْمَزُ الْوَاوَ إِذَا ضَمَمَتْهُ وَالْوَاوَ أَوَّلًا إِذَا كَسَرَتْهُ

(٩٩٩) كَوَفَّتْ وَكَوْشَاحٍ وَأَحْدُ وَأَثُوبٍ مِثْلُ قُوْسٍ اطَّرَدُ

وشرحه ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) معلاً ؛ فقال : " إبدال الهمزة من الواو واجب وجائز ... ومراده الآن أن يبين الجائز ؛ وهو ينقسم إلى مطرد وغير مطرد ؛ فالمطرد هو الذي يجري قياساً ؛ ولا يتوقف على السماع ؛ وغير المطرد بخلافه ؛ أما الأول ففي مواضع أحدها : إذا ضمت الواو ضمًا

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٢٤/٤ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٥٢/٤ .

٢ الكتاب ، سيبويه ، ٣٨٥/٤ .

٣ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٨٤/٣ ، والخصائص ، ابن جني ، ٣٢٤/٢ .

٤ المنهج الصوتي للبنية العربية ، الدكتور عبد الصبور شاهين ، ص ١٧٧ .

° الدرة الألفية ، ص ٩٢ / ب ٩٩٨ و ٩٩٩ .

لازمًا ؛ وهي فاء الكلمة ؛ نحو : (وُقَّتَت) من (الوقت) ؛ وهو فعل مبني للمفعول ... وإنما اطرِد إبدال الهمزة منها هربًا من ثقل اجتماع ثلاث ضمات ؛ لأن الواو تقدر بضميتين ؛ وخصت الهمزة بذلك لأنها من أول المخارج ؛ والواو من آخرها حملًا للأطراف على الأطراف " ١ .

وسبق أن تحدث سيبويه (ت ١٨٠هـ) عن هذه الواو المنقلبة واوًا ؛ معللاً في قوله : " هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالها ، وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها ؛ وذلك نحو قولهم في (ولد : ألد) ، وفي (وجوه : أجوة) ، وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمةً كما يكرهون الواوين فيهمزون ؛ نحو : (قوول) ، و(مؤونة) ، وأما الذين لم يهمزوا فإنهم تركوا الحرف على أصله ، كما يقولون : (قوول) فلا يهمزون ، ومع ذلك أن هذه الواو ضعيفة تحذف وتبدل ، فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفاً أجلد منها ، ولما كانوا يبدلونها وهي مفتوحة في مثل : (وناة ، أناة) ، كانوا في هذا أجدر أن يبدلوا ؛ حيث دخله ما يستثقلون ، فصار الإبدال فيه مطرداً حيث كان البديل يدخل فيما هو أخف منه ؛ وقالوا : (وجم ، وأجم) ، و(وناة ، وأناة) ... فأبدلوا الهمزة لضعف الواو عوضاً لما يدخلها من الحذف والبديل وليس ذلك مطرداً في المفتوحة ... ولكن ناساً كثيراً يجرون الواو إذا كانت مكسورة مجرى المضمومة ، فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولاً ، كرهوا الكسرة فيها " ٢ .

ونلاحظ مما سبق أنه إذا كانت الواو غير مشددة وكانت مضمومة ضمة لازمة ، تقلب قلباً جائزاً همزة ، وكذلك الواو المكسورة في أول الكلمة .

وهمز الواو يرجع إلى لغة الحجازيين ؛ يقول الدكتور رمضان عبد التواب : " يشيع في العربية الفصحى همز ما ليس أصله الهمز ؛ بسبب عقدة الحجازيين في صوت الهمزة ... ومثال ذلك تماماً ما صنعه الحجازيون في : (الوصيد ، والوكاف ، والتوكيد ، والوقت) ؛ قال الفراء : والوصيد والأصيد لغتان ، مثل : (الإكاف ، والوكاف) ، وكذلك (أرخت الكتاب ، وورخته) ، و(وكدت الأمر ، وأكدته) ، كما يقول الفراء كذلك : (وإذا الرسل أقتت) ، اجتمع الفراء على همزها ، وهي في قراءة عبد الله : (وُقَّتَت) ، بالواو ، ومثل ذلك تماماً : (وجوه ، وأجوه) " ٣ .

١ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٥٤/٤ ، والصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٢٧/٤ .
٢ الكتاب ، سيبويه ، ٣٣١/٤ ، وكتاب المقتضب ، المبرد ، ٩٣/١ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣٠٧/٣ ، والخصائص ، ابن جني ، ٣٢٤/٢ .

٣ مشكلة الهمزة العربية ، الدكتور رمضان عبد التواب ، ص ١٥٣ .

ب- الإبدال في الحروف الصحيحة والمعتلة

١- الإبدال بين الصحيح والصحيح

إبدال تاء (افتعل) دالاً :

وفيه يقول ابن معطي ^١ :

(١٠٠١) وَيُبْدِلُونَ التَّاءَ دَالًا قَالُوا اِزْدَانْ يَزْدَانْ لَهُ مِثَالُ

وشرحه النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في قوله : " (افتعل) إذا كانت فاؤه زاءً أبدلت تاءه دالاً في الماضي ، والمضارع ، واسم المفعول ، والمصدر ، والأمر ، والنهي ، ولذلك صرّفه إلى الماضي والمضارع بقوله : (ازدان ، يزدان) ؛ لأن الزاء مجهورة ، والتاء مهموسة ، والمجهور في غاية القوة ، والمهموس في غاية الضعف والخفاء ...

فلما حصل بين التاء والزاء من التباين والتنافر ما ذكرنا نقل النطق بهما ، فأبدلوا التاء حرفاً يناسب الزاء في الجهر ، ويناسب التاء في المخرج وهو الدال قالوا في (افتعل) من الزينة : (ازدان) ، والأصل (ازتان) ، فأبدلوا من التاء دالاً ؛ لتجانس الحروف ، فالدال في (ازدان) بدل من تاء ، وكذلك إذا كانت فاء (افتعل) دالاً ؛ نحو (ادعى) من (الدعوى) ، أو ذالاً نحو (ادكر) من (الذكر) ؛ لما ذكرنا من طلب المناسبة ، وكراهة المنافرة " ^٢ .

وهو ما سبق أن جعله ابن السراج (ت ٣١٦هـ) مطرداً إذا كان قبل التاء حرف مجهور ؛ يقول: " تبدل من التاء في (افتعل) قلباً مطرداً إذا كان قبل التاء حرف مجهور زائياً أو دالاً ؛ تقول في (افتعل) من الزينة : (ازدان ، ازدياناً) ، ومن الزرع : (ازدرع ، ازدرعاً) وذلك أن التاء كانت مهموسة والزائ مجهورة فأبدلوا من التاء حرفاً من موضعها مجهوراً وهو الدال ؛ وكذلك : (افتعل) من الذكر ؛ وهو قولك : (ادكر ، يدكر ، ادكاراً) ، وهو (مدكر) وهذه أكثر في كلام العرب ويقول قوم : (ادكر ، يدكر) وهو مدكر وكان الأصل : (مدكر) ثم أدغمت الدال في الدال ؛ لأن حق الإدغام أن يدغم الأول في الثاني ، وهو أكثر في كلام العرب " ^٣ .

وبين ابن جني (ت ٣٩٢هـ) علة الإبدال في قوله : " أن تقع فاء (افتعل) زائياً أو دالاً أو ذالاً ، فتقلب تاءه لها دالاً ؛ كقولهم : (ازدان ، وادعى ، وادكر ، واذدكر) فيما حكاه أبو عمرو ، فأما (ادعى) فحديثه حديث (اطرد) لا غير في أنه لم تقلب قصداً للإدغام ، لكن قلبت تاء (ادعى) دالاً كقلبها في (ازدان) ، ثم وافقت فاؤه الدال المبدلة من التاء فلم يكن من الإدغام بد ، وأما (اذدكر) فمنزلة بين

^١ الدرة الألفية ، ص ٩٢ / ب ١٠٠١ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٣٢/٤ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٥٧/٤ .

^٣ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣٧٠/٣ .

(ازدان ، وادّعى) ؛ وذلك أنه لما قلب التاء دالاً لوقوع الذال قبلها صار إلى (اذكر) ، فقد كان هذا وجهاً يقال مثله ، مع أن أبا عمرو قد أثبتته وذكره ، غير أنه أجريت الذال لقربها من الدال بالجهر مجرى الدال فأوثر الإدغام لتضام الحرفين في الجهر فأدغم ، فهذه منزلة بين منزلتي (ازدان ، وادّعى) . وأما (اذكر) فك (اسمع ، واصبر) " ١ .

إبدال تاء (افتعل) طاءً :

وفيه يقول ابن معطي ^٢ :

(١٠٠٢) وَالتَّاءُ طَاءٌ فِي فَحَصْتُ وَاضْطَجَعْتُ

ووضح النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) مقصوده في هذا الشرط بقوله : " إذا كانت فاء (افتعل) حرفاً من حروف الإطباق ، وهي (الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء) ، أبدلوا التاء طاءً ؛ لأن حروف الإطباق مستعلية مجهورة ، والتاء مهموسة ، والجمع بينهما متناف في النطق ، فأبدلوا التاء طاءً ، والتاء شبه الطاء مخرجاً ؛ والطاء من حروف الإطباق فحصلت المناسبة بين الحروف... و(اضطجع) مثال لـ (افتعل) وفأوه ضاد معجمة ، فأبدلوا من التاء طاءً ؛ لما ذكرنا ، ويجوز (اضجع) بإبدال التاء إلى ما قبلها وإدغام الأولى فيها ؛ لسكونها ، ولا يجوز إبدال الضاد طاءً ؛ لنلا يذهب تفشي الضاد واستطالتها ... فإن كانت الفاء من (افتعل) طاءً غير معجمة ، لم يكن فيه إلا لغة واحدة ، وهو إبدال التاء طاءً لا غير ؛ نحو (اطَّلب) " ٣ .

وإبدال التاء طاءً لغةً تميم كما ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) في قوله : تبدل " الطاء منها (التاء) في افتعل إذا كانت بعد الضاد في افتعل ؛ نحو : (اضطهد) ، وكذلك إذا كانت بعد الصاد في مثل (اضطبر) ، وبعد الظاء في هذا . وقد أبدلت الطاء من التاء في (فعلت) إذا كانت بعد هذه الحروف ؛ وهي لغة لتمييم ؛ قالوا : (فحصط برجلك) ، و(حصط) ؛ يريدون (حصت) ، و(فحصت) ، والطاء كالصاد فيما ذكرنا ، وقالوا : (فزد) ؛ يريدون (فزت) ؛ كما قالوا : (فحصط) " ٤ .

وعدّ ابن السراج (ت ٣١٦هـ) إبدال التاء طاءً ثم إدغامها في الظاء أشهر في لغة العرب ؛ فقال : " الطاءُ تبدلُ مِنَ التاءِ في (افتعل) إذا كانَ قبلها طاءً أو ضاداً ؛ وذلك قولهم : (اظظلم) ، (يظظلم) ، (اظظلاماً) ، (واضطجع) ، (يضطجع) ، (اضطجاعاً) ، وهو (مضطجع) ، وفي (افتعل) من (ظلم) ثلاث لغاتٍ مِنَ العربِ مَنْ يقلبُ (التاء) (طاءً) ثُمَّ يُظهر (الطاء) ، و(الظاء) جميعاً كما ذكرتُ

^١ الخصائص ، ابن جني ، ١٤٤/٢ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٩٢ / ب ١٠٠٢ .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٣٣/٤ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٥٨/٤ .

^٤ الكتاب ، سيبويه ، ٢٣٩/٤ .

لَكَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَرِيدُ الْإِدْغَامَ فَيَدْغُمُ (الظاءَ) فِي (الطاءَ) وَهِيَ أَكْثَرُ اللُّغَاتِ فَيَقُولُ : (اظْلَمَ) ، (يَظْلَمُ) ، (اظْلَامًا) وَهُوَ (مُظْلَمٌ) وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَدْغُمَ الْأَصْلِيَّ فِي الزَّائِدِ ؛ فَيَقُولُ : (اظْلَمَ) ، (يَظْلَمُ) " ١ .

فِي حِينَ إِبْدَالِ التَّاءِ طَاءً ، وَإِدْغَامِهَا فِي الضَّادِ فِيهِ لُغَتَانِ : إِبْقَاءُ الطَّاءِ دُونَ إِدْغَامِ ، وَهُوَ الْأَوَّلَى ، وَإِبْدَالُهَا ضَادًّا ثُمَّ إِدْغَامِهَا فِي الضَّادِ ؛ فَيَقُولُ : " وَأَمَّا (مَضْطَجَعٌ) فَفِيهِ لُغَتَانِ : (مَضْطَجَعٌ) ، وَ(مَضْجَعٌ) ، وَلَا يَدْغُمُونَ (الضَّادَ) فِي (الطَّاءِ) " ٢ .

وكَذَلِكَ مَا كَانَتْ فَائِزَةً صَادًّا فَإِنَّ التَّاءَ تَبْدِلُ طَاءً ، ثُمَّ تَبْقَى الطَّاءُ بِدُونِ إِبْدَالِ ، أَوْ تَبْدِلُ صَادًّا ، ثُمَّ تَدْغُمُ فِي الصَّادِ ؛ يَقُولُ : " وَإِذَا كَانَ الْأَوَّلُ صَادًّا قَالُوا : (اصْطَبِرَ) ، (يَصْطَبِرُ) ، (اصْطَبَارًا) ، وَهُوَ (مَصْطَبِرٌ) فَإِنْ أَرَادُوا الْإِدْغَامَ قَالُوا : هُوَ (مُصَبِّرٌ) ، وَقَدْ (اصْبَرِ) ؛ لِأَنَّ الصَّادَ لَا تَدْغُمُ فِي الطَّاءِ فَقَلَبُوا الطَّاءَ صَادًّا ، وَأَدْغَمُوا الصَّادَ فِيهَا " ٣ .

وَمَا كَانَ فِي أَوَّلِهِ الطَّاءُ ، فَإِنَّ تَاءَ الْإِفْتَعَالِ بَعْدَهُ تَبْدِلُ طَاءً ، ثُمَّ تَدْغُمُ الطَّاءُ الْأَوَّلَى فِي الثَّانِيَةِ ؛ يَقُولُ : " فَإِنْ كَانَ أَوَّلُ (افْتَعَلَ) طَاءً فَكُلُّهُمْ يَقُولُ : (اطْلَبَ) ، (يَطْلُبُ) ، وَهُوَ (مُطْلَبٌ) وَإِذَا كَانَ أَوَّلُهُ سَيْنًا فَمِنْهُمْ مَنْ يَظْهَرُ التَّاءَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُدْغِمُ فَيَقُولُ : (اسْمَعْ) " ٤ .

وَإِذَا وَجَدْتَ بَعْدَ الصَّادِ تَاءً ، فَإِنَّهَا تَقْلِبُ طَاءً لِلتَّقَارُبِ الصَّوْتِيِّ بَيْنَهُمَا ؛ وَكَذَلِكَ إِذَا جَاءَتْ الطَّاءُ لَامَ الْكَلِمَةِ مَتَّبِعَةً بِتَاءِ الْإِسْنَاءِ ، فَإِنَّ التَّاءَ تَبْدِلُ طَاءً ثُمَّ تَدْغُمُ الْأَوَّلَى فِي الثَّانِيَةِ ؛ يَقُولُ : " وَقَدْ أَبْدَلُوا التَّاءَ فِي (فَعَلْتُ) طَاءً إِذَا كَانَ قَبْلَهَا الصَّادُ وَسَكَنْتِ الصَّادُ وَتَحَرَّكَتِ التَّاءُ وَهِيَ لُغَةٌ لِنَاسٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ؛ يَقُولُونَ : (فَحَصْتُ بِرَجُلِي) ؛ فَيَجْعَلُونَ التَّاءَ طَاءً كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ فِي : (اصْطَبِرَ) فَقَلَبُوا التَّاءَ طَاءً ، وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ التَّاءُ قَبْلَهَا طَاءً مَوْضِعَ اللَّامِ يَقُولُونَ : (خَبَطَ بِيَدِي) " ٥ .

إِبْدَالِ النُّونِ مِيمًا :

وَذَكَرَهُ ابْنُ مَعْطِي فِي قَوْلِهِ ٦ :

(١٠٠٣) وَالنُّونَ مِيمًا مِثْلَ عُنْبَرٍ سُمِعَ

وَيَكُونُ هَذَا الْإِبْدَالُ فِي كُلِّ نُونٍ سَاكِنَةٍ بَعْدَهَا بَاءٌ ؛ نَطْقًا لَا كِتَابَةً ؛ يَقُولُ النِّيلِيُّ (مِنْ عُلَمَاءِ الْقُرْنِ السَّابِعِ الْهَجْرِيِّ) شَارِحًا : " يَرِيدُ النُّونَ السَّاكِنَةَ إِذَا وَقَعَتْ قَبْلَ الْبَاءِ ، وَمِثَالُهُ : (مِثْلُ عُنْبَرٍ) أَعْنَى عَنْ تَقْيِيدِهِ ، وَكَذَلِكَ (شَنْبَاء) فَتَقُولُ : (شَمْبَاء) بِإِبْدَالِ النُّونِ مِيمًا ، وَهَذَا الْإِبْدَالُ مَطْرُودٌ فِي

١ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣٧١/٣ ، والخصائص ، ابن جني ، ١٤٣/٢ .

٢ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣٧١/٣ ، والخصائص ، ابن جني ، ١٤٣/٢ .

٣ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣٧١/٣ ، والخصائص ، ابن جني ، ١٤٣/٢ .

٤ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣٧١/٣ ، والخصائص ، ابن جني ، ١٤٣/٢ .

٥ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣٧١/٣ ، والخصائص ، ابن جني ، ١٤٣/٢ .

٦ الدرة الألفية ، ص ٩٢ / ب ١٠٠٣ .

كل نون ساكنة وقعت قبل الباء ، لأن النون الساكنة حرف ضعيف رخو فيه غنة فتتصل غنتها بمخرج الباء ، وهو حرف شديد مجهور ، فيثقل إخراجها ساكنة قبل الباء ؛ لضعفها وشدة الباء ، فأبدلوها ميماً ؛ لأن الميم توافق الباء مخرجاً ، وتوافق النون غنة ، فهي متوسطة بينهما ، ولذلك تدغم النون فيها نحو : من معك ؟ وهذا البدل يكون في اللفظ دون الخط ، تقول : أخذت العلم عن بكر ، فتبدل نون (عن) ميماً لفظاً لا خطأ " ١ .

وهو ما سبق أن تحدث عنه سيبويه (ت ١٨٠هـ) في قوله : " والميم تكون بدلاً من النون في (عنبر ، وشنباء) ، ونحوهما ، إذا سكنت وبعدها باء " ٢ .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٣٥/٤ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٦٠/٤ .
٢ الكتاب ، سيبويه ، ٢٤٠/٤ ، وكتاب المقتضب ، المبرد ، ٦٤/١ ، والخصائص ، ابن جني ، ٢١/٣ ، والمنصف ، ابن جني ، ص ٢٢١ .

٢- الإبدال بين المعتل والصحيح

إبدال الواو تاءً :

ذكر ابن معطي هذا النوع من الإبدال في قوله ^١ :

(١٠٠٠) وَأُبْدِلْتُ تَاءً صَرِيحًا نَحْوًا بُنْتُ وَأُخْتُ وَاتَّزَنْ وَتَقَوَّى

ويشرح النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) البيت قائلاً : " أبْدِلْتُ تَاءً ؛ يعني الواو ... (ف)بنت (لامها واو ؛ وأصلها (بِنُوءَة) ؛ لقولهم : (البِنُوءَة) ... و(أُخْتُ) إبدال التاء فيها من الواو ظاهر ؛ لقولهم : (أخوات) في الجمع ، وليست هذه التاء في (بنت ، وأخت) للتأنيث ... والدليل على أنها ليست للتأنيث أمور : أحدها : سكون ما قبلها ، وتاء التأنيث يجب فتح ما قبلها ما لم يكن ألفاً ، الثاني : أنها لا تبدل هاء في الوقف ...

وأما قوله (اتَّزَنْ) فهو (افتعل) من (الوزن) ، فأصله (اَوْتَزَنْ) فأبدلوا من الواو تاء ، وأدغموها في تاء (افتعل) ، وهذا البديل لازم مطرد ...

وأما (تقوى) فوزنها (فعلَى) ، وأصلها (وقوى) ، وكذلك (تَقِيَّة) أصلها (وَقِيَّة) ؛ لأنه من (وَقَيْت) ، ووزنها (فَعِيلَة) فأبدلوا من الواو تاء " ^٢

وتناول المبرد (ت ٢٨٥هـ) من قبل هذا الإبدال في قوله : " وَقَدْ كَانَتْ التَّاءُ تَبْدُلُ مِنَ الْوَاوِ فِي غَيْرِ هَذَا الْبَابِ فِي قَوْلِكَ : (أَتَلَجَ) وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ (وَلَجَ) ؛ وَكَذَلِكَ فَلَانَ (تَجَاه) فَلَانَ وَهُوَ (فُعَال) مِنْ (الْوَجْه) ، و(التَّرَاثُ) مِنْ (وَرِثَتْ) ، و(النَّخْمَة) مِنْ (الْوَخَامَة) ، وَهَذَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُخْصَى فَلَمَّا صُرْتُ إِلَى (افتعل) مِنَ الْوَاوِ كَرِهُوا تَرْكَ الْوَاوِ عَلَى لَفْظِهَا لِمَا يُلْزِمُهَا مِنَ الْإِنْقِلَابِ بِالْحَرَكَاتِ قَبْلُهَا وَكَانَتْ بَعْدَهَا تَاءً لَازِمَةً فَعَلِبُوهَا تَاءً وَأَدْغَمُوهَا فِي التَّاءِ الَّتِي بَعْدَهَا ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ : (اتَّعَد ، وَاتَّزَنْ) " ^٣ .

ويضيف ابن الوراق (ت ٣٥١هـ) " الْأَصْلُ فِي (بنت ، وَأُخْتُ) ، (بِنُوءَة ، وَأُخُوَة) ، وَلَكِنِهُمَا غُيِّرَا فِي الْوَاحِدِ ، وَوَجْهُ التَّغْيِيرِ أَنَّهُمْ حَذَفُوا مِنْ (أُخُوَة ، وَبِنُوءَة) الْوَاوِ اسْتِثْقَالًا " ^٤ .

إبدال الياء جيمًا :

وهذا النوع من الإبدال ذكره ابن معطي في قوله ^٥ :

(١٠٠٣) وَ الْيَاءُ جِيمًا فِيهِ لِلْمُحْتَجِّ خَالِي عَوَيْفٌ وَ أَبُو عَلِجٍّ

^١ الدرة الألفية ، ص ٩٢ / ب ١٠٠٠ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٢٧/٤ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٥٦/٤ .

^٣ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٩١/١ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣٥٤/٣ و ٣٦٨ .

^٤ علل النحو ، ابن الوراق ، ص ١٧١ ، والخصائص ، ابن جني ، ٢٠٢/١ ، و ٢٩٨/٢ ، والمنصف ، ابن جني ، ص ٥٨ .

^٥ الدرة الألفية ، ص ٩٢ / ب ١٠٠٣ .

وشرح النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) هذا البيت ؛ فبين أن " الجيم تبدل من الياء في الوقف ؛ لأنهم كرهوا الوقف على الياء ، إما لخفائها فأبدلوا منها الجيم ؛ لأنها من مخرجها ، وهي أظهر منها ، وإما لأن الياء تشبه الحركة ، ولذلك تحذف في الجزم كما تحذف الحركة ، فلم يوقف عليها كما لم يوقف على الحركة ... قلت لرجل من بني حنظلة : ممن أنت ؟ فقال : (فُقَيْمَج) ، فقلت : من أيهم ؟ فقال : (مُرَج) ، يريد (فُقَيْمَيًّا) ، و(مُرِيًّا) ، فأبدل من ياء النسب جيمًا مشددة ؛ لأنهما حرفان بدلًا من حرفين ... وأما (أبو علج) فأصله : (أبو علي) " ١ .

وعلل ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) هذا الإبدال ؛ فقال : " لاشتراكهما في المخرج والجر ؛ إما لأن الجيم أبين منها لزيادتها عليها بالشدة ؛ وإما لأن الياء تشبه الحركة ؛ ولذلك تحذف في الجزم كما تحذف الحركة ؛ والحركة لا يوقف عليها ؛ فإن كانت الياء مشددة أبدل منها الجيم مشددة ، وإن كانت مخففة أبدلت منها مخففة " ٢ .

ونسب سيبويه (ت ١٨٠هـ) إبدال الياء جيمًا إلى بني سعد ، وأنهم يستعملون هذا في حالة الوقف ؛ فقال : " أما ناس من بني سعد فإنهم يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف ؛ لأنها خفية ، فأبدلوا من موضعها أبين الحروف ، وذلك قولهم : (هذا تميمج) ، يريدون : (تميمي) ، و(هذا علج) ، يريدون : (علي) " ٣ .

ونقل ابن السراج (ت ٣١٦هـ) شاهدًا عليه ، وهو " قول الراجز منهم : ٤

خالي عويف وأبو علج

المطعمان الشَّحْم بالعشج " ٥

وسبب إبدال الياء جيمًا لاتحاد مخرجهما ؛ فالصوت يبدل من الصوت إذا اتحد معه في المخرج أو تجاوزا ، فأبي السببين كان وراء إبدال الياء جيمًا ؟ أما " صوت الياء فإننا نعني به هنا ، ضمن الأصوات الصامتة ، الياء ٠٠٠ وهو صوت مجهور " ٦ .

و" صوت الجيم كما نسمعها الآن من مجيدي القراء ، فإنها صوت مجهور يجمع بين الشدة والرخاوة ، وهو ما سبق ن سميناه بالصوت المزودج " ٧ . فلاتفاقهما في صفة الجهر واتحاد مخرجهما وهو المخرج الغاري أبدلت بنو سعد الياء جيمًا عند الوقف .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٣٦/٤ .

٢ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٥٩/٤ .

٣ الكتاب ، سيبويه ، ١٨٢/٤ .

٤ من شواهد سيبويه على إبدال الجيم من الياء في (علي والعشي) ، ولم ينسب هذا إلى قائل معين .

٥ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢٧٤/٣ ، والمفصل ، الزمخشري ، ص ٥١٧ .

٦ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور/ رمضان عبدالتواب ، ص ٥٢ .

٧ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور/ رمضان عبدالتواب ، ص ٥١ .

المبحث الثاني

الإدغام ' في الأفعال والأسماء والمصادر ؛ ودلالاته

إدغام المتماثلين :

وذكره ابن معطي في قوله ^٢ :

(١٠٠٥) أَمَّا إِدْغَامُ الْحَرْفِ فِي مِثْلِهِ كَالدَّالِ فِي الدَّالِ فَمِنْ تَمَثُّلِهِ

(١٠٠٦) شَدَّ يَشُدُّ شُدَّ يَدُ دَاوُدَا مُحَرَّكََا أَوْ سَاكِنَا مَوْجُودَا

ذكر ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) أن الـ " إدغام هو عبارة البصريين " ^٣ ؛ ثم شرح مقصود ابن معطي من قوله ؛ فقال : " (في مثيله) يريد في مثله مخرجاً ولفظاً ، وأوضحه بقوله : (كالدال في الدال) ، واعلم أن الحرفين إذا التقيا ، فإما أن يكونا مثليين أو متقاربين ؛ فإن كانا مثليين فهما على ثلاثة أضرب ؛ (أحدها) : أن يسكن الأول ويتحرك الثاني ؛ و(ثانيها) : عكسه ؛ وثالثها : أن يتحركا معاً ؛ فإن كان (الأول) وجب الإدغام لحصول شرطه إن لم يمنع مانع ، وسواء كانا في كلمة واحدة ؛ نحو : (جمل حَبَبٍ) للغليظ ^٤ ؛ أو في كلمتين ؛ نحو : (قد دخل) .

وأما قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ^٥ ، وقوله : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّائِلِينَ﴾ ^٦ فإنما لم تدغم الواو في الواو في الأولى ^٧ ؛ ولا الياء في الياء في الثانية ؛ لعروض مانع الإدغام ؛ لأن المد الذي في الواو في (آمنوا) مع كونها ضميراً ، وفي الياء في يوسف تام ؛ فهو كالحركة الفاصلة بين الحرفين ، وكذا في الهمزتين ؛ لثقل اجتماعهما ؛ إلا نحو : (سأل) و(لأل) لبائع اللؤلؤ ؛ وأما امتناعه في نحو : (قؤول) فلئلا يلتبس بياء (قُوْعَلْ تَفْعَلْ) من المضاعف .

وإن كان (الثاني) وهو أن يتحرك الأول منهما ، والثاني ساكن سكوناً لازماً امتنع الإدغام مطلقاً ؛ لانتفاء شرطه ؛ نحو : (ظَلَّلْتُ) ؛ و(رَسُولُ الْحَسَنِ) ؛ واحترز بكون السكون لازماً عن سكون

^١ سبق التعريف بهذا المصطلح ، ص ٢٤ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠٠٥ و ١٠٠٦ .

^٣ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٦٣ / ٤ .

^٤ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (حذب) ، ٣٠١ / ١ : " والحدباء : الدابة التي بدت حراقفها وعظم ظهرها " .

^٥ سورة البقرة ، ٨٢ / ١ .

^٦ سورة يوسف ، ٧ / ١٢ .

^٧ يقصد في الآية الأولى .

الوقف ؛ نحو : (يَشُدُّ) ، و(يَمْدُ) فإنه لا يمنع الإدغام اتفاقاً ؛ وعن سكون الجزم وما شابهه ؛ نحو : (لم يَشُدُّ) و(شَدَّ) .

وإن كان (الثالث) ؛ وهو أن يتحرك المثلان معاً ، فهما فيه بالنسبة إلى الإدغام على ثلاثة أقسام : واجب ، وجائز ، وممتنع ؛ أما (الواجب) فهو أن يكونا في كلمة ... نحو : (شَدَّ يَشُدُّ) في أكثر تصاريفه أعني الماضي والمضارع والأمر والنهي ؛ وقولنا : (في أكثر تصاريفه الكلمة) فيه احتراز من اسم المفعول ؛ وأصل (شَدَّ) (شدد) فحذف حركة الدال وأدغمها في الثانية ؛ وأصل (يشدّ) : (يشدد) فنقل حركة الدال إلى الشين .

وأما (الجائز) فهو أن يكونا في كلمتين أو ما في حكمهما ؛ فالكلمتان ؛ كقوله : (بددا) ؛ ونحو : (جعل لك ، وثوب بكر) ؛ وإنما لم يجب ^١ الإدغام في الكلمتين لعدم وجوب اجتماع المثلين فيهما بخلاف الكلمة الواحدة ؛ والذي في حكمهما تاء الافتعال ؛ نحو : (اقتتلوا) ؛ لأنها لما لم تلزم الكلمة جرت مجرى كلمة أخرى ؛ فلذلك جاز فيها الوجهان .

وأما (الممتنع) ففي صور : (إحداها) ؛ أن يكون الحرف الثاني للإلحاق ؛ إما في الفعل ؛ نحو (جلبب) ^٢ ؛ أو في الاسم ؛ نحو : (مهدد) ^٣ ؛ لأن الإدغام يزيل موازنة الملحق بالملحق به .

و(ثانيها) ؛ أن يكون الحرف الأول مُشَدِّداً ؛ نحو : ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ﴾ ^٤ ؛ لأنه إن فك الإدغام وأسكن الحرف الثاني ؛ ليدغم فيما بعده لزم الجمع بين ساكنين ؛ وإن لم يفك ، امتنع إدغام حرفين في حرف .

و(ثالثها) ؛ أن يكون الأول تاء متكلم ؛ نحو : (جلستُ تُجاهك) ، أو مخاطب ؛ نحو : (أنت تعلم) ؛ إما لأنه على حرف واحد ؛ أو لئلا يؤدي الإدغام إلى التقاء الساكنين ؛ إذ ما قبل الضمير ساكن .

و(رابعها) ؛ أن يؤدي إلى لبس ؛ نحو : (طلل ، وسُرر) ؛ لأنه لو أدغم لالتبس (طلل) بـ(طلل) و(سُرر) بـ(سُرر) ؛ لأنه حينئذ لا يعلم العين ساكنة أم متحركة مطلقاً مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة . و(خامسها) ؛ أن يكون ما قبل الأول منها حرفاً ساكناً ليس بمدة ؛ نحو : (قَوْمَ مَالِك) ؛ وفي التنزيل ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ ^١ ؛ وإنما امتنع الإدغام في الأعراف ؛ لئلا يؤدي إلى

^١ في الأصل [إحب] ، والصواب ما ذكرت .

^٢ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (جلب) ، ٢٧٣/١ : "الْجَلْبَابُ : ثَوْبٌ أَوْسَعُ مِنَ الْخِمَارِ ، دُونَ الرِّدَاءِ ، تَغْطِي بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا وَصَدْرَهَا... وَالْمَصْدَرُ : الْجَلْبِيَّةُ ، وَلَمْ تُدْغَمْ لِأَنَّهَا مُخَفَّةٌ بِدَحْرَجَةٍ " .

^٣ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (مهد) ، ٤١١/٣ : "مَهْدَدٌ : اسْمُ امْرَأَةٍ ... مِيمٌ مَهْدَدٌ أَصْلٌ لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ زَائِدَةً لَمْ تَكُنِ الْكَلِمَةُ مَفْكُوكَةً وَكَانَتْ مُدْغَمَةً كـ(مَسَدٌ وَمَرَدٌ) ، وَهُوَ فَعْلٌ " .

^٤ سورة الأعراف ، ١٤٢/٧ .

التقاء الساكنين على غير حده " ٢ .

وقد حدد سيبويه (ت ١٨٠هـ) السبب في الإدغام في كون الأول ساكنًا والثاني متحركًا ؛ فقال :
" إذا تحرك الحرف الآخر فالعرب مجمعون على الإدغام ، وذلك فيما زعم الخليل أولى به ؛ لأنه لما كانا
من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر ،
فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رَفْعَةً واحدة " ٣ .

أما المبرد (ت ٢٨٥هـ) فقد حدد سبب الإدغام بعدم وجود حركة تفصل بين الساكن الأول
والمتحرك الثاني ؛ أي عدم توالي متحركين ؛ فقال : " اعْلَمْ أَنَّ الحرفين إِذَا كَانَ لَفْظُهُمَا وَاحِدًا فَسَكَنَ
الْأَوَّلُ مِنْهُمَا فَهُوَ مَدْغَمٌ فِي الثَّانِي ؛ وَتَأْوِيلُ قَوْلِنَا (مَدْغَمٌ) أَنَّهُ لَا حَرَكَةَ تَفْصِلُ بَيْنَهُمَا فَإِنَّمَا تَعْتَمِدُ لَهُمَا
بِاللِّسَانِ اعْتِمَادَةٌ وَاحِدَةٌ ؛ لِأَنَّ الْمَخْرَجَ وَاحِدٌ وَلَا فَضْلَ ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ : (قَطَعَ ، وَكَسَرَ) ؛ وَكَذَلِكَ : (مُحَمَّدٌ ،
وَمُعَبَّدٌ) ، وَ(لَمْ يَذْهَبْ بِكَرٍ ، وَلَمْ يَقُمْ مَعَكَ) ، فَهَذَا مَعْنَى الْإِدْغَامِ " ٤ .

والسبب في الإدغام الجائز الاستخفاف بأن يسبق الحرفين المتماثلين حركة ؛ ف" إذا التقى
حرفان من كلمتين وقبل الأول منهما حرف متحرك فإن الإدغام وتركه جائزان فإن أردت الإدغام أسكنت
الأول وإنما تفعل ذلك استخفافاً لترفع لسانك رَفْعَةً وَاحِدَةً كُلَّمَا كَثُرَتِ الحركات فِي الكَلِمَتَيْنِ أَزْدَادَ الإدغام
حسنًا ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ : (جَعَلْكَ) ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : (جَعَلَ لَكَ) ؛ وَإِنَّمَا كَانَ تَرْكُ الإدغام جَائِزًا فِي
المنفصلين وَلَمْ يَجْزِ فِيمَا سِوَاهُمَا مِمَّا ذَكَرْتَ لَكَ لِأَنَّ الْكَلِمَةَ الثَّانِيَةَ لَا تَلْزِمُ الْأُولَى وَإِنَّمَا وَجِبَ فِي
المتصلين للزوم الحرفين " ٥ .

وأطلق ابن جني (ت ٣٩٢هـ) على إدغام المتماثلين مصطلح (الإدغام الأصغر) في قوله :
" الإدغام الأصغر : قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت ، وهو في
الكلام على ضربين : أحدهما أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام ، فيدغم الأول
في الآخر ؛ ألا ترى أنك في (قَطَعَ) ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نَبَا اللسان عنهما
نبوة واحدة ، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو لم تدغمه في الآخر ، ألا ترى أنك لو تكلفت
ترك إدغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة مازجتها للثانية بها ؛ كقولك :
(قططع ، وسكر) ، وهذا إنما تحكمه المشافهة به .

١ سورة يوسف ، ٣/١٢ .

٢ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٦٣/٤ ، والصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٣٨/٤ .

٣ الكتاب ، سيبويه ، ٥٣٠/٣ .

٤ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٩٧/١ ، والكنز في القراءات العشر ، ابن المبارك ، ١٧٥/١ .

٥ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٢٠٦/١ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤٠٥/٣ ، والخصائص ، ابن جني ، ٩٤/١ .

و ١٦٠ ، والكنز في القراءات العشر ، ابن المبارك ، ١٧٥/١ .

فإن أنت أزلت تلك الوُقَيْفة والفترة على الأول ، خلطته بالثاني فكان قربه منه (وإدغامه) فيه أشد لجذبه إليه وإحاقه بحكمه . فإن كان الأول من المثليين متحركاً ثم أسكنته وأدغمته في الثاني فهو أظهر أمراً وأوضح حكماً ، ألا ترى أنك إنما أسكنته لتخلطه بالثاني وتجذبه إلى مضامته ومماسّة لفظه بلفظه بزوال الحركة التي كانت حازرة بينه وبينه " ١ .

ومال العرب لاستخدام الإدغام ؛ لميلهم لـ " التقاء المتجانسين ... طلباً للخفة " ٢ .

إدغام المتقاربين :

وذكره ابن معطي في قوله ٣ :

(١٠٠٧) أَمَّا إِدْغَامُ الْمُتَقَارِبَيْنِ كَالذَّالِ فِي الدَّالِ مُلَاصِقَيْنِ

(١٠٠٨) كَاذَرَى وَقَدْ ذَرَى فَفَسَّ تَصِبُ الْقَوْلُ فِي ذِكْرِ الْمَخَارِجِ يَجِبُ

وشرط الإدغام التقارب في الصفة مع القرب في المخرج ؛ كما يقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) ، وهو يشرح البيتين : " يريد بـ(المتقاربين) ما تقاربا في المخرج ، أو في الصفة ، واحتراز بقوله : المتقاربين عن المتباعدين مخرجاً أو صفة ؛ فليس كل متقاربين إذا اتصلا يدغمان ؛ فلذلك اشترطنا التقارب في الصفة مع القرب في المخرج ؛ فإن (الشين) لا تدغم في (الجيم) مع تقاربهما في المخرج ؛ لأن في (الشين) تفشياً واسترخاء في الفم ليس في (الجيم) " ٤ .

وفسر ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) قوله : (ملاصقين) : بأن " فيه احترازا من الفصل بينهما بفواصل أو بوقف ؛ قوله : (كاذري) أصله (اذتري) ، وهو (افتعل) من ذرت الريح التراب وغيره تذروه ؛ فأبدل من تاء (افتعل) دالاً لما مرّ ؛ فاجتمع الذال المعجمة والdal المبدلة من التاء ؛ فقلبت الذال دالاً ، وأدغمت في التي بعدها ؛ قال [الراجز] ٥ :

كَيْفَ تَرَانِي أَذْرِي وَأَذْرِي " ٦ .

وقسم ابن القواس الإدغام بين المتقاربين على ثلاثة أقسام ؛ واجب ، وجائز ، وممتنع ؛ فقال وهو يشرح قوله : (وقد ذرى) هو " مثال لالتقاء المتقاربين في كلمتين ٠٠٠ واعلم أن إدغام المتقاربين

١ الخصائص ، ابن جني ، ١٤١/٢ .

٢ معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، د.محمد اللبدي ، ص ٨١ .

٣ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠٠٧ و ١٠٠٨ .

٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٤١/٤ .

٥ القائل : راجز لم يعرف اسمه ، وتمام البيت :

كَيْفَ تَرَانِي أَذْرِي وَأَذْرِي غَرَّتْ جُمْلٌ وَتَذَرِي غَرِي

الشاهد في قوله : (أذري) حيث اجتمعت الذال المعجمة ، والdal المبدلة من التاء ؛ إذ أن أصلها (اذتري) ؛ فأبدلت من تاء افتعل دالاً فقلبت الذال دالاً ؛ وأدغمت في التي بعدها فأصبحت (اذري) .

٦ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٦٥/٤ .

واجب ، وجائز ، وممتنع ؛ كالمتمثلين ؛ أما (الواجب) : فإن لم يلتقيا في كلمة ؛ والأول منهما ساكن ، ولم يؤد الإدغام إلى لبس بناء ببناء ؛ نحو : (انمحي) ، وهو انفعِل من (المحو) ، و(هَمَرِش) في (هَمَرِش) وهي العجوز المسنة ^١ ؛ فأبدلت النون فيهما ميمًا ؛ وأدغمت الأولى في الثانية ؛ لأمن اللبس ؛ أما الأول فلأنه ليس في المضاعف ؛ مثل (أفعل) ، وأما الثاني ؛ فلأنه ليس في ذوات الأربعة من المضاعف (فَعَلَل) .

وأما (الممتنع) فإن يلتقيا في كلمة فيؤدي إدغامها إلى اللبس ؛ نحو : (كنية) ... فإنه لو أدغم النون الساكنة في الياء لالتبس بـ (كَيَّة النار) في الخط ...

وأما الجائز فإن يلتقيا في كلمتين ، ولم يكن في الأول منهما صفة زائدة على الثاني تذهب بالإدغام ؛ نحو : (ذهبت زينب) ، ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ ^٢ ، و﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ ^٣ ؛ وإن تفاضلا امتنع إدغام الفاضل في المفضول من غير عكس . والضابط أن المتقاربين إن تكافأ جاز إدغام أحدهما في الآخر كالدال والذال .

فحروف (ضوي مشفر) لا تدغم فيما يقاربها في الأعراف ؛ أما (الضاد) فلاستطالتها ؛ وأما (الواو والياء) فلما فيهما من المد ؛ وأما (الميم) فلما فيها من الغنة ؛ أما (الشين) فلانتفاء تفشيها كما مر ؛ وأما (الفاء) فلزوال التأنيف ^٤ الذي فيها ؛ لأنه صوت يخرج من الفم كالنفخ عقيب النطق ؛ وأما (الراء) فلما فيها من التكرير وهو ظاهر .

وكذلك حروف الحلق إذا اجتمع منها حرفان أحدهما أدخل في الحلق ؛ والآخر أقرب إلى الفم ؛ أدغم الأدخل في الحلق في الأقرب إلى الفم ولا ينعكس ؛ لأن الأدخل أثقل ؛ فإذا أدغم في الآخر كان فيه قلب الأثقل إلى الأخف بخلاف العكس ؛ ولما كان متقارب الحروف ومتباعدة وفاضلها ومفضولها لم تعرف إلا بمعرفة مخارجها وصفاتها ؛ ولم يكن بد من ذكرها أشار إليه بقوله : (القول في ذكر المخارج يجب) ؛ ولما كان ذكر المخارج أهم من ذكر الصفات قدم المخارج عليها " ^٥ .

وسبق ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) للحروف المتقاربة في مخارجها أنها " إذا أدغمت ، فإن حالها حال الحرفين اللذين هما سواء في حسن الإدغام ، وفيما يزداد البيان فيه حسناً " ^٦ .

^١ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (همرش) ، ٣٦٥/٦ : " الهمَرِشُ : العجوزُ المضطربةُ الخلقُ " .

^٢ سورة التكويد ، ٧/٨١ .

^٣ سورة مريم ، ٢٤/١٩ .

^٤ وردت في الأصل [التأنيف] ، وهو خطأ ، والصواب ما ذكرت ؛ ففي لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (أفف) ، ٧/٩ : " قَدْ أَفَفَ تَأْفِيفًا إِذَا قَالَ : أَف " .

^٥ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٦٥/٤ .

^٦ الكتاب ، سيبويه ، ٤٤٥/٤ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤٠٥/٣ .

ومثّل ابن جني (ت ٣٩٢هـ) لإدغام المتقارب بقوله : " الإدغام في المتقارب ؛ نحو : (ودّ) في (وتد) ، ومن الناس (ميقول) في (من يقول) ؛ ومنه جميع باب التقريب ؛ نحو : (اصطبر ، ازدان) " ^١ ؛ فالدال والتاء متقاربان ، بينهما اتحاد مخرجي ؛ لأنهما من المخرج الأسناني اللثوي ؛ يقول الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب " الأسنانية اللثوية هي : (د ٠٠٠ ت) " ^٢ .

والنون والياء بينهما تجاور مخرجي ؛ فالنون صوت من الأصوات اللثوية " يتم نطقه بجعل طرف اللسان متصلاً باللثة " ^٣ . والياء من " الحروف الغارية ، وهي ٠٠٠ ي) " ^٤ ؛ ولذلك جاز الإبدال بينهما للتقارب بالجوار المخرجي .

وفي إبدال النون ميماً لمجاورة الباء ؛ أضاف ابن جني قوله : " قالوا : (امرأة شمباء) " ^٥ .
(نساء شمب) ، فأبدلوا النون ميماً مما يتوقع من مجيء الباء بعدها " ^٦ .
فرغم بُعد النون المخرجي (فهي لثوية) ^٧ ، إلا أن الباء (وهي شفوية) سهّلت قلب النون ميماً ، وهي كذلك شفوية ؛ يقول الدكتور رمضان عبد التواب في قوله : " الأصوات الشفوية هي : (ب ، م ، و) " ^٨ .

وفي إبدال النون راءً في قولنا : (من رأيت ؟) ؛ يقول ابن جني : " أبدلوا الأول للآخر في الإدغام ؛ نحو : (مرأيت) ؟ " ^٩ ؛ وذلك للاتحاد المخرجي ؛ فكل من النون والراء لثويّ ^{١٠} .
ويقول ابن جني فيما إذا كان الحرفان مختلفين ، مما يلزم معه للإدغام أن تبدل أحد الحرفين للآخر : " أمّا إن كانا مختلفين ثم قُلبت أدغمت ، فلا إشكال في إثبات تقريب أحدهما من صاحبه ؛ لأن قلب المتقارب أوكد من تسكين النظير " ^{١١} .

ومثّل الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) لهذا الأخير من إدغام المختلفين بقوله : " وإذا ريم إدغام الحرف في مقاربه ، فلا بد من تقدمه قلبه إلى لفظه ؛ ليصير مثلاً له ؛ لأن محاولة إدغامه فيه كما هو ،

^١ الخصائص ، ابن جني ، ٣٢١/١ .

^٢ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور/ رمضان عبد التواب ، ص ٣١ .

^٣ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور/ رمضان عبد التواب ، ص ٤٩ .

^٤ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور/ رمضان عبد التواب ، ص ٣١ .

^٥ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (شنب) ، ٥٠٦/١ : " الشَّنْبُ : ماءٌ ورقّةٌ يجري على الثَّغْرِ ... والأنثى شَنْبَاء " .

^٦ الخصائص ، ابن جني ، ٣٥/٢ .

^٧ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور/ رمضان عبد التواب ، ص ٤٩ .

^٨ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور/ رمضان عبد التواب ، ص ٣١ .

^٩ الخصائص ، ابن جني ، ٣٥/٢ .

^{١٠} المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور/ رمضان عبد التواب ، ص ٤٨ و ٤٩ .

^{١١} الخصائص ، ابن جني ، ١٤٢/٢ .

محال . فإذا رُمت إدغام الدال إلى السين من قوله تعالى : ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ﴾^١ فاقلب الدال أولاً سيناً ، ثم أدغمها في السين فقل : (يكاسنا برقه) . وكذلك التاء في الطاء من قوله : (وقالت طائفة) ، ولا يخلو المتقاربان من أن يلتقيا في كلمة أو في كلمتين^٢ . فالدال والسين ، والتاء والطاء ، رغم الاتحاد المخرجي فكلها أصوات أسنانية لثوية^٣ إلا أن الإدغام يلزم قلب أحدهما للآخر قبل الإدغام .

يسمى الإدغام المقبل أو التقديمي في مثل : (اطلب < اطلب) ؛ (اطلع < اطلع) ؛ لأن الأول (الطاء) أثر في الثاني (التاء) فقلب طاءً ، ثم أدغما . فإذا أثر الثاني في الأول أطلق عليه الإدغام المدير أو الرجعي ؛ مثل : (وقالت طائفة) ؛ فقد أثرت (الطاء) في (التاء) فصارت طاءً ثم أدغمتا . وإذا كان ناتج التقارب بين الحرفين إنتاج صوت ثالث أطلق عليه (الإدغام المتبادل) ؛ في مثل : (كأذرى) أصله (اذترى) ، وهو (افتعل) ، فأبدل من تاء (افتعل) دالاً ؛ فاجتمع الدال المعجمة والدال المبدلة من التاء ؛ فقلبت الدال دالاً ، وأدغمت في التي بعدها ؛ وفي ثلاثتها يقول ابن المبارك (ت ٧٤١هـ) أصل الإدغام : " تقريب صوت من صوت ، فإذا أثر صوت الحرف الأول في الثاني سمى بالإدغام المقبل أو التقديمي ، وإذا حدث العكس سمى بالإدغام المدير أو الرجعي ، أما إذا انقلب صوتا الحرفين إلى صوت حرف ثالث مخالف لهما فهو الإدغام المتبادل " ^٤ .

الإدغام الشاذ :

وذكره ابن معطي في قوله ° :

(١٠١٣) وَمِنْ شُدُودِ مُدْغَمِ عِلْمَاءٍ مَلْعَبٍ بِلَحَارِثٍ مِنْهُ جَائِي

في شرح هذا البيت ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) أنه يشير إلى الإدغام الشاذ ، أو حذف أحد المثلين ؛ فيما إذا اجتمع حرفان مثلاًن ؛ نحو : " قولهم : (عِلْمَاءٍ) الأصل (على الماء) ؛ فحذفت الألف ؛ لسكونها وسكون لام التعريف بعدها ، فالتقى المثانن لام (على) ولام التعريف التي في (الماء) ، والإدغام متعذر ؛ لسكون الثاني ، إذا صار اللفظ (عِلْمَاءٍ) ، فاستثقلوا اجتماع المثلين ، فحذفوا الحرف المتحرك وهو لام (على) حذفاً على غير قياس ؛ كما قالوا : (مَسْتُ ، وظَلْتُ ، وَأَحَسْتُ) في (مَسْتُ ، وظَلْتُ ، وَأَحَسْتُ) ، فحذفوا الحرف الأول ، وإن كان متحركاً ، على غير قياس ؛ كراهية اجتماع المثلين ، ولا يفعلون ذلك في قولهم : (على النهر) ، و(على الساقية) ، أعني

^١ سورة النور ، ٢٤ / ٤٣ .

^٢ المفصل ، الزمخشري ، ص ٥٤٨ .

^٣ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور/ رمضان عبدالنواب ، ص ٤٦ و ٤٧ .

^٤ الكنز في القراءات العشر ، ابن المبارك ، ٦٤ / ١ ، والنحو الوافي ، عباس حسن ، ٧٩٢ / ٤ ، وظاهرة الإعلال والإبدال ، الدكتور محمد حماسة ، ص ١٥٧ .

° الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٣ .

إذا أدغمت لام التعريف فيما بعدها ؛ لنلا يجمعوا بين إعلالين ، وهما إعلال الإدغام ، وإعلال الحذف ، لكن يفعلون ذلك فيما يظهر فيه لام التعريف إذا اجتمع المثلان أو المتقاربان " ١ .

وفيما إذا التقى حرفان متقاربان فيحذف أحدهما ؛ ففي قوله : " (مَلْعَبٌ) يريد (مَنْ الْعَبْء) ، اجتمع المتقاربان ، وهما نون (مِنْ) ولام التعريف ، وتعذر الإدغام في اللام ؛ لسكونها ، فحذفوا النون ؛ لالتقاء الساكنين ، وهو خلاف الأصل " ٢ .

قوله : (بِلْحَارِث) يريد (بَنِي الْحَارِث) فحذفوا الياء ؛ لسكونها وسكون لام المعرفة ، فاجتمع النون ولام التعريف وهما متقاربان ، والإدغام ممتنع ؛ لسكون اللام ، فكرهوا اجتماع المتقاربين ، كما كرهوا اجتماع المثليين فحذفوا النون ، وهي متحركة على غير القياس ، ولا يفعل ذلك مع شذوذه إلا مع اللام وحدها إذا لم تدغم فيما بعدها " ٣ .

وأطلق عليه ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) الحذف للتخفيف على غير قياس ؛ فقال : " هذا النوع ليس من الإدغام في التحقيق ؛ لتعذر مدغم ومدغم فيه ؛ وإنما هو حذف على غير قياس تخفيفاً ، وأشار إلى كونه غير قياسي بقوله : (ومن شذوذ مدغم) وعبر عن الحذف بالإدغام تجوزاً ...

وأما قوله : (بلحارث) فأصله (بنو الحرث) ، أو (بني الحارث) ؛ فحذفوا (الواو) ، و(الياء) ؛ لالتقاء الساكنين ؛ فاجتمعت النون واللام فحذفت النون لتقاربهما ، وامتناع الإدغام لما مر ؛ وهذا الحكم مطرد في كل قبيلة أضيف إليها بنون ؛ وظهر فيها لام التعريف ، ولا تدغم نحو : (بني العنبر) ، و(بني العجلان) ، و(بني الفين) .

فإن كانت اللام مدغمة ؛ نحو : (بني الفجار) ، و(بني النمر) امتنع الحذف لنلا يجتمع على الكلمة إعلالان : الإدغام والحذف ، وفيه نظر ؛ لأن الإعلالين إنما لم يجتمعا غالباً في كلمة واحدة ، وأما في الكلمتين فلا يعد في جوازه " ٤ .

ويقصد ابن القواس بتقارب النون واللام أنهما من مخرج واحد ؛ فهما من الحروف اللثوية ؛ يقول الدكتور رمضان عبد التواب : " اللثوية هي : (ل ، ر ، ن) " ٥ .

وله صور : منها ما تحذف نونه إذا أتبعته بلام التعريف ، وأيضاً ما انتهى باللام من حروف الجر ؛ كـ(على) ، وبعده لام التعريف ؛ لكثرة الاستعمال ؛ وقد سبق أن رصده سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) في قوله : " ومن الشاذ قولهم في بني العنبر وبني الحارث : بلعنبر وبلحارث ، بحذف

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٥٩/٤ .

٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٥٩/٤ .

٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٥٩/٤ .

٤ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٧٩/٤ .

٥ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالتواب ، ص ٣١ ، ومعجم الصوتيات ، د. رشيد العبيدي ، ص ١٥٠ .

النون . وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة . فأما إذا لم تظهر اللام فيها فلا يكون ذلك ؛ لأنها لما كانت مما كثر في كلامهم ، وكانت اللام والنون قريبتا المخرج ، حذفوها وشبهوها بمست ؛ لأنها حرفان متقاربان ، ولم يصلوا إلى الإدغام كما لم يصلوا في مسست لسكون اللام . وهذا أبعد ؛ لأنه اجتمع فيه أنه منفصل وأنه ساكن لا يتصرف تصرف والفعل حين تدركه الحركة .
ومثل هذا قول بعضهم : علماء بنو فلان ، فحذف اللام ، يريد : على الماء بنو فلان . وهي عربية " ١ .

وهو ما علله المبرد البصري (ت ٢٨٥هـ) ؛ بقوله : " وَمِمَّا حُذِفَ اسْتِخْفَافًا لِأَنَّ مَا ظَهَرَ دَلِيلٌ عَلَيْهِ قَوْلُهُمْ فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ تَظْهَرُ فِيهَا لَامُ الْمَعْرِفَةِ ؛ مِثْلُ بَنِي الْحَارِثِ وَبَنِي الْهَجِيمِ وَبَنِي الْعَنْبَرِ هُوَ : بَلْعَنْبَرٍ وَبَلْعَنْبَرٍ ، فَيُحْذَفُونَ النُّونَ لِقُرْبِهَا مِنَ اللَّامِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَكْرَهُونَ التَّضْعِيفَ ؛ فَإِنْ كَانَ مِثْلُ بَنِي النَّجَّارِ وَالنَّمْرِ وَالتِّيمِ لَمْ يَحْذَفُوا ؛ لِئَلَّا يَجْمَعُوا عَلَيْهِ عِلَّتَيْنِ الْإِدْغَامَ وَالْحَذْفَ .
وَيَقُولُونَ عُلَمَاءُ بَنِي فَلَانٍ يُرِيدُونَ عَلَى الْمَاءِ فَيَحْذَفُونَ لَامَ عَلَى كَمَا قَالَ [الطويل] :
وَمَا سُبِقَ الْقَيْسِيُّ مِنْ ضَعْفِ حِيلَةٍ وَلَكِنْ طَفَتْ عُلَمَاءُ قُلْفَةً خَالِدٌ " ٢

ونقل الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ) هذه الظاهرة عن " الفراء : أن نَفَرًا من بَلْعَنْبَرٍ يصيرون السَّيْنِ إِذَا كَانَتْ مَقْدَمَةً ثُمَّ جَاءَتْ بِغَدَا طَاءً أَوْ قَافً أَوْ غَيْنَ أَوْ خَاءً صَادًا " ٣ .

ويقول العكبري البغدادي (ت ٦١٦هـ) : " من العرب من يقول في بني العنبر : بَلْعَنْبَرٍ ، وفي بني الْحَارِثِ : بَلْحَارِثٍ ؛ فَيَحْذَفُ النُّونَ وَالْيَاءَ ؛ وَوَجْهٌ ذَلِكَ أَنَّ النُّونَ تُدْغَمُ فِي اللَّامِ ، وَلَكِنْ لَمَّا حَالَتْ الْيَاءُ بَيْنَهُمَا لَمْ يُمْكِنِ الْإِدْغَامُ ؛ فَخَفَفُوا بِالْحَذْفِ .

وقد قالوا : (عُلَمَاءُ) يُرِيدُونَ : على الماء ، وَلَا يجوز ذلك في غير اللَّامِ ؛ فَلَا تَقُولُ فِي (بَنِي النَّجَّارِ) : بَنَجَارٍ ؛ لِأَنَّ النُّونَ مُشَدَّدَةٌ بِسَبَبِ إِدْغَامِ لَامِ الْمَعْرِفَةِ فِيهَا ، فَلَمْ تَحْذَفِ النُّونَ ؛ لِئَلَّا يَجْتَمَعَ إِعْلَالَانِ بِخِلَافِ بَلْعَنْبَرٍ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا إِعْلَالٌ وَاحِدٌ " ٤ .

١ الكتاب ، سيبويه ، ٤/٤٨٤ و ٤٨٥ .

٢ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١/٢٥١ .

٣ كتاب تهذيب اللغة ، الأزهري ، ١٢/٢٣٢ .

٤ الباب في علل البناء والإعراب ، العكبري ، ٢/٤٧٩ و ٤٨٠ .

المبحث الثالث

زيادة الحروف^١ في الأفعال والأسماء والمصادر ؛ ودلالاتها

زيادة الهمزة :

يقول ابن معطي^٢ :

(٩٥١) فَالْهَمْزُ نَحْوُ أَفْكَلٍ وَأَوَّلٍ وَأَوْرَقٍ حُطَّائِطٍ وَشَمَائِلٍ

(٩٥٢) مَا لَمْ يَكُنْ بِنَاوُهُ كَأَيَّقٍ أَوْ بَانَ أَصْلًا كَاشْتَقَاقٍ أَوْلَقٍ

وشرح النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) البيتين مبيناً أن سبب الزيادة لسقوطها في الاشتقاق ؛ فقال : " يريد أن الهمزة إذا وقعت أولاً ، وبعدها ثلاثة أصول كما مثل ، فهي زائدة ؛ لكثرة ما عُلم فيه زيادتها بالاشتقاق ، ف (أفكل) لا يعرف له اشتقاق ، إذ لم يسمع أن العرب استعملت منه فعلاً ، والأفكل : الرعدة^٣ ، ولو سَمَّيتَ به لم تصرفه معرفة ...

وقولنا : إذا وقعت الهمزة أولاً احترز من وقوعها غير أول ؛ فإنها إذا وقعت أولاً حكم بزيادتها كـ (إمعة^٤ ، وإمرة^٥ ، أما (أول) فوزنه عند البصريين (أفعل) ، ففاؤه وعينه واو ، وهو أفعل التفضيل ؛ لقولهم في تأنيثه : (الأولى) ... وأما (أورق) فمن (الورقة) وهو لون فيه غبرة^٦ ، فالهمزة زائدة ، وأما حُطَّائِطُ^٧ فوزنه (فَعَائِل) همزته زائدة دل عليها الاشتقاق ... وأما (شَمَائِل) فالهمزة فيه زائدة ؛ لسقوطها في قولك : (شَمَلَتِ الرِّيح) ^٨ .

قوله : " مَا لَمْ يَكُنْ بِنَاوُهُ كَأَيَّقٍ " يريد ما اجتمع فيه مثلان ، ولم يدغم أحدهما في الثاني ومثل (أَيَّق) (أَكَل) ^٩ ، فإن (أَيَّق) وزنه (فعل) وقد تكررت لامه ، ولم تدغم ، فهمزته أصل ، إذ لو

^١ سبق التعريف بهذا المصطلح ، ص ٣٧ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٨٨ / ب ٩٥١ و ٩٥٢ .

^٣ سبق تعريفها ، انظر ص ٣٩ .

^٤ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (مع) ، ٣٤٠/٨ : " مَغَمَعُ الرَّجُلِ إِذَا لَمْ يَحْصُلْ عَلَى مَذْهَبٍ كَأَنَّهُ يَقُولُ لِكُلِّ أَنَا مَعَكَ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِمَثَلِهِ : رَجُلٌ إِمَّعٌ وَإِمَّعَةٌ " .

^٥ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (أمر) ، ٣٢/٤ : " رَجُلٌ إِمَّرَ وَإِمَّرَةٌ : أَحْمَقُ ضَعِيفٌ لَا رَأْيَ لَهُ " .

^٦ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ورق) ، ٣٧٦/١٠ : " الْوُرْقَةُ : سَوَادٌ فِي غُبْرَةٍ ، وَقِيلَ : سَوَادٌ وَبَيَاضٌ " .

^٧ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (حطط) ، ٢٧٣/٧ : " الْحُطَّائِطُ وَالْحَطِيطُ : الصَّغِيرُ ... لِأَنَّ الصَّغِيرَ مُحْطُوطٌ " .

^٨ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (شمل) ، ٣٦٥/١١ : " الشَّمَالُ : الرِّيحُ الَّتِي تَهْبُئُ مِنْ نَاحِيَةِ الْقُطْبِ ، وَفِيهَا خَمْسُ لُغَاتٍ : شَمْلٌ ، بِالتَّسْكِينِ ، وَشَمَلٌ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَشَمَالٌ وَشَمَائِلٌ ، مَهْمُوزٌ ، وَشَمَلٌ مَقْلُوبٌ " .

^٩ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (يَّق) ، ٣٨٧/١٠ : " الْيَقُّ : الْمَتْنَاهِي فِي الْبَيَاضِ " .

كانت زائدة لقالوا : (أَيَقَ ، وأَكَلَ) بالإدغام ...

قوله : (أَوْ بَانَ أَصْلًا كَاشْتَقَاقِ أَوْلَقِ) أما (أَوْلَقِ) فتحتمل همزته الزيادة والأصالة ، والأولق : الجنون ^٢ ... ولتجوز الأمرين قال : أَوْ بَانَ أَصْلًا كَاشْتَقَاقِ أَوْلَقِ ومعنى بيان كونها أصلًا ثبوتها فاء في (مفعول) في قولهم : (رجل مألوق) ^٣ ، فالهمزة الفاء ، والواو هي الزائدة ، فلو سميت به على هذا لصرفته ؛ لأن وزنه (فوعِل) ، وإن أخذته من قولهم : (ولق يلق) إذا أسرع ... فتكون فاءه واوًا ، ووزنه (أفعل) ، فلو سميت به على هذا لم تصرفه ... والصحيح الأول ؛ لظهور الهمز في المفعول ، وهو قولهم : (مألوق) ، ولو كانت فاءه واوًا لقالوا : (مولوق) كموعود " ^٤ .

زيادة الهمزة منها ما هو مطرد ، إذا وقعت أول الكلمة وبعدها ثلاثة أصول ؛ وما هو غير مطرد ، وهو ما وقع في وسط الكلمة أو في آخرها ، وكان زائدًا على أصول الكلمة ؛ وفي ذلك يقول ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) : " زيادة الهمزة ضربان : مطرد ، وغير مطرد ؛ فالمطرد إذا وقعت أولًا وبعدها ثلاثة أحرف أصول ؛ عُرف الاشتقاق الدال على الزيادة ؛ نحو : (أحمر ، وأبيض ، وأجدل ^٥ ، وأذهب) ، أو لم يُعرف ؛ نحو : (أفكل) وهو الرّعدة ، وجمعه على (أفاكل) ...

وأما غير المطرّد فإذا وقعت حشواً أو أخيراً ، أما زيادتها حشو فكقوله : (حطائط ، وشَمَال) ... وأما أخيراً فنحو : (حمرء ، وصفراء) في المفرد ؛ ونحو : (أصدقاء ، وعشراء) في الجمع " ^٦ .

ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) زيادة الهمزة في قوله : " باب أفعال إذا كان اسماً وما أشبه الأفعال من الأسماء التي في أوائلها الزوائد فما كان من الأسماء أفعال ؛ فنحو : (أفكل ، وأزمل ، وأيدع ، وأربع) " ^٧ . ثم ذكر شرط زيادتها ؛ فقال : " إذا كانت أول حرف في الاسم رابعة فصاعداً والفعل ؛ نحو (أفكل ، وأذهب) " ^٨ .

وذكر ابن السراج (ت ٣١٦هـ) الأوزان التي تزداد فيها الهمزة أولًا في قوله : " ما زيدت الهمزة أولًا وحدها وهي ستة أبنية : أفعُل (أفكُل ، أبيضُ) صفةً ، وإفعلُ (إثمدُ) ، وإفعلُ (إصْبَعُ) ، وأفعلُ (أبْلَمُ) ، وأفعلُ في الجمع " ^٩ .

^١ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (كلل) ، ٥٩١/١١ : " كَلَلْتُ من المشي أَكِلُ كَلَالًا وَكَلَالَةً ، أَي : أَغَيَيْتُ " .

^٢ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ألق) ، ٧/١٠ : " الأَوْلَقُ : الجُنُون " .

^٣ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ألق) ، ٨/١٠ : " المألوق وهو الأحمق أو المَعْتُوهُ " .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٥٨/٤ .

^٥ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (جدل) ، ١٠٤/١١ : " الأَجَادِلُ ؛ هِيَ الصَّقُورُ ، وَاجِدُهَا أَجْدَلُ ، وَالْهَمْزَةُ زَائِدَةٌ " .

^٦ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣١٦/٤ .

^٧ الكتاب ، سيبويه ، ١٩٤/٣ .

^٨ الكتاب ، سيبويه ، ٢٣٥/٤ ، وكتاب المقتضب ، المبرد ، ٢١٦/٢ .

^٩ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ١٨٧/٣ .

واستثنى ابن جني (ت ٣٩٢هـ) من قاعدة زيادة الهمزة " أن يجيء أمر يوضح أنها من نفس الحرف " ^١ .

وذكر الأستاذ عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ) أن سبب زيادة الهمزة في وزن (أفعل) في الأسماء ، مجئها في الفعل مزيدة لمعنى ؛ فقال : " يكون العلم على وزن مشترك بين الاسم والفعل ، شائع فيهما معاً ، ولكنه أنسب وأليق بالفعل ؛ لاشتماله على زيادة تدل على معنى في الفعل ، ولا تدل على معنى في الاسم ؛ نحو : (أفعل) " ^٢ .

زيادة الألف :

يقول ابن معطي في شرط زيادة الألف ومواضعها ^٣ :

(٩٥٣) وَالْأَلْفُ السَّاكِنُ نَحْوَ فَاعِلٍ وَفِي الْفِعَالِ زَيْدَ وَالْفَوَاعِلِ

(٩٥٤) وَزَيْدٌ لِلتَّائِيثِ أَمَّا أَرْطَى فَزَيْدٌ إِحْقَاقًا كَذَا حَبْنُطَى

ويشرح النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) البيتين السابقين ؛ فيقول : " الألف لا تكون إلا ساكنة ... ويحتمل أن يكون أتى بقوله : (الساكن) تنبيهاً على علة امتناع زيادة الألف أولاً ؛ لتعذر الابتداء بالساكن ، وإذا امتنع زيادتها أولاً فمتى وقعت غير أول ومعها ثلاثة أحرف أصول ، فهي زائدة ، وقد زيدت بعد الفاء نحو (فاعل) ك (ضارب) و فاعل ك (ضارب) من أبنية المفاعلة ، وكقوله (الفواعل) كضوارب ، ويعد العين كقوله : (وفي الفاعل) ؛ نحو : (كتاب ، وحمار ، وطلاب) ...
ويعد اللام ؛ نحو (سرداح) فوزنه (فعلال) ، فالألف فيه زائدة للمد بعد اللام الأولى . قوله : (وزيد للتائيث) بيان لزيادتها بعد اللام نحو : (حبلى) ، قوله : (أما أُرطى فزيد إحقاقاً) بيان أن الألف لا تزداد للإحقاق إلا أخيراً ...

وأما (حبنطى) فمثال لزيادتها خامسة للإحقاق بـ (سفرجل) ^٤ ، والحبْنُطَى : المنتفخ البطن ^٥ ، فالنون والألف زائدتان " ^٦ .

وقد نص سيبويه (ت ١٨٠هـ) من قبل على مواضع زيادة الألف في قوله : " وأما الألف فتلحق ثانياً ، ويكون الحرف على فاعل في الاسم والصفة . فالأسماء ؛ نحو : (كاھلٍ ، وغاربٍ ، وساعدٍ) . والصفة ؛ نحو : (ضاربٍ ، وقاتلٍ ، وجالسٍ) . ويكون فاعلاً ؛ نحو : (طابقٍ ، وخاتمٍ) ، ولا نعلمه

^١ المنصف ، ابن جني ، ص ٩٩ .

^٢ النحو الوافي ، عباس حسن ، ٢٤٨/٤ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٨٨ / ب ٩٥٣ .

^٤ سبق تعريفها ، انظر ص ٣٩ .

^٥ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (حبط) ، ٢٧١/٧ : " الحبْنُطَى : الْمُمتَلَى غَضَبًا أَوْ بَطْنَةً " .

^٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٦٥/٤ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣١٨/٤ .

صفة ، وتلحق ثالثة فيكون الحرف على فعالٍ في الاسم والصفة ؛ فالاسم نحو : (قذال^١ ، وغزال^٢ ، وزمان^٣) . والصفة ؛ نحو : (جماد^٤ ، وجبان^٥ ، وصناع^٦) ، ويكون على فعالٍ فيهما ، فالأسماء ؛ نحو : (حمار^٧ ، وإكاف^٨ ، وركاب^٩) ، والصفة : (كناز^{١٠} ، وضناك^{١١} ، ودلائث^{١٢}) ، ويكون على (فعال) فيهما ، فالأسماء ؛ نحو : (غراب^{١٣} ، وغلام^{١٤} ، وقراد^{١٥} ، وفؤاد^{١٦}) ، والصفة ؛ نحو : (شجاع^{١٧} ، وطوال^{١٨} ، وخفاف^{١٩}) " وذكر ابن جني (ت ٣٩٢هـ) علة كون الألف مزيدة للإلحاق بأن تكون آخر الكلمة ؛ في قوله : " ومن ذلك امتناعهم من الإلحاق بالألف إلا أن تقع آخرًا ؛ نحو : (أرطى^{٢٠} ، ومعزى^{٢١} ، وحبطنى^{٢٢} ، وسرندى^{٢٣} ، وزيعرى^{٢٤} ، وصلخدى^{٢٥}) " ، وذلك أنها إذا وقعت طرفاً وقعت موقع حرف متحرك فدل ذلك على قوتها عندهم وإذا وقعت حشواً وقعت موقع الساكن فضعفت لذلك فلم تقو فيعلم بذلك إلحاقها بما هي على سمت متحركه " ^{٢٦} ؛ والدليل على كونها زائدة : " في (معزى) أنهم يقولون في معناه : (معز^{٢٧} ، ومعز^{٢٨} ، ومعيز^{٢٩}) ، فتذهب الألف في الاشتقاق ، ويدل على أن الألف في آخر (أرطى) زائدة أنهم يقولون : (أديم مأروط) ؛ إذا دُبِغ بالأرطى ^{٣٠} ، فقد ذهبت الألف في الاشتقاق ، ف(معزى) فعلى ، و(أرطى) فعلى ، والألف في آخرهما للإلحاق ؛ لأنهما بوزن (هَجَرَع ، وجَعَفَر) . ويدل على أنهما ليستا للتأنيث ، أنهما منونتان ، ولو كانتا للتأنيث لما نونتاً على وجه ، ألا ترى أن مثل (حُبلى ، سَكرى وجُمادى) لا ينون أبداً ، وأيضاً فقد قالوا : (أرطاة) ، فألحقوا الألف علامة التأنيث ، ولو كانت للتأنيث لم تلحقها الهاء ؛ لئلا تجتمع في الاسم علامتا تأنيث ، ألا ترى أنك لا تقول في (حبلَى) : (حبلالة) ، ولا في (سكرى) : (سكراة) " ^{٣١} .

-
- ^١ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (قذال) ، ٥٥٣/١٠ : " القَذَال : جِماعُ مُؤَخَّرِ الرأس من الإنسان " .
- ^٢ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (أكف) ، ٨/٩ : " الإِكافُ والأُكاف من المراكب : شبه الحالِ والأَقْتابِ " ، والأَقْتاب في لسان العرب ، مادة (قَتَب) ، ٦٦٠/١ : " إِكافُ البعير " .
- ^٣ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (كنز) ، ٤٠٢/٥ : " يقال للجارية الكثيرة اللحم : كِنَازٌ ، وكذلك الناقة " .
- ^٤ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ضنك) ، ٤٦٢/١٠ : " الضَّنَّاك : المرأة الضَّخمة " .
- ^٥ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (دلث) ، ١٤٨/٢ : " الدَّلَاثُ : السريع من الإبل " .
- ^٦ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (قرد) ، ٣٤٨/٣ : " القَرَادُ : مَعْرُوفٌ وَاحِدُ القَرَدَانِ . والقَرَادُ : دُوبِيَّةٌ تَعَضُّ الإِبل " .
- ^٧ الكتاب ، سيبويه ، ٢٤٩/٤ ، وكتاب المقتضب ، المبرد ، ٨٤/٣ ، و ١٠٧/٢ ، و ٢٥٩/٢ .
- ^٨ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (سرد) ، ٢١٢/٣ : " السَّرْنَدَى : الجريء ، وقيل : الشديد ، والأنثى سَرْنَداء " .
- ^٩ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (زيعر) ، ٣١٨/٤ : " رجل زِيَعَرى : شَكِسُ الخُلُقِ سَيِّئُهُ ، والأنثى زِيَعْرَاء " .
- ^{١٠} لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (صلخد) ، ٢٥٨/٣ : " الصَّلَخْدَى ... الجمل المُسِنَّ الشَّدِيدُ الطَّوِيلُ " .
- ^{١١} الخصائص ، ابن جني ، ٣٢٠/١ .
- ^{١٢} لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (أرط) ، ٢٥٤/٧ : " الأَرْطَى : شَجَرٌ يَنْبُتُ بِالرَّمْلِ " .
- ^{١٣} المنصف ، ابن جني ، ص ٣٦ .

زيادة الواو :

وفي مواضع زيادة الياء يقول ابن معطي ^١ :

(٩٥٥) وَالْوَاوُ زَيْدٌ ثَانِيًا كَجَوْهَرٍ وَكَوْثَرٍ وَثَالِثًا كَجَهْوَرٍ

(٩٥٦) وَزَيْدٌ رَابِعًا كَمِثْلٍ تَرْقُوهُ وَخَامِسًا مِثْلَهُ قَلَنْسُوهُ

فابن معطي قد " احترز بقوله : (ثانيًا) عن زيادتها أولاً ، وإنما لم تزد أولاً ؛ لأنها لو زيدت أولاً في اسم لضممت ضمًا لازمًا في التصغير ، فتقلب همزة فلم يدر ما الزائد ؟ هل هو الهمزة أم الواو ؟ بل يترجح جانب الهمزة ؛ لكثرة زيادتها أولاً ، وكما أن الأسماء معرضة للتصغير ، فالأفعال معرضة للبناء للمفعول ، فتقلب همزة كما في ﴿وَقَتَّتْ﴾ ^٢ ، و﴿أَقَتَّتْ﴾ ^٣ ، وكما في (وَرَيْدَةٌ ، وَأُرَيْدَةٌ) في الأسماء ، فلما كانت زيادتها أولاً يلزم منها القلب واللبس رُفِضَ ذلك ، ومتى وقعت غير أول ومعهما ثلاثة أحرف أصول ، حُكِمَ بزيادتها ما لم تكن الكلمة مضاعفة ؛ نحو : (وسوسة) .

أما قوله : كـ(جوهـر ، وكوثر) فمثال لزيادتها ثانيًا ، وهي زائدة في المثالين للإلحاق بـ(جعفر) ، ويؤيد ذلك الاشتقاق ؛ فإن (الجوهر) مشتق من (الجهارة) ، وهي : الجمال ^٤ ، سُمي بذلك لحسنه ، فعدم الواو في (الجهارة) دليل على زيادتها في (جوهـر) . وأما (كوثر) فهو مشتق من الكثرة ^٥ .
وأما قوله : (جَهْوَر) ^٦ فمثال لزيادتها ثالثة ، وهو مشتق من (الجهـر) وهو الإظهار ^٧ ، فعدم الواو فيه دليل على زيادتها في (جهور) ، يقال : صوت جهوري ، أي : عال مرتفع ؛ وقد زيدت ثالثة للمد ؛ نحو (عَجُوز) ، وللجمع ؛ نحو (طُلُول) ^٨ .

^١ الدرة الألفية ، ص ٨٨ / ب ٩٥٥ و ٩٥٦ .

^٢ في معاني القرآن ، الفراء ، ٣ / ٢٢٢ و ٢٢٣ : " اجتمع القراء على همزها ، وهي في قراءة عبد الله : «وَقَتَّتْ» بالواو ، وقرأها أبو جعفر المدني : (وَقَتَّت) بالواو خفيفة ؛ وإنما همزت لأن الواو إذا كانت أول حرف وضمت همزت ؛ من ذَلِكَ قولك : صَلَّى القوم أحدانا ؛ وأنشدني بعضهم [الوافر] :

يَحُلُّ أَحْيَدَهُ وَيُقَالُ بَعْلٌ وَمِثْلُ تَمُولٍ مِنْهُ اِفْتَقَارُ

ويقولون : هذه أجوه حسان ، بالهمز ؛ وذلك لأن ضمة الواو ثقيلة ، كما كان كسر الياء ثقيلًا . وقوله عز وجل : ﴿أَقَتَّتْ﴾ : جمعت لوقتها يوم القيامة " .

^٣ في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقَتَّتْ﴾ ، سورة المرسلات ، ٧٧ / ١١ .

^٤ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (جهـر) ، ٤ / ١٥٢ : " الْجَوْهَرُ : معروف ، الواحدة جَوْهَرَةٌ " .

^٥ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (كثر) ، ٥ / ١٣٣ : " الْكَوْثَرُ ، وهو نهر في الجنة ، وهو فَوْعَلٌ من الكثرة ، والواو زائدة ، ومعناه الخير الكثير " .

^٦ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (جهـر) ، ٤ / ١٥٠ : " الْجَهْوَرُ : أعلن به وأظهره " .

^٧ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (جهـر) ، ٤ / ١٤٩ : " الْجَهْرَةُ : ما ظَهَرَ " .

^٨ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (طلـل) ، ١١ / ٤٠٦ : " الطَّلُّ : ما شَخَّصَ من آثار الديار ... أَطْلَالٌ وَطُلُولٌ " .

وأما قوله : (تَرْقُوة) ^١ فمثال لزيادتها رابعة ، ووزنها (فَعْلُوة) ، وهو العظم الذي يصل بين ثَغْرَةِ النَّحْرِ والعاتق من الجانبين ؛ ويدل على زيادة الواو في (تَرْقُوة) أمران : أحدهما : أن جعلها أصلاً يؤدي إلى أن يكون وزنها : (فَعْلَلَّةً) بضم اللام الأولى ، ولا نظير له في الأبنية الأصول . والثاني : أن يكون معها ثلاثة أصول .

وأما (قَلَنْسُوة) ^٢ فمثال لزيادتها خامسة لقولهم : (قَلَنْسُوهُ فَتَقَلَنْسَ) ؛ ولأن النون فيها زائدة فبقي الواو ومعها ثلاثة أصول ، فوجب الحكم بزيادتها " ^٣ .
فالنيلي حكم بكون الواو زائدة عن طريق أمثلة الاشتقاق .

وعد ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) الواو زائدة خامسة لعدة أسباب : " إما لكثرة البناء ؛ نحو : (قَلَنْسُوة) . أما بدليل الاشتقاق في نحو : (قَلَنْسَتْهُ فَتَقَلَنْسَ) . وإما لحذفها من نحو : (قَلَنْسَهُ) إذ هي في معناها ، وإما لأن معها أحرف أصول ؛ إذ النون فيها زائدة ؛ وكذلك (قَمَحْدُوة) ^٤ .
وإما للمد ؛ نحو : (عَضْرَفُوط) للعظيم من الأعضاء ؛ وهي في عِزْوَيْتِ أصل ، ووزنه (فَعْلَيْتَ) ؛ كـ(عَفْرَيْتَ) ؛ لأنه من (عزا يعزوا) " ^٥ .

وسبق أن ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) مواضع زيادة الواو في قوله : " أما الواو فتزاد ثانياً في (حوقل ، وصومعة) ونحوهما . وثالثاً في (شُعُود ، وَعَجُوز ، وَقَسُور) ^٦ ونحوها ؛ كما تلحق الياء في (فَعِيل) ؛ نحو : (سعيد ، وعثِير) ^٧ ؛ ورابعة في (بُهْلُول ^٨ ، وقرنوة) ^٩ . وخامسة في (قَلَنْسُوة ، وقمحدوة) ^{١٠} ونحوهما ، ^{١١} وعضرفوط ^{١٢} " .

^١ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ترق) ، ٣٢/١٠ ، " هي عَظْمٌ وَصَلَ بَيْنَ ثَغْرَةِ النَّحْرِ وَالْعَاتِقِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ " .

^٢ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (قلس) ، ١٨١/٦ : " الْقَلَنْسُوةُ ... من ملابس الرِّعَاسِ معروف " .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٦٧/٤ .

^٤ وردت في الأصل [قمحدوة] ؛ وهو خطأ ، والصواب ما ذكرت .

^٥ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣١٩/٤ .

^٦ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (قسر) ، ٩٢/٥ : " الْقَسُورَةُ الرُّمَاءُ وَالْقَسُورَةُ الْأَسَدُ وَالْقَسُورَةُ الشَّجَاعُ " .

^٧ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (عثر) ، ٥٤٠/٤ : " الْعَثِيرُ ... يعني الغبار " .

^٨ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (بهل) ، ٧٣/١١ : " الْبُهْلُولُ : العزيز الجامع لكل خير " .

^٩ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (قرن) ، ٣٤٠/١٣ : " الْقَرْنُوةُ : نبات عريض الورق " .

^{١٠} لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (قمحد) ، ٣٦٨/٣ : " الْقَمَحْدُوةُ : الهنئة الناشئة فوق القفا ، وهي بين الذؤابة منحدرة عن الهامة إذا استلقى الرجل أصابت الأرض من رأسه " .

^{١١} وردت في الأصل [عضرفوط] ، والصواب ما ذكرته ، انظر جمهرة اللغة ، ابن دريد ، باب ما جاء على فَعْلُول : ١٢٢٩/٣ : " عَضْرَفُوط : ذَكَرَ الْعِظَاءُ " ، ولسان العرب ، ابن منظور ، مادة (عضرفط) ، ٣٥١/٧ : " الْعَضْرَفُوطُ : دويبة بيضاء ناعمة " .

^{١٢} الكتاب ، سيبويه ، ٢٣٧/٤ ، وكتاب المقتضب ، المبرد ، ٥٧/١ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢٣٦/٣ .

ويساعد في معرفة زيادة الواو كما يقول ابن جني (ت ٣٩٢هـ) الاشتقاق : " قولهم في اشتقاق الفعل من (قلنسوة) تارة : (تقلنس) وأخرى : (تقلسى) فأقروا النون وإن كانت زائدة ، وأقروا أيضًا الواو حتى قلبوها ياء في (تقلسيت) .

وكذلك قالوا : (قَرْنُوَة) فلما اشتقوا الفعل منها قالوا : (قرنيت) السقاء فأثبتوا الواو كما أثبتوا بقية حروف الأصل من (القاف والراء والنون) ثم قلبوها ياء في (قرنيت) .
هذا مع أن الواو في (قَرْنُوَة) زائدة للتكثير والصيغة لا للإلحاق ولا للمعنى ؛ وكذلك الواو في (قلنسوة) للزيادة غير الإلحاق وغير المعنى " ١ .

زيادة الياء :

وتزاد الياء كما يقول ابن معطي ٢ :

(٩٥٧) وَالْيَاءُ زِيدَ أَوَّلًا كَيْعْمَلِ وَثَانِيًا كَزَيْنَبٍ وَجَيْئَلِ

(٩٥٨) وَثَالِثًا مِثْلَ قَضِيبٍ اطَّرَدَ وَخَامِسًا كَمَنْجَنِيْقٍ قَدْ وَرَدَ

وتعرف زيادة " الياء أولاً ، في الأسماء ؛ في نحو : (يعمل) للبعير القوي على السير ٣ ، ويرمع ٤ ، ويلمد ، ويربوع ، ويثري ، ويهتر) ٥ بتشديد الراء ، وتخفيفها ، إما بدليل الاشتقاق ، وإما لأنها مع ثلاثة أصول ، وأما نحو : (ياجج) فلأن الحرف الأخير للإلحاق ؛ بدليل عدم الإدغام مع اجتماع المثلثين فوزنه (فعلل) ... وتزاد ثانيًا ؛ نحو : (زينب) ، و(جَيْئَل) ٦ ، وهي فيهما للإلحاق بـ(جعفر) ، ولا يعرف لهما اشتقاق ... وثالثًا إما للمد ؛ نحو : (قضيب) وهو مطرد ؛ وإما للإلحاق ؛ نحو : (جذيم) ، و(عَثِير) إذ هما ملحقان بـ(درهم) ؛ ويدل على الزيادة فيهما الاشتقاق ؛ وإما التصغير ؛ نحو : (فليس ، ودريهم) ، وهو ظاهر ، ورابعًا : للإلحاق ؛ نحو : (زنبية) من الزين وهو الدفع ، لواحد الزبانية ، وكذلك (عَفْرِيَة) ، وللمد ؛ نحو : (قنديل ، ودهليز) . وخامسًا : إما للمد ؛ نحو : (منجنيق) وهو معروف ٧ ، لأنها لا تكون أصلًا في ذوات الأربعة مع عدم التضعيف ، وإما للإلحاق ؛ نحو : (قلنسية ، وسلحفية) ؛ أما زيادتها في (قلنسية) فظاهر كما مر .

١ الخصائص ، ابن جني ، ٢٢٨/١ .

٢ الدرة الألفية ، ص ٨٨ / ب ٩٥٧ و ٩٥٨ .

٣ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (عمل) ، ٤٧٦/١١ : "الْيَعْمَلَةُ مِنَ الْإِبِلِ: النَّحْيِيَّةُ الْمُعْتَمَلَةُ الْمَطْبُوعَةُ عَلَى الْعَمَلِ" .

٤ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (رمع) ، ١٣٤/٨ : " رَمَعَ الرَّجُلُ يَرْمَعُ رَمْعًا وَرَمَعَانًا وَتَرَمَّعَ تَحَرَّكَ " .

٥ معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار عبد الحميد ، ٢٣٢١/٣ : " أَهْتَرَ يُهْتَرُ ، إِهْتَارًا ، فَهُوَ مُهْتَرٌ ؛ أَهْتَرَ الرَّجُلُ : خَرَفَ ، فَقَدَ عَقْلَهُ مِنْ كِبَرٍ أَوْ حُزْنٍ أَوْ مَرَضٍ " .

٦ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (جأل) ، ٩٦/١١ : " جِيَأُلٌ وَجِيَأَلَةٌ : الضَّبْعُ " .

٧ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (منجق) ، ٣٣٨/١٠ : " الْمَنْجَنِيْقُ وَالْمَنْجَنِيْقُ ، بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكسرها ، وَالْمَنْجَنُوقُ: الْقَذَافُ ، الَّتِي تُرْمَى بِهَا الْحِجَارَةُ " .

وأما في (سلفية) فلحذفها في الجمع ؛ نحو : (سلاحف) ، وإنما تزداد الواو والياء سادسة كالألف ؛ لأن الألف أبعد منها في المد ، وأكثر استعمالاً ، وأخف في اللفظ وإعلم أن حروف اللين ؛ وهو الألف ، والواو ، والياء ، إذا وجد واحد منها مع ثلاثة أحرف أصول ، فإن لم يكن في الكلمة تكرير حكم بالزيادة مطلقاً عرف الاشتقاق أو لم يُعرف ؛ وإن كان فيها تكرير ؛ نحو : (صيصية) وجب الحكم عليه بالأصالة ؛ لأنه لا يجوز جعل الحرفين معاً زائدين لئلا تبقى الكلمة على أقل من ثلاثة أصول ، ولا أحدهما ، أما الأول فلأنه يؤدي إلى أن تصير الكلمة من باب (دَدَن) ؛ وأما الثاني منها فلأنه يصير من باب (سلس) ؛ وكلاهما قليل ؛ فلا يحمل عليه مع إمكان الإنصراف عنه إذ مضاعف الفاء والعين في الرباعي كثير كـ (زَلَزَل ، وَقَلَقَل) فيجب الحمل عليه " ١ .

وسبق أن تحدثت سيبويه (ت ١٨٠هـ) عن الأوزان التي تزداد فيها الياء ؛ فقال : " أما الياء فتلحق ثالثة فيكون الحرف على مثال (فَعِيلِل) في الصفة ؛ نحو : (سميدع^٢ ، والحفيل^٣ ، والعميثل^٤) ولا نعلمه جاء إلا صفة . وما ألحق به من بنات الثلاثة : (الخفيدد) ^٥ ، كأنهم أدخلوا الياء على خفدٍ ، كما أدخلوا الياء على مثلي ، وهذا على مثال (سفرجل) . وقد فرغت من تفسير ما يلحق ببنات الخمسة مما لا يلحق . ويكون على مثال فَعِيلِلانٍ ، قالوا : (عريقصان^٦ ، وعبيراء^٧) . ولا نعلمه صفة ، ولا نعلم في بنات الأربعة شيئاً على (فَعِيلِل) ، ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره .

وقد تلحق رابعة فيكون الحرف على فَعِيلِل في الاسم والصفة . فالاسم ؛ نحو : (قنديل ، وبرطيل^٨ ، وكندير^٩) ، والصفة ؛ نحو : (شنظير^{١٠} ، وحريش^{١١} ، وهمهم^{١٢}) .

^١ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٢٠/٤ ، والصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٦٩/٤ .

^٢ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (سمدع) ، ١٦٨/٨ : " السَّمِيدُعُ ، بالفتح : الكريم السيّد الجميل الجسيم " .

^٣ وردت في الأصل [حفيل] ، والصواب ما ذكرته ، لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (حفل) ، ١٥٩/١١ : " الحَفِيلِل : شجر ، مثّل به سيبويه ، وفسره السيرافي " .

^٤ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (عمثل) ، ٤٧٨/١١ : " العَمَيْثَل من كل شيء : البطيء لعظمه أو ترهله " .

^٥ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (خفد) ، ١٦٣/٣ : " الخَفِيدُدُ : السريع " .

^٦ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (عرقص) ، ٥٤/٧ : " العَرَقِصَانُ والعَرَقُصَانُ والعَرَقُصُ : نبت " .

^٧ وردت في الأصل [عبيران] ، والصواب ما ذكرته ، لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (عبر) ، ٥٤/٧ : " العُبَيْرَاءُ ، ممدود : نبت " .

^٨ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (برطل) ، ٥١/١١ : " البرطيل : حَجَر أو حديد طويل صُلْب " .

^٩ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (كندر) ، ١٥٣/٥ : " اسم ؛ مثّل به سيبويه ، وفسره السيرافي " .

^{١٠} لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (شنظير) ، ٤٣١/٤ : " الشَّنْظِير : الفاحش العَلَقُ من الرجال " .

^{١١} لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (حريش) ، ٢٨٢/٦ : " الحَرِيْشُ : حية كالأفعى ذات قَرْنَيْن " .

^{١٢} لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (همم) ، ٣٢٦/١٢ : " الهمهم : الأسد ، وقد همهم " .

وما لحقته من بنات الثلاثة ؛ نحو : (زحيل ^١ ، وصهميم ^٢ ، وخنذيز ^٣) ، وهو صفة ، ويكون على مثال فعليل ، وهو قليل في الكلام . قالوا : (غرنيق) ^٤ ، وهو صفة . ولم يلحقه شيء من الثلاثة وتلحق خامسةً فيكون الحرف على مثال فعلية ؛ وذلك نحو : ^٥ (سُلْحَفِيَّة) ^٦ .
ولخص ابن جني (ت ٣٩٢هـ) قاعدة زيادة الياء في قوله : " إذا حصلت في الكلمة ثلاثة أحرف من الأصول ، ثم رأيت فيها ياء ثانية أو ثالثة فصاعدًا ، قضيت بزيادتها حملا على ما عُرف اشتقاقه ؛ لأنها لم تُر على هذه الصفة فيما وضع أمره بالاشتقاق إلا زائدة " ^٧ .

زيادة التاء :

يقول ابن معطي في زيادة التاء ^٨ :

(٩٥٩) وَالتَّاءُ زَيْدٌ أَوَّلًا كَتَتْفَلًا وَتُرْتَبُ وَثَانِيًا كَأَفْتَعَلًا

(٩٦٠) وَآخِرًا كَعَنْكَبُوتٍ يَكْتُرُ وَزَيْدٌ لِلتَّانِيثِ وَهُوَ الْأَكْثَرُ

وشرح النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) قول ابن معطي مفصلاً ؛ فقال : " أما (تتفل) فهو ولد الثعلب ^٩ ، مشتق من (التَّفَل) وهو رمي الرِّيق ^{١٠} ، سُمي ولد الثعلب بذلك ؛ لصغره وضعفه ، وأراد (تتفلة) للأنثى ، فحذفت تاء التانيث ، والألف نشأت من إشباع الفتحة ، أو يكون لما وقف على التاء صارت هاء ، فأبدل منها ألفاً كما أبدلوا في الوقف من الألف هاء نحو (أنه) ، وَحِيَهْلَه في (حِيَهْلَا) ، فقد دل الاشتقاق على زيادة (التاء) ، وأيضاً عدم النظير في الأصول ؛ فإنه ليس في الأصول مثل (جَعْفَرٍ) بضم الثالث ، ومن ضم الأول والثالث فهي أيضاً زائدة كما كانت في لغة من يفتح التاء الأولى ؛ لأن المعنى في اللغتين واحد .

^١ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (زحل) ، ٣٠٢/١١ : " رَحَلَ الشَّيْءُ عَنْ مَقَامِهِ ، يَرْحَلُ رَحْلاً ، وَرُحُولًا ، وَتَرْحُولٌ ، كَلَاهُمَا : رَلٌّ عَنْ مَكَانِهِ " .

^٢ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (صهم) ، ٣٤٩/١٢ : " الصَّهْمِيمُ : السَّيْدُ الشَّرِيفُ مِنَ النَّاسِ ، وَمَنِ الْإِبِلِ الْكَرِيمُ . وَالصَّهْمِيمُ : الْخَالِصُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مِثْلُ الصَّمِيمِ " .

^٣ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (خنذ) ، ٤٨٩/٣ : " الْخَنْذِيزُ : الْفَحْلُ " .

^٤ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (غرنق) ، ٢٨٦/١٠ : " الْغَرْنِيقُ وَالْغَرْنِيقُ ... الْأَبْيَضُ الشَّابُّ النَّاعِمُ الْجَمِيلُ " .

^٥ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (سلحف) ، ١٦١/٩ : " السُّلْحَفَاءُ وَالسُّلْحَفَاءُ وَالسُّلْحَفَاءُ وَالسُّلْحَفَاءُ وَالسُّلْحَفَاءُ ، فَتَحِ اللَّامُ ، وَاحِدَةُ السُّلْحَفِ مِنْ دَوَابِّ الْمَاءِ " .

^٦ الكتاب ، سيبويه ، ٢٩٣/٤ .

^٧ المنصف ، ابن جني ، ص ١١١ .

^٨ الدرة الألفية ، ص ٨٨ / ب ٩٥٩ و ٩٦٠ .

^٩ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (تفل) ، ٧٧/١١ : " التَّفْلُ ... الثَّعْلَبُ ، وَقِيلَ جَزْؤُهُ " .

^{١٠} لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (تفل) ، ٧٧/١١ : " تَفَلٌ يَتَفَلُّ وَيَتَفَلُّ تَفْلًا : بَصَقَ " .

وأما (تُرْتَبَ) فهو من (الرُّتوب) وهو الثبوت ^١ ، فهي زائدة لأمرين : أحدهما : الاشتقاق ؛ لأنه من (رَتَبَ) إذا ثَبَتَ ، والثاني : أنه ليس في الأصول مثل (جَعْفَر) ، بضم الجيم ، وقد زيد أولاً مطرداً في (التفعيل ، والتفعال) ، وكذلك (التفاعل) وفِغْلِهِ .

قوله : (وَتَانِيَا كَأَفْتَعَلَ) ؛ نحو (اقتطع) يدل على الزيادة الاشتقاق ، وهو مطرد فيه .
قوله : (كَعَنْكَبُوتٍ) التاء فيه زائدة ، لقولهم في معناه : (العَنْكَبُ) ، ووزنه (فَعْلُولُت) ...
قوله : (وَزِيدَ لِلتَّانِيثِ وَهُوَ الْأَكْثَرُ) يريد وهو الأكثر في زيادة التاء ؛ لأنها زيادة بإزاء معنى مقصود إليه في المفرد والجمع ؛ نحو (مسلمة ، ومسلمات) ^٢ .

وسبق أن ذكر ابن السراج (ت ٣١٦هـ) مواطن زيادة التاء في قوله : " تَلْحَقُ رَابِعَةً ؛ نحو : (سَنَبْتَةٍ) ^٣ ، وخامسة ؛ نحو : (عَفْرِيتٍ) ؛ وسادسة ؛ نحو : (عَنْكَبُوتٍ) ورابعةً أولاً فصاعداً في (تَفْعُلُ أَنْتَ وَتَفْعُلُ) وفي الاسم كـ (تَجْفَافٍ ، وَتَنْضُبُ ، وَتُرْتَبُ) ، فالذي بين لك أَنَّ التاء زائدة في تَنْضُبُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ مِثْلُ (جَعْفَرٍ) ، وكذلك التتفل ؛ لأنهم قد قالوا : التتفل فهذا بمنزلة ما اشتق منه ما لا تاء فيه وكذلك (تُرْتَبُ ، وَتُدْرَأُ) ؛ لأنهما من (رَتَبَ ، وَدَرَأَ) ، وكذلك (جَبْرُوتٌ ، وَمَلَكُوتٌ) ؛ لأنهما من المَلِكِ والجَبْرِيةِ ، وكذلك (عَفْرِيتٌ) ؛ لأنه من العِفْرِ ، وكذلك (عَزُويَتٌ) ؛ لأنه ليس في الكلام (فِعْوِيلٌ) ولا يجوزُ أَنْ يَكُونَ : (عَزُويَتٌ) ° (فِعْلِيلٌ) لأنَّ الواو لا تكونُ أصلاً في بنات الأربعة ، وكذلك : (الرَّغْبُوتُ ، والرَّهْبُوتُ) ؛ لأنه (من الرغبة ، والرَّهْبَةِ) ، وكذلك : (التَّحْلِي ، والتَّحْلِيَةُ) ^٤ ؛ لأنها من (حَلَّتْ ، وَحَلَّتْ) .

وكذلك السنبطة من الدهر ؛ لأنه يقال : سنبطة من الدهر ^٥ ، وكذلك التقديمية ؛ لأنها ممن قدمت وكذلك : التريوت ؛ لأنه من الذلول يقال للذلول مُدْرَبٌ ، والتاء الأولى مكان الدال ^٦ ، كما قالوا : (الدَّوْلَجُ) في (التَّوْلَجِ) ^٧ ، وكما قالوا : (سِنَّةٌ) فأبدلوا التاء مكان الدال ومكان السين ؛ وكما قالوا : (سَبَنْتِي)

^١ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (رتب) ، ٤١٠/١ : " التُّرْبُ والتُّرْتَبُ كلُّهُ : الشيءُ المُقِيمُ الثَّابِتُ " .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٧٢/٤ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٢١/٤ .

^٣ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (سنبت) ، ٤٨/٢ : " السَّنْبِتُ السَّيِّءُ الْخُلُقِ " .

^٤ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (نضب) ، ٧٦٣/١ : " التَّنْضُبُ : شَجَرٌ يَنْبِتُ بِالْحِجَازِ " .

^٥ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (عزا) ، ٥٤/١٥ : " عَزُويَتٌ ... جَعَلَهُ سَيَبُويَه صَفَةً ، وَفَسَّرَهُ ثَعْلَبُ بِأَنَّهُ الْقَصِيرُ . وقال ابنُ دَرِيدٍ : هو اسم مَوْضِعٍ " .

^٦ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (حلأ) ، ٦٠/١ : " التَّحْلِيَةُ والتَّحْلِيَةُ : شَعْرٌ وَجْهَ الْأَيْمِ وَوَسْخُهُ وَسَوَادُهُ " .

^٧ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (سنب) ، ٤٧٥/١ : " السَّنْبَةُ : الدَّهْرُ " .

^٨ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ترب) ، ٢٢٩/١ : " جَمَلُ تَرْبُوتٍ : ذَلُولٌ ، فِيمَا أَنْ يَكُونَ مِنَ التُّرَابِ لَذَّتِهِ ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ التَّاءُ بَدَلًا مِنَ الدَّالِ فِي دَرْبُوتٍ مِنَ الدُّرْبَةِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ سَيَبُويَه " .

^٩ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (دلج) ، ٢٧٤/٢ : " الدَّوْلَجُ والتَّوْلَجُ : الْكِنَاسُ الَّذِي يَتَخَذُهُ الْوَحْشُ فِي أَصُولِ الشَّجَرِ ، الْأَصْلُ : وَوَلَجَ ، فَقَلَبْتَ الْوَاوَ تَاءً ثُمَّ قَلَبْتَ دَالًا ... الدال فيها بدل من التاء عند سيبويه ، والتاء بدل من الواو " .

وَسَبَدَاءُ^١ ، وَتَغَرَّ ، وَادَّعَرَ^٢ ، وَالْعَنْكَبُوتُ ، وَالتَّخْرِبُوتُ^٣ ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا : (عَنَكَبُ) ، وَقَالُوا : (الْعَنْكَبَاءُ) فَاشْتَقُّوا مِنْهُ مَا ذَهَبَتْ فِيهِ التَّاءُ ؛ وَكَذَلِكَ : تَأَغَّرَ (أُخْتُ ، وَبَنَتْ ، وَثَنَتَيْنِ ، وَكَلْنَا) لِحَقْنِ لِلتَّائِيثِ " ٤ .
وَأَضَافَ ابْنُ السَّرَاجِ زِيَادَةَ التَّاءِ فِي الْأَفْعَالِ ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ : " لَا تَكُونُ فِي الْفِعْلِ مَلْحَقَةً بِبَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ فَكَثَرَتْهَا فِي هَذَا فِي الْأَفْعَالِ فِي : (افْتَعَلَ) ، وَ(اسْتَفْعَلَ) ، وَ(تَفَاعَلَ) ، وَ(تَفَوَّعَلَ) ، وَ(تَفَعَّلَ) ، وَكَثُرَتْ فِي (تَفَعَّلَ) مُصَدَّرًا ، وَفِي (تَفَعَّلَ) وَفِي (التَّفْعِيلِ) وَلَا تَكُونُ إِلَّا مُصَدَّرًا وَحَقُّهَا أَنْ لَا تَجْعَلَ زَائِدَةً إِلَّا بِثَبَتِ " ٥ .

زيادة الميم :

ذكر ابن معطي مواضع زيادة الميم في قوله^٦ :

(٩٦١) وَالْمِيمُ زِيدَ أَوَّلًا كَمُكْرِمٍ وَأَخْرَأَ كَزُرْقَمٍ وَسُنْهُمْ

(٩٦٢) وَشَذَّ حَشَوًا لَبَنٌ قَمَارِصُ وَمِنْ دِلَاصٍ قَوْلُهُمْ دُلَامِصُ

وفصل النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) مواضع زيادة الميم ممثلاً ؛ في قوله : " الميم كالهزمة فاقض بزيادتها حيث قضيت بزيادة الهزمة ، قوله : (كَمُكْرِمٍ) مثال لزيادتها أولاً إذا وقع بعدها ثلاثة أصول ، وذلك مطرد في اسم الفاعل الزائد على الثلاثة ، وفي اسم المفعول من جميع الأفعال ، وفي المصدر ، واسم الزمان والمكان ، والآلة ك (مِقْرَاضٍ^٧ ، وَمَقْصَصٍ ، وَمَقْيَاسٍ) ، وفي (مِفْعَالٍ) للمبالغة ك (مِطْعَامٍ) ، كل ذلك عرف بالاشتقاق ...

وأما (زُرْقَمٍ) بضم الزاي ، وهو الأزرق^٨ ، فالميم فيه زائدة ، وكذلك (سُنْهُمْ) بمعنى الأسنّة وهو العظيم العَجَزُ^٩ ...

قوله : (وَشَذَّ حَشَوًا لَبَنٌ قَمَارِصُ) أي : وشذ زيادة الميم حشواً ، أي : وسط الكلمة ، فمتى وقعت الميم حشواً قضى بأصالتها حتى يقوم دليل على زيادتها ؛ فمن ذلك قولهم : (لَبَنٌ قَمَارِصُ) وزنه

^١ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (سبن) ، ٢٠٣/١٣ : " سبن : السَّبْنِيَّةُ : ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ " .

^٢ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (تغر) ، ٩٢/٤ : " تَغَرَّتِ الْقِدْرُ تَتَغَرَّرُ ... إِذَا غَلَتْ " .

^٣ القاموس المحيط ، الفيروزيادي ، مادة (تخر) ، ٦١/١ : " التَّخْرِبُوتُ بِالْفَتْحِ : الْخِيَارُ الْفَارِهُةُ مِنَ النَّوْقِ " .

^٤ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢٤١/٣ .

^٥ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢٤٣/٣ ، والمنصف ، ابن جني ، ص ١٠٥ و ٧٤ و ١٣٩ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٨٨ / ب ٩٦١ و ٩٦٢ .

^٧ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (قرض) ، ٢١٦/٧ : " الْقَرْضُ : الْقَطْعُ " .

^٨ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (زرق) ، ١٣٩/١٠ : " الزُّرْقَمُ : الْأَزْرَقُ الشَّدِيدُ الزَّرَقِ " .

^٩ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (سته) ، ٤٩٥/١٣ : " السَّتَّةُ : مُصَدَّرُ الْأَسْتَةِ ، وَهُوَ الصَّخْمُ الْإِسْتِ . وَرَجُلٌ أَسْتَةُ : عَظِيمُ الْإِسْتِ بَيْنَ السَّتَةِ إِذَا كَانَ كَبِيرَ الْعَجَزِ ، وَالسَّتَاهِيَّ وَالسَّنْهُمْ مِثْلَهُ " .

(مفاعل) ، وهو اللبب الجامد ^١ ؛ لأنه من القرص ، ولقولهم : (لببٌ قريصٌ) ، أما (دلامص) فهو الدرع البراق ^٢ ، فالميم زائدة لقولهم : (درع دِلاصٌ ^٣ ، ودليصٌ) ^٤ .

وسبق أن ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) زيادة الميم حين قال : " الميم بمنزلة الهمزة إذا كانت أولاً فقالوا : (مفعولٌ) كما قالوا : (أفعولٌ) ، فكأنهم جمعوا بينهما في هذا كما جاء (مفعالٌ) على مثال : (إفعالٍ) ، و(مفعيلٌ) على مثال : (إفعيلٍ) . ولم نجعله بمنزلة (يسروع) ؛ لأنه لم يلزمه إلا الضم ولم يتغير تغيره ، وذلك قولهم : (معلوقٌ) للمعلق ^٥ ، ويكون على (مفعَلٍ) وهو قليل ، قالوا : (مرعزٌ) ^٦ ، وتلحق رابعة فيكون الحرف على (فعلم) ؛ قالوا : (زرَقَمَ ، وستَهَمَ) ، للأزرق والأسته ، وهو صفة ^٧ كما ذكر زيادة الميم في الوسط ، واشترطه في وزن " (فعامل) ؛ وهو قليل ، قالوا : (الدلامص) " ^٨ .

ويضيف المبرد (ت ٢٨٥هـ) أن الميم زائدة في الأسماء وليس في الأفعال ؛ محدداً مواضعها فيما يأتي : " الميم بمنزلة الهمزة إلا أنها من زوائد الأسماء ، وليست من زوائد الأفعال ، ولكن موضعها كما ذكرت لك أولاً ، فمن ذلك (مفعول) ؛ نحو : (مضروب ، ومقتول) ، وإذا جاوز الفعل ثلاثة أحرف لحقت اسم الفاعل والمفعول ؛ نحو : (مكرم ، ومكرم) ، و(منطلق ، ومنطلق به) ، و(مستخرج ، ومستخرج منه) ، وتلحق في أوائل المصادر والمواضع ؛ كقولك : (أدخلته مدخلا ، وهذا مدخلنا) ، وكذلك (مغزى ، وملهى) فهذا موضع زيادتها " ^٩ .

وأضاف المبرد قوله : " فإن وقعت غير أول لم تُزد إلا بثبت ؛ نحو قولهم : (زُرُقَمَ ، وفُسُحُم) إنما هو من الأزرق و(فُسُحُم) منسوب إلى انفساح الصدر ، وكذلك (دُلامِص) الميم زائدة ؛ لأنهم يقولون : (دليص ، ودِلاص) فتقديرها (فُعامل) " ^{١٠} .

وذكر ابن جني (ت ٣٩٢هـ) زيادة الميم في قوله : " وزادوا الميم غير أول في (زُرُقَمَ ، وسُنْهُم ، ودِلْقم) ، ولولا الاشتقاق كان من الأصل ، ولكن للاشتقاق كان زائداً " ^١ .

^١ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (قرص) ، ٧/٧٠ : " القارِصُ : الحامض من ألبان الإبل خاصة . والقمارِصُ كالقارِص " .

^٢ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (دليص) ، ٧/٣٧ : " الدُلامِصُ : البراق " .

^٣ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (دليص) ، ٧/٣٧ : " دِرْعٌ دِلاصٌ : بَرَقَةٌ مُنْسَاءٌ لَيِّنَةٌ بَيِّنَةُ الدَّلَاصِ " .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٥٧٤ ، انظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٣٢٢ .

^٥ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (علق) ، ١٠/٢٦٥ : " المِغْلَاقُ والمُغْلَوقُ : ما عُلِقَ من عنب ولحم وغيره " .

^٦ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (رعز) ، ٥/٣٥٤ : " المِرْعَزُ والمِرْعَزَى والمِرْعَزَاءُ والمِرْعَزَى : معروف ، وجعل سيبويه المِرْعَزَى صفة عنى به اللَّيْنُ من الصوف " .

^٧ الكتاب ، سيبويه ، ٤/٢٧٣ .

^٨ الكتاب ، سيبويه ، ٤/٢٧٤ .

^٩ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١/٥٨ .

^{١٠} كتاب المقتضب ، المبرد ، ١/٥٩ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣/٢٠٨ .

وعدَّ ابن جني : " زيادة الميم آخرًا أكثر منها أولًا " ^٢ ؛ وزيادتها أولًا متلازم مع ما يعطيه من معنى ، وذلك في قوله : " وكذلك (مفعيل) ، و(مفعول) ، و(مفعال) ، و(مفعل) ، ليس شيء من ذلك ملحَقًا ؛ لأن أصل زيادة الميم في الأول إنما هي لمعنى " ^٣ .

زيادة النون :

وذكره ابن معطي في قوله ^٤ :

(٩٦٣) وَالنُّونُ زَيْدٌ أَوَّلًا كَنَزَجِسِ وَثَانِيًا كَغُنْصُلٍ وَعَنْبَسِ

(٩٦٤) وَزَيْدٌ فِي الْقَنْفَخْرِ وَالْكَنْهَبِلِ كَذَاكَ فِي الضَّيْفَنِ وَالْجَحْنَفِلِ

حدد النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) مواضع زيادة النون وهو يشرح هذين البيتين بقوله : " النون في (نرجس) ^٥ زائدة فوزنه (نفعِل) مثل (نضرب) ، فلو سُمي به لم ينصرف معرفة ؛ للتعريف ووزن الفعل ... وأما قوله : (كغُنْصُلٍ ^٦ ، وَعَنْبَسِ) ^٧ فمثال لزيادتها ثانيًا ، ف (عنبس) معلوم بالاشتقاق ؛ لأنه من (العَبُوس) ، فأما (عنصل) فلعدم النظير في الأصول إذ ليس فيها مثل (جَعْفَرٍ) بضم الثالث ، والنون في (قَنْفَخَرٍ) زائدة لسقوطها في قولهم : (امرأة قَفَاخِرِيَّة) ، وهي الغليظة الجسم ^٨ ، وأما (الْكَنْهَبِلِ) بضم الباء ، فنونه زائدة إذ ليس له نظير في الأصول ، فلا يُقال : (سَقَرَجُلٌ) بضم الجيم ، ومن فَتَحَ الباء فكذلك ؛ لأنه قد ثبت زيادتها مع ضم الباء ، فمن فتحها كذلك ، إذ المعنى في اللغتين واحد ، وهو الشجر العظام ^٩ .

وأما (الْجَحْنَفِلِ) فمثال لزيادتها ثالثة ، وهو الغليظ الشفة ^{١٠} ، دل الاشتقاق على زيادتها ؛ لسقوطها في قولهم : (الجحفلة) ^{١١} ، وهي : الشفة . ومتى وقعت النون ثالثة حُكم بزيادتها ؛ لأنه

^١ المنصف ، ابن جني ، ص ١٥٠ .

^٢ الخصائص ، ابن جني ، ٥٣/٢ .

^٣ الخصائص ، ابن جني ، ٤٨٤/٢ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٨٩ / ب ٩٦٣ و ٩٦٤ .

^٥ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (رجس) ، ٩٦/٦ : " النَّرْجِسُ : من الرياحين " .

^٦ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (عنصل) ، ٤٨٠/١١ : " الْعُنْصُلُ وَالْعُنْصَلُ الْبَصَلُ الْبَرِّي " .

^٧ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (عنبس) ، ١٥٠/٦ : " الْعَنْبَسُ : من أسماء الأسد " .

^٨ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (قفخر) ، ١١٢/٥ : " امرأة قَفَاخِرَة حَسَنَة الْخُلُقِ " .

^٩ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (كهبل) ، ٦٠٣/١١ : " الْكَنْهَبِلُ ، بفتح الباء وضمها : شجر عظام " .

^{١٠} سبق تعريفها ، انظر ص ٣٩ .

^{١١} لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (جحفل) ، ١٠٢/١١ : " الْجَحْفَلَةُ مِنَ الْخَيْلِ وَالْحُمُرِ وَالْبِغَالِ وَالْحَافِرِ بِمَنْزِلَةِ الشَّفَةِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْمِشْفَرِ لِلْبَعِيرِ " .

كثرت زيادتها فيه ، ولأنها قد وقعت موقع ما لا يكون إلا زائداً ، وهو ألف التكسير ؛ نحو : (جَحَافِل) تكسير (جَحَنَفَل) ، وكذلك (شَرَنْبُثٌ ، وشُرَابِثٌ) لِلخَشَنِ الكَفَيْنِ ^١ .

وأما (الضَيِّفَن) ، وهو ضيف الضيف ^٢ ، وقيل : الطُّفَيْلِي فمثال لزيادة النون أخيراً ، وقيل النون فيه أصل ، والياء زائدة ، فوزنه على القول الأول (فَعَلَن) ، وعلى الثاني (فَيْعَل) كصَيَّرَف ^٣ ، وقد كثر زيادتها آخرًا بعد الألف إذا تقدمها ثلاثة أحرف أصول ؛ نحو (سكران) ، وفي التثنية وجمع السلامة للمذكرين ، وزيدت ساكنة في آخر الأسماء للصرف ، وفي آخر الأفعال للتأكيد " ^٤ .

أضاف ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) أنه " متى وُجِدَت ألف ونون حكم بأنهما زائدان إلا أن يقوم دليل على الأصالة كما في (فِينًا) ؛ لأنه من (الفَن) ، و أما سادسة ؛ نحو : (زعفران ، وعنفوان ، وعقربان) ... وأما سابعة ؛ نحو : (عبيثران ، وعنوبران) ؛ وتزاد أخيراً للدلالة على الصرف في الأسماء المتمكنة ؛ وبعد ألف التثنية والجمع عوضاً من الحركة والتنوين ، وللتوكيد في الأفعال المضارعة والأمر ، وفي الأمثلة الخمسة من المضارع " ^٥ .

وقد سبق أن ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) مواضع زيادة النون معللاً لسبب الزيادة ؛ في قوله : " النون تزداد في (فعلان) خامسةً ونحوه ، وسادسةً في (زعفران) ونحوه ، ورابعةً في (عرشن) ^٦ والعرضة) ^٧ ونحوهما ، وفيما يتصرف من الأسماء ، وفي الفعل الذي تدخله النون الخفيفة والثقيلة ، وفي تفعلين ، وفي فعل النساء إذا جمعت ؛ نحو : (فعلن ويفعلن) ، وفي تثنية الأسماء وجمعها ، وفي نفعل تكون أولاً ، وثانيةً في (عنسل) ^٨ ، وثالثةً في (قننوسة) " ^٩ ، وأضاف سيبويه : " وأما (جندب) ^{١٠} فالنون فيه زائدة ؛ لأنك تقول : (جذب) ، فكان هذا بمنزلة اشتقاقك منه ما لا نون فيه ، وإنما

^١ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (شربث) ، ١٦٠/٢ : " الشَّرَنْبُثُ والشُّرَابِثُ ، بضم الشين : القبيح الشديد " .

^٢ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ضيف) ، ٢١٠/٩ : " الضَيِّفَن : الذي يجيء مع الضَيِّف ، والنون زائدة " .

^٣ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (صرف) ، ١٩٠/٩ : " الصَّرَافُ والصَّيْرَفُ والصَّيْرَفِيُّ : النَّقَادُ مِنَ الْمُصَارِفَةِ ، وَهُوَ مِنَ التَّصَرُّفِ ، وَالْجَمْعُ صَيَارِفٌ وصَيَارِفَةٌ " . وقد استغني الآن في مصر بصيغة (صَرَاف) عن الصيغتين الأخريين .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٧٧/٤ .

^٥ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٢٤/٤ .

^٦ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (عرش) ، ٣٠٤/٦ : " الرَّعْشَنُ : المُرْتَعَش " .

^٧ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (عرض) ، ١٨٢/٧ : " العِرْضَنَةُ : الاعتراضُ في السير من النَّشَاط " .

^٨ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (عنسل) ، ٤٨٠/١١ : " الليث العنسل الناقة القوية السريعة " .

^٩ الكتاب ، سيبويه ، ٢٣٦/٤ .

^{١٠} لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (جذب) ، ٢٥٧/١ : " الجُنْدَبُ : الذَّكَرُ مِنَ الْجَرَاد " .

(جندبًا ، وعنصلاً ، وخنفسًا) ^١ نوناتهن زوائد ؛ لأن هذا المثال يلزمه حرف الزيادة ، فكما جعلت النونات فيما كان على مثال (احرنجم) زائدة ؛ لأنه لا يكون إلا بحرف الزيادة ، كذلك جعلت النون في هذا زائدة " ^٢ .

زيادة السين :

وذكرها ابن معطي في قوله ^٣ :

(٩٦٥) والسين في استَفْعَلْ كاستَطَاعَا وَزَيْدٌ لِلتَّغْوِيضِ فِي أَسْطَاعَا

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) مواضع زيادة السين في وزن (استفعل) وما تفرع منه ؛ وتابعة لكاف الخطاب المكسورة للمؤنث ، وعلة ذلك ؛ فقال : " قد اطردت زيادة السين في (استفعل) وما تصرف منه ، ومع كاف الضمير في خطاب المؤنث وَقَفًا في لغة بكر ؛ لبيان كسرة كاف الضمير المؤنث ؛ فيقولون : (مررت بكس يا امرأة) .

أما (استطاع) ففيها لغات ثلاث ؛ إحداها : ما ذَكَرَ . الثانية : (اسْطَاعَ) بوصل الهمزة ؛ فحذفوا التاء ؛ لمجانستها الطاء ؛ لأنهما من مخرج واحد فتقل اجتماعهما . الثالثة : (استَاعَ) بوصل الهمزة وحذف الطاء ؛ لما ذكرنا في حذف التاء ، وقيل : حذفوا التاء وأبدلوا من الطاء تاءً .

وقوله : (وَزَيْدٌ لِلتَّغْوِيضِ فِي أَسْطَاعَا) يريد : وزيد غير مطرد في (أَسْطَاعَ) بقطع الهمزة في الماضي ، وضم حرف المضارعة في المضارع ، فزيدت السين عوضًا من حركة عين الفعل " ^٤ .

وهو ما نص عليه سيبويه (ت ١٨٠هـ) في زيادة السين ؛ حين قال : " (أَسْطَاعَ ، يُسْطِيعُ) هي (أطاع ، يُطِيع) ، زادوا السين عوضًا من ذهاب حركة العين من (أَفْعَلْ) " ° ، وأن " (أَسْطَاعَ ، يسطيع) ، جعلوا العوض السين ؛ لأنه فعلٌ ، فلما كانت السين تزداد في الفعل ، زيدت في العوض ؛ لأنها من حروف الزوائد التي تزداد في الفعل " ^٦ .

ويضيف أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ) : " (أَسْطَاعَ يسطيع) ومصدره (إسطاعة) ، فإن فيه أربع لغات : (أَسْطَاعَ يسطيع إسطاعة) ، والألف في هذه مقطوعة في الفعل الماضي منه وفي المصدر ، وحرف المضارعة مضموم . و(استطاع يستطيع إسطاعة) ، والألف موصولة في الفعل

^١ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (خنفس) ، ٧٣/٦ : " الْخُنْفَسُ ، بالفتح ، وَالْخُنْفَسَاءُ ، بفتح الفاء ممدود : دُوَيْبَةُ سوداء أصغر من الجُعَلِ منتنة الريح " .

^٢ الكتاب ، سيبويه ، ٣٢٢/٤ ، وكتاب المقتضب ، المبرد ، ٥٩/١ ، و٣١٨/٣ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢٣٨/٣ والخصائص ، ابن جني ، ٢٥٧/١ ، والمنصف ، ابن جني ، ص ١٠٤ و ١٦٧ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٨٩ / ب ٩٦٥ .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٨٠/٤ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٢٦/٤ .

^٥ الكتاب ، سيبويه ، ٢٥/١ .

^٦ الكتاب ، سيبويه ، ٢٨٥/٤ .

الماضي والمصدر والأمر وأول المستقبل مفتوح . و(اسطاع يستطيع اسطاعة) ، فالألف موصولة في الفعل الماضي والمصدر والأمر ، وأول المستقبل مفتوح . و(استاع يستيع استاعة) ، بوصل الألف فيهما " ١ .

ومجيء السين تابعة لكاف الخطاب المكسورة للمؤنث ، نقله ابن جني عن هوازن ؛ في قوله : " كسكسة هوازن " ٢ .

ونقله ابن فارس عن ربعة ؛ في قوله : " والكسكسة أيضا في ربعة وهي أن يصلوا بالكاف سينا ؛ فيقولون : (عَلَيْكُنْ) " ٣ .

ونقله الثعالبي عن بكر ؛ وذلك في قوله : " الكسكسة : تَعْرِضُ في لُغَةِ بَكْرٍ ، وهي إلحاقهم لكاف المؤنث سينا عند الوقف ؛ كقولهم : (أَكْرَمْتُكُنْ) " ٤ .

زيادة الهاء :

وذكره ابن معطي في قوله ° :

(٩٦٦) وَالْهَاءُ فِي هِرْكُولَةٍ إِذْ أَصْلُهَا رَكْلٌ وَهَاءُ أُمّهَاتٍ مِثْلُهَا

ذكر ابن القواس (ت ٦٩٦ هـ) أن " الهاء تزداد غير مطردة ؛ إما أولا كزيادتها في (هركولة) عند الخليل ؛ لأنه من الركل ؛ إذ الهركولة العظيمة الخلق ٦ ؛ وهي تركل في مشيها ؛ وكذلك (هَبْلَعٌ) لأنه من البلع ؛ وهو الأكل ، والذي عليه الأكثر أنها أصل فيهما لقلة زيادتها أولا .

فعلى الأول وزن (هَرْكُولَه) (هَفْعُولَه) ، و(هَبْلَع) (هَفْعَل) ؛ وعلى الثاني (هَرْكُولَه) (فَعْلُولَه) ؛ و(هَبْلَع) (فَعْلَل) ؛ ونقل عن الأخفش زيادتها أولا في نحو : (هَجَر) ... لأنه من (الجرع) ...

وزيدت في (أهراق) (يهرق) بقطع الهمة في الماضي ، وضم حرف المضارعة في المستقبل ، وفتح الهاء فيهما عوض عن حركة العين كالسين في (اسطاع) .

وأما ثالثا فنحو : (فرس سلهب) ؛ لقولهم في معناه (سَلَبَ) .

وأما رابعا فكالهاء في (أمهات) ووزنها (فعلها) ؛ وهي مثل (هَرْكُولَه) في عدم الإطراء ، وهو المراد بقوله ، وهاء (أمهات) مثلها ؛ ويدل على زيادتها أنها جمع (أم) ؛ فالهمزة فاء والميم الأولى عين ؛ والثانية لام والغالب في (الأناسي) (الأمهات) " ١ .

١ شرح كتاب سيبويه ، السيرافي ، ١٨٢/١ ، وسر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٢١١/١ .

٢ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٢٤١/١ ، ولسان العرب ، ابن منظور ، مادة (كسس) ، ١٩٦/٦ .

٣ صاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس ، ص ٢٩ .

٤ فقه اللغة وسر العربية ، الثعالبي ، ص ٩٠ .

٥ الدرة الألفية ، ص ٨٩ / ب ٩٦٦ .

٦ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (هركل) ، ٦٩٥/١١ : " امرأة هَرْكُولَه : ذات فخذين وجسم وعَجَز " .

وهو ما سبق أن تحدث عنه ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " الهاء في (هجرع ، وهبلع) زائدة ، وإنهما من (البلع ، والجرج) ، ومثالهما على هذا القول (هفعل) . وقد حكى عن الخليل أنه كان يقول : إن الهاء في (هركولة) زائدة ؛ لأنها تركل في مشيها وهي في هذا القول (هفَعُولَة) " ٢ .

وأضاف ابن جني : " يجوز أيضا أن تحمل (هجرعا ٣ ، وهبلعا ٤ ، وهركولة) على أنها من معنى (الجرج ، والبلع ، والركل) ، وقريبة من لفظه هربا من أن تجعل الهاء زائدة في أول الكلمة ، وليس موضع زيادتها أول الكلمة ، إنما موضعها أن تقع آخر ، فهذا ما يحتمله القياس عندي ، والقول الأول له وجه أيضا ، ألا ترى أنهم حكموا بزيادة الهاء في (أمهات) ، وإن كانت في حشو الكلمة إلا أن الهاء في (أمهات) تلي الطرف ، فهي من موضع الزيادة أقرب " ٥ .

وزاد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) زيادة الهاء " زيادة مطردة في الوقف لبيان الحركة أو حرف المد ؛ في نحو : (كتابه ، وثمه ، ووازيده ، وواغلامه ، وواغلامهوه ، ووانقطاع ظهريه) ، وغير مطردة في جمع (أم) ، وقد جاء بغير هاء " ٦ .

وأضاف الأستاذ عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ) لحالات زيادة الهاء " الوقف على (ما) الاستفهامية المجرورة ؛ نحو : لمة ؟ والوقف على فعل الأمر المحذوف الآخر ، في نحو : (ره) ؛ بمعنى انظر (وماضيه هو : رأى) ، والوقف على المضارع المحذوف الآخر للجزم ؛ في نحو : (لم تره) " ٧ .

زيادة اللام :

ونذكره ابن معطي في قوله ٨ :

(٩٦٧) وَاللَّامُ نَحْوُ عَبْدِ ذَلِكَا كَذَلِكَ لِلْبَعِيدِ قُلْ هُنَالِكَ

وشرح النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) البيت ؛ فقال : " اللام في (عبدل) ٩ زائدة ؛ لسقوطها في قولهم : (عبد) ... واللام في (ذلك) زائدة لبعد المشار إليه ، (هنالك) إشارة إلى ما بعد

١ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٢٧/٤ ، والصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٨١/٤ .

٢ المنصف ، ابن جني ، ص ٢٥ .

٣ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (هجع) ، ٣٦٨/٨ : " الهَجْرَةُ الطَوِيلُ الْمَمْشُوقُ " .

٤ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (هبلع) ، ٣٦٧/٨ : " الهَبْلَعُ : الْأَكُولُ " .

٥ المنصف ، ابن جني ، ص ٢٦ .

٦ المفصل ، الزمخشري ، ص ٥٠٣ .

٧ النحو الوافي ، عباس حسن ، ٧٥٤/٤ .

٨ الدرة الألفية ، ص ٨٩ / ب ٩٦٧ .

٩ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (عبد) ، ٢٧١/٣ : " الْعَبْدُ : وَلَامُهُ زَائِدَةٌ " .

من الأمكنة ، ولذلك لا يجمع بين اللام وحرف التنبيه ، فلا يقال : (هَذَاكَ) ، ولا (هَهُنَاكَ) ؛ لأن حرف التنبيه يُفيد قُرب المشار إليه ، واللام يفيد بُعده ، فبينهما تنافٍ " ١ .

وسبق أن بين المبرد (ت ٢٨٥هـ) مواضع زيادة اللام في قوله : " فَأَمَّا اللَّامُ فَتَزَادُ فِي (ذَلِكَ) ، وَأُولَئِكَ) وَفِي (عَبْدُ) (العَبْد) " ٢ ، وأضاف : " كَيْفَ ذَاكُمَا الرَّجُلُ ؟ وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : (ذَلِكُمَا) ، تَدْخُلُ اللَّامُ زَائِدَةً ، فَمَنْ قَالَ فِي الرَّجُلِ (ذَاكَ) قَالَ فِي الْإِثْنَيْنِ (ذَانِكَ) ، وَمَنْ قَالَ فِي الرَّجُلِ (ذَلِكَ) قَالَ فِي الْإِثْنَيْنِ (ذَانُكَ) بِتَشْدِيدِ النُّونِ تَبْدِيلَ مِنَ اللَّامِ نُونًا ، وَتَدْغَمُ إِحْدَى النُّونَيْنِ فِي الْأُخْرَى " ٣ .

وحصر ابن السراج (ت ٣١٦هـ) زيادة اللام بدلالة الإلحاق ؛ في قوله : " وَلَا تَكُونُ اللَّامُ مُلْحَقَةً إِلَّا فِي (عَبْدٍ) وَحْدَهُ " ٤ ؛ وزاد ابن جني (ت ٣٩٢هـ) فيما زادت فيه اللام للإلحاق قولهم : " (زَيْدٌ) " ٥ في معنى (زيد) ، (وَفَيْشَلَةٌ) ٦ في معنى (فَيْشَلَةٌ) " ٧ .

وإذا كان النيلي قد جعل زيادة اللام في أسماء الإشارة للبعد؛ فإن ابن جني جعلها زائدة للتكثير ؛ حيث قال : " إنما كانت اللام زائدة في هذا ؛ لأنهم قد قالوا في معناه : (ذاك ، وأولاك ، وأولئك) ، ولا لام فيها ، وإنما زيدت اللام في ذلك تكثيرًا واتساعًا في اللغة " ٨ .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٨٤/٤ ، انظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٢٨/٤ .

٢ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٦٠/١ .

٣ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٢٧٥/٣ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢٤٣/٣ .

٤ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣٥٤/٣ .

٥ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (زيد) ، ٢٠٠/٣ : " زَيْدٌ : اسم كزيد ، اللام فيه زائدة ... للفعلية " .

٦ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (فیش) ، ٣٣٣/٦ : " الْفَيْشَةُ : أَعْلَى الْهَامَةِ ... وَالْفَيْشَلَةُ : كَالْفَيْشَةِ " .

٧ المنصف ، ابن جني ، ص ١٦٦ .

٨ المنصف ، ابن جني ، ص ١٦٦ .

المبحث الرابع

الحذف ' في الأفعال والأسماء والمصادر ؛ ودلالته

حذف الواو أو الياء أو الألف :

يقول في حذفها ابن معطي ^٢ :

(٩٧٣) وَالْحَذْفُ فِي وَاوٍ وَيَاءٍ وَأَلِفٍ	فَمِنْهُ مَا لِيْغِيْرٍ عَلَّةٍ حُذِفَ
(٩٧٤) كَالْأَبِ وَالْيَدِ اغْتِبَاطًا عُرِفَا	وَمِنْهُ مَا لِعِلَّةٍ قَدْ حُذِفَا
(٩٧٥) كَالْحَذْفِ لالْتِقَاءِ سَاكِنَيْنِ	وَالْحَذْفِ لالْتِقَاءِ هَمْزَتَيْنِ
(٩٧٦) نَحْوُ فَتَى وَصَلًا وَنَحْوُ أَكْرِمَ	أَوْ مُلْحَقٌ بِهِ كَمَثَلِ يُكْرِمُ
(٩٧٧) وَالْوَاوُ بَيْنَ الْكَسْرِ وَالْيَاءِ حُذِفَ	مُطَرِّدًا كَيَعْدُ الْحُكْمُ عُرِفَ

تحدث النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) عن سببي الحذف في الأسماء والأفعال والمصادر بأنه ما يكون لعة ، وهو مقيس ، وما يكون لغير علة ، وهو غير مقيس ؛ فقال : " الحروف التي تحذف أحد عشر حرفاً ، وقد ذكر صاحب الأرجوزة منها أربعة أحرف ، وهي : (الواو ، والياء ، والألف ، والهمزة) ... وقد قسم الحذف إلى نوعين : أحدهما : بغير علة ، وهو غير مقيس ، ويقتصر فيه على السماع ، والثاني : ما حذف لعة توجب حذفه ، وهو مقيس ، فالأول يسمى اعتباطاً أي : حذف لغير علة اقتضت حذفه ...

قوله : " (كَالْأَبِ وَالْيَدِ) مثال لما حذف اعتباطاً ... أما (الأب) فأصله (أَبَوٌ) بفتح الفاء والعين ؛ لرد الواو في التثنية ؛ نحو (أبوان) ، وفي الجمع قالوا : (آباء) ، فالهمزة بدل من الواو ، وفي التصغير نحو (أبي) ، وقالوا : (ما له أبٌ يابوه) ، وكذلك (أخ) أصله (أخو) ؛ لما ذكرنا في (الأب) ...

وأما (اليَد) فلامه ياء ؛ لظهورها في الفعل قالوا : (يَدِيْتُ إِلَيْهِ يَدًا) إذا أنعمت ...

قوله : (كَالْحَذْفِ لالْتِقَاءِ سَاكِنَيْنِ) ... نحو : (قُمْ ، وَبِعْ) ، و(خَفْ) سواء كان الساكن الذي يلقي حرف العلة من نفس الكلمة ... أو من كلمتين نحو : (يرمي القوم) ...

قوله : (نَحْوُ فَتَى وَصَلًا) مثال للحذف لالتقاء الساكنين ، وأحترز بقوله : (وصلاً) عن الوقف ؛ فإنه لا حذف فيه ، إذ لم يلتق ساكنان .

^١ سبق التعريف بهذا المصطلح ، ص ٣٦ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٩٠ / ب ٩٧٣ - ٩٧٧ .

قوله : (وَالْحَذَفُ لِلتَّقَاءِ هَمْزَتَيْنِ) يريد في مضارع (أَفْعَلَ) وقد مثل به في قوله : (نَحْوُ أَكْرَمَ) فإن (أَكْرَمَ) الماضي مثل (دَحْرَجَ) فمضارع (دَحْرَجَ) (أُدْحِرَجَ) فالهمزة في (أَكْرَمَ) ماضياً بإزاء الدال في (دَحْرَجَ) فكما أن همزة المتكلم تدخل على الدال من (دَحْرَجَ) فكذاك يجب أن تدخل همزة المتكلم على الهمزة من (أَكْرَمَ) فتصير (أُكْرَمَ) مثل (أُدْحِرَجَ) ؛ فاستثقلوا الجمع بين الهمزتين فحذفوا الثانية ؛ لأن بها حصل الثقل ، ولأن الأولى تدل على المضارعة وعلى فاعل الفعل ، وأما حذف الهمزة مع الياء والنون والتاء ، فإنما حُذفت وإن لم يجتمع فيه همزتان لتكون صيغة المضارع على طريقة واحدة ، ولذلك قال : (مُلَحَقٌ بِهِ كَمَثَلِ يُكْرِمُ) ... فإن كانت الهمزة الثانية أصلاً أي فاء الفعل لم تحذف بل تخفف بإبدالها واوًا مع همزة المتكلم نحو: (أَدَيْتُ ، أَوْدَيْ) ، أو أَلَفًا إذا كانت همزة المتكلم مفتوحة ؛ نحو : (أَخَذَ) ، فإن ضمنت همزة المتكلم أبدلت الثانية واوًا ؛ نحو : (وَاخَذْتُ زَيْدًا فَأَنَا أَوَاخِذُهُ) ... يدل على أن الهمزة في (أَخَذَ) بدل من واو ... إذا وقعت الواو في المضارع بين ياء مفتوحة ، وعين مكسورة إما لفظاً أو تقديرًا حُذفت حذفًا مطردًا أي قياسًا لمجموع الشرطين .

واحترز بقوله : (الواو) عن الياء ؛ فإنها لا تحذف لمجانستها لما قبلها ، وهو الياء ، وما بعدها وهو كسرة العين نحو : (يَنَعَ ، يَنَعُ) ... وأراد بين الياء المفتوحة والكسر ؛ لأن مثاله بالياء المفتوحة ، وهو قوله : (يَعِدُّ) دلّ على مراده " ١ .

وقد سبق أن مثل سيبويه (ت ١٨٠هـ) لما حُذفت منه الواو ، وعادت عند الإضافة ؛ بقوله : " أمّا ما لا يتغير فـ(أَبٌ ، وَأَخٌ) ونحوهما ؛ تقول : (هَذَا أَبُوكَ) ، و(أَخُوكَ) كإضافتهما قبل أن يكونا اسمين ؛ لأن العرب لمّا ردت في الإضافة إلى الأصل والقياس تركته على حاله في التسمية " ٢ .

وذكر ابن السراج (ت ٣١٦هـ) أن الأصل الواوي يُعرف ، كذلك ، بالثنية ؛ في قوله : " فيما يُعلم أَنَّهُ مِنَ الْوَائِ (أَبٌ) ؛ لَأَنَّكَ تَقُولُ : (أَبَوَانِ ، وَأَخٌ) ؛ لَأَنَّكَ تَقُولُ : (أَخَوَانِ) " ٣ .

وعلل سيبويه لحذف الواو من الفعل المثال بكراهة التقاء الياء المفتوحة ، والواو الساكنة ، بعدها كسرة ؛ بقوله : " إنما قلّ مثل (يجد) ؛ لأنهم كرهوا الضمة بعد الياء كما كرهوا الواو بعد الياء فيما ذكرت لك ، فكذاك ما هو منها ، فكانت الكسرة مع الياء أخف عليهم ؛ كما أن الياء مع الياء أخف عليهم ... وأما (وطئت) ، و(وطئ) ، (يطأ) ؛ و(وسع) ، (يسع) ، فمثل (ورم) ، (يرم) ، و(ومق) ، (يمق) ، ولكنهم فتحوا (يفعل) وأصله الكسر ، كما قالوا : (قلع ، يقلع) ، و(قرأ ، يقرأ) ، فتحوا جميع الهمزة وعامة بنات العين ، ومثله (وضع ، يضع) " ٤ .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٩٣/٤ ، انظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٣٣/٤ .

٢ الكتاب ، سيبويه ، ٤١٢/٣ .

٣ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣٢٧/٣ ، وعلل النحو ، ابن الوراق ، ص ١٧٢ .

٤ الكتاب ، سيبويه ، ٥٤/٤ ، والمنصف ، ابن جني ، ص ٢٠٧ .

فإذا لم تُكسر عين الفعل المثال ، فإن الواو تبقى ؛ يقول ابن السراج : " يحذف الواو في (يَعْدُ) ؛ لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ ، وتجري باقي حروف المضارعة عليها ، وقال بعضهم : (وَجَدَ ، يَجِدُ) كأنهم حذفوها من (يُوجَدُ) ، وقالوا : (وَرَدَ ، يُرَوِّدُ) ، وَ(وَجَلَ ، يُوَجِّلُ ، وَهُوَ وَجَلٌ) ، وَ(وَضَوُ ، يُوضُّو) ، فأتوا ما كان على فَعْلٍ ، وقالوا : (وَرِمَ ، يَرِمُ ، وَرَمًا) ، وَهُوَ شَاذٌ عَنِ الْقِيَاسِ ، وَ(وَرَعَ ، يَوْرَعُ) لغة ، وَ(وَجَدَ ، يَجِدُ ، وَجَدًا) ، وَ(وَعَرَ ، يَغَرُ ، وَيُوعِرُ) ، وَ(وَجَرَ ، يَجِرُ ، وَيُوحِرُ) ، أَكْثَرُ وَلَا يَجُوزُ (يُورِمُ) ، وَ(وَلَى يَلِي) ، وَأَصْلُهُ (فَعَلَ يَفْعَلُ) ، فَنُقِلَ إِلَى (يَفْعَلُ) ^١ ؛ ليحذفوها طلباً للخفة ^٢ .

وعلل سيبويه لحذف الهمزة الزائدة في الماضي ، حين تدخل عليها همزة المضارع ؛ تجنباً للثقل باجتماع همزتين مضمومة فمفتوحة في أول الفعل ، ثم عمموا هذه الظاهرة على كل مضارع بُدئ بالهمزة أم لم يبدأ ؛ بقوله : " فأما الهمزة فتلحق أولاً ويكون الحرف على (أفعل) ، ويكون يفعل منه يفعل . وعلى هذا المثال يجيء كل أفعل ، فهذا الذي على أربعة أبداً يجري على مثال يفعل في الأفعال كلها ، مزيدةً وغير مزيدة ؛ وذلك نحو : (يُخْرِجُ ، وَتَخْرِجُ ، وَأَخْرَجُ ، وَنَخْرَجُ) ٠٠٠ وزعم الخليل أنه كان القياس أن تثبت الهمزة في (يفعل ، ويفعل) وأخواتهما كما ثبتت التاء في تفعلت وتفاعلت في كل حال ، ولكنهم حذفوا الهمزة في باب (أفعل) من هذا الموضع فاطرد الحذف فيه ؛ لأن الهمزة تثقل عليهم كما وصفت لك . وكثر هذا في كلامهم فحذفوه واجتمعوا على حذفه ^٣ .

حذف الهمزة

وذكره ابن معطي في قوله ^٤ :

(٩٧٨) وَخَفَّفُوا الْهَمْزَةَ بِالْحَذْفِ كَخَبٍ فِي الْخَبِّ إِذْ سَكُونُ قَبْلَهَا وَجَبَ

ذكر ابن القواس (ت ٦٩٦ هـ) ، وهو يشرح البيت ، أن حذف الهمزة نوع من التخفيف ، ويكون " إذا كان ما قبلها ساكناً ؛ فإن كان صحيحاً ؛ وألقى حركتها عليه طلباً للتخفيف وجب حذفها سواء كان الساكن قبلها من كلمة واحدة ؛ نحو : (خَبَّءَ ، وَجَزَأَ) أو من كلمتين ؛ نحو : (مَنْ أَبُوكَ ، وَمَنْ أُمُّكَ ، وَكَمْ إِبْلُكَ) ، وإنما وجب الحذف لامتناع إبدالها وجعلها ^٥ بين بين ^٦ .

^١ الصواب أنه نُقِلَ لتصريف آخر حذفت فيه فاء الكلمة .

^٢ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ١٠٨/٣ .

^٣ الكتاب ، سيبويه ، ٢٧٩/٤ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣٣٣/٣ ، وعلل النحو ، ابن الوراق ، ص ١٨٣ و ٣٠٧ ، والمنصف ، ابن جني ، ص ١٩٣ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٩٠ / ب ٩٧٨ .

^٥ سبق التعرف بالمصطلح في ص ٥٢ .

^٦ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٣٨/٤ ، والصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٠١/٤ .

وسبق أن علل سيبويه (ت ١٨٠هـ) لحذف الهمزة بقوله : " وإنما حذفت الهمزة ههنا لأنك لن ترد أن تتم وأردت إخفاء الصوت " ^١ .

ويزيد ابن السراج (ت ٣١٦هـ) الأمر وضوحاً ؛ فيقول : " الهمزة المتحركة التي قبلها حرف ساكن ، ليس بحرف مدٍّ ، فمن يخفف الهمزة ، يحذفها ويلقي حركتها على الساكن الذي قبلها ؛ وذلك قولك في (المرأة) : (المرّة) ، وفي (الكمأة) ^٢ : (الكمّة) " ^٣ .

وبيّن الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) أن الهمزة " لا تخفف إلا إذا تقدمها شيء ، فإن لم يتقدمها ؛ نحو قولك : (ابتداء ، أب ، أم ، إبل) ، فالتحقيق ليس إلا " ^٤ .

وذكر الدكتور محمد حماسة علة حذف الهمزة ؛ فقال : ما يحدث في الكلمة من حذف سببه " السرعة في النطق ، أو الاقتصاد في الجهد العضلي " ^٥ .

حذف لام فعل الأمر :

وذكره ابن معطي في قوله ^٦ :

(٩٦) وَالْأَمْرُ كَاضْرِبِ بِالسُّكُونِ يُبْنَى وَاحْدَفْ عَلِيلاً كَامُضٍ وَاعْزُ وَاعْنَا

فسر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) قول ابن معطي : (واحدف عليلاً) بـ " حذف حرف العلة من آخر الفعل (الأمر) ؛ لأنهم حملوا المجزوم الصحيح على الأمر فسكنوه ، كذلك حملوا فعل الأمر المعتل في الحذف على المعتل في الجزم ، فالسكون في الجزم حملاً (على الأمر) ، والحذف في الأمر حملاً على الجزم ، ولما كانت حروف العلة ثلاثة - الواو والياء والألف - مثل لكل منها مثلاً فقله : (امض) مثال للمعتل بالياء ، و(اعز) مثال للمعتل بالواو ، و(اعن) مثال للمعتل بالألف " ^٧ .

وتناول ابن السراج (ت ٣١٦هـ) من قبل حذف اللام المعتلة في آخر فعل الأمر ، فذكر سببه وحالة عين الفعل بعد حذف اللام ؛ فقال : " والأمر كالجزم تقول : (ارم خالداً ، واعز بكراً) فتحذف في الوقف والوصل إلا أنك تضم الزاي من (يعزو) ، وتكسر الميم من (يرمي) إذا وصلت ، فيدلان على ما ذهب للجزم والوقف ، وإنما تساوى الوقف في الأمر للجزم ؛ لأنهما استويا في اللفظ الصحيح ، فلما

^١ الكتاب ، سيبويه ، ٥٤٥/٣ ، وكتاب المقتضب ، المبرد ، ١٦١/١ .

^٢ لسان العرب ، مادة (كمأ) ، ١٤٨/١ : الكمأة " نبات يُنْقَضُ الْأَرْضُ فَيَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْفُطْرُ " .

^٣ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤٠٠/٢ .

^٤ المفصل ، الزمخشري ، ص ٤٨٩ .

^٥ ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين ، الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ، ص ١٥٩ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٢٨ / ب ٩٦ .

^٧ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٧٤/١ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٣١٠/١ .

كان ذلك في الصحيح على لفظ واحد جعلوا المعتل مثل الصحيح فقالوا : (ارم ، واغز) ، كما قالوا : (لم يرم ، ولم يغز)^١ .

وأضاف ابن السراج أن العرب لهم طريقتان في فعل الأمر المعتل الآخر ، بعد حذف حرف العلة من آخره ، ووضع حركة بعد عينه تناسب نوع حرف العلة المحذوف من لاهه ؛ بأنهم يبقون الحركة المذكورة أو يتبعونها بهاء السكت ؛ حفاظاً على الحركة من الزوال نطقاً^٢ ؛ فقال : " أما المعتل إذا جزم أو وقف للأمر ؛ ففيه لغتان : من العرب من يقول : (ارمه ، ولم يغزه ، واخشه ، ولم يقضه ، ولم يرصه) ، ومنهم من يقول : (ارم ، واغز ، واخش) ، فيقف بغير هاء " ٣ .

وذكر كمال الدين ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) أن حالة الأمر في البناء ، كحالة المضارع المجزوم ؛ فقال : " (إنك تحذف الواو والياء والألف من نحو : (اغز ، وارم ، واخش) ، ما تحذفها من نحو : (لم يغز ، ولم يرم ، ولم يخش) ؛ قلنا : إنما حذفت هذه الأحرف التي هي الواو والياء والألف للبناء ، لا للإعراب والجزم ، حملاً للفعل المعتل على الصحيح ، وذلك أنه لما استوى الفعل المجزوم الصحيح وفعل الأمر الصحيح ؛ كقولك : (لم يفعل) ، و(افعل يا فتى) ، وإن كان أحدهما مجزوماً والآخر ساكناً سوّيَ بينهما في الفعل المعتل .

وإنما وجب حذفها في الجزم لأن هذه الأحرف التي هي الواو والياء والألف ، جرت مجرى الحركات ؛ لأنها تشبهها ، وهي مركبة منها في قول بعض النحويين ، والحركات مأخوذة منها في قول آخرين ، وعلى كلا القولين فقد وجدت المشابهة بينهما ، وكما أن الحركات تحذف للجزم ، فكذلك هذه الأحرف ، فلما وجب حذف هذه الأحرف في المعتل للجزم ، فكذلك يجب حذفها من المعتل للبناء ؛ حملاً للمعتل على الصحيح ؛ لأن الصحيح هو الأصل ، والمعتل فرع عليه ؛ فحذف حملاً للفرع على الأصل " ٤ .

^١ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ١٦٤/٢ .

^٢ على طريقة اللغة الفارسية الحديثة ، التي حذفت الحروف الأخيرة من الكلمة ؛ فخافت على الحركة قبل الحرف المحذوف من الضياع ؛ فزادت هاءً مختلفة تكتب ولا تنطق ؛ حفاظاً على تلك الحركة .

^٣ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣٨٢/٢ .

^٤ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، كمال الدين ابن الأنباري ، ٤٤١/٢ .

المبحث الخامس : ما يؤخذ عليه

إطلاقه القاعدة وعدم تقييدها :

ففي قوله ^١ :

(٨٥) وَمِثْلُ هُنْدٍ جُمْلٌ دَعْدٌ يَجْمَعُ طَوْرًا بِتَخْفِيفٍ وَطَوْرًا يُتْبَعُ

يؤخذ عليه أنه حين ذكر الجمع بالتخفيف ؛ أي التسكين ، شمل جمع (دَعْد) ؛ فيقال : (دَعْدَات) ، وهذا شاذ أو لغة ؛ لأن الأصل فيه الاتباع لا التخفيف (التسكين) ، وهو ما أخذه عليه النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في قوله : " حُكْمُ الْمُؤَنَّثِ الَّذِي لَا تَاءَ فِيهِ إِذَا جُمِعَ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ حُكْمٌ مَا فِيهِ تَاءٌ ؛ نَحْوُ : (هِنْدٍ ، وَهِنْدَاتٍ) ، وَ(جُمْلٍ ، وَجُمْلَاتٍ) ، وَ(دَعْدٍ ، وَدَعْدَاتٍ) ؛ كَمَا تَقُولُ : (سِدْرَاتٍ ، وَغُرَفَاتٍ ، وَجَفَنَاتٍ) ، وَقَوْلُهُ : (بِتَخْفِيفٍ) فِيهِ نَظَرٌ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْأِسْمِ الْمَفْتُوحِ الْفَاءُ السَّاكِنَ الْعَيْنَ إِلَّا التَّحْرِيكَ فِي الْإِخْتِيَارِ ، وَالسَّكُونُ شَاذٌ ... وَقِيلَ : إِنْ السَّكُونُ لُغَةً ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَوْلُهُ : (طَوْرًا بِتَخْفِيفٍ) عَلَى تِلْكَ اللُّغَةِ ، وَمُرَادُهُ بِالتَّخْفِيفِ : السَّكُونُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِقَوْلِهِ : (طَوْرًا بِتَخْفِيفٍ يُتْبَعُ) (هِنْدَ ، وَجُمْلَ) دُونَ (دَعْدٍ) ؛ فَكَأَنَّهُ قَالَ : وَمِثْلُ (هِنْدٍ) (جُمْلٍ) يَجْمَعُ طَوْرًا بِتَخْفِيفٍ إِلَى آخِرِهِ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ الْحَرَكَةَ فِي الْعَيْنِ فِيمَا فَاءُهُ مَفْتُوحَةٌ لَا يَقَالُ لَهَا : حَرَكَةُ إِتْبَاعٍ ، وَتَقُولُ فِي (أَرْضِي) : (أَرْضَاتٍ) بَفَتْحِ الرَّاءِ ، وَفِي (أَهْلَةٍ) : (أَهْلَاتٍ) بَفَتْحِ الْهَاءِ " ^٢ .

عدم شمولية القاعدة عنده أحياناً :

فعند قوله ^٣ :

(٩٧٣) وَالْحَذْفُ فِي وَاوٍ وَيَاءٍ وَأَلْفٍ فَمِنْهُ مَا لِيُغَيَّرَ عَلَّةٌ حُذِفَ

(٩٧٩) وَخَفَّفُوا الْهَمْزَةَ بِالْحَذْفِ كَخَبٍ فِي الْخَبَاءِ إِذْ سَكُونُ قَبْلَهَا وَجِبَ

تحدث عن أربعة أحرف فقط من الحروف التي تحذف ؛ وهي أكثر من ذلك ؛ يقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) شارح البيت : " الحروف التي تحذف أحد عشر حرفاً ، وقد ذكر صاحب الأرجوزة منها أربعة أحرف ، وهي (الواو ، والياء ، والألف ، والهمزة) " ^٤ ، وربما كان ذلك لأن مواطن حذف باقي الحروف يأتي في باب الإبدال والإعلال .

^١ الدرة الألفية ، ص ٢٧ / ب ٨٥ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٤٦/١ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٩٠ / ب ٩٧٣ .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٩٣/٤ .

الفصل الثالث

أثر التغيير الصوتي في التغيير الصرفي ؛ ودلالاته

المبحث الأول

أثر المماثلة الصوتية في التغيير الصرفي في صيغ الأفعال والأسماء والمصادر

المبحث الثاني

أثر المخالفة الصوتية في التغيير الصرفي في صيغ الأفعال والأسماء والمصادر

المبحث الثالث

أثر الإسناد إلى الضمائر في التغيير الصوتي والصرفي

المبحث الرابع

التغيير الصوتي الصرفي عند التثنية والجمع

المبحث الخامس

التغيير الصوتي الصرفي عند التصغير والنسب

المبحث السادس

التغيير الصوتي الصرفي عند بناء الأفعال للمفعول ، وأثر اللهجات فيه

المبحث السابع

ما يؤخذ على ابن معطي وشراحه

المبحث الأول

أثر المماثلة الصوتية في التغيير الصرفي

في صيغ الأفعال والأسماء والمصادر

مدخل :

الأصوات اللغوية لا تأتي مستقلة ، بل متتابعة ومتلاصقة بعضها ببعض ؛ مما ينتج عنه التأثير والتأثر بينها ؛ ذكر الدكتور رمضان عبدالنواب أنه " إذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد ، أو من مخرجين متقاربين ، وكان أحدهما مجهوراً والآخر مهموساً مثلاً ، حدث بينهما شدّ وجذب ، كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته ، ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها ، أو في بعضها " ^١ .

ومن حالات التغيير الصوتي بالمماثلة ما يأتي :

١- المماثلة بالإتباع :

عبر ابن معطي عن المماثلة بمصطلح (الإتباع) في قوله ^٢ :

(٨٥) وَمِثْلُ هِنْدٍ جُمْلٌ دَعْدٍ يُجْمَعُ طَوْرًا بِتَخْفِيفٍ وَطَوْرًا يُتَّبَعُ

وقال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرحه للبيت : " حُكْمُ الْمُؤَنَّثِ الَّذِي لَا تَاءَ فِيهِ إِذَا جُمِعَ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ حُكْمٌ مَا فِيهِ تَاءٌ ؛ تقول : (هِنْدٍ ، وَهِنْدَاتٍ) ، و(جُمْلٍ ، وَجُمْلَاتٍ) ، و(دَعْدٍ ، وَدَعْدَاتٍ) ؛ كما تقول : (سِدِرَاتٍ ، وَغُرَفَاتٍ ، وَجَفَنَاتٍ) " ^٣ فصار للإتباع الوزن : (فِعْلَاتٍ ، فُعْلَاتٍ ، فُعْلَاتٍ) بدلاً من (فُعْلَاتٍ ، فُعْلَاتٍ ، فُعْلَاتٍ) .

وسبق أن ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) جمع الأسماء التي لا تنتهي بعلامة تأنيث ؛ فقال : " إن سميت امرأة بـ (قَدَمٍ) فجمعت بالتاء ، قلت : (قَدَمَاتٍ) ، كما تقول : (هِنْدَاتٍ ، وَجُمْلَاتٍ) ، تسكّن وتحرك هذين خاصّة " ^٤ . أي (هِنْدَاتٍ ، وَجُمْلَاتٍ) و(هِنْدَاتٍ ، وَجُمْلَاتٍ) .

فنتج عن تغيير العين من السكون (فُعْلَاتٍ) و(فِعْلَاتٍ) إلى الضم والكسر تغيير صرفي إلى (فُعْلَاتٍ) و(فِعْلَاتٍ) .

^١ التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه ، الدكتور رمضان عبد النواب ، ص ٣٠ ، وظاهرة المخالفة الصوتية ودورها في نمو المعجم العربي ، دكتور أحمد عبدالمجيد هريدي ، ص ١١ - ١٢ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٢٧ / ب ٨٥ .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٤٦/١ .

^٤ الكتاب ، سيبويه ، ٣٩٧/٣ .

٢- المماثلة بالنقل : نقل الحركة :

ومن حالات المماثلة كذلك نقل الحركة ؛ يقول ابن معطي ^١ :

(٦٠) وَالرَّوْمُ وَالْإِشْمَامُ وَالتَّضْعِيفُ وَالنَّقْلُ حَالَاتٌ بِهَا الْوُقُوفُ

وشرح ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) ، هذه الحالة ؛ فقال : " من العرب من يكره الخروج إلى ما نظير له ، فيتبع الضمة مثلها ؛ فيقول : (البُطُو) بضميتين ، وكذلك الكسرة ؛ نحو : (هذا الرِدِي) بكسرتين .

وثانيهما : نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، وإبدال الهمزة حرف مد ولين من جنس الحركة المنقولة ؛ فيقال : (هذا الخُبُو) ، و(رأيت الخَبَا) ، و(مررت بالخَبِي) ، وكذلك (البُطُو) ، و(الرُدُو) ونحوهما ؛ ومنهم من يتبع ؛ هرباً من الخروج إلى ما لا نظير له كما مرَّ ؛ وفي الوقف على ما آخره همزة وقبلها ساكن لغة ثالثة غير النقل ، وهو حذف الهمزة ، والوقف على الساكن قبلها مطلقاً وفي المتحرك ما قبلها وجهان : أحدهما : إبدالها ألفاً مطلقاً ؛ نحو : (هذا الكَلَا) ، و(مررت بالكَلَا) ؛ والآخر إبدالها حرف لين من جنس حركتها مع بقاء فتح ما قبلها " ^٢ ، أي : (الكَلُو) ، (الكَلِي) .

وهي لغة لخم ؛ كما يقول الشيخ خالد الأزهرى (ت ٩٠٥هـ) : " أما الوقف بالنقل إلى متحرك فلغة لخم " ^٣ .

(الخَبَاء) و(البُطَاء) و(الرِدِي) ، بوزن (فَعْل / فُعْل / وفَعْل) بنقل حركة اللام (الهمزة) إلى الساكن قبلها وإبقائها همزة تتناسب مع حركة ما قبلها ؛ فيقال : (الخَبَاء) و(البُطُو) و(الرِدِي) ؛ فتصير الأوزان .

والحالة الثانية أن تحول الهمزة بعد انتقال حركتها إلى ما قبلها إلى مد من جنس الحركة السابقة ؛ فيقال في الأمثلة السابقة : (هذا الخُبُو) ، و(رأيت الخَبَا) ، و(مررت بالخَبِي) ، وكذلك (البُطَاء) و(الرِدِي) ؛ فيقال فيه : (البُطُو) و(البُطَا) و(البُطِي) ؛ بأوزان (فُعْل / فُعْل / فُعْل) ؛ ويقال : (الرُدُو) و(الرِدِي) و(الرِدِي) بأوزان (فُعْل / فُعْل / فِعْل) .

ومن يتبع يقول : (هذا الخُبُو) ، و(رأيت الخَبَا) ، و(مررت بالخَبِي) ، وكذلك (البُطَاء) و(الرِدِي) ؛ فيقال فيه : (البُطُو) و(البُطَا) و(البُطِي) ؛ بأوزان (فُعْل / فُعْل / فِعْل) ؛ ويقال : (الرُدُو) و(الرِدِي) و(الرِدِي) بأوزان (فُعْل / فُعْل / فِعْل) .

^١ الدرة الألفية ، ص ٢٥ / ب ٦٠ .

^٢ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٦٧/١ - ٢٦٩ .

^٣ شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهرى ، ٦٢٨/٢ .

٣- المماثلة بقلب الواو أو الياء ألفاً :

وهذه الحالة من المماثلة حصلنا عليه بقلب حرف العلة (الواو والياء) عيناً أو لاماً ، ألفاً ؛ لتأثره بالفتحة قبله ؛ يقول ابن معطي ^١ :

(٩٨٧) وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ إِذَا تَحَرَّكَمَا مِنْ بَعْدِ فَتْحٍ لَازِمٍ فَلْيُشْرِكَا

(٩٨٨) فِي الْإِنْقِلَابِ أَلْفًا نَحْوُ رَمَى وَنَحْوُ مَرَمَى وَدَعَا وَكَالْعَمَى

حدد النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) من خلال البيتين السابقين علة القلب الصوتي بكَرَاهِيَةِ تَوَالِي الْأَمْثَالِ (الواو = ضميتين + حركتها وحركة ما قبلها ، والياء = كسرتين + حركتها وحركة ما قبلها) ، وللتخفيف ؛ فقال : " إنما وجب القلب ، لأن الياء والواو عندهم ، كل واحدة منهما مقدرة بحركتين ، وقد تحركتا مع ذلك ، وقبلهما متحرك ؛ فيكون قد اجتمع في التقدير أربع حركات متوالية في كلمة واحدة ، وذلك مهجور في كلامهم فقلبوهما إلى حرف لا يقبل الحركة بحال ، وهو الألف " ^٢ .

وهذا الحكم يشمل ما كانت الواو والياء فيه عيناً أو لاماً ؛ فقد ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) هذا النوع من القلب في باب ما الياء والواو فيه ثانية ، وهما في موضع العين منه ، مقيسةً على ما الياء والواو فيه ثالثة ؛ فقال : " لما اعتلت هذه الأحرف جعلت الحركة التي في العين مخولة على الفاء ، وكبروها أن يقرأوا حركة الأصل حيث اعتلت العين ، كما أن يفعل من غزوت لا تكون حركة عنه إلا من الواو ، وكما أن يفعل من رميت لا تكون حركة عنه إلا من الياء حيث اعتلت ؛ فكذاك هذه الحروف حيث اعتلت جعلت حركتهن على ما قبلهن ، كما جعلت من الواو والياء حركة ما قبلها ، لئلا تكون في الاعتلال على حالها إذا لم تعتل ٠٠٠ لئلا يجرى المعتل على حال الصحيح " ^٣ .

ووضح ابن جني (ت ٣٩٢هـ) علة القلب في قوله : " إن الواو والياء متى تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفين ؛ نحو : (قام ، وباع ، وغزا ، ورمى ، وباب ، وعاب ، وعصا ، ورحى) " ^٤ .
وأوضح الدكتور رمضان عبد التواب عند تناوله لمراحل قلب الواو أو الياء ألفاً أن قبل قلب الواو والياء ألفاً مرحلة كانت فيها الواو والياء ساكنتين مع تحريك ما قبلهما ، وهي مرحلة الأصوات المركبة ، ثم جاءت بعدها مرحلة الفتح الخالص ، وهي ما تعرف بقلبهما ألفاً ؛ فقال : " المرحلة الثالثة في تطور الأفعال المعتلة ، هي تلك المرحلة التي تسمى في عرف اللغويين المحدثين (انكماش الأصوات المركبة) ، والأصوات المركبة في العربية هي : الواو والياء المسبوقتان بالفتحة ، في مثل : (قَوْل ، وبيئت) ، فإن الملاحظ في تطور اللغات ، هو انكماش هذه الأصوات ، فتتحول الواو المفتوح ما

^١ الدرة الألفية ، ص ٩١ / ب ٩٨٧ و ٩٨٨ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦١٦/٤ .

^٣ الكتاب ، سيبويه ، ٣٣٩/٤ .

^٤ الخصائص ، ابن جني ، ١٤٧/١ .

قبلها إلى ضمة طويلة مماله ... وكذلك تنكمش الياء المفتوح ما قبلها ، فتحول إلى كسرة طويلة مماله ... أما المرحلة الرابعة والأخيرة في تطور تلك الأفعال المعتلة ، فتتمثل في التحول من الإمالة إلى الفتح الخالص ؛ ذلك أن الحركة المماله الناتجة من انكماش الصوت المركب ، كثيراً ما تتطور في اللغات المختلفة ، فتحول إلى فتحة طويلة ... وهذا التطور الأخير ، هو الذي وصلت إليه العربية ، في مثل : (قام ، وباع ، وخاف ، ودعا ، وقضى ، ورمى) " ١ .

٤- المماثلة بإبدال تاء (افتعل) دالاً :

وذكره ابن معطي في قوله ٢ :

(١٠٠١) وَيُبْدِلُونَ التَّاءَ دَالًا قَالُوا اِزْدَانَ يَزْدَانُ لَهُ مِثَالُ

وشرح النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) هذا البيت بقوله : " أما (افتعل) إذا كانت فاؤه زاءً أبدلت تاءه دالاً في الماضي ، والمضارع ، واسم المفعول ، والمصدر ، والأمر ، والنهي ؛ ولذلك صرّفه إلى الماضي والمضارع بقوله : (ازدان يزدان) ؛ لأن الزاء مجهورة ، والتاء مهموسة ، والمجهور في غاية القوة ، والمهموس في غاية الضعف والخفاء ... فلما حصل بين التاء والزاء من التباين والتنافر ما ذكرنا ثقل النطق بهما ، فأبدلوا التاء حرفاً يناسب الزاء في الجهر ، ويناسب التاء في الخفاء وهو الدال قالوا في (افتعل) من الزينة : (ازدان) ، والأصل (ازتان) ، فأبدلوا من التاء دالاً ؛ لتجانس الحروف ، فالدال في (ازدان) بدل من تاء ، وكذلك إذا كانت فاء (افتعل) دالاً نحو (ادعى) من (الدعوى) ، أو ذالاً نحو (ادكر) من (الذكر) ؛ لما ذكرنا من طلب المناسبة ، وكراهة المنافرة " ٣ .

وهو ما سبق أن جعله ابن السراج (ت ٣١٦هـ) مطرداً إذا كان قبل التاء حرف مجهور ؛ يقول : " تبدل من التاء في (افتعل) قلباً مطرداً إذا كان قبل التاء حرف مجهور زاي أو دال ؛ تقول في (افتعل) من الزينة : (ازدان ، ازدياناً) ، ومن الزرع : (ازدع ، ازدرعاً) ؛ وذلك أن التاء كانت مهموسة ، والزاي مجهورة ؛ فأبدلوا من التاء حرفاً من موضعها مجهوراً وهو الدال ؛ وكذلك : (افتعل) من الذكر ؛ وهو قولك : (ادكر ، يدكر ، ادكاراً) ، وهو (مدكر) ، وهذه أكثر في كلام العرب ؛ ويقول قوم : (ادكر ، يدكر) وهو مدكر وكان الأصل : (مددكر) ثم أدغمت الدال في الدال ؛ لأن حق الإدغام أن يدغم الأول في الثاني ، وهو أكثر في كلام العرب " ٤ .

١ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالتواب ، ص ٢٩٥ و ٢٩٦ .

٢ الدرة الألفية ، ص ٩٢ / ب ١٠٠١ .

٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٣٢/٤ .

٤ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣٧٠/٣ .

وفي مخرج الزاء والتاء والذال يقول الدكتور رمضان عبدالنواب : " أما الدال فإنها صوت مجهور ... وأما التاء فهو نظير الدال المهموس " ^١ .

" وأما الزاي فهو صوت مجهور " ^٢ ؛ فسبب قلب التاء دالاً مماثلة الأخيرة للزاء في صفة الصوت (الجهر) .

وسبب قلب التاء في (ادتعى) دالاً ؛ لتتماثل مع الدال قبلها في (الجهر) وذلك قبل الإدغام .
وسبب قلب التاء في (اذتكر) دالاً ؛ لتتماثل مع الدال قبلها في (الجهر) : (اذكر) ؛ وذلك قبل قلب الدال دالاً : (اددكر) قبل الإدغام ، أو قبل قلب الدال دالاً في (اذكر) ، فقد حدث تغيير صوتي بالقلب ، ولم يحدث تغيير صرفي .

٥- المماثلة بإبدال التاء طاءً :

وقد ذكره ابن معطي في قوله ^٣ :

(١٠٠٢) وَالتَّاءُ طَاءٌ فِي فَحَصْطٍ وَاضْطَجَعٍ

وفي شرح النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) للبيت ؛ قال : " إذا كان فاء (افتعل) حرفاً من حروف الإطباق ، وهي (الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء) ، أبدلوا التاء طاءً ؛ لأن حروف الإطباق مستعلية مجهورة ، والتاء مهموسة ، والجمع بينهما متناف في النطق ، فأبدلوا التاء طاءً ، والتاء شبه الطاء مخرجاً ؛ والطاء من حروف الإطباق فحصلت المناسبة بين الحروف ...
(فـاضطجع) مثال لـ (افتعل) وفأوه ضاد معجمة ، فأبدلوا من التاء طاءً ؛ لما ذكرنا ، ويجوز (اضجع) بإبدال التاء إلى ما قبلها وإدغام الأولى فيها ؛ لسكونها ، ولا يجوز إبدال الضاد طاءً ؛ لئلا يذهب تفشي الضاد واستطالتها ...

فإن كانت الفاء من (افتعل) طاءً غير معجمة ، لم يكن فيه إلا لغة واحدة ، وهو إبدال التاء طاءً لا غير ؛ نحو (اطَّلب) " ^٤ .

وإبدال التاء طاءً لغةً تميم ؛ إذا سبقت بضاد أو صاد أو طاءً ؛ كما ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) في قوله : تبدل " الطاء منها (التاء) في (افتعل) إذا كانت بعد الضاد في (افتعل) ؛ نحو : (اضطهد) ، وكذلك إذا كانت بعد الصاد في مثل (اضطبر) ، وبعد الظاء في هذا . وقد أبدلت الطاء من التاء في (فعلت) إذا كانت بعد هذه الحروف ؛ وهي لغة تميم ؛ قالوا : (فحصط برجلك) ، و(حصط) ؛ يريدون (حصت) ، و(فحصت) ، والطاء كالصاد فيما ذكرنا " ^١ .

^١ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالنواب ، ص ٤٦ .

^٢ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالنواب ، ص ٤٧ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٩٢ / ب ١٠٠٢ .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٣٣/٤ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٥٨/٤ .

وذكر الدكتور رمضان عبد التواب أن تاء الافتعال تتأثر " بالطاء قبلها ؛ فتقلب . . . طاءً ؛ مثل : . . . (اطلب < اطلب) ؛ (اطلع < اطلع) ؛ (اطرد < اطرِد) .

وتتأثر تاء الافتعال غالبًا . . . بالصاد أو بالضاد قبلها ؛ فتقلب . . . ضادًا ؛ مثل : . . . (اضجع < اضجع) ؛ (اصتبر < اصبر) " ٢ .

وطرح الدكتور هريدي سؤالًا " لماذا يتغير أحد الصوتين في بعض الكلمات ، ولا يتغير في الكلمات الأخرى ؟ ولماذا تغير صوت التاء مثلًا في صيغة (افتعل) مرة إلى الدال في (ادترك) < (ادرك) ، ومرة إلى الطاء في (اطلع) > (اطلع) ؟ في حين أن (التاء ، والدال ، والطاء) يجمعها مخرج واحد فهي أسناننية لثوية ، بالإضافة إلى أنها شديدة ، وتنفرد الدال بأنها مجهورة في حين أن (التاء ، والطاء) مهموستان ؟

يبدو لي أن ذلك التغير قد يعود إلى طبيعة صوت ثالث في الكلمة هو الذي يستوجب التغير ، كما يحدد أيضًا طبيعة الصوت الجديد ، ففي (اطلب) نجد التاء المهموسة المرققة تحولت إلى طاء مهموسة مفخمة ، بتأثير التفخيم العارض للآم ، فهنا توالفت ثلاثة أصوات مفخمة .

وأمثلة المماثلة في صيغة (افتعل) خاصة بالنطق ، ولا تؤثر على الجذر اللغوي ، فكلمة (اطلع) ، و(اطلع) هما في الجذر (ط ل ع) وهكذا " ٣ .

ونلاحظ أن مع هذه التغيرات الصوتية لم يتغير الوزن بسببها .

٦- مماثلة عين وزن (فُعلة) لفائها المضمومة :

وذكره ابن معطي في قوله ٤ :

(٨٨) وَمِثْلُ خُطْوَةٍ وَسِدْرَةٍ أَتَتْ فِي جَمْعِهَا لُغَى ثَلَاثَ رُوِيَتْ

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرح البيت : " أن ما كان على مثال (فُعلة) مضموم الفاء ساكن العين ، وهو غير مُضاعف ، ولا معتل العين ، سواء كان معتل اللام بالواو ؛ ك(خُطْوَة) ، أو صحيحًا ؛ ك(عُرْفَة) ففي جمعه ثلاث لغات : ضم ثانيه إتياعًا لأوله ، وفتحته تخفيفًا ، وتركه على سكونه ، وهو الأصل " ٥ .

١ الكتاب ، سيبويه ، ٢٣٩/٤ .

٢ التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه ، الدكتور رمضان عبد التواب ، ص ٣٣ .

٣ ظاهرة المخالفة الصوتية ، دكتور أحمد عبدالمجيد هريدي ، ص ١٢ - ١٣ .

٤ الدرة الألفية ، ص ٢٧ / ب ٨٨ .

٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٥٤/١ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٩٩/١ ، شرح ألفية ابن معط ، ابن النحوية ، ١٩٠/١ .

وسبق أن ذكر ابن جني (ت ٣٩٢هـ) حالة اتباع العين للفاء المضمومة في وزن (فُعْلة) بضم الفاء ؛ فقال : " فَإِنْ كَانَ الْإِسْمُ عَلَى (فُعْلة) جَازَتْ فِيهِ (فُعْلات) بِالضَّمِّ ٠٠٠ وَذَلِكَ نَحْوُ : (غُرْفة ، وغُرْفَات ٠٠٠) ، و(حُجرة ، وحُجَرَات ٠٠٠) " ١ .

فنتج عن تغيير العين من السكون إلى الضم تغيير صرفي من (فُعْلات) إلى (فُعْلات) .

٧- مماثلة عين وزن (فُعْل) لفائها المضمومة في جمع وزن (فاعِل) :

وذكره ابن معطي في قوله ٢ :

(٧٧٥) وَفَاعِلٌ كَشْهَدٍ خُلُولٍ فَوَارِسٍ رُكْبَانٍ عُوْدٍ حُلُولٍ

(٧٧٦) هَلَكَى وَأَشْهَادٍ غَزِيٍّ وَنُزْلٍ بَرَرَةٍ صَحْبٍ وَلَاَةٍ وَنُزْلٍ

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) أن ابن معطي يريد بقوله : (وفاعِلٌ) أنه يقال في جمعها " (فُعْلٌ) بضم الأول والثاني ، كقوله : (نُزْلٌ) في جمع (نَازِلٍ) " ٣ ؛ إتباعاً .

وسبق أن ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) مجيء جمع (فاعِل) على (فُعْل) ، وأنه مأخوذ من (فُعُول) بعد اختزال الضمة الطويلة ؛ فقال : " قد جاء شيء كثير منه (فاعِل) على (فُعْلٍ) شبهوه بـ(فُعُولٍ) ؛ حيث حذفت زيادته ، وكُسِّرَ على (فُعْلٍ) ؛ لأنه مثله في الزيادة والزنة وعدة الحروف ؛ وذلك : (بازلٌ ، وبُزْلٌ) ، و(شارفٌ ، وشُرْفٌ) ، و(عائذٌ ، وعُوْدٌ) ، و(حائلٌ ، وحُوْلٌ) ، و(عائظٌ ، وعُيْظٌ) " ٤ .

٨- مماثلة عين (فُعْل) لفائها جمعاً لوزن (فُعُول) :

وقد ذكره ابن معطي في قوله ٥ :

(٧٧٨) فُعُولٌ الْأُنثَى عَجَائِزُ وَقَلٌ هُمْ وَدِدَاءٌ وَأَوْدَاءُ رُسُلٌ

وفي شرح النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) للبيت قال : " (فُعْلٌ) بضم الفاء والعين كقوله : (رُسُلٌ) جمع (رُسُولٍ) ؛ ومثله : (عُقُورٌ ، عُفُورٌ) ، (صُبُورٌ ، صُبْرٌ) " ٦ .

وقد ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) أن " ما كان (فُعُولاً) فإنه يكسّر على (فُعْلٍ) ، عنيت جميع المؤنث أو جميع المذكر ؛ وذلك قولك : (صبورٌ ، وصبرٌ) ، و(غدورٌ ، وغدرٌ) " ٧ .

١ اللع في العربية ، ابن جني ، ص ١٨٠ - ١٨٢ .

٢ الدرة الألفية ، ص ٧٦ / ب ٧٧٥ و ٧٧٦ .

٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/ ٣٦٩ - ٣٧١ .

٤ الكتاب ، سيبويه ، ٣/ ٦٣١ - ٦٣٣ .

٥ الدرة الألفية ، ص ٧٦ / ب ٧٧٨ .

٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/ ٣٧٣ .

٧ الكتاب ، سيبويه ، ٣/ ٦٣٧ .

ولا تُسَكَّن عين (فُعَل) في مثل (رُسَل ، وَغُفَر ، وَصُبُر) إلا في الشعر ؛ فيقال : (رُسَل ، وَغُفَر ، وَصُبُر) .

٩- المماثلة بالإبدال قبل إدغام المتقاربين :

وذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(١٠٠٧) أَمَّا إِدْغَامُ الْمُتَقَارِبِينَ كَالذَّالِ فِي الدَّالِ مُلَاصِقَيْنِ

(١٠٠٨) كِأَذْرَى وَقَدْ ذَرَى فَقَسْ تُصِبْ

ذكر ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) أن " الإدغام عبارة عن النطق بحرفين من مخرج واحد دفعة لما مر ؛ فإذا أُريد إدغام أحد المتقاربين في الآخر وجب قلبه إلى الآخر ؛ ليصيرا مثلين فيصح الإدغام ؛ فإن كان الأول منهما ساكنًا ففيه القلب والإدغام ؛ وإن كان متحركًا ففيه الإسكان والقلب والإدغام ؛ فقلوه : (كالذال في الدال) أي كالذال المعجمة في الدال المهملة " ^٢ .

ومثل ابن جني (ت ٣٩٢هـ) لإدغام المتقارب بقلوه : " الإدغام في المتقارب ؛ نحو : (ودّ) في (وتد) ، ومن الناس (ميقول) في (من يقول) ؛ ومنه جميع باب التقريب ؛ نحو : (اصطبر ، ازدان) " ^٣ .

ف(ودّ) صارت (ودد) ، ثم صارت (ودد) ، ثم (ودّ) . فهنا إنما تم الإدغام بعد المماثلة ؛ فالذال والتاء متقاربان ، بينهما اتحاد مخرجي ؛ لأنهما من المخرج الأسناني اللثوي ؛ يقول الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب " الأسنانية اللثوية هي : (د ٠٠٠ ت) " ^٤ .

وفي (من يقول) صارت النون متماثلة مع الياء ، فصارت ياء (مي يقول) ، ثم أدغمت ، فصارت (مَيَّقُول) ؛ لأن النون صوت لثوي والياء صوت غاري ، فبينهما تجاور مخرجي ؛ يقول الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب " النون صوت مجهور يتم نطقه بجعل طرف اللسان متصلًا باللثة " ^٥ ، ويقول أيضا : " من الأصوات الغارية الياء " ^٦ .

وكذلك ما حدث للذال والدال في (أذرى) ؛ فقد حدثت المماثلة بعد ما حدث من تقارب بين حرفين ؛ فأصله (اذتري) ، وهو (افتعل) ، فأبدل من تاء (افتعل) دالًا (اذدري) ؛ فاجتمع الذال المعجمة والدال المبدلة من التاء ؛ فتماثلت الدال مع الذال (اذدري) ، ثم أدغمتا (أذرى) .

^١ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠٠٧ و ١٠٠٨ .

^٢ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٣٦٥ .

^٣ الخصائص ، ابن جني ، ١ / ٣٢١ .

^٤ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبد التواب ، ص ٣١ .

^٥ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبد التواب ، ص ٤٩ .

^٦ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبد التواب ، ص ٥٠ .

١٠- مماثلة عين وزن (فِعْلَة) لفائها المكسورة :

وذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٧٦٠) وَفِعْلَةٌ كَالسِّدْرَاتِ
.....

ذكر ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) ، وهو يشرح قول ابن معطي ، أن عين (فِعْلَة) المكسورة الفاء يحدث لها مماثلة مع حركة الفاء عند الجمع " في القلة تصحيحاً بالالف والتاء ؛ في قوله : (كالسِّدْرَاتِ) في جمع (سِدْرَة) " ^٢ .

وهو ما سبق أن ذكره سيبويه (ت ١٨٠هـ) في حالات جمع (فِعْلَة) ؛ بقوله : " (فِعْلَة) إذا كسرت على بناء أدنى العدد أدخلت التاء وحركت العين بكسرة ؛ وذلك قولك : (قِرْبَاتٌ ، وسِدْرَاتٌ ، وكِسِرَاتٌ) ... ومن قال : (عُرْفَاتٌ) فخَفَّفَ قال : (كِسِرَاتٌ) " ^٣ .
فنتج عن تغيير عين (فِعْلَات) إلى (فِعْلَات) تغيير صرفي .

١١- مماثلة العين للفاء ، والفاء للعين ؛ في النسب إلى (الصَّعِق) :

ذكره ابن معطي في قوله ^٤ :

(٨٤٧) وَفِي الثَّلَاثِي إِذَا نَسَبْتَا إِلَى مِثَالِ فِعْلٍ فَتَحْتَا

وبيّن النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) عند شرحه للبيت : أن قولهم : " (الصَّعِقُ) " ^٥ في النسب إليه ثلاث لغات : كَسَرُ الصاد والعين ، وفتح العين وكسر الصاد ، وفتحهما ، أما كسر الصاد فاتباعاً للعين ؛ لأنها حرفٌ حلقٍ كما كسر النون في (نِعَم) إِتْبَاعاً لكسرة العين ، فلمَّا كَسِرَ الصاد لأجل العين امتنع فتح العين ؛ لأنهم قد كسروا لأجلها حرفاً آخر ، فصارت كسرة العين لأجل الصاد ، كما أن كَسَرَ الصاد لأجل العين ^٦ .

وقد سبق أن ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) أنه سمع بعض العرب يقول في (الصَّعِق) : " (صِيعِي) ، يدعه على حاله وكسر الصاد ؛ لأنه يقول : (صِيعٌ) ، والوجه الجيد فيه : (صِيعِي) ، و(صِيعِي) جيد " ^٧ .

^١ الدرة الألفية ، ٧٥ / ب ٧٦٠ .

^٢ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١١٨٢/٤ و ١١٨٣ .

^٣ الكتاب ، سيبويه ، ٥٧٨/٣ - ٥٨٢ ، والأصول ، ابن السراج ، ٤٤٠/٢ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٨١ / ب ٨٤٧ .

^٥ معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، مادة (صِيع) ، ٢٨٥/٣ : " أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى صِلَقَةٍ وَشِدَّةِ صَوْتٍ " .

^٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٤٩/٤ - ٤٥١ .

^٧ الكتاب ، سيبويه ، ٣٤٣/٣ .

والسبب في حدوث المماثلة بالفتح أو الكسر إذا كانت العين حرف حلق ، علاقة القربى بين مخرج حرف الحلق وبين حركتي الفتح والكسر ؛ يقول الدكتور رمضان عبد التواب : من " الأصوات الحلقية في اللغة العربية العين ٠٠٠ فهي صوت رخو مجهور مرقق ، يتم نطقه بتضييق الحلق عند لسان المزمار ، ونتوء لسان المزمار إلى الخلف ، حتى ليكاد يتصل بالحائط الخلفي للحلق ، وفي الوقت نفسه يرتفع الطبق ، ليسد المجرى الأنفي ، وتهتز الأوتار الصوتية " ^١ .

ويقول أيضا عن " أصوات العلة أو الحركات ٠٠٠ إنها هي الأصوات المجهورة ، التي يحدث في تكوينها ، أن يندفع الهواء في مجرى مستمر ، خلال الحلق والفم ، وخلال الأنف ، معهما أحيانا ، دون أن يكون هناك عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما ، أو تضيق لمجرى الهواء ، من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا " ^٢ .

فكل منهما (حرف الحلق والحركات) مجهور ، وكل منهما مخرجه عبر الحلق ؛ من خلال اهتزاز الأوتار الصوتية .

^١ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالتواب ، ص ٥٥ .

^٢ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالتواب ، ص ٩١ و ٩٢ .

المبحث الثاني

أثر المخالفة الصوتية في التغيير الصرفي

في صيغ الأفعال والأسماء والمصادر

مدخل :

الأصوات اللغوية لا تأتي مستقلة ، بل متتابعة ومتلاصقة بعضها ببعض ؛ مما ينتج عنه التأثير والتأثر بينها ، فلو نتج عن ذلك صوت آخر كانت مخالفةً ، وعرفها الدكتور رمضان عبدالنواب في قوله : " هناك قانون صوتي ٠٠٠ يسير في عكس قانون المماثلة ، وهو ما يعرف عند علماء الأصوات باسم (قانون المخالفة) ٠٠٠ فإنه يعمد إلى صوتين متماثلين تمامًا في كلمة من الكلمات فيغير أحدهما إلى صوت آخر ، يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة ، أو من الأصوات المتوسطة المائعة ... وهي (اللام والميم والنون والراء) " ١ .

١- مخالفة عين (فُعَلَات) لفائها : (فُعَلَات) و(فُعَلَات) :

وقد ذكره ابن معطي في قوله ٢ :

(٨٨) وَمِثْلُ خُطْوَةٍ وَسِدْرَةٍ أَتَتْ فِي جَمْعِهَا لُغَى ثَلَاثَ رُؤَيْتَ

وفصل النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) ما أجمله ابن معطي في البيت ؛ فقال : " ما كان على مثال (فُعَلَة) مضموم الفاء ساكن العين ، وهو غير مُضاعف ، ولا معتل العين ، سواء كان معتل اللام بالواو ؛ ك(خُطْوَة) ، أو صحيحًا ؛ ك(غُرْفَة) ففي جمعه ثلاث لغات : ضم ثانيه إتباعًا لأوله ، وفتحته تخفيفًا ، وتركه على سكونه ، وهو الأصل " ٣ .

والسبب في هذه المخالفة الاستثقال ، كما يقول ابن جني (ت ٣٩٢هـ) : " جمع (فُعَلَة وفُعَلَة) : (فُعَلَات) بضم العين ؛ نحو : (غُرَفَات) ، و(فُعَلَات) بكسرها ؛ نحو : (كُسِرَات) ، ثم يستقل توالي الضمتين والكسرتين ؛ فيهرب عنهما تارة إلى الفتح ؛ فتقول : (غُرَفَات ، وكُسِرَات) ، وأخرى إلى السكون ؛ فتقول : (غُرَفَات ، وكُسِرَات) " ٤ .

١ التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه ، الدكتور رمضان عبد النواب ، ص ٥٧ .

٢ الدرة الألفية ، ص ٢٧ / ب ٨٦ .

٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٥٤/١ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٩٩/١ ، شرح ألفية ابن معط ، ابن النحوية ، ١٩٠/١ .

٤ الخصائص ، ابن جني ، ٦٠/١ .

ونلاحظ هنا أن تغيير العين إلى الفتح أو السكون أدى إلى تغيير صرفي ؛ فصارت (فُعَلات) بضم العين : (فُعَلات) ، بفتح العين ، و (فُعَلات) بسكون العين ؛ و(فِعَلات) بكسرهما ، صارت : (فِعَلات) ، بفتح العين ، و (فِعَلات) بسكون العين .

٢- مخالفة عين (فِعَلات) لفائها : (فِعَلات) و(فِعَلات) :

ولم يذكر ابن معطي حالتي المخالفة في قوله ^١ :

(٧٦٠) وَفِعْلَةٌ كَالسِّدَرَاتِ
.....

وكذلك لم يذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) حالتي المخالفة ؛ عند قوله : " (فِعْلَةٌ) بكسر الفاء ٠٠٠ (كالسِّدَرَاتِ) يعني في جمع القلة ٠٠٠ الواحد (سِدْرَةٌ) " ^٢ . وكذلك ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) في قوله : " (فِعْلَةٌ) المكسورة الفاء للجمع في القلة تصحيحاً بالألف والتاء في قوله : (كالسِّدَرَاتِ) في جمع (سِدْرَةٌ) " ^٣ .

بينما ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) باقي حالات جمع وزن (فِعْلَةٌ) ؛ بقوله : " من العرب من يفتح العين كما فُتحت عين (فُعْلَةٍ) ؛ وذلك قولك : (قِرْبَاتٌ ، وَسِدَرَاتٌ ، وَكِسَرَاتٌ) " ^٤ ؛ وابن السراج (ت ٣١٦هـ) في قوله : " (فِعْلَةٌ) ؛ نحو ما في القليل بالألف والتاء وتكسر العين ... ومن العرب من يفتح العين فيقول : (سِدَرَاتٌ ، وَكِسَرَاتٌ) ... ومن قال : (عُرْفَاتٌ) فخفض قال : (سِدَرَاتٌ) " ^٥ .

ونلاحظ أن التغيير الصوتي في مثل (سِدَرَات) : إلى (سِدَرَاتٌ ، وَسِدَرَاتٌ) نتج عنه تغيير صرفي من (فِعَلات) إلى (فِعَلات) و(فِعَلات) ^٦ .

٣- مخالفة الفتح والكسر إلى الضم عند تصغير الثلاثي :

ذكره ابن معطي في قوله ^٦ :

(٧٨٤) الْقَوْلُ فِي أَبْنِيَةِ التَّصْغِيرِ أَشْبَهُ شَيْءٍ هُوَ بِالتَّكْسِيرِ

(٧٨٥) عَلَى فَلَيْسٍ وَدُرَيْهِمْ بَنِي نَمَّ دُنَيْتِيرٍ بِيَاءٍ لَيْنٍ

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) عند شرحه للبيت علة مخالفة فتح أو كسر أول المصغر إلى الضم ؛ فقال : " إنما اختار الضم ؛ لأن الفتح قد اختص بالجمع كـ(مَسَاجِد) ، فلم يبق إلا

^١ الدرة الألفية ، ص ٧٥ / ب ٧٦٠ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٥٠/٣ .

^٣ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١١٨٢/٤ و ١١٨٣ .

^٤ الكتاب ، سيبويه ، ٥٧٨/٣ - ٥٨٢ .

^٥ الأصول ، ابن السراج ، ٤٤٠/٢ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٧٦ / ب ٧٨٤ و ٧٨٥ .

الكَسْرُ وَالضَّمُّ ، فلم يكسروا أوله لثقل الكسر مع الياء ، أو لثقل اجتماع كسرتين مع الياء فيما زاد على الثلاثي ، فتعين الضَّمُّ " ١ .

وسبق أن علل ابن الوراق (ت ٣٨١هـ) لهذه المخالفة ؛ فقال : إنما " وَجِبَ ضَمُّ أَوَّلِ الْمَصْغَرِ لَوَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ أَصْغَرَ الْحَرَكَاتِ الضَّمُّ ؛ لِأَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الشَّفَتَيْنِ وَتَنْضُمُ عَلَيْهِ الشَّفَتَانِ ، وَلَيْسَ الْفَتْحُ كَذَلِكَ ، وَلَا الْكُسْرُ ؛ لِأَنَّ الْفَتْحَ يَخْرُجُ مِنَ الْحَلْقِ ، وَمَا خَرَجَ مِنَ الْحَلْقِ لَا يُوجِبُ انْضِمَامَ الشَّفَتَيْنِ ، وَالْكَسْرُ يَخْرُجُ مِنْ وَسْطِ اللِّسَانِ ، وَلَا يُوجِبُ ذَلِكَ انْضِمَامَ الشَّفَتَيْنِ ، فَجَعَلُوا الْحَرَكََةَ الصَّغْرَى أَوَّلَى بِالْمَصْغَرِ ، لِيَشَاكِلَ مَعْنَاهُ ، وَفَتَحُوا ثَانِيَهُ ؛ لِأَنَّ الْفَتْحَ مَتَسِعَ الْمَخْرَجِ وَفِيهِ بَيَانُ الضَّمِّ " ٢ .

فهنا مخالفة فتح الأول وكسره إلى الضم ؛ تخلصاً من توالي الأمثال والثقل ، وهذا التغيير الصوتي نتج عنه تغيير صرفي ، فبدلاً من نطقنا (فَعِيل) و(فَعِيل) نطقنا (فُعِيل) .

٤- مخالفة الكسر في الرباعي إلى الفتح عند النسب :

وهذا النوع من المخالفة ذكره ابن معطي في قوله ٣ :

(٨٤٩) وَأَكْسِرُ إِذَا زَادَ كَتَغْلِبِي

وعلل النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) لهذه المخالفة بقوله : إن " من العرب من يفتح العين في الرباعي ؛ لأنه لما سكن ثاني الكلمة صار كأنه موقوف عليه ، وما بعده كأنه مبتدأ به ومنفصل مما قبله " ٤ .

وسبق أن علله سيبويه (ت ١٨٠هـ) بكراهية توالي الكسرات والياءات ؛ فقال : " إن أضفت إلى ... (جَنْدَلٍ) ٥ قلت : (جَنْدَلِي) ؛ لِأَنَّ ذَا لَيْسَ كَالنَّمْرِ) ، لَيْسَ فِيهِ إِلَّا حَرْفًا وَاحِدًا ، وَهُوَ النُّونُ وَحْدَهَا ، فَلَمَّا كَثُرَ فِيهِ الْكُسْرُ وَالْيَاءَاتُ ثَقُلَ ؛ فَلِذَلِكَ غَيَّرُوهُ إِلَى الْفَتْحِ " ٦ .

فالتغيير من (تَغْلِبِي) إلى (تَغْلِبِي) أدى إلى تغيير صرفي من (فَعْلَلِي) إلى (فُعْلَلِي) .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٨٢/٣ .

٢ علل النحو ، ابن الوراق ، ٤٧٥/١ .

٣ الدرة الألفية ، ص ٨١ / ب ٨٤٩ .

٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٤٩/٤ - ٤٥١ .

٥ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (جندل) ، ١٢٩/١١ : " الْجَنْدَلُ ، بَفَتْحِ الْجِيمِ وَالنُّونِ وَكَسْرِ الدَّالِ : الْمَكَانُ الْغَلِيظُ فِيهِ حَجَارَةٌ " .

٦ الكتاب ، سيبويه ، ٣٤٣/٣ .

٥- المخالفة بقلب الياء ألفاً :

ذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٨٨٥) وَعَبْشَمِيٌّ ثُمَّ عَبْـدَرِيٌّ مِثْلَ شُدُوذٍ قَوْلِهِمْ حَارِيٌّ

وذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) سبب المخالفة بقلب الياء ألفاً ، وهو يشرح قوله : (مِثْلَ شُدُوذٍ قَوْلِهِمْ حَارِيٌّ) ؛ فقال : يريد " في النسبة إلى (الحيرة) ٠٠٠ قياسه أن يُقال : (حِيرِيٌّ) ، لكن أبدلوا الياء ألفاً هرباً من توالي الكسرات والياءات ، فكأنهم نسبوا إلى (حَارٍ) ؛ كما قالوا في (زَبِينَةَ) : (زَبَانِيٌّ) كأنهم نسبوا إلى (زَبَانٍ) " ^٢ .

وسبق أن ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) النسب بمخالفة القياس ؛ بقلب الياء في المفرد ألفاً عند النسب ؛ لمنع توالي الكسرات والياءات ؛ فقال : " من المعدول الذي هو على غير قياس قولهم ... في (زَبِينَةَ) : (زَبَانِيٌّ) " ^٣ .

فحين نطقنا (زَبَانِيٌّ) بدلاً من (زَبِينِيٌّ) تغير الوزن من (فَعِيلِيٌّ) إلى (فَعَالِيٌّ)

٦- مخالفة (فُعَل) بسكون العين ، (فُعَلًا) مضمومة العين ، عند جمع وزن (فُعَل) :

ذكر ذلك ابن معطي في قوله ^٤ :

(٧٤٠) أَوَّلُهَا فُعَلٌ كَأَسَدٍ فِي أَسَدٍ وَفُعَلٌ كَنُمُرٍ أَوْ كَأُسَدٍ

وشرح النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) هذا البيت ؛ فقال : " (أُسَدٌ) بضم الهمزة واحده (فُعَلٌ) بفتح الفاء والعين ؛ قال ابن السراج : هو مخفف من (أُسَدٍ) المضموم العين " ^٥ .

وهو ما سبق أن علله ابن السراج (ت ٣١٦هـ) بالتخفيف ؛ لمنع توالي ضمتين ؛ فقال : جُمعت (فُعَلٌ) على (فُعَلٍ) ؛ نحو : (أَسَدٌ ، وَأُسَدٌ) ؛ ثم بيّن أن (فُعَلٌ) متطورة عن (فُعَلٍ) ؛ فقال : " هذا مما يدل على أن (فُعَلٌ) في ذلك الباب مخفف من (فُعَلٍ) " ^٦ .
فبالمخالفة تغير الوزن من (فُعَلٍ) إلى (فُعَلٌ) .

^١ الدرة الألفية ، ص ٨٣ / ب ٨٨٥ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٨٠/٤ - ٤٨٢ .

^٣ الكتاب ، سيبويه ، ٣٣٥/٣ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٧٣ / ب ٧٤٠ .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٣٣/٣ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١١٧٢/٤ .

^٦ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤٣١/٢ .

٧- مخالفة الكسر إلى الفتح عند النسب إلى (الصَّعِق) :

يقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) وهو من شراح ألفية ابن معطي : " (صَعَقِي) وهي اللغة الثالثة التي أشار إليها ، ولم يفسرها ، فربما كانت مأخوذة من (صَعَقِي) على طريقة المخالفة " ^١ .

وهذه اللغة سبق أن ذكرها سيبويه (ت ١٨٠هـ) سماعًا عن بعض العرب ؛ إذ " يقول في (الصَّعِق) : (صَعَقِي) ، يدعه على حاله وكسر الصاد ؛ لأنَّه يقول : (صَعِقٌ) ، والوجه الجيد فيه : (صَعَقِي) ، و(صَعَقِي) جيد " ^٢ .

وعلل سيبويه لقلب الكسر فتحًا قبل ياء النسب بالثقل ؛ حين قال : " فلما كثر فيه الكسر والياءات ثقل ، فلذلك غيَّروه إلى الفتح " ^٣ .

فحين نطقنا (صَعَقِي) بدلًا من (صَعَقِي) ، تغير الوزن من (فَعْلِي) إلى (فَعْلِي) .

^١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٤٩ - ٤٥١ .

^٢ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٣٤٣ .

^٣ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٣٤٣ .

المبحث الثالث

أثر الإسناد إلى الضمائر في التغيير الصوتي والصرفي :

١- الإسناد إلى الفعل الماضي معتل الوسط :

ذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٣٥٤) وَإِنْ وَصَلْتَهُ بِفَعْلٍ قُلْتَا قُمْتُ وَقُمْنَا قُمْتُ قَوْمِي قُمْنَا

(٣٥٥) وَقُمْتُمَا وَقُمْتُمْ قُمْتُمَا قَامَا وَقَامَتَا وَقَامُوا قُمْنَا

وشرح ابن القواس (ت ٦٩٦ هـ) البيتين ؛ فقال : " التاء في (قمتُ) للمتكلم وحده مطلقاً ، وإنما حركت تقويةً لها بالحركة ؛ لأنها اسم على حرف واحد قابل للحركة ؛ ولا يقال الواو والياء قابلان لها فهلاً حركا ؛ لأننا نقول : إنما لم يحركا استئقلاً للحركة عليهما ؛ ولأن التاء لو لم تُحَرِّك لالتبست بتاء التأنيث ، وكانت الحركة ضمة لأنهم لما أرادوا أن يفرقوا بين تاء المتكلم والمخاطب والمخاطبة ؛ جعلوا تاء المتكلم مضمومة لقوته ؛ ولأن محلها الرفع ؛ لأنها (فاعل) فحركت بحركته .

وأما النون والألف في (قُمْنَا) فالأصح أنهما عبارة عن الضمير ، وهو المتكلم ومن معه مطلقاً ؛ وقيل : الضمير النون وحدها ؛ والألف زائدة ؛ لئلا يلتبس جمع المتكلم بضمير جماعة المؤنث المغيب ؛ وقيل الألف والنون زيدت للفرق بينه وبين ضمير المثنى .

وأما التاء في (قمتُ) فالأول للمخاطب المذكر ، والثاني للمخاطبة ؛ والكلام في تحريكهما كالكلام في تاء المتكلم ؛ وخص الأول بالفتح حملاً له على التأنيث ؛ وأما الياء في (قومي) فالأصح أنها ضمير المخاطبة خلافاً للأخفش .

وأما الألف والميم في (قمتما) فمجموعهما عبارة عن ضمير المخاطبين مطلقاً ؛ لأنه لما فارق المظهر في المعنى ؛ لامتناع تنكيره فارقه في اللفظ ؛ وكان ما قبل الميم مضموماً حملاً لها على الواو ؛ وأما (قمتم) فللمذكرين المخاطبين ؛ وأصله بالواو بدليل عودها مع الضمير في قوله تعالى : ﴿أَنْزِلْهُمْ كُتُوبَهَا﴾ ^٢ .

وأما (قمتن) فلجماعة المخاطبات ؛ والتاء ضمير الفاعل على الأصح ، والنون حرف يدل على الجمع ؛ وقد تقدم الكلام على هذه الثلاثة ؛ أعني ضمير المثنى ، وجمع المذكر والمؤنث في المنفصل ، وما فيها من الخلاف .

وأما (قام) في نحو (زيد قام) فللمذكر الغائب ، وليس له لفظ يدل عليه ، وإنما استتر ويرز ضمير المتكلم والمخاطب ؛ لأن القرينة الدالة على الغائب لما كانت لفظية أغنت لقوتها عن إبرازه

^١ الدرة الألفية ، ص ٢٨ / ب ٣٥٤ و ٣٥٥ .

^٢ سورة هود ، ٢٨/١١ .

بخلاف قرينة المتكلم والمخاطب فإنها خالية ؛ ولأن الغائب أخفى من الحاضر ، فناسب أن يكون ضميره أخفى من ضميره ؛ وأما (قاما) ، و(قامتا) فالألف فيهما للغائبين مذكراً كان أو مؤنثاً ، والتاء مع المؤنث للفرق بينهما ؛ وأما (قاموا) فللمذكرين الغائبين ، وهي أصل الوضع للعاقليين ، بخلاف الألف فإنها تصلح للمثنى مطلقاً .

وأما قوله تعالى : ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾^١ ؛ يعني الأصنام . ﴿ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾^٢ ، ﴿وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^٣ ، ونحوها فلاجرائها مجرى العقلاء .

وأما (قمن) فالنون لجمع المؤنث ، ولما لا يعقل^٤ من المذكرين ؛ كقوله تعالى : ﴿إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَا﴾^٥ .

وهو ما سبق أن ذكره ابن السراج (ت ٣١٦هـ) من أن الضمير : " على ضربين : متصل بالفعل ، ومنفصل عنه ، فالمتصل غير مفارق للفعل ، والفعل غير خالٍ منه ، وعلامة المرفوع فيه خلاف علامة المنصوب والمخفوض ، فالتاء للفاعل المتكلم مذكراً كان أو مؤنثاً (فعلتُ ، وصنعتُ) ، وعلامة المخاطب المذكر (فعلتِ) ، والمؤنث (فعلتِ) ...

فإن تثيت وجمعت الضمير الذي في الفعل ، قال الفاعل : (فعلنا) في التثنية والجمع ، والمذكر والمؤنث في هذا اللفظ سواء ، وتقول في الخطاب : (فعلتما) للمذكر والمؤنث ، ولجمع المذكرين (فعلتم) ، وللمؤنث (فعلتن) ، فإن تثيت الغائب قلت : (قاما) ، فظهرت العلامة وهي الألف وفي الجمع (قاموا) ، وفي المضارع (يقومان ، ويقومون) ، تثبت النون في الفعل المعرب ، وتسقط من الفعل المبني ، وقد ذكرناه فيما تقدم ، وتقول في المؤنث : (قامتا ، وقمن ، ويقومان ، ويقمن) ، هذه علامات المضمر المتصل المرفوع " ^٦ .

وذكر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ما يحدث للفعل الماضي من حذف لوسطه إن كان معتلاً بالواو ، أو الياء في قوله : " قد حولوا عند اتصال ضمير الفاعل (فعل) ، من الواو إلى (فعل) ، ومن الياء إلى (فعل) ، ثم نقلت الضمة أو الكسرة إلى الفاء فقليل : (قلت وقلن) ، و(بعت وبعن) " ^٧ .

^١ سورة الشعراء ، ٧٢/٢٦ .

^٢ سورة النمل ، ١٨/٢٧ .

^٣ سورة الأنبياء ، ٣٣/٢١ .

^٤ في الأصل [يقفل] ، والصواب ما ذكرت .

^٥ سورة يونس ، ٢٢/١٠ .

^٦ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٦٧٠/٢ ، والصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦١٩/٢ .

^٧ الأصول ، ابن السراج ، ١١٦/٢ .

^٨ المفصل ، الزمخشري ، ص ٥٢٦ .

فَعند إسنَاد الماضي الأَجوف مَعتل الوسط يَعود حرف العلة إلى أصله ؛ في مِثل : (قُمْتُ وَقُمْتُ وَقُمْتُ وَقُمْنَا وَقُمْتُمْ وَقُمْنَا وَقُمْنَا) ؛ فالفعل (قام) ألفه أصلها الواو بِدليل (يقوم) : (قَوْم) ، وعند اتصَاله بالضمائر يَصير (قُومْتُ) ، ثم لَمنع التَقاء أربع متحركَات أو خمس فيما هو كالكلمة الواحدة ، وهم يكرهون " أن يتوالى في كلامهم في كلمة واحدة أربع متحركَات ، أو خمس ليس فيهن ساكن " ١ ، سكنت الميم : (قُومْتُ) ؛ فوجد مَقطع من النوع الرابع في أول الفعل : (قُوم) o//o ، وهو " مَقطع طويل مغلَق حركته طويلة " ٢ ، هذا النوع من المَقاطع " لا يجوز في اللغة العربية الفصحى إلا في آخر الكلمة في حالة الوقف عليها ، أو في وسطها ، بشرط أن يكون المَقطع التالي له مبتدئًا بصامت يماثل الصامت الذي خُتم به المَقطع السابق ، وهذه الحالة الأخيرة هي ما عبر عنها اللغويون العرب القدامى بالتَقاء الساكنين على حدهما ، وهو أن يكون الأول حرف لين ، والثاني مدغمًا في مثله؛ نحو (الضالِّين) ... فإذا نشأ هذا المَقطع اشتقاقياً في غير هاتين الحالتين حولته اللغة إلى مَقطع من النوع الثالث " ٣ ؛ ولذلك يَصير المَقطع الرابع (قُوم) : (قُم) عند الإسنَاد إلى تاء الفاعل ، ونا الفاعلين ، ونون النسوة ٤ ومن ثم تَغير الوزن من (فَعَلَ) إلى (فُلْ) عند الإسنَاد .

وفي حالة إسنَاد نفس الفعل الماضي إلى ألف الاثنين وواو الجماعة لم يحدث هذا التَغير في وزن الفعل ؛ لعدم وجود المَقطع الرابع ؛ في مِثل : (قَامَا وَقَامَتَا وَقَامُوا) ؛ لأن المَقطع الأول من النوع الثاني " وهو مَقطع طويل مَفتوح ، تكون من صوت صامت وحركة طويلة " ٥ . وكذلك مع فعل الأمر المتصل ببياء المخاطبة (قُومي) ٥ .

٢- الإسنَاد إلى فعل الأمر مَعتل الآخر ٥ :

وذكره ابن معطي في قوله ٦ :

(٩٦) وَالْأَمْرُ كَاضْرِبٍ بِالسُّكُونِ يُبْنَى وَاحْذِفْ عَلِيًّا كَامِضٍ وَاعْزُ وَاعْنَا

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) عند شرحه للبيت أن في قوله : " (واحذف عليًّا) حُذِف حرف العلة من آخر الفعل (الأمر) ٥٥٠ لأنهم حملوا فعل الأمر المَعتل في الحذف على المَعتل في الجزم ٥٥٠ والحذف في الأمر حملًا على الجزم ، ولما كانت حروف العلة ثلاثة - الواو

١ الكتاب ، سيبويه ، ٢٠٢/٤ .

٢ التطور اللغوي مظاهره وعِلله وقوانينه ، الدكتور رمضان عبد التواب ، ص ٩٥ .

٣ التطور اللغوي مظاهره وعِلله وقوانينه ، الدكتور رمضان عبد التواب ، ص ٩٦ .

٤ التطور اللغوي مظاهره وعِلله وقوانينه ، الدكتور رمضان عبد التواب ، ص ٩٥ .

٥ انظر الفصل الثاني ، المبحث الرابع . الحذف في الأفعال والأسماء والمصادر ؛ ودلالته .

٦ الدرة الألفية ، ص ٢٨ / ب ٩٦ .

والياء والألف - مثل لكل منها مثلاً ؛ فقلوه : (امض) مثال للمعتل بالياء ، و(اغز) مثال للمعتل بالواو ، و(اغن) مثال للمعتل بالألف " ١ .

والسبب في حذف آخره المعتل الاختصار ؛ لكثرة الاستعمال ؛ فقد ذكر ابن القواس (ت ٦٩٦ هـ) أن " اللام لا تثبت معه (فعل الأمر) ؛ اختصاراً ؛ لكثرة استعمال الأمر للمواجهة " ٢ . وهو ما سبق أن ذكره المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ؛ غير أنه ذكر فيه عند الوقف لغتين للعرب ؛ فقال : " إن شئت ألحقت هاء ؛ لبيان الحركة كما تقول : (ارمه ، واغزه ، واخشه) ، فهذا وجهها ، وإن شئت قلت على قولك : (ارم ، واغز ، واخش) " ٣ .

وما ذكره من أن بعض العرب يلحق الهاء بآخر الأمر بعد اختزال حركته الطويلة ، يشبه ما يكون في اللغة الفارسية الحديثة التي زادت الهاء المختلفة في آخر الكلمات حفاظاً على حركة آخر الكلمة بعد اختزالها ؛ فالحركات الطويلة في آخر الكلمات عرضة للاختزال الصوتي ، أي : تقصير الحركة الطويلة ؛ كما في : (ارم ، واغز ، واخش) ، بدلاً من : (ارمي ، واغزو ، واخشى) ؛ ولذلك يُخاف على حركات آخر الكلمات ، ولو كانت قصيرة ، من الضياع ، كذلك ؛ بسبب الوقف ؛ فيؤتى بتلك الهاء ؛ حفاظاً عليها ؛ كما في : (ارمه ، واغزه ، واخشه) .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١/١٧٤ .

٢ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١/٣١٠ ، وانظر شرح ألفية ابن معط ، ابن النحوية ، ١/٢٠٥ .

٣ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٣/١٧ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢/٣٨٢ .

المبحث الرابع

التغيير الصوتي الصرفي عند التثنية والجمع

أولاً : التغيير الصوتي الصرفي عند التثنية

١- عند تثنية المقصور الثلاثي تعود ألف المقصور إلى أصلها :

وذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٦٥) وَكُلُّ مَقْصُورٍ ثَلَاثِيٍّ الْبِنَاءِ فِيهَا بَرَدٌ أَصْلُهُ تَعَيَّنَا

(٦٦) فَقُلْ بِوَاوٍ عَصَوَانٍ كَالْقَنَاءِ وَقُلْ بِيَاءٍ رَحِيَانٍ كَالْفَتَى

وقال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) وهو يشرح هذين البيتين ؛ معللاً سبب رد الألف إلى أصلها : " إذا لحقت علامة التثنية المقصور وهي ساكنة وفي آخره ألف ساكنة فيجتمع ساكنان ألف المقصور ، وعلامة التثنية فلا بد من حذف أو تحريك ولا سبيل إلى الحذف ؛ لأنه يفضي إلى اللبس ؛ فإنه لو حذفت ألف عصا وقيل : (عصان) في التثنية ثم حذفت النون للإضافة فصار (عصاك) التبس بالمفرد ، فلما امتنع الحذف ، وتحريك الألف متعذر ، وجب ردها إلى أصلها كوجوب الحركة " ^٢ .

والثلاثي إما معلوم أصل ألفه أو مجهولها ؛ فإن كان مجهول الأصل ، وأميل ؛ قال ابن القواس (ت ٦٩٦ هـ) فيه عند التثنية : " يقال في تثنية من سمي بـ(متى ، وبلى) : (متيان ، وبليان) " ^٣ ؛ فإذا كان بالواو " فبالواو ؛ فيقال : (الوان ، وعلوان) فيمن سمي بهما " ^٤ .

وأضاف ابن النحوية (٧١٨ هـ) أنه " إن لم تَمَلْ ولا قُلْبِت (ياء) في حال ك (ألا) ، و(أما) حرفا تنبيه إذا سُمِّيَ بهما ، تُثْنِي بالواو ؛ تقول : (الْوَان ، وَأَمَوَان) هذه طريقة البصريين .

وزاد الكوفيون فقالوا : إلا أن يكون الثلاثي على (فَعَل) بكسر الفاء ، وفتح العين ك (مَنَى ، وِرْضَى) ، أو على (فَعُل) بضم الفاء وفتح العين ؛ ك(هَدَى ، وُعَلَا) ؛ فإنه يُرَدُّ إلى الياء من غير تفصيل قصداً للمشاركة في المكسور الفاء ؛ وطلباً للخفة في المضمومها ؛ قالوا : إلا لفظتين شَدَّتَا ، تُثْنِيَانِ بالياء والواو معاً ؛ وهما (جَمَى ، وِرْبَى) ؛ تقول : (جَمِيَان ، وِرْبِيَان) ، و(جَمَوَان ، وِرْبَوَان) " ^٥ .

^١ الدرة الألفية ، ص ٢٦ / ب ٦٥ و ٦٥ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٢٣/١ .

^٣ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٧٧/١ .

^٤ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٧٧/١ .

^٥ شرح ألفية ابن معط ، ابن النحوية ، ١٥٨/١ .

وأضاف الرُعيني (ت ٧٧٩هـ) أن المقصور " إن كان ثلاثيًا فلا يخلو أن تَعْرِفَ أصل الألف أوًا هو أم ياء ؛ فإن عرفت أصلها فاقلب الألف إليه إن كان وًا فوًا ، وإن كان ياءً فياءً ؛ تقول في (القنا ، والعصا) : (قَنَوَانٍ ، وَعَصَوَانٍ) ، بالواو ؛ لأن أصل الألف الواو ؛ بدليل : عَصَوْتُ الرجل إذا ضربته بالعصا ؛ وبدليل : (قنوات) ، فظهرت الواو في الفعل والجمع ؛ وتقول : (رَحِيَان ، وَفَتَيَان) بالياء ؛ لأن أصل الألف الياء ؛ بدليل : (رَحِيْتُ) إذا طَحَنْتُ ، و(فَتَيَاتٍ) ، و(فَتِيَّة) ... فظهرت الياء في الفعل والجمع " ^١ .

وهو ما سبق أن شرحه المبرد (ت ٢٨٥هـ) في قوله : " إِنْ كَانَ الْمُتَنِي مَقْصُورًا فَكَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ ، نَظَرْتُ فِي أَصْلِهِ : فَإِنْ كَانَ مِنَ الْوَاوِ أَظْهَرْتَ الْوَاوَ ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْيَاءِ أَظْهَرْتَ الْيَاءَ وَذَلِكَ قَوْلُكَ فِي تَثْنِيَةِ قَفَا : (قَفَوَان) ، وَعَصَا : (عَصَوَان) ، وَرَأَيْتَ (قَقْوِينَ ، وَعَصَوِينَ) ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْيَاءِ فَقَوْلُكَ فِي (رَحَى) : (رَحِيَان) ، و(حَصَى) : (حَصِيَان) ، وَإِنَّمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ أَلْفَ التَّثْنِيَةِ تَلْحَقُ الْأَلْفَ الَّتِي كَانَتْ فِي مَوْضِعِ اللَّامِ ، وَكَذَلِكَ يَاءُ التَّثْنِيَةِ ، وَهِيَ سَاكِنَانِ ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَلْتَقِيَا ؛ فَلَا بُدَّ مِنْ حَذْفِ أَوْ تَحْرِيكِ ؛ فَلَوْ حُذِفَتْ لَذَهَبَتِ اللَّامُ ، فَحَرَكْتَ ، فَرددت كل حيزٍ إِلَى أَصْلِهِ ؛ كَمَا كُنْتَ فَاعِلًا ذَلِكَ إِذَا ثَنَيْتَ الْفَاعِلَ فِي الْفِعْلِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : (غَزَا الرجل ، ودعا) ، ثُمَّ تَقُولُ : (غَزَا ، ودعوا) ؛ لِأَنَّكَ لَوْ حَذَفْتَ لالتقاء الساكنين لَبَقِيَ الْإِثْنَانِ عَلَى لَفْظِ الْوَاحِدِ وَتَقُولُ : (رَمَى ، وقضى) ، فَإِذَا ثَنَيْتَ قُلْتَ : (رَمَا ، وقضيا) ، فَكَذَلِكَ هَذَا الْمَقْصُورُ فِي التَّثْنِيَةِ " ^٢ .

ووضح ابن جني (ت ٣٩٢هـ) علة قلب الواو أو الياء ألفًا ^٣ عند التثنية في قوله : " إن الواو والياء متى تحركتا ، وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفين ؛ نحو : (قام ، وباع ، وغزا ، ورمى ، وباب ، وعاب وعصا ، ورحى) " ^٤ .

وإنما عادت ألف المقصور الثلاثي إلى أصلها الواوي أو اليائي لأن المعتل مرّ بأربعة مراحل ؛ أولها " كانت : (قَوْلٌ ، وَبَيْعٌ ، وَخَوْفٌ ، وَطَوْلٌ ، وَدَعْوٌ ، وَقَضْيٌ ، وَرَوْيٌ ، وَهَوْيٌ) ، على نمط الصحيح تمامًا ... وقد بقيت من هذه المرحلة ، عدة أفعال في العربية ؛ مثل : (عَوَرَ) ... و(حَوَرَ) ... و(هَيْفَ) ...

أما المرحلة الثانية ... فهي مرحلة التسكين ، أو ضياع الحركة بعد الواو والياء للتخفيف ، فيصبح الفعل على نحو : (قَوْلٌ ، وَبَيْعٌ ، وَخَوْفٌ ، وَقَضْيٌ ، وَرَمَى) " ^٥ .

^١ شرح ألفية ابن معط ، ٣٦٥/٢ .

^٢ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٤٠/٣ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤١٧/٢ ، وعلل النحو ، ابن الوراق ، ص

٥٣٥ ، والمفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري ، ص ٢٣٠ .

^٣ انظر الفصل الثاني ، المبحث الأول ، قلب الواو والياء ألفًا .

^٤ الخصائص ، ابن جني ، ١٤٧/١ .

^٥ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالنواب ، ص ٢٩١-٢٩٢ .

و" المرحلة الثالثة ٠٠٠ تسمى في عرف اللغويين المحدثين (انكماش الأصوات المركبة) ، والأصوات المركبة في العربية هي : الواو والياء المسبوقتان بالفتحة ، في مثل : (قَوْل ، وَبَيَّت) ، فإن الملاحظ في تطور اللغات ، هو انكماش هذه الأصوات ، فتحول الواو المفتوح ما قبلها إلى ضمة طويلة ممالاة ... وكذلك تنكمش الياء المفتوح ما قبلها ، فتحول إلى كسرة طويلة ممالاة ... أما المرحلة الرابعة والأخيرة ٠٠٠ فتتمثل في التحول من الإمالة إلى الفتح الخالص ؛ ذلك أن الحركة الممالاة الناتجة من انكماش الصوت المركب ، كثيراً ما تتطور في اللغات المختلفة ، فتحول إلى فتحة طويلة ... وهذا التطور الأخير ، هو الذي وصلت إليه العربية ، في مثل : (قام ، وباع ، وخاف ، ودعا ، وقضى ، ورمى) " ١ .

ومن هنا فنحو (عصا) و(رحى) يمثلان المرحلة الرابعة (مرحلة الفتح الخالص) في تطور المعتل ، هذه المرحلة عند التثنية ترجع إلى المرحلة الثانية (مرحلة التسكين ، أو ضياع الحركة بعد الواو والياء للتخفيف) ، فبدلاً من (عصو) ، و(رحى) وهي المرحلة الأولى على مثال الصحيح ، صارت (عصو) ، و(رحى) ، قبل دخول نهاية التثنية (ـان) ، أي حدث لها تغيير صوتي مقطعي بالعودة إلى الأصل ، (/o/o/o/) ثلاثة مقاطع من النوع الأول ، صارت : (o/o/o) مقطعان ؛ مقطع من النوع الأول ، ومقطع من النوع الثالث .

٢- عند تثنية المقصور فوق الثلاثي تعود الألف إلى أصلها اليائي :

ونذكره ابن معطي في قوله ٢ :

(٦٧) وَإِنْ يَزِدْ فَالْيَاءُ لَا تَحُولُ

(٦٨) تَقُولُأَعْلِيَّانِ وَشَدَّ فِي الْمَقْصُورِ مِذْرَوَانِ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في حالة ما " إذا زاد المقصور على ثلاثة أحرف فإن البصريين يقلبون ألفه في التثنية ياء مطلقاً ٣ ، سواء كانت (الألف) عن (ياء) أو عن (واو) . أما إذا كانت منقلبة عن ياء فلا كلام ، وأما إذا كانت منقلبة عن واو فوجه قلبها أن الألف المنقلبة عن الواو إذا كانت رابعة تقلب في الأفعال ياء نحو (أَعَزَيْتُ ، وَأَدْنَيْتُ) من (الغزو ، والدنو) ، فحملت الأسماء على الأفعال ، وقيل : قلبت لثقل الواو فيما كثرت حروفه ، وأجروا الألف الزائدة مجرى المنقلب سواء كانت للتأنيث ؛ نحو : (حلبان) ، أو للإلحاق ؛ نحو : (أرطيان) ، أو للتكثير ؛ نحو : (قَبْعَثْرِيَان) .

١ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالنواب ، ص ٢٩٥-٢٩٦ .

٢ الدرة الألفية ، ص ٢٦ / ب ٦٧ و ٦٨ .

٣ في الحقيقة لم يقلب ياء وإنما عاد إلى أصله اليائي .

أما الكوفيون فوافقوا في الرباعي ، وحذفوا الألف مما زاد عليه ، فقالوا فيما ألفه خامسة ؛ نحو (زِبْعَرَى ، زِبْعَرَان) ، وفيما ألفه سادسة ؛ نحو : (قَبْعَرَى^١ ، قَبْعَرَان) ، ولم نرهم احتجوا على ذلك بشيء سوى كثرة الحروف ، والقياس حذف الألف في المقصور عند علامة التنثية إلا أنه عدل عنه إلى الإبدال خوف اللبس ، أما في الرفع فيلتبس إذا أضيف بالمفرد ؛ نحو : (عصاك ، وحُبْلَاك ، وقَبْعَرَاك) ، وأما في النصب والجر فيلتبس بجمع المقصور الصحيح ...

وأما (مِذْرَوَان) فهما طرفا الأليتين^٢ ، وقياسه (مِذْرِيَان) بالياء ؛ لأن واوه رابعة ، واعتذروا عنه بوجهين : أحدهما : أنه وُضِعَ في أول أمره مُثْنًى ، ولم يسمع في واحدِه (مِذْرَى) ثم ثُنِيَ ، لكن وُضِعَ بالواو مُثْنًى في ابتداء وَضْعِهِ ، الوجه الثاني : أنه لما لم يُفْرَدَ واحدُه صارت علامة التنثية فيه لازمة غير مفارقة فلم تقع الواو لذلك متطرفة فصحت كما صحت في (شقاوة ، وعباية) للاعتداد بتاء التأنيث وبناء الكلمة عليها^٣ .

وقد علل ابن النحوية (٧١٨هـ) لمذهبي البصريين والكوفيين ؛ فقال : " إن كان زائداً على الرباعي قلبت ألفه ياءً أيضاً عند البصريين ... وحذفت عند الكوفيين مبالغة في طلب الخفة ؛ تقول : (حُبَارِيَان ، وَجَمَادِيَان) ؛ وعند الكوفيين : (حُبَارَان ، وَجَمَادَان) ؛ والصحيح ما ذهب إليه البصريون لورود السماع به ؛ كقوله [المديد]^٤ :

أَصْبَحَ قَيْسٌ خَفَشَ الْعَيْنَيْنِ
عَلَّتُهُ مَا تَنْقُضِي شَهْرَيْنِ
شَهْرِي رَبِيعٍ وَجَمَادِيَيْنِ^٥

وقد سبق أن علل سيبويه (ت ١٨٠هـ) لقلب ألف المقصور زائدة على ثلاثة ياءً ؛ فقال : " تنثية ما كان ٠٠٠ عدة حروفه أربعة أحرف فزائداً إن كانت ألفه بدلاً من الحرف الذي من نفس الكلمة ، أو كان زائداً غير بدل أما ما كانت الألف فيه بدلاً من حرف من نفس الحرف ؛ فنحو : (أعشى ، ومغزى ، وملهى ، ومغزى ، ومرمى ، ومجرى) ، تنثى ما كان من ذا من بنات الواو كتثنية ما كان من بنات الياء ؛ لأنَّ (أعشى) ونحوه لو كان فعلاً لتحول إلى الياء ، فلما صار لو كان فعلاً لم يكن إلا من الياء ، صار هذا النحو من الأسماء متحولاً إلى الياء ، وصار بمنزلة الذي عدة حروفه ثلاثة وهو من بنات الياء^٦ " .

^١ سبق تعريفها ، انظر ص ٥٩ .

^٢ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ذري) ، ٢٨٥/١٤ : " المِذْرَوَانِ أطرافُ الأليتين ليسَ لهُمَا واحدٌ " .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٢٥/١ - ١٢٦ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٧٧/١ .

^٤ التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، أبو حيان الأندلسي ، ٣٥/٢ .

^٥ شرح ألفية ابن معط ، ابن النحوية ، ١٦١/١ ، وانظر شرح ألفية ابن معط ، الرعيني ، ٣٦٨/٢ .

^٦ الكتاب ، سيبويه ، ٣٨٩/٣ ، وكتاب المقتضب ، المبرد ، ٤٠/٣ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤١٨/٢ .

وذكر ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) رأيي الكوفيين والبصريين في قلب الألف ياءً إذا كانت رابعة ، أو حذفها إذا كانت أكثر من ذلك ؛ فقال : " لا يجوز أن تقول : (حُبْلَان) ؛ لئلا يُتوهم أنه تثنية (حُبْل) خلافاً لأهل الكوفة فإنهم يجيزون حذفها فيما زاد على أربعة أحرف ؛ نحو : (جُمَادَى) ، فيقولون في تثنيته : (جُمَادَان) ؛ والصحيح عندنا أنه لا يجوز إلا (جُمَادِيَان) ، وبه وَرَدَ السماع " ^١ .

وألف المقصور الزائدة على ثلاثة ، في الظاهر أنها قلبت ياءً ، وهي في الحقيقة عادت إلى أصلها ؛ لأن المعتل مرّ بأربعة مراحل ؛ أولها " كانت : (قَوْل ، وبيّع ، وخوف ، وطول ، ودَعَو ، وقَضَى ، وروَى ، وهَوَى) ، على نمط الصحيح تماماً ... وقد بقيت من هذه المرحلة ، عدة أفعال في العربية ؛ مثل : (عَوَرَ) ... و(حَوَرَ) ... و(هَيَفَ) ...

أما المرحلة الثانية ... فهي مرحلة التسكين ، أو ضياع الحركة بعد الواو والياء للتخفيف ، فيصبح الفعل على نحو : (قَوْل ، وبيّع ، وخوف ، وقَضَى ، ورمَى) " ^٢ .

و" المرحلة الثالثة ... تسمى في عرف اللغويين المحدثين (انكماش الأصوات المركبة) ، والأصوات المركبة في العربية هي : الواو والياء المسبوقتان بالفتحة ، في مثل : (قَوْل ، وبيّت) ، فإن الملاحظ في تطور اللغات ، هو انكماش هذه الأصوات ، فتتحول الواو المفتوح ما قبلها إلى ضمة طويلة ممالأة ... وكذلك تنكمش الياء المفتوح ما قبلها ، فتتحول إلى كسرة طويلة ممالأة ... أما المرحلة الرابعة والأخيرة ... فتتمثل في التحول من الإمالأة إلى الفتح الخالص ؛ ذلك أن الحركة الممالأة الناتجة من انكماش الصوت المركب ، كثيراً ما تتطور في اللغات المختلفة ، فتتحول إلى فتحة طويلة ... وهذا التطور الأخير ، هو الذي وصلت إليه العربية ، في مثل : (قام ، وباع ، وخاف ، ودعا ، وقضى ، ورمى) " ^٣ .

ومن هنا فنحو (أعلى) ، و(مصطفى) يمثلان المرحلة الرابعة (مرحلة الفتح الخالص) في تطور المعتل ، هذه المرحلة عند التثنية ترجع إلى المرحلة الثانية (مرحلة التسكين ، أو ضياع الحركة بعد الواو والياء للتخفيف) ، فبدلاً من (أعلي) ، وهي المرحلة الأولى على مثال الصحيح ، صارت (أعلي) ، قبل دخول نهاية التثنية (ـان) ، أي حدث لها تغيير صوتي مقطعي بالعودة إلى الأصل ، (/o+/o+o/o) ثلاثة مقاطع ، مقطع من النوع الثالث ، ومقطعان من النوع الأول ، صارت : (/o+/o+o/o) مقطعين من النوع الثالث .

^١ الممتع الكبير في التصريف ، بابن عصفور ، ص ٣٨٦ .

^٢ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالتواب ، ص ٢٩١-٢٩٢ .

^٣ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالتواب ، ص ٢٩٥-٢٩٦ .

٣- عند تثنية المعرب إذا كان على حرفين عاد إلى أصله برد ثالثه :

وذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٧٠) وَازْدُدْ إِلَى الْوَاوِ أَبَاً وَإِخْوَتَهُ وَفِي دَمٍ وَيَابِهِ لَنْ تُثْبِتَهُ

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) وهو يشرح البيت أن من المحذوف اللام " ضرب يجب رده في التثنية ، وهو ما رُد لأمه في الإضافة ؛ نحو : (أبوك) ، تقول : (أبوان ، وأخوان) ٠٠٠ وضرب يجوز فيه الأمان وهو ما حذف منه لأمه اعتباطاً ، لا لموجب ، ولم يُعَوِّض منه ؛ نحو (يد ، ودم) ، ولم ترد في الإضافة فإنه يجوز فيه (يدان ، ويديان ، ودمان ، ودميان) " ^٢ .

وفصل ابن النحوية (٧١٨هـ) فيما يجوز فيه الرد وعدم الرد بأن قال : " من فرّق بين اليد في الجارحة ، واليد من النعمة ؛ قال في الجارحة : (يَدَان) ، ومن النعمة : (يَدَيَان) ، قال : ومنه (يَدَيَان بِيضَاوَان) ؛ كأنه تخيل في النعمة زيادة في المعنى فزاد في اللفظ الدالّ عليها " ^٣ .

وسبق أن ذكر الخليل (ت ١٧٠هـ) رد الثنائي إلى أصله ليصير ثلاثة قبل التثنية ؛ في قوله : " وَمَنْ قَالَ : (أَب ، وفم ، ودم) ، ثُمَّ ثَنَّى رَدَهُ إِلَى الْأَصْلِ ؛ فَقَالَ : (أَبَوَان ، وفموان ، ودموان) " ^٤ .

وهو ما قاسه سيبويه (ت ١٨٠هـ) على حالته في الإضافة ؛ في قوله : في " (أَبِّ وَأَخِّ) ونحوهما ، تقول : هذا أبوك وأخوك ؛ كإضافتهما قبل أن يكونا اسمين ؛ لأن العرب لمَّا ردت في الإضافة إلى الأصل والقياس ، تركته على حاله في التسمية ، كما تركته في التثنية على حاله ، وذلك قولك : (أبوان) في رجل اسمه (أَبِّ) " ^٥ .

٤- عند تثنية الممدود تعود الهمزة المنقلبة إلى أصلها ، والزائدة تصير واواً ؛ كراهة توالي ثلاث

الفات (ثلاثة أمثال) ، وعلامتي تانيث (الف التانيث والـف الجمع المؤنث) ، ثم قيست التثنية

على الجمع :

وذكره ابن معطي في قوله ^٦ :

(٧١) وَالْهَمْزُ إِنْ يَزْدُ فَوَاوًا يَبْدَلُ وَإِنْ يَكُنْ أَصْلًا فَهَمْزًا يُجْعَلُ

^١ الدرة الألفية ، ص ٢٦ / ب ٧٠ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٣٠/١ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٨٢/١ .

^٣ شرح ألفية ابن معط ، ابن النحوية ، ١٦٨/١ ، وانظر شرح ألفية ابن معط ، الرّعيني ، ٣٧٥/٢ .

^٤ الجمل في النحو ، الخليل ، ص ٢٣٩ .

^٥ الكتاب ، سيبويه ، ٤١٢/٣ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣٢٧/٣ ، وعلل النحو ، ابن الوراق ، ص ١٧٢ ، واللباب في علل البناء والإعراب ، العكبري ، ٨٨/١ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٢٦ / ب ٧١ و ٧٢ .

(٧٢) تَقُولُ فِي الْأَصْلِيِّ : قَرَأَانِ بِالْهَمْزِ ، وَالْمَزِيدُ حَمَرَوَانِ

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) وهو يشرح البيتين أن " الهمزة في الممدود على أربعة أضرب : أصلية كـ (قَرَأَ) ... ومعنى الأصلية أنها توجد في جميع تصاريف الكلمة ؛ نحو : (قَرَأَ) يقرأ قراءة وهو قارئ) ...

وأما الزائدة فتقلب واوًا كقوله : (حمران) ؛ وإنما قلبت ؛ لأن الهمزة هنا بصورة الألف وقبلها ألف المد وبعدها ألف التثنية فكأنه قد اجتمع فيه ثلاثة ألفات زوائد ٠٠٠ وهمزة (حمرأ) زائدة للتأنيث .
وأما المنقلبة عن حرف أصلي كـ (رداء) ، وكساء ، فالأجود إقرارها ، ويجوز قلبها ؛ لأن الأصل في (رداء) : (رداي) بدليل قولهم : (هو حسن الردية) ' ، فقلبت (الياء) همزة ؛ لوقوعها طرفًا بعد ألف زائدة ، والأصل في (كساء) : (كساو) بالواو ؛ لأنه من الكسوة ، فقلبت الواو همزة كما قلبت (الياء) في (رداء) .

وأما منقلبة عن حرف ملحق كـ(علباء) ، فأصله (علباي) ، فألحقت (الياء) بالسين من (قرطاس) ، ثم قلبت همزة ؛ لما ذكرنا في (رداء) وهذه يتساوى أمرها بين القلب والإقرار ، تقول : (علباوان ، وعلباوان) " ٢ .

وأضاف الرُّعِينِي (ت٧٧٩هـ) أن الياء والواو لو كانتا زائدتين وليس قبلهما ألف ، جاز في الهمزة بعدهما الإبقاء والقلب حسب الواو والياء قبلها ؛ " نحو : (نَبِيٍّ ، وَوُضُوءٍ) ، جاز فيهما وجهان : إلحاق العلامة من غير تغيير ؛ فتقول : (نَبِيَّانٍ ، وَوُضُوءَانِ) ، وإن شئت قلبت الهمزة مع الياء ياءً ، ومع الواو واوًا ، وأدغمت الواو في الواو ، والياء في الياء ؛ فتقول : (نَبِيَّانٍ ، وَوُضُوءَانِ) " ٣ .

وسبق أن ذكر ابن جني (ت٣٩٢هـ) ثلاثة مواضع تبدل فيها الهمزة واوًا " وهي : التثنية ، والجمع بالناء ، والنسب ، فالتثنية ؛ نحو قولك في (حمرأ ، وصفراء ، وخُنْفُسَاء) : (حمران ، وصفراوان ، وخُنْفُساوان) " ٤ . " والعرب قالوا : (صحراوات) ، فأبدلوا الهمزة واوًا ؛ لنلا يجمعوا بين علمي تأنيث ، ثم حملوا التثنية عليه من حيث كان هذا الجمع على طريق التثنية ، ثم قالوا : (علباوان) حملًا بالزيادة على (حمران) ، ثم قالوا : (كساوان) تشبيهًا له بـ(علباوان) ، ثم قالوا : (قَرَأوان) حملًا له على (كساوان) " ٥ .

^١ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ردي) ، ٣١٧/١٤ : " وَإِنَّهُ لَحَسَنُ الرَّدِّيَةِ أَيِ : الْإِزْدَاءِ " .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٣٠/١ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٨٢/١ ، وشرح ألفية ابن معط ، ابن النحوية ، ١٦٩/١ .

^٣ شرح ألفية ابن معط ، الرُّعِينِي ، ٣٨٠/٢ .

^٤ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٢٢٦/٢ .

^٥ الخصائص ، ابن جني ، ٢١٥/١ ، والمفصل في صناعة الإعراب ، الزمخشري ، ٢٣٠/١ .

ثانيًا : التغيير الصوتي الصرفي عند الجمع

١- التغيير الصوتي لآخر المقصور والمنقوص عند الجمع المذكر السالم :

وذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٧٧) وَالْفَتْحُ فِي الْمَقْصُورِ نَائِبُ الْأَلْفِ وَالنُّونُ مَفْتُوحٌ وَإِنْ تُضِفَ حُذِفَ

حين شرح النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) البيت ؛ قال : " إذا جمعت (مصطفى) جمع السلامة قلت : (مُصْطَفَوْنَ) بفتح ما قبل (واو) الجمع ، لتدل الفتحة على ألف (مُصْطَفَى) المحذوفة ؛ لسكونها وسكون (واو) الجمع ، فإن قيل : فهلا رُدَّ الألف إلى الياء من غير حذف ! قلت : لو قلبت (الألف) ياء لوجب ضمُّها في الرفع وكسرها في الجر والنصب ؛ لأن ما قبل (واو) الجمع يجب ضمه ، وما قبل يائه يجب كسره ؛ والضمّة والكسرة تثقلان على (الياء) ، فيجب حذف الضمة والكسرة فيسكن (الياء) وعلامة الجمع بعدها ساكنة فيجتمع ساكنان : الياء وعلامة الجمع ، فيجب الحذف لالتقاء الساكنين ، ولا سبيل إلى حذف علامة الجمع لاختلال معنى الجمع بحذفها ، فيجب حذف (الياء) ، ويضم ما قبل (الياء) بعد حذفها مع الواو ، ويكسر مع الياء فيُشبه جمع المقصور جمع المنقوص ، فتعيّن حذف الألف وإبقاء الفتحة قبلها تدلُّ عليها .

فإن حُذِفَت النون للإضافة ولقي علامة الجمع المقصور ساكن بعدها ، حُرِكت بالضم إذ لا يمكن حذفها ؛ لأن حركة ما قبلها ليس من جنسها فلو حُذِفَت علامة الجمع في المقصور لالتبس بالمتنى ، فتقول : (هؤلاء مُصْطَفَوُ اللَّهِ) فتضم الواو ، و(مررتُ بِمُصْطَفَى اللَّهِ) فتكسر الياء ؛ لالتقاء الساكنين ، فكانت حركة (الواو) ضمة وحركة الياء كسرة ؛ للتجانس ، وإنما فُتِحَت النون في الجمع ؛ لأن تحريكها واجب لأجل سكون ما قبلها ، (والكسر في النون بعد الواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها) ثقيل ، وإذا ثَقُلَ الكسر فالضم أثقل ، فتعيّن الفتح .

وأما المنقوص فتثقل ضمة يائه أو كسرتها إلى الحرف الصحيح قبلها ، وتحذفها ؛ لسكونها وسكون (الواو) في الرفع أو (الياء) في الجر والنصب ، فتقول : (هؤلاء قاضوك) ، و(رايت قاضيك الصالحين) ، و(مررت بقاضيك الفضلاء) ، والأصل : (قاضونك ، وقاضينك) ، فحذفت النون للإضافة ، وقد ذكرنا علة حذف النون في التثنية ^٢ .

وعند الإضافة إلى ياء المتكلم تحذف النون ، فتلتقي واو الرفع وياء النصب والجر ، فتقلب الواو ياءً ، ثم تدغم الياء في الياء ؛ يقول الرعيني (ت٧٧٩هـ) : عند " إضافة هذا الجمع ؛ وهو لا يخلو أن يكون مضافاً إلى ياء المتكلم أو لا : فإن كان مضافاً إلى ياء المتكلم فإنك تقول فيه : (قام

^١ الدرة الألفية ، ص ٢٧ / ب ٧٧ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٣٨/١ .

مُسْلِمِيٍّ) ، و(رَأَيْتُ مُسْلِمِيٍّ) ، و(مَرَرْتُ بِمُسْلِمِيٍّ) بكسر الميم وتشديد الياء في الأحوال الثلاثة ، أما في حال الرفع فكان الأصل : (مُسْلِمُونَ) ، ثم لما أضيفته إلى ياء المتكلم حذفت النون فصار : (مُسْلِمُوِيٍّ) ، اجتمعت الواو والياء ، وسبقت إحداهما بالسكون ؛ فقلبت الواو ياءً وأدغمتها في الياء ؛ فقلت : (مُسْلِمِيٍّ) ثم رددت ضمة الميم كسرة لأجل الياء ؛ فقلت : (مُسْلِمِيٍّ) ، وأما في حال النصب والجر فليس ثمة كبير عمل ، وإنما فيه إدغام الياء في الياء " ١ .

فإذا أضيف الجمع إلى غير " ياء المتكلم بقيت الواو والياء على حالهما من غير قلب ولا إدغام ؛ فنقول : (هؤلاء مُسْلِمُونَ) ، و(رَأَيْتُ مُسْلِمِيَّكَ) ، و(مَرَرْتُ بِمُسْلِمِيَّكَ) " ٢ .

وسبق أن فسر المبرد (ت ٢٨٥هـ) ما يحدث في بنية الاسم المقصور من تغيير عند جمعه ، في قوله : " جمع مصطفى (مُصْطَفَوْنَ) ، وَكَانَ الْأَصْلُ عَلَى مَا أُعْطِيَتْكَ (مُصْطَفِيُونَ) ، وَقَبْلَ أَنْ تَنْقَلِبَ (مُصْطَفَوُونَ) ، وَلَكِنَّهَا لَمَّا صَارَتْ أَلْفًا لَمْ يَجْزَ أَنْ تَرُدَّ إِلَى ضَمَّةٍ وَلَا إِلَى كَسْرَةٍ لَعَلَّتَيْنِ ، إِحْدَاهُمَا اسْتِقَالُ الضَّمَّةِ وَالْكَسْرَةِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تَنْقَلِبُ الْوَاوُ وَالْيَاءُ فِيهِ أَلْفَيْنِ لِلْفَتْحَةِ قَبْلَهُمَا ، وَالثَّانِي أَنَّهُ لَا نَظِيرَ لَهُ ، فَيُخْرَجُ عَنْ حَدِّ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ ، فَإِنْ كَانَ فِي مَوْضِعٍ فَتَحَ ثَبَّتَ ؛ لِأَنَّ الْفَتْحَةَ أَخْفُ ؛ وَلِأَنَّ لَهُ نَظِيرًا فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ " ٣ .

وعلل كمال الدين ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) حذف الياء من المنقوص في قوله : " الياء تحذف في الجمع ؛ في نحو قولهم : (قَاضُونَ ، وَرَامُونَ) ، والأصل : (قَاضِيُونَ ، وَرَامِيُونَ) ، فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت الضمة عنها ؛ فبقيت الياء ساكنة وواو الجمع ساكنة ، فاجتمع ساكنان ، وساكنان لا يجتمعان ؛ فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وإن كانت أصلية لعل عارضة " ٤ .

وحقيقة ألف المقصور أنها لم تحذف وتبقى الفتحة قبلها ، وإنما عادت إلى أصلها المركب من فتحة وياء ؛ فأصل مصطفى : مصطفىً ؛ تمامًا كما هو أصل المعتل بالألف ؛ ثم جمع الاسم فصار (مُصْطَفِيُونَ) و(مُصْطَفِيَيْنِ) ، ثم حذفت الياء ؛ تخفيفاً ٥ ؛ فالألف سبقت بمرحلتين ؛ مرحلة الإمالة ، ومرحلة التسكين في الأفعال والأسماء ؛ وفي ذلك يقول الدكتور رمضان عبد التواب : " المرحلة الثانية في تطور هذه الأفعال المعتلة ، هي مرحلة التسكين ، أو ضياع الحركة بعد الواو والياء للتخفيف ، فيصبح الفعل على نحو : (قَوْلٌ ، وَيَبِيعٌ ، وَخَوْفٌ ، وَقَضْيٌ ، وَرَمَى) " ٦ ، ثم كانت " المرحلة الثالثة في

١ شرح ألفية ابن معط ، الرُّعَيْنِي ، ٤١٦/٢ - ٤٢١ .

٢ شرح ألفية ابن معط ، الرُّعَيْنِي ، ٤١٦/٢ - ٤٢١ .

٣ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٢٥٩/١ .

٤ الإنصاف ، كمال الدين ابن الأنباري ، ٥٦٠/٢ .

٥ انظر الجموع السالمة للمذكر والمؤنث في اللغة العربية ، الدكتور محمد عبدالعال الواقدي ، ص ١٤٨ .

٦ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالتواب ، ص ٢٩١ و ٢٩٢ .

تطور الأفعال المعتلة ، وهي تلك المرحلة التي تسمى في عرف اللغويين المحدثين (انكماش الأصوات المركبة) ، والأصوات المركبة في العربية هي : الواو والياء المسبوقتان بالفتحة ، في مثل : (قَوْل ، وَيَبِت) ، فإن الملاحظ في تطور اللغات ، هو انكماش هذه الأصوات ، فتنحدر الواو المفتوح ما قبلها إلى ضمة طويلة ممالأة ... وكذلك تنكمش الياء المفتوح ما قبلها ، فتنحدر إلى كسرة طويلة ممالأة ... أما المرحلة الرابعة والأخيرة في تطور تلك الأفعال المعتلة ، فتتمثل في التحول من الإمالأة إلى الفتح الخالص ؛ ذلك أن الحركة الممالأة الناتجة من انكماش الصوت المركب ، كثيراً ما تتطور في اللغات المختلفة ، فتنحدر إلى فتحة طويلة ... وهذا التطور الأخير ، هو الذي وصلت إليه العربية ، في مثل : (قام ، وباع ، وخاف ، ودعا ، وقضى ، ورمى) " ١ .

وهذا أيضاً ما حدث مع الاسم المعتل الآخر بالألف ؛ فقد عاد إلى أصله اليائي ؛ فقد روي لنا " فقد روي لنا عن قبيلة أنها تقول مثلاً : (حبلي ، وأفعي ، وهدي) ، وما شابه ذلك في الوصل والوقف ؛ وأغلب الظن أن الراجز الذي قال :

وفرّج منك قريب قد أتني

وزميله الذي قال :

يمنعهن الله ممن طغى

إنما كانا من شعراء هذه القبيلة كذلك .

ولعل هذه الظاهرة كانت شائعة عند قبيلة هذيل كذلك ؛ لأنهم كانوا يضيفون المقصور إلى ياء المتكلم ؛ في مثل : (هادي ، وهوي) وغيرهما ؛ يقولون : (هُدَيّ) = (هُدَيّ+ي) ، و(هُوَيّ) = (هُوَيّ+ي) ، وغير ذلك . وعلى لغتهم جاء قول أبي ذؤيب الهذلي [الكامل] :

سبقوا هويّ وأعنفوا لهوهم فتخرموا ولكل جنب مصرع " ٢ .

والقاعدة تقول إن التصغير والتثنية والجمع والنسب والإضافة تعيد المفرد إلى أصله ؛ يقول ابن الوراق (ت ٣٨١هـ) : " التصغير يرد الأشياء إلى أصولها " ٣ ، وذكر الجزولي (ت ٦٠٧هـ) أنك " إذا ثبتت المقصور قلبت الألف إلى أصلها في الثلاثي " ٤ ، ويقول الرعيني (ت ٧٧٩هـ) : " ومن عادة الجمع أن يرد الأشياء إلى أصولها " ٥ .

١ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالتواب ، ص ٢٩٥-٢٩٦ .

٢ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالتواب ، ص ٢٩٢-٢٩٣ .

٣ علل النحو ، ابن الوراق ، ص ٤٨٠ .

٤ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٤٦ .

٥ شرح ألفية ابن معط ، الرعيني ، ٤٤٦/٢ و ٤٤٧ .

وقد سبق أن علل الدكتور عبدالصبور شاهين حذف آخر المنقوص تعليلًا صوتيًا حسب مخرج الضمة والكسرة الطويلتين ؛ فقال : " إذا كان الاسم منتهيًا بكسرة طويلة في مثل : (القاضي) فإن إلحاق الضمة الطويلة والنون فيه ، ينشأ عنه التقاء حركات متنافرة ؛ هي الأمامية الضيقة (الكسرة) ، والخلفية الضيقة (الضمة) ؛ فتسقط الكسرة ، وتبقى الضمة ؛ فيقال في (القاضيون) : (القاضون) ، وعند إلحاق علامة الجمع المنصوب ، وهي الكسرة الطويلة والنون ، تلتقي كسرتان طويلتان ، فيكتفى بإحداهما ، وهي كسرة الجمع ، وتسقط الأولى ، وهي نهاية المنقوص ؛ فيقال في (القاضيين) : (القاضين) " ^١ .

فعند جمع المفرد (قاضي) صار : (قاضيون) و(قاضيين) ، وفرارًا من الثقل الناتج عن التقاء ياء أو الكسرة الطويلة (ي) بعدها ضمة طويلة ، وكلاهما ثقيل ، وياء كسرة طويلة (ي) بعدها كسرة طويلة ، وكلاهما ثقيل ، حذفت ياء المفرد والكسرة قبلها ، أو (الكسرة الطويلة = ي) عند الجمع ^٢ .

٢- التغيير الصوتي في المفرد المؤنث عند جمع المؤنث السالم :

وذكره ابن معطي في قوله ^٣ :

(٨٢) وَتُحَذَفُ التَّاءُ الَّتِي فِي الْوَاحِدَةِ إِذَا جَمَعْتَهَا لِأَجْلِ الْوَاحِدَةِ

(٨٣) وَأَلِفُ التَّائِيثِ يَاءٌ تُبَدَّلُ إِلَّا إِذَا مَدَّتْ فَوَاوًا تُجْعَلُ

(٨٤) فَقَصَرَهَا حُبْلَى وَحُبْلَىاتُ وَالْمَدُّ صَحْرَاءٌ وَصَحْرَاوَاتُ

(٨٥) وَمِثْلُ هَذَا جُمْلٌ دَعْدٌ يُجْمَعُ طَوْرًا بِتَخْفِيفٍ وَطَوْرًا يُتَّبَعُ

حين ذكر ابن معطي في الأبيات حذف تاء تأنيث المفرد عند جمعه للمؤنث السالم اكتفاءً بتاء الجمع لدالاتها على الجمع والتأنيث ؛ قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " وإنما حذفت (التاء) في الواحدة لأجل (التاء) الثانية الواردة مع الألف ؛ لأجل الجمع والتأنيث ، واختصت الأولى بالحذف لوجهين : أحدهما : أن علامة التأنيث لا تكون حشواً في وسط الكلمة ، ولهذا تحذف في النسب ؛ نحو : (بَصْرِيٍّ) ، والثاني : أن الثانية تدل على الجمع والتأنيث فلو حذفت لاختل معنى الجمع فكان حذف ما لا يُحِلُّ بمعنى أولى " ^٤ .

وإنما كان حذف تاء المفرد أولى من حذف تاء الجمع لأمر كما يقول الرعيني (ت ٧٧٩هـ) ؛ لأن " تاء المفرد تدل على شيء واحد وهو التأنيث ، وتاء الجمع تدل على شيئين : التأنيث والجمع ،

^١ المنهج الصوتي للبنية العربية ، الدكتور عبدالصبور شاهين ، ص ١٣٠ .

^٢ انظر الجموع السالمة للمذكر والمؤنث في اللغة العربية ، محمد عبدالعال الواقدي ، ص ١٥٠ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٢٧ / ب ٨٢ - ٨٥ .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٤٦/١ .

وما دل على شيء واحد أولى بالحذف مما يدل على شيئين . الثاني : أن تاء الجمع لها حق الورد ، والوارد له صَوْلَةٌ وقوة على المورد عليه ، فلو حُذفت لكان فيه نقض للغرض المقصود ، ألا ترى أنك لو قلت : (عندي مُسَلِّمَتَا زيد) ، لم يُعلم أجمع هو أم تنثية سقطت منه النون للإضافة .

فإن قلت : هذا الجمع من جموع السلامة ، وجموع السلامة لا يتغير فيها بناء الواحد ، وبناء الواحد في هذا القسم قد تغير بحذف تائه . فالجواب : أن التاء لا تُعَدُّ من جملة بنية الكلمة ، وإنما هي عندهم ككلمة أخرى رُكِبَتْ مع الاسم ، والدليل على ذلك أنك إذا أردت أن تصفَ المذكِرَ بـ (قائمة) من قولك : (امرأة قائمة) ، حذفتَ التاء ؛ فقلت : (رجل قائم) ، ولو كانت التاء من نفس الكلمة لم تُحذف .

فإن قلت : فقد جمعوا (بَنَاتًا ، وَأُخْتًا) ، على (بَنَاتٍ ، وَأَخَوَاتٍ) ، فغيروا لفظ المفرد فيهما ، إلا ترى أن الباء من (بَنَتْ) مكسورة والنون ساكنة ، وقد فَتَحَتَا في الجمع ، وكذلك (أَخَوَاتٍ) فَتَحَتْ (الخاء) ، وَزَيْدَ (واو) . فالجواب : أن هذا ليس بتغيير للمفرد ، وإنما هو رجوع إلى الأصل ؛ إذ معلوم أن أصل (أُخْتٍ ، وَبِنْتٍ) : (أُخُوَّةٌ ، وَبَنُوَّةٌ) ، ومن عادة الجمع أن يَرُدَّ الأشياءَ إلى أصولها ؛ فقالوا : (أَخَوَاتٍ) ، وكان الأصل أن يقولوا : (بَنَوَاتٍ) ، لكن لما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبوها أَلْفًا ، والتقت مع أَلَفَ الجمع فحذفوها لالتقاء الساكنين ؛ فقالوا : (بَنَاتٍ) ، ولم يفعلوا ذلك في (أَخَوَاتٍ) والموجب واحد ؛ لأن (بَنَاتٍ) أكثر استعمالاً من (أَخَوَاتٍ) فأرادوا أن يخففوه لكثرة استعماله " ١ .

وسبق أن ذكر ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) علة حذف التاء في المفرد عند جمعه جمعاً سالماً ، وذلك في قوله : " إذا جمعت الاسم المؤنث ، زِدْتَ فِي آخِرِهِ (ألفاً وتاء) ، وَتَكُونُ التَّاءُ مَضْمُومَةً فِي الرَّفْعِ ، مَكْسُورَةً فِي النَّصْبِ وَالْجَرِّ ؛ تَقُولُ فِي الرَّفْعِ : (هُؤُلَاءِ الْهِنْدَاتُ) ، وَفِي الْجَرِّ : (مَرَزَتْ بِالْهِنْدَاتِ) ، وَفِي النَّصْبِ : (رَأَيْتُ الْهِنْدَاتِ) ، فَالْأَلْفُ وَالتَّاءُ عَلَامَةُ الْجَمْعِ وَالتَّانِيثِ ، وَالتَّاءُ حَرْفُ الْإِغْرَابِ وَضَمَّتْهَا عَلَامَةُ الرَّفْعِ وَكَسَرَتْهَا عَلَامَةُ الْجَرِّ وَالنَّصْبِ .

فإن كَانَ فِي الاسمِ المؤنَّثِ هَاءٌ التَّانِيثِ حذفتها في الجمع ، تقول في جمع (مسلمة) : مسلماتٌ ، وفي جمع (قائمة) قائماتٌ ، وَكَانَ الْأَصْلُ (مسلمات ، وقائمات) ، فحذفت التاء الأولى ؛ لئلاَّ تَجْتَمِعَ فِي الاسمِ الْوَاحِدِ علامتا تَأْنِيثٍ " ٢ .

وكلام ابن جني هنا أدق يشير إلى الأصل في جمع المفرد المؤنث بالتاء ، فالأصل فيه وإن لم يوجد في العربية ؛ لأن العربية لم تكن قد سجلت نصوصاً تشير إليه ، إلا أن أختاً للعربية وهي اللغة الحبشية فيها أمثلة للمفرد مؤنثة بالتاء ، وجمعت بالألف والتاء دون حذف تاء تأنيث المفرد إشارة إلى الأصل ، وإن وصلنا أمثلة من هذه اللغة فإنه لم يصلنا أمثلة من اللغة العربية لهذه الظاهرة ، وهذا

١ شرح ألفية ابن معط ، الرُّعَيْنِي ، ٤٤٦/٢ و ٤٤٧ .

٢ اللمع في العربية ، ابن جني ، ٢١/١ .

يعني أن المرحلة التي وصلتنا لجمع المؤنث السالم المختوم بالتاء بدون حذف تاء المفرد كانت قد تلاشت من العربية قبل أن تصلنا منها نصوص مكتوبة .

فالعربية هنا قد حذفت تاء تأنيث المفرد ؛ فراراً من توالي الأمثال .

وأما ما كان مؤنثاً معنوياً بلا تاء ؛ فيقول فيه الرُّعيني (ت ٧٧٩هـ) : الاسم المؤنث " إن كان صحيحاً ؛ نحو : (دَعْدٍ) فلك فيه وجهان : أحدهما ، وهو الكثير الفصيح : فتح العين ، والفتح حينئذٍ إما لطلب الخفة ، وإما للإتباع ، فيكون اللفظ واحداً ، والفرق يقع بينهما بالنية ؛ فمن فتح تخفيفاً فالفتح عنده كفتح النون من (هِنْدَاتٍ) ، ومن فتح إتباعاً فالفتح عنده ككسر النون من (هِنْدَاتٍ) ، ومنهم من منع الإتباع في الفتح ؛ فيكون الفتح في (دَعْدَاتٍ) على هذا تخفيفاً لا إتباعاً .

الوجه الثاني : إبقاء التسكين ؛ فنقول في (دَعْدٍ) : (دَعْدَاتٍ) ، بتسكين العين ، وهو قليل " ١ .

وأضاف سيبويه (ت ١٨٠هـ) في جمع الأسماء التي لا تنتهي بعلامة تأنيث قوله : " إن سميت امرأة بـ (قدم) فجمعت بالتاء ، قلت : (قدمَاتٍ) ، كما تقول : (هندَاتٍ ، وجملاتٍ) ، تسكّن وتحرك هذين خاصّة ، وإن شئت كسرت كما كسرت (حجرًا) " ٢ ، وأضاف في ذلك قوله : " وقد يجمعون المؤنث الذي ليست فيه هاء التأنيث بالتاء كما يجمعون ما فيه الهاء ؛ لأنّه مؤنث مثله ، وذلك قولهم : (عرسَاتٌ ، وأرضَاتٌ) ، و(عيرٌ ، وعيرَاتٌ) ، حركوا الياء وأجمعوا فيها على لغة هذيل ؛ لأنّهم يقولون : (بيضَاتٌ ، وجوزَاتٌ) " ٣ .

وذكر ابن جني أنه قد : " صح في لغة هذيل قولهم : (جوزَاتٌ ، وبيضَاتٌ) ، لما كان التحريك أمراً عرض مع تاء جماعة المؤنث " ٤ .

ورد في الصحيح والمعتل التسكين على الأصل فيه ، وورد الإتباع بتأثير فتحة فاء الكلمة في عينها ؛ قياساً على تأثير ضمة الفاء في عينها ، وكسرة الفاء في عينها . أما فتح عين ما ضُمت فاؤه أو كُسرت ؛ فراراً من توالي الأمثال (ضمتين ، كسرتين) . ومن فتح العين من نحو (دَعْدَاتٍ) فلميل حرف الحلق (العين) إلى الفتح ؛ للقرب المخرجي ؛ فالسبب في حدوث المماثلة بالفتح أو الكسر إذا كانت العين حرف حلق ، علاقة القربى بين مخرج حرف الحلق وبين حركتي الفتح والكسر ؛ يقول الدكتور رمضان عبد التواب : من " الأصوات الحلقية في اللغة العربية العين ٠٠٠ فهي صوت رخو

١ شرح ألفية ابن معط ، الرُّعيني ، ٥٧/٢ و ٥٨ ، والصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٤٦/١ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٩٨/١ ، وشرح ألفية ابن معط ، ابن النحوية ، ١٨٨/١ .

٢ الكتاب ، سيبويه ، ٣٩٧/٣ .

٣ الكتاب ، سيبويه ، ٦٠٠/٣ ، وكتاب المقتضب ، المبرد ، ٢٢٣/٢ و ١٩٣ .

٤ الخصائص ، ابن جني ، ١٨٧/٣ .

مجهور مرقق ، يتم نطقه بتضييق الحلق عند لسان المزمار ، وبتنوع لسان المزمار إلى الخلف ، حتى ليكاد يتصل بالحائط الخلفي للحلق ، وفي الوقت نفسه يرتفع الطبق ، ليسد المجرى الأنفي ، وتهتز الأوتار الصوتية " ١ .

ويقول أيضا عن " أصوات العلة أو الحركات ٠٠٠ إنها هي الأصوات المجهورة ، التي يحدث في تكوينها ، أن يندفع الهواء في مجرى مستمر ، خلال الحلق والقم ، وخلال الأنف ، معهما أحيانا ، دون أن يكون هناك عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما ، أو تضيق لمجرى الهواء ، من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا " ٢ .

فكل منهما (حرف الحلق والحركات) مجهور ، وكل منهما مخرجه عبر الحلق ؛ من خلال اهتزاز الأوتار الصوتية .

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) وهو يشرح الأبيات : " المونث بالالف المقصورة نحو : (سُعْدَى) ثَقْلَب ألفه في الجمع (ياء) ؛ لسكونها وسكون ألف الجمع ٠٠٠ وإنما قلبت (ياء) لوجوه : أحداها : أن (الياء) يُونْث بها ؛ في نحو : (تفعلين) ، و(افعلي) يا امرأة ، الثاني : أنها تُمال في المفرد إلى (ياء) ، الثالث : أن المقصور يجمع فيه الاسم والصفة ؛ نحو : (سُعْدَى ، وسعديات) ، و(حُبْلَى ، وحُبْلَيَات) ، والممدود يجمع فيه الاسم دون الصفة ، والياء أخف من (الواو) فجعلوها مع الأكثر للتعادل " ٣ .

ويضيف الرعيني (ت ٧٧٩هـ) : " الحكم في ألفه حكم التثنية ؛ إن كانت رابعة نحو : (مُعْطَاة) ، فأقلبها ياءً ؛ تقول : (مُعْطَيَات) ، وإن كانت ثالثة فأردها إلى أصلها تقول في (قُطَاة) : (قُطَوَات) ، وفي (فَتَاة) : (فَتَيَات) " ٤ .

وسبق أن قال المبرد (ت ٢٨٥هـ) : " الأسماء المؤنثة بعلامة التأنيث ٠٠٠ فالمقصود نحو : (سكرى ، وغضبي ، وحبلى) ٠٠٠ فَمَا كَانَ مِنْ هَذَا اسْمًا لَامْرَأَةٍ فَغَيْرُ مُمْتَنِعٍ مِنَ الْأَلْفِ وَالنَّاءِ ؛ نَحْوُ : (حبليات ، وسكريات) " ٥ .

وألف المقصور الزائدة على ثلاثة ، في الظاهر أنها قلبت ياءً ، وهي في الحقيقة عادت إلى أصلها ؛ لأن المعتل مرّ بأربعة مراحل ؛ أولاها " كانت : (قَوْلَ ، وَبَيْعَ ، وَخَوْفَ ، وَطَوَّلَ ، وَدَعَوَ ،

^١ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالقواب ، ص ٥٥ .

^٢ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالقواب ، ص ٩١ و ٩٢ .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٤٦/١ .

^٤ شرح ألفية ابن معط ، الرعيني ، ٤٤٦/٢ و ٤٤٧ .

^٥ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٦/٤ .

وَقَضَى ، وَرَوَى ، وَهَوَى) ، على نمط الصحيح تمامًا ... وقد بقيت من هذه المرحلة ، عدة أفعال في العربية ؛ مثل : (عَوَرَ) ... و(حَوَرَ) ... و(هَيَفَ) ...

أما المرحلة الثانية ... فهي مرحلة التسكين ، أو ضياع الحركة بعد الواو والياء للتخفيف ، فيصبح الفعل على نحو : (قَوْلَ ، وَبَيْعَ ، وَخَوْفَ ، وَقَضَى ، وَرَمَى) " ١ .

و" المرحلة الثالثة ... تسمى في عرف اللغويين المحدثين (انكماش الأصوات المركبة) ، والأصوات المركبة في العربية هي : الواو والياء المسبوقتان بالفتحة ، في مثل : (قَوْلَ ، وَبَيْتَ) ، فإن الملاحظ في تطور اللغات ، هو انكماش هذه الأصوات ، فتتحول الواو المفتوح ما قبلها إلى ضمة طويلة ممالأة ... وكذلك تنكمش الياء المفتوح ما قبلها ، فتتحول إلى كسرة طويلة ممالأة ... أما المرحلة الرابعة والأخيرة ... فتتمثل في التحول من الإمالة إلى الفتح الخالص ؛ ذلك أن الحركة الممالأة الناتجة من انكماش الصوت المركب ، كثيرًا ما تتطور في اللغات المختلفة ، فتتحول إلى فتحة طويلة ... وهذا التطور الأخير ، هو الذي وصلت إليه العربية ، في مثل : (قام ، وباع ، وخاف ، ودعا ، وقضى ، ورمى) " ٢ .

ومن هنا فنحو (حَبَلَى) ، و(كَبَرَى) يمثلان المرحلة الرابعة (مرحلة الفتح الخالص) في تطور المعتل ، هذه المرحلة عند التنثية ترجع إلى المرحلة الثانية (مرحلة التسكين ، أو ضياع الحركة بعد الواو والياء للتخفيف) ، فبدلاً من (حَبَلَى) ، وهي المرحلة الأولى على مثال الصحيح ، صارت (حَبَلَى) قبل دخول نهاية جمع المؤنث (ـات) ، أي : حدث لها تغيير صوتي مقطعي بالعودة إلى الأصل ، (o/o+o/o) مقطعان من النوع الثالث ، وصارت بعد دخول نهاية الجمع (حَبَلَيَاتُ) : (/o+//o+/o+o/o) مقطع من النوع الثالث ومقطعان من النوع الأول بينهما مقطع من النوع الثاني .

وقال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرح : " المؤنث بالهمزة ؛ نحو : (صحراء) تقلب فيه الهمزة (واوًا) ، وإنما قُلِبَتْ (واوًا) ؛ لأن الهمزة تشبه (الألف) ، ولذلك تخفف إلى (الألف) ، فلو لم تقلب لتوالت ثلاث ألفات وزائد ، فلو حُذِفَتْ لالتبس بالمقصور ، واختيرت (الواو) دون الياء ؛ للفرق بين الممدود والمقصور ؛ ولأن (الواو) تشبه (الهمزة) في الثقل كما أن (الألف) في المقصور تشبه (الياء) في الخفة " ٣ .

ويضيف الرُّعَيْنِي (ت ٧٧٩هـ) عند جمع المؤنث السالم : " إن كان (في آخر المفرد) همزةً قبلها ألف فالحكم فيها حكم التنثية ؛ إن كانت أصلاً ثَبَّتَتْ ؛ نحو : (بِرَاءة) ، تقول : (براءات) ، بالهمز ،

١ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالنواب ، ص ٢٩١ و ٢٩٢ .

٢ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالنواب ، ص ٢٩٥ و ٢٩٦ .

٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٤٦/١ .

وإن كانت منقلبة عن أصل ؛ نحو : (بِنَاءَة) ، فلك إبقاء الهمز ، وقلبها واوًا ؛ تقول : (بِنَاءَات) ، بالهمز ، و(بِنَاوَات) ، بالواو " ١ .

وأجمل المبرد (ت ٢٨٥ هـ) قاعدة جمع الأسماء المؤنثة في قوله : " الممدود ؛ نَحْو : (حَمْرَاء ، وصَفْرَاء ، وصَحْرَاء) ٠٠٠ ما كَانَ من هَذَا اسْمًا لَامْرَأَةٍ فَغَيْر مُمْتَنِع من الألف والتَّاء ؛ نَحْو : (حَمْرَاوَات ، وصَفْرَاوَات) ، تبدل من (الألف) الَّتِي هِيَ طرف (واو) كَمَا تفعل فِي التَّنْثِيَةِ " ٢ .

وإنما قلبت الهمزة واوًا ، بعد عودة الهمزة إلى أصلها (الألف) قبل قلبها واوًا ؛ " لأن الواو متوسطة الثقل يسهل الخروج من (الألف) إليها بدلًا من الياء الثقيلة ، ولأن الخروج من خفيف في النطق (الألف) إلى ثَقِيل جدًا في النطق (الياء) يحدث فجوة صوتية ملحوظة في آخر الكلمة ، فلما حاول الناطق باللغة تلاشي هذه الفجوة ، فضَّل أن يكون الصوت المجاور للفتحة الطويلة (الواو) المبدلة منه الهمزة قريبًا إلى الفتحة الطويلة (الألف) ، مما يجعل أصوات الكلمة يُسلم بعضها لبعض دون صعود مفاجئ في أصواتها " ٣ .

وقد يقول قائل : ما المانع أن تقلب الهمزة ياءً ؟

إن دراسة طبيعة (الألف) الفتحة الطويلة و(الواو) الضمة الطويلة و(الياء) الكسرة الطويلة هو الذي يجيب عن هذا السؤال ؛ لأننا " لو فعلنا ذلك لوجد عندنا في الكلمة ثلاث حركات طويلة متوالية بهذه الكيفية : حركة طويلة خفيفة هي الفتحة ، فحرف طويل ثَقِيل جدًا وهو الياء ، ثم حركة طويلة خفيفة هي الفتحة ، فحدث بذلك ثلاث نغمات أوسطها نغمة عالية النبرة ، دون حاجة إلى ذلك ، فصارت شاذة ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن النغمة الموسيقية الشاذة لا تلقى قبولًا لدى السامع ، لعرفنا السبب الذي حدا بالمتكلم باللغة إلى تركها ، والاستعاضة عنها بحرف طويل متوسط الثقل ، فكانت الواو بدلًا من الياء في هذا الوضع ٠٠٠

ولم يقف الناطق باللغة عند هذا الحد ، بل تعداه إلى الهمزة التي أصلها ياء ، فجعلها واوًا بصرف النظر عن أصلها ، فنجدته مثلًا في (بِنَاء) التي همزتها منقلبة عن أصل ، وهو الياء ، نجده يجعلها واوًا في التنثية والجمع ، بدلًا من الياء التي هي أصلها ؛ فيقول : (بِنَاوَات ، وِبِنَاوُونَ) ، و(بِنَاوَات ، وِبِنَاوَات) " ٤ .

ونستشهد هنا بوصف الأستاذ الدكتور/ رمضان عبدالنواب لأصوات الفتحة والضمة والكسرة ؛ ليبين لنا أي الحركتين الطويلتين (الضمة أو الكسرة) ، أقرب إلى الفتحة ؛ يقول : " إن كان اللسان

١ شرح ألفية ابن معط ، الرُّعَيْنِي ، ٤٤٦/٢ و ٤٤٧ .

٢ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٦/٤ .

٣ الجموع السالمة للمذكر والمؤنث ، الدكتور محمد عبدالعال الواقدي ، ص ١٥٤ .

٤ الجموع السالمة للمذكر والمؤنث ، الدكتور محمد عبدالعال الواقدي ، ص ١٥٤ .

مستويا في قاع الفم ، مع انحراف قليل في أقصاه نحو أقصى الحنك ، وتركت الهواء ينطلق من الرئتين ، ويهز الأوتار الصوتية وهو مار بها ، نتج عن ذلك صوت الفتحة (a) " ١ " ؛ وفي وصف الضمة يقول : " أما إذا ارتفع أقصى اللسان نحو سقف الحنك ، بحيث لا يحدث للهواء المار بهذه المنطقة ، أي نوع من الحفيف ، مع حدوثذبذبة في الأوتار الصوتية ، فإن الصوت الذي ينتج عن ذلك هو صوت الضمة الخالصة : (u) " ٢ .

إذن الفتحة والضمة كلتاها تصدر من قرب أقصى اللسان من أقصى الحنك وسقفه ، فعلاقة الجوار بينهما قائمة ، على عكس الكسرة التي يقول فيها الدكتور رمضان عبدالنواب : " إذا تركت مقدمة اللسان تصعد نحو وسط الحنك الأعلى بحيث يكون الفراغ بينهما كافياً لمرور الهواء ، دون أن يحدث في مروره بهذا الموضع أي نحوٍ من الاحتكاك والحفيف ، وجعلت الأوتار الصوتية تهتز مع ذلك ، نتج صوت الكسرة الخالصة (i) " ٣ .

إذن " تتحدد أنواع الحركات بحركة مقدمة اللسان نحو سقف الحنك ، أو حركة مؤخرة اللسان نحو سقف الحنك " ٤ .

٣- التغيير الصوتي في عين جمع وزن (فعللة) مثلثة الفاء :

وذكره ابن معطي في قوله ° :

(٨٦) وَمِثْلُ جَفْنَةٍ يَفْتَحُ جُمِعَتْ كَالْجَفَنَاتِ

.....

(٨٨) وَمِثْلُ خُطْوَةٍ وَسِدْرَةٍ أَتَتْ فِي جَمْعِهَا لُغَى ثَلَاثَ رُؤَيْتَ

وشرحه النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) ؛ فقال : " ما كان من المونث الثلاثي بوزن (فَعْلَةٍ) مفتوح الفاء ساكن العين ، جمعه أبداً بفتح عينه إذا كان اسماً ؛ نحو : (قَصْنَعَةٍ ، وَقَصَعَاتٍ) ، و(جَفْنَةٍ ، وَجَفَنَاتٍ) " ٦ ؛ و " ما كان على مثال (فَعْلَةٍ) مضموم الفاء ساكن العين ، وهو غير مضاعف ، ولا معتل العين ، سواء كان معتل اللام بالواو ك (خُطْوَةٍ) أو صحيحاً ك (غُرْفَةٍ) ففي جمعه ثلاث لغات :

١ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالنواب ، ص ٩٢ .

٢ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالنواب ، ص ٩٣ .

٣ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالنواب ، ص ٩٢ .

٤ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالنواب ، ص ٩٢ .

° الدرة الألفية ، ص ٢٧ / ب ٨٦ - ٨٨ .

٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٥١/١ .

ضم ثانيه إتباعاً لأوله ، وفتح تخفيفاً ، وتركه على سكونه ، وهو الأصل " ١ .

وأضاف الرُّعيني (ت ٧٧٩هـ) أن (فُعْلَة) " إن كان معتل اللام بالياء ؛ نحو : (كُلْيَة) ، أو معتل العين ؛ نحو : (سُورَة) فلك في ذلك وجهان : الإسكان ، والفتح ؛ تقول : (كُلْيَات ، وسُورَات) بسكون اللام والواو وفتحهما " ٢ .

وسبق أن ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) جمع ما جاء على (فُعْلَة) ، وذلك في قوله : " أما ما كان على (فُعْلَة) ، فإنك إذا أردت أدنى العدد جمعتها بالتاء وفتحت العين ، وذلك قولك : (قصعة ، وقصعات) وبنات الياء والواو بتلك المنزلة ؛ تقول : (رَكُوةٌ وَرَكَوَاتٌ) و(ظَبِيَّةٌ ، وظَبَائِرٌ)

وما كان (فُعْلَة) فإنك إذا كسرتة على بناء أدنى العدد ألحقت التاء وحركت العين بضمة ؛ وذلك قولك : (رُكْبَةٌ ، وَرُكْبَاتٌ) ومن العرب من يفتح العين إذا جمع بالتاء ؛ فيقول : (رُكْبَاتٌ) وبنات الواو بهذه المنزلة ، قالوا : (خُطوةٌ ، وَخُطَوَاتٌ) ومن العرب من يدع العين من الضمة في (فُعْلَة) فيقول (خُطَوَاتٌ) " ٣ .

وأضاف ابن جني (ت ٣٩٢هـ) ما جاء في جمع " (فُعْلَة) (فُعَلَات) بكسرهما ؛ نحو : (كِسْرَات) ، ثم يستقل توالي الكسرتين فيهرب عنهما تارة إلى الفتح ؛ فتقول (كِسْرَات) ، وأخرى إلى السكون ؛ فتقول (كِسْرَات) " ٤ .

فالتغيير الصوتي الذي حدث في أوزان (فُعْلَة) و(فُعْلَة) و(فُعْلَة) عند جمعها للمؤنث السالم ؛ بتأثر العين بفتحة الفاء وضمتها وكسرتها ، لتصير (فُعَلَات) و(فُعَلَات) و(فُعَلَات) إنما كان بسبب المماثلة بالتأثر المقبل الكلي في حالة الانفصال .

وتحريك الوسط بالفتح فيها (فُعَلَات) و(فُعَلَات) ؛ إنما كان بسبب كراهة توالي الأمثال عند بعض العرب .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٥٤/١ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٩٩/١ ، شرح ألفية ابن معط ، ابن النحوية ، ١٩٠/١ .

٢ شرح ألفية ابن معط ، الرُّعيني ، ٤٦٧/٢ .

٣ الكتاب ، سيبويه ، ٥٧٨/٣ - ٥٨٠ ، وكتاب المقتضب ، المبرد ، ١٨٩/٢ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤٣٩/٢ و ٤٤٠ ، واللمع في العربية ، ابن جني ، ص ١٨٠ - ١٨٢ .

٤ الخصائص ، ابن جني ، ٦٠/١ .

٤- التغييرات الصوتية الداخلة في جمع التكسير :

١- اختزال الحركة الطويلة في (فُعُول) لتصير قصيرة (فُعَل) ، ولتتلاشى فتصير (فُعَل) :

وذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٧٤٠) أَوَّلَهَا فُعْلٌ كَأَسَدٍ فِي أَسَدٍ وَفُعْلٌ كَنُمِرٍ أَوْ كَأَسَدٍ

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) أن الناظم : " يريد ٠٠٠ أول أبنية التكسير (فُعَلًا) لخفته بسكون عينه ، جُمع على (فُعَلٍ) بضم الفاء وسكون العين ٠٠٠ فقليل : (أُسَدٌ) بضم الهمزة فواحد (فُعَلٍ) بفتح الفاء والعين ، قال ابن السراج : هو مخفف من (أُسَدٍ) المضموم العين ٠٠٠ وأما (فُعَلٍ) بضم الفاء والعين فتكسير ٠٠٠ (أُسَدٌ) بضم الفاء والعين فواحد (أُسَدٌ) وهو (فُعَلٍ) بفتح الأول والثاني ، قال ابن السراج : وهو عندي مقصور من (أُسُودٍ) ، يعني أنهم حذفوا الواو من (أُسُودٍ) فصار (أُسَدًا) " ^٢ .

وقد ذكر ابن السراج (ت ٣١٦هـ) أول أبنية الجموع ، وذلك في قوله : " الأول : من أبنية الجموع (فُعَلٍ) : (فُعَلٌ) كسروا (فُعَلٍ) على (فُعَلٍ) ، وهو قليل قالوا : (أُسَدٌ ، وَأُسَدٌ) ٠٠٠ والثاني : (فُعَلٍ) : قالوا : (أُسَدٌ ، وَأُسَدٌ) ، فهذا مما يدل على أن (فُعَلٍ) في ذلك الباب مخفف من (فُعَلٍ) " ^٣ . وأضاف ابن السراج : " فأما (فُعَلٍ) فيجمع في الكثير على (فُعُولٍ) ؛ نحو : (أُسَدٍ ، وَأُسُودٍ) " ^٤ .

فهذان الوزنان (فُعَلٍ وفُعُولٍ) أصلهما (فُعُولٍ) ، وثلاثتها جمع (فُعَلٍ) ؛ مثل (أُسَدٍ : أُسُودٍ وَأُسَدٍ وَأُسَدٍ) ، وقد اختزلت الضمة الطويلة في عين (فُعُولٍ : أُسُودٍ) ، فصار الوزن (فُعَلٍ : أُسَدٍ) ، وهو نوع من المخالفة بين الحركتين باختزال الطويلة ، ثم تخلص الناطق من التقاء الحركتين المتمثلتين ؛ فنطق : (فُعَلٍ : فُعَلًا) : (أُسَدٍ : أُسَدًا) ، بمخالفة الضمة القصيرة الثانية إلى السكون .

ب- قلب الواو المفتوحة إثر كسر ياء في وزن الكثرة (فِعَال) :

وذكره ابن معطي في قوله ^٥ :

(٧٥٤) وَالْكَثْرَةُ وَالْفِعَالُ

^١ الدرة الألفية ، ص ٧٣ / ب ٧٤٠ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/ ٣٣٣ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/ ١١٧٢ .

^٣ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢/ ٤٣١ .

^٤ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢/ ٤٣٤ ، والمنصف ، ابن جني ، ص ٣٤٧ .

^٥ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٥٤ .

أثناء شرح النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) لقول ابن معطي السابق ؛ قال : إنه " يريد بقوله : (الكثرة ... الفِعالُ) في الغالب ، ويختص (فِعال) بما عينه واو ؛ نحو : (ثوب ، وثياب) . . . و(حوض ، وحياض) " ^١ .

وقد تحدث المبرد (ت٢٨٥هـ) عن قلب الواو المتحركة ، المسبوبة بكسرة ياءً ؛ فقال : " مَا كَانَ مِنَ الْوَاوِ وَبَابِهِ (فِعال) ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ : (ثوب ، وَثِيَاب) ، و(حوض ، وحياض) ، و(سوط ، وسياط) تَنْقَلِبُ الْوَاوُ فِيهِ يَاءً لِكَسْرَةِ مَا قَبْلَهَا ؛ وَلِأَنَّهَا كَانَتْ فِي الْوَاحِدِ سَاكِنَةً " ^٢ .

وقد ذكر ابن جني (ت٣٩٢هـ) أن (رياح) : " قياسه رواح ؛ لأنه (فِعال) من (راح يروح) ، لكنه لما كثر قلب هذه الواو في تصريف هذه الكلمة ياء ؛ نحو : (ريح ، ورياح ، ومريح ، ومستريح) ، وكانت الياء أيضاً عليهم أخف وإليهم أحب ، تدرجوا من ذلك إلى أن قلبوها في (رياح) ، وإن زالت الكسرة التي كانت قلبتها في تلك الأماكن " ^٣ .

^١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٤٧ و ٣/٣٤٨ ، وشرح الدرة الألفية، ابن القواس ، ٤/١١٧٩ .

^٢ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١/١٣١ و ٢/١٩٨ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢/٤٣٤ .

^٣ الخصائص ، ابن جني ، ١/٣٥٢ .

المبحث الخامس

التغيير الصوتي الصرفي عند التصغير والنسب

أولاً : التغيير الصوتي الصرفي عند التصغير

١- التغيير الصوتي لبنية الثلاثي والرباعي والخماسي بالقلب والإبدال وبدونهما :

ذكره ابن معطي في قوله ^١ :

فَالثَّلَاثِي فُعِيلٌ حَتَمًا	(٧٨٦) أَوَّلُهَا جَمِيعُهَا قَدْ ضُمَّ
أَخْشَى رُكْبِيًّا أَوْ رُجِيلاً عَادِيًّا	(٧٨٧) فَقُلْ مُثَلًّا لِذَاكَ رَاوِيًّا
وَفِي الْخُمَاسِي الْأَصِيلِ يُسْتَحَبُّ	(٧٨٨) وَفِي الرَّبَاعِي فُعِيلٌ وَجَبْ
نَحْوُ سَفِيرٍ فَعَوْضَ عَنْهُ	(٧٨٩) إِذْ كُنْتَ تَحْذِفُ الْأَخِيرَ مِنْهُ
نَحْوُ دُنَيْنِيرٍ بِيَاءٍ حَتَمًا	(٧٩٠) فَقُلْ سَفِيرِيحٌ وَطَوْرًا أَلْزَمًا
وَيَعْدَ حَرْفِ الْمَدِّ حَرْفٌ قَدْ وَرَدَ	(٧٩١) فِي كُلِّ مَا الرَّابِعُ مِنْهُ حَرْفٌ مَدٌّ

تتغير بنية الاسم الثلاثي والرباعي والخماسي عند التصغير بطرق مختلفة : الأولى بضم الأول وفتح الثاني ، وزيادة ياء ثالثة ساكنة في الثلاثي ، ويُزاد في الرباعي كسر ما بعد الياء ، ويُزاد في الخماسي إبدال حرف العلة ياءً ؛ لمناسبة الكسرة إذا وجد قبل الآخر ألف أو واو .

يقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) شارح الأبيات السابقة معللاً لضم أول الثلاثي ، والرباعي ، والخماسي : " وإنما ضُمَّ أول مثال التصغير ليمتاز عن المُكَبَّر ، واختص ذلك الامتياز بضمَّ الأول ؛ لأن الضمة تنضم معها الشفتين ، وإذا انضمتا صَغُرَ المخرج بانضمامها فكان فيه مشاكلة لمعنى التصغير . . .

وقيل : إنما اختار الضمُّ ؛ لأن الفتح قد اختص بالجمع كـ(مساجد) ، فلم يبق إلا الكسر والضمُّ ، فلم يكسروا أوله لثقل الكسر مع الياء ، أو لثقل اجتماع كسرتين مع الياء فيما زاد على الثلاثي ، فتعين الضمُّ . . . وأما كسر ما بعد يائه فيما زاد على الثلاثة فلِحَمْلِهِمْ له على التفسير " ^٢ .

وسبب فتح الثاني الفرار من توالي الحركات الثقيلة والعرب تنفر من توالي الأمثال ؛ قال النيلي معللاً لفتح ثانيه : " فُتِحَ ثانيه ؛ لأنه لو ضُمَّ لتوالت ضمتان ، ولو كُسِرَ لوقع كسرٌ بعد ضمٍّ في غير

^١ الدرة الألفية ، ص ٧٦ / ب ٧٨٦ - ٧٩١ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/ ٣٨٣ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/ ١٢٠٤ .

الأفعال ، وذلك مخصوص بالأفعال المبنية للمفعول فلم يبق إلا الفتح ، ولتوالت أيضًا أربع كسرات فيما زاد على الثلاثي ، وهو الثاني وكسر ما بعد الياء ، والياء في تقدير كسرتين فتعيّنت الفتحة " ١ .

وذكر سبب زيادة ياء ثالثة : " زيادة الياء ثالثة ؛ لأن تغيير الحركات لا يكفي في امتياز المصغر عن المكبر ، إذ في المكبر ما هو مضموم الأول مفتوح الثاني كـ (جُمِيز) ٠٠٠ وليس مُصَغَّرًا ؛ لأن ياءه رابعة ، فزادوا الياء لسفل مخرجها وانخفاضه فناسب معنى المصغر ، وهو انحطاطه عن المكبر ، وقيل : لو زادت الألف لصار مثل (غُراب) فلم يخلص للتصغير ، وكذا لو زادت الواو لصار (فُعُولًا) بضم الأول وفتح الثاني فلم يخلص أيضًا للتصغير " ٢ .

ويكسر ما بعد ياء التصغير إذا لم يكن الحرف الأخير ؛ يقول النيلي : " كسر ما بعد الياء إذا لم يكن حرف الإعراب " ٣ .

والأوزان الثلاثة للتصغير سبق أن ذكرها سيبويه (ت ١٨٠هـ) ؛ في قوله : " التصغير إنما هو في الكلام على ثلاثة أمثلة : على (فُعِيل) و(فُعِيل) و(فُعِيل) . أمّا (فُعِيل) فلما كان عدة حروفه ثلاثة أحرف ، وهو أدنى التصغير ٠٠٠ وذلك نحو : (جُمِيل) ، وكذلك جميع ما كان على ثلاثة أحرف " ٤ .

وفي تصغير الرباعي الأصل (والملحق به) كُررت عين الكلمة ، ولم تُكرر اللام ؛ لأن تكرار اللام يكون في المكبر ؛ يقول النيلي يشرح قول ابن معطي السابق : " يجب تكرير العين ؛ فيقال في (جَعْفَر) : (جُعِفَر) ، بوزن (فُعِيل) ، وإنما كُررت في هذا المثال العين فقليل : (فُعِيل) ، ولم يقل (فُعِيل) بتكرير اللام ؛ لظهور المثليين في الرباعي المضاعف العين ؛ نحو : (سَلَم ، وسُلَيْم) .

وتقول في " الملحق بالرباعي : (جَوهر ، وجَوِيهر) ، وكذا الرباعي بزائد في أوله ؛ نحو : (أَجْدَل ° ، وأُجْدِل) ٠٠٠ و(مَجْلِس ومُجْلِس) " ٦ .

وإذا ورد من الرباعي ما بعد فائه حرف علة ألف ؛ مثل (كاتب) ، فإن حرف العلة ، أو الفتحة الطويلة بعد فاء الكلمة يقلب واوًا أو ضمةً طويلة ؛ فيصير (كَا) : (كُو) ؛ لمناسبة الضمة قبله ، ثم تزداد ياء التصغير ثالثةً ، ويكسر ما بعدها ؛ فيقال : (كُوَيْتَب) .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٨٣ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٠٤ .

٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٨٣ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٠٤ .

٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٨٣ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٠٤ .

٤ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٤١٥-٤١٦ .

٥ سبق تعريفها ، انظر ص ١٠٦ .

٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٨٦ - ٣٨٩ .

وقد سبق أن ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) أنه " إذا كانت العدة أربعة أحرف صار التصغير على مثال : (فُعِيل) ، تحركن جُمع أو لم يتحرّكن ؛ اختلفت حركاتهن أو لم يختلفن ، كما صار كل بناء عدة حروفه ثلاثة على مثال (فُعِيل) تحركن جُمع أو لم يتحرّكن ، اختلفت حركاتهن أولم يختلفن " ^١ .

وفي الخماسي يُفضل حذف حرف منه ؛ ليكون على مثال الرباعي ثم يُصغر ؛ وفي ذلك يقول النيلي وهو يشرح قول ابن معطي : (وَفِي الْخُمَاسِيِّ الْأَصِيلِ يُسْتَحَبُّ) : " يريد بالأصيل الخماسي المجرد من الزيادة ؛ نحو : (فَرَزْدَقٍ) ؛ تقول في تصغيره : (فَرِزْدَقٌ) .

قوله : (يُسْتَحَبُّ) مُسْتَحَبٌّ فيه (فُعِيلٌ) دون (فُعِيلٌ) يريد أن ترك التعويض من المحذوف مُسْتَحَبٌّ فيه ؛ لأن القصد بحذف الأخير التخفيف ، فإذا عَوَّضت لم يحصل التخفيف الحاصل بغير عَوَظٍ .

وقوله : (إِذْ كُنْتَ تَحْذِفُ الْأَخِيرَ) تعليل لتصغير الخماسي المجرد من الزيادة على (فُعِيل) ؛ لأنه إذا حُذِفَ منه الحرف الأخير صار رباعياً فصُغِرَ على مثال تصغير الرباعي ، فقوله : (نحو سَفِيرَج) تمثيل لتصغير الخماسي بعد حذف آخره ؛ فإن مكبره (سَفَرَجَلٌ) ، (سَفِيرَجٌ) في الخماسي كـ(جُعِيرٍ) في الرباعي ؛ لأنك لما حذفت آخره صار رباعياً . . .

قوله : (وعَوَّضَ عَنْهُ) يريد : وعَوَّضَ الحرف الخامس المحذوف من (سَفَرَجَلٍ) إن شئت كما عوضت في الجمع ؛ نحو : (سَفَارِيحٍ) ؛ لأن التصغير والتكسير من واد واحد ؛ أي: يتفقان في أكثر الأمر " ^٢ .

وقال سيبويه إن تصغير الخماسي يكون بحذف حرف منه ؛ مثل " (سَفَرَجَلٍ) : (سَفِيرَجٌ) حتى يصير على مثال (فُعِيل) ، وإن شئت قلت : (سَفِيرَجٌ) ؛ وإنما تحذف آخر الاسم لأن التحقير يسلم حتى ينتهي إليه ويكون على مثال ما يُحَقَّرُونَ من الأربعة . . . وكذلك تقول في (فَرَزْدَقٍ) : (فَرِزْدَقٌ) ؛ وقد قال بعضهم : (فَرِزْقٌ) ؛ لأن الدال تشبه التاء ، والتاء من حروف الزيادة والدال من موضعها ، فلما كانت أقرب الحروف من الآخر كان حذف الدال أحبَّ إليه ؛ إذ أشبهت حرف الزيادة ، وصارت عنده بمنزلة الزيادة " ^٣ .

وعند تصغير الخماسي ، الذي قبل آخره مد ، فإن هذا المد يلزم قلبه ياءً فقط ؛ لمناسبة كسر ما قبله ؛ فقول ابن معطي : (وَطَوَّرًا أَلَزَمًا) : " يعني ألزم المصغر (الياء) . . . (في كُلِّ مَا رَابِعُهُ حَرْفٌ

^١ الكتاب ، سيبويه ، ٤١٥/٣ - ٤١٦ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٨٦/٣ - ٣٨٩ .

^٣ الكتاب ، سيبويه ، ٤٤٨/٣ .

مَدَ) ؛ نَحَوُ : (دُنَيْنِير) ٠٠٠ فإن مُكَبَّرَه (دينار) ، والألف في مُكَبَّرَه رابعة ، ولذلك تقول في (عُصْفُور) : (عُصْفِير) تقلب الواو ياءً ؛ لسكونها وانكسار ما قبلها كما قلبت الألف في (دينار) " ١

وذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) ذلك ؛ في قوله : " أَمَّا (فُعَيْعِيلٌ) فلما كان على خمسة أحرف ، وكان الرابع منه واوًا أو ألفًا أو ياءً ؛ وذلك نحو قولك في (مِصْبَاحٍ) : (مُصَيَّبِيحٌ) ، وفي (قُنْدِيلٍ) : (قُنْدِيلٌ) ، وفي (كُرْدُوسٍ) ٢ : (كُرْدَيْسٍ) ٠٠٠ لا تبالي كثرة الحركات ولا قللتها ولا اختلافها " ٣ .

وما زاد على خمسة وكان قبل آخره حرف مد ، فإن الأخير يُحذف ، وحرف المد الذي قبله ؛ حتى لا تنتهي الكلمة ، بعد حذف آخرها ، بحرف مد ؛ فمثل (عُضْرُفُوط) يبقى منه بعد الحذف (عُضْرُف) ، ثم يُصَغَّرُ على (عُضَيْرِف) ، ثم تُزاد ياء قبل آخره (عُضَيْرِيف) ؛ يقول النيلي ، وهو يشرح قول ابن معطي : (الرابع منه حرف مد وَبَعْدَ حَرْفِ الْمَدِّ حَرْفٌ قَدْ وَرَدَ) " احترز به عما الخامس منه مدة ؛ نحو : (عُضْرُفُوطٍ) ، وهو العظاية الضخمة العريضة ٤ ، فإن المدة فيه تُحذف ؛ فيقال : (عُضَيْرِيفٌ) ، فالياء فيه عوضٌ من لام الكلمة " ٥ .

وذكر سيبويه أن " كل زائدة لحقت بنات الخمسة تحذفها في التحقير ، فإذا صار الاسم خمسة ليست فيه زيادة أجرته مجرى ما ذكرنا من تحقير بنات الخمسة ؛ وذلك قولك في (عُضْرُفُوطٍ) : (عُضَيْرِفٌ) ، كأنك حقرت (عُضْرُفٌ) " ٦ .

وما كان فيه زائدان ، وأحدهما أقوى من الآخر ، يبقى الأقوى دلالةً ؛ ومثل له ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) بقوله : " (مُنْطَلِقٌ ، وَمُقْتَدِرٌ) : (مُنْطَلِقٌ ، وَمُقْتَدِرٌ) بحذف النون والتاء ، وتبقى الميم ؛ لداليتها على اسم الفاعل " ٧ .

ويجوز التعويض عن المحذوف بزيادة حرف المد (ياء) ؛ لمناسبة الكسرة قبله ؛ يقول ابن القواس : " إن عوضت (الياء) قلت : (مُطِيلِقٌ ، وَمُقْتَدِرٌ) ؛ وتقول في (مُخْتَارٌ) : (مُخَيْرٌ) بالحذف والإدغام ، وفي (مُضْطَرِبٌ) : (مُضْطَرِبٌ) بحذف الطاء ؛ لأنها بدل من تاء الافتعال " ٨ .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٨٦ - ٣٨٩ .

٢ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (كردس) ، ٦/١٩٥ : " الكُرْدُوس : الْخَيْلُ الْعَظِيمَةُ " .

٣ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٤١٥ - ٤١٦ .

٤ سبق تعريفها ، انظر ص ١١١ .

٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٨٦ - ٣٨٩ .

٦ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٤٤٩ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢/١٢٤ و ٣/٣٦ ، والخصائص ، ابن جني ،

٢/٣٨٨ ، والمنصف ، ابن جني ، ص ٣٢١ .

٧ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٠٧ .

٨ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٠٧ .

٢- قلب ألف (فُعْلَاء) ياءً وعدم قلبها عند التصغير :

لم يذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٧٩٣) كَذَا فُعْلَاءً فَلَا يُعَيَّرُ مِنْ لَفْظِهِ الْأَلِفُ إِذْ يُصَغَّرُ

(٧٩٤) فَقُلْ حُمَيْرَاءً

وذكره النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) وهو يشرح (فُعْلَاءً فَلَا يُعَيَّرُ مِنْ لَفْظِهِ الْأَلِفُ إِذْ يُصَغَّرُ) ؛ فقد بين أولاً السبب في عدم حذف الألف ، وهو أن (حمرأ) وما على شاكلتها " صدوره داخله في (فُعْلٍ) تصغير الثلاثي ، والزيادة في آخرها بمنزلة تاء التأنيث في (طلحة) " ^٢ .

ثم قال : " قوله : (فَقُلْ حُمَيْرَاءً) يريد أن ألف ما قبل ألف المد التي قبل ألف التأنيث لا تُكسَرُ فلا تقلب الألف ياء ، بل يبقى ما قبلها مفتوحاً كما يبقى ما قبل تاء التأنيث كذلك ، ولأنه لو كُسِرَ ما قبل الألف لصار ياء وانقلبت الهمزة المبدلة من ألف التأنيث بعدها ياء فتصير (حُمَيْرِيَا) كما تقول : (حُرَيْبِي) ، و(عَلَيْبِي) في تصغير (حُرْبَاءٍ ، وَعَلْبَاءٍ) مما ألفه للإلحاق ، فلم يبق فرق بين الهمزة المنقلبة عن ألف التأنيث وبين الهمزة المنقلبة عن ياء الإلحاق " ^٣ .

وقد ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) " تحقيق ما لحقته ألفا التأنيث وكان على ثلاثة أحرف وتوالت فيه ثلاث حركات أو لم يتوالين ، اختلفت حركاته أو لم يختلفن ، على مثال (فُعْلَاءً) " ^٤ .

وأضاف سيبويه أن سبب بقاء ألف التأنيث الممدودة فيه قياسها على ما آخره تاء التأنيث ؛ ولأنها ممنوعة من الصرف ؛ فقال : " تحقيق ذلك كتحقير ما كان على ثلاثة أحرف ولحقته ألف التأنيث لا تكسر الحرف الذي بعد ياء التصغير ، ولا تُغَيَّرُ الألفان عن حالها قبل التصغير ؛ لأنهما بمنزلة الهاء ؛ وذلك قولك : (حُمَيْرَاءٍ ، وَصُفَيْرَاءٍ) ، وفي (طُرَفَاءٍ) : (طُرَيْفَاءٍ) " ^٥ .

واستثنى من ذلك ما كانت همزته منقلبة عن ياء ، وكان منصرفاً ، فإنها تعود إلى أصلها ، وتقلب الألف قبل الهمزة ياءً ، ثم تدغمان ؛ فقال : " ما كان على ثلاثة أحرف ولحقته زائدتان فكان ممدوداً منصرفاً فإنَّ تحقيره كتحقير الممدود الذي هو بعده حروفه مما فيه الهمزة بدلاً من ياء من نفس الحرف . وإنما صار كذلك لأنَّ همزته بدلٌ من ياء بمنزلة الياء التي من نفس الحرف ؛ وذلك

^١ الدرة الألفية ، ص ٧٧ / ب ٧٩٣ و ٧٩٤ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/ ٣٩٠ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/ ١٢٠٨ .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/ ٣٩٢ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/ ١٢٠٨ .

^٤ الكتاب ، سيبويه ، ٣/ ٤٢١ .

^٥ الكتاب ، سيبويه ، ٣/ ٤٢٠ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣/ ٤٠ ، واللمع في العربية ، ابن جني ، ص

نحو : (عَلْبَاءٍ ، وَحَرْبَاءٍ) ، تقول : (عَلْبِيٌّ ، وَحَرْبِيٌّ) ، كما تقول في (سَقَاءٍ) : (سُقَيْقِي) ، وفي (مَقْلَاءٍ) ^١ : (مُقَلِّيٌّ) ^٢ .

٣- تصغير ما آخره (ألف تانيث مقصورة) خامسة بحذفها :

حين نصغر ما انتهى بألف مقصورة خامسة ، نحذف هذه الألف ؛ لأن الخماسي يحذف منه حرف عند التصغير ، فنصغره ، وهو أربعة أحرف ؛ يقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " إن ألف التانيث إذا كانت خامسة تُحذف ، تقول في (قَرَقَرَى) : (قَرَقِرْ) بحذف الألف - وهو اسم موضع ^٣ - وَجَحَجَبَى - اسم رجل - ^٤ تقول فيه : (جَحَجِبْ) فتحذف الألف خامسة للتانيث كانت أو لغيره كما تحذف اللام من (سَفَرَجَلٍ) في التحقير ؛ لتناهي مثال التحقير دونها " ^٥ .

وقد سبق أن أصل ذلك سيبويه (ت ١٨٠هـ) في قوله : الألف المقصورة " إذا كانت خامسة ، وكانت للتانيث أو لغيره حذفت ، وذلك قولك في (قَرَقَرَى) : (قَرَقِرْ) ، وفي ^٦ (حَبَرَكِي) : (حَبِيرَك) . وإنما صارت هذه الألف إذا كانت خامسة عندهم بمنزلة ألف (مُبَارَك ، وَجُوالِق) ؛ لأنها ميّنة مثلها ، ولأنها لو كسرت الأسماء للجمع لم تثبت ، فلما اجتمع فيها ذلك صارت عند العرب بتلك المنزلة ، وهذا قول يونس والخليل ؛ فذلك هذه الألف إذا كانت خامسة فصاعداً " ^٧ .

٤- رد ما حذف منه أحرف عند التصغير :

ذكره ابن معطي في قوله ^٨ :

يُرْدُ لِلأَصْلِ فَقُلْ مُصَغَّرًا	(٧٩٧) وَكُلُّ مَحذُوفٍ إِذَا مَا صَغَّرَا
نَبِيَّةٌ غَضِيَّةٌ سُنْبُهُ	(٧٩٨) وَعَبْدَةٌ يَدِيَّةٌ شَوْيُهُ
وَفِي غَضَى وَبَابُهُ فَقُلْ غَضِي	(٧٩٩) وَقُلْ أَبْيَى وَفُؤَيْهِ وَذُؤِي
.....	(٨٠٠) وَفِي عَمٍ وَبَابِهِ فَقُلْ عَمِي

^١ جمهرة اللغة ، ابن دريد ، مادة (قلو) ، ٩٧٦/٢ : " القُلُو : الحمار الوحشي الشديد السوق لآتته ... وحمار مِقْلَاء ، بالمد أيضًا : شديد السوق لآتته " .

^٢ الكتاب ، سيبويه ، ٤٢٠/٣ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤٠/٣ ، واللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢١٢ .

^٣ معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، (قَرَقَرَى) ، ٣٢٦/٤ : " بتكرير القاف والراء ، وآخره مقصور ... أرض باليمامة " .

^٤ جمهرة اللغة ، ابن دريد ، (باب الرباعي فيه حرفان مثلان) ، ١١٦٣/٢ : " جَحَجَب : اسم ، وَجَحَجَبَى أيضًا : اسم " .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٩٢/٣ - ٣٩٣ .

^٦ لسان العرب ، ابن منظور ، ٤٠٩/١٠ : " حَبَرَك : الحَبَرَكِي : الطَوِيلُ الظَّهْرُ الْقَصِيرُ الرَّجْلَيْنِ " .

^٧ الكتاب ، سيبويه ، ٤١٨/٣ - ٤١٩ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤٠/٣ .

^٨ الدرة الألفية ، ص ٧٧ / ب ٧٩٧ - ٨٠٠ .

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) أن " قوله : (وكل مَحذوف) يُرد إلى الأصل الذي هو ثلاثة أحرف ، وإنما وجب ردُّ المَحذوف في التصغير ؛ لأن الاسم إذا كان على حرفين امتنع تصغيره ؛ لأن ياء التصغير لا تقع إلا ثالثة ساكنة ، فلو لم يُرد الحرف المَحذوف لوقعت ياء التصغير طرفاً إذ لا تقع إلا ثالثة كالف التكسير ، ولو وقعت طرفاً لتحركت بحركات الإعراب ، ووضعها على السكون ؛ لأنها بمنزلة ألف التكسير ، والياء في (دُرَيْهِم) كالألف في (دراهم) وكان يؤدي ذلك إلى قلب ياء التصغير ألفاً ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وذلك يؤدي إلى حذفها ؛ لسكونها وسكون التنوين بعدها فيما يُنَوّن ، وذلك مُخلٌ بمعنى التصغير ، فوجب ردُّ الحرف المَحذوف ، لتقع ياء التصغير ثالثة وبعدها حرف الإعراب .

ثم المَحذوف على ثلاثة أضرب : تارة يكون بعوض ؛ كـ (عدة) ، وتارة يكون بموجب ، وهو ما حذف لالتقاء الساكنين كالمقصور والمنقوص المنونين في الثلاثي ، وتارة يكون اعتباطاً لا لموجب ؛ كـ (يد ، ودم) " ١ .

ومنه ما يرد فقط ؛ كـ " (وَعَيْدَةٌ) تصغير (عِدَةٍ) وهو ما حُذف فاؤه ، فلما صَغَرُوهُ رَدُّوا الواو التي هي فاء ، المَحذوف هنا .

وأما (يُدِيَّة) فتصغير (يَدٍ) ، وأصله (يَدِيّ) فلما صَغَرُوهُ رَدُّوا الياء التي هي لام الكلمة وأدغموا فيها ياء التصغير ، وهو مَحذوف اللام .

وأما (شُوَيْهَةٌ) فتصغير (شَاةٍ) ، وأصلها (شَوَهَةٌ) ولما هاء لقولهم : (شِياه) ، فلما صَغَرُوهُ رَدُّوا الهاء التي هي لام " ٢ .

" و(سُنَيْهَةٌ) أصلها (سَنْهَةٌ) ، وفي الحديث (العَيْنَانِ وَكَأَنَّ السَّهَ) وهي لغة في (الاسْتِ) " ٣ ، ويقال : (سَتْ) بحذف اللام ، وهذا هو الضرب الثالث المَحذوف العين ، وأصل (سَهَ) سَنَةٌ ؛ لقولهم في التكسير (أَسْتَاهُ) فلما صَغَرُوهُ رَدُّوا (التَّاءَ) وهي العين المَحذوفة " ٤ .

" فإن قلت : فتاء التانيث يصير بها الاسم على ثلاثة أحرف فما الحاجة إلى رد المَحذوف ؟ قلتُ : تاء التانيث يلزم فتح ما قبلها وياء التصغير أبداً ساكنة ، ولو فتحت لقلبت ألفاً ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها " ٥ .

ثم إن ما رد إليه المَحذوف أنواع ؛ فمنه ما رد ، ثم أبدل " (عُضِيَّةٌ) فهي تصغير (عِضَةٍ) وهي شجرة ذات شوك " ١ ، وأصله (عِضَوَةٌ) فلما صَغَرُوهُ رَدُّوا الواو التي هي لام الكلمة ، وأبدلوا ياء لوقوع

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٩٣-٣٩٦ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢١٠ .

٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٩٣-٣٩٦ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢١٠ .

٣ سبق تعريفها ، انظر ص ١١٦ .

٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٩٣-٣٩٦ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢١٠ .

٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٩٣-٣٩٦ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢١٠ .

ياء التصغير قبلها ، وأدغموا فيها ياء التصغير . وقيل : لامها هاء ، فعلى هذا يقال في تصغيرها : (عُضَيْهَةٌ) كـ(شُوَيْهَةٌ) " ٢ .

ومثال ما حدث له رد وقلب وإدغام " (أَبَيّ) تصغير (أَب) ، وأصله : (أَبُو) ؛ لقولهم في التنثية: أَبَوَان ، ولامه واو فردوها في التصغير ، وقلبوها ياءً وأدغموا فيها ياء التصغير " ٣ .
وما حدث له رد وإدغام " (ذَوِيّ) تصغير (ذُو) من قولك : (ذو مال) ، وأصله (ذَوِيّ) فلامه ياء في الأصح ؛ لأن باب (طَوِيْتُ وَحَوِيْتُ) أكثر من باب (القوة والحوة) ، أعني مما عينه ولامه ياء أكثر مما عينه ولامه واوان ، فلما صغروه أدغموا ياء التصغير في الياء التي هي لام الكلمة في الأصل " ٤ .
ومما رد ، ثم أدغم ، كذلك : " (عَم) فهو منقوص وحذفت لامه لسكونها وسكون التنوين بعدها ، فإذا صغرت قلت : (عَمِيّ) ، فتردد الياء وتُدغم فيها ياء التصغير " ٥ .

ومثال ما حدث له حذف ورد " (فُؤَيَّة) تصغير (فَم) ، وأصله (فُؤَة) فلامه هاء ؛ لقولهم في الجمع : (أَفُؤَة) فردوا الهاء التي هي لام ؛ لأجل التصغير " ٦ .
وما عاد إلى أصله ثم أدغم " (غَضَى) فهو شجر ٧ ولامه ياء ؛ لقولهم : أرض غَضِيَاء ؛ أي : فيها شجر الغَضَى ، ولامه تحذف إذا لقيها ساكن بعدها كالتنوين أو غيره ، فإذا صغرت قلبت ألفه ياءً وأدغمت فيه ياء التصغير " ٨ .

وذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) سبب رد كل اسم كان على حرفين فحقرته إلى أصله ؛ فقال : " حتّى يصير على مثال (فعليل) ، فتحقير ما كان على حرفين ، كتحقيره لو لم يذهب منه شيء وكان على ثلاثة ، فلو لم تردده لخرج عن مثال التحقير ، وصار على أقل من مثال (فعليل) " ٩ .
ثم مثل لكل حالات ما نقص منه ؛ فقال : " ما ذهب منه الفاء ؛ نحو : (عِدَة ، وَزِنَة) ؛ لأنّهما من (وَعَدْتُ) ، و(وَزَنْتُ) ، فإنّما ذهب الواو وهي فاء (فَعَلْتُ) ، فإذا حقرت قلت : (وُزِينَة ، وُوعِدَة) ١٠ . وإن شئت قلت : (أُعِيدَة ، وَأُزِينَة) ؛ لأنّ كلّ واو تكون مضمومة يجوز لك همزها " ١١ .

^١ في جمهرة اللغة ، ابن دريد مادة (ضعه) ، ٢/٩٠٥ : " العِصَة : وَاحِدَة العِصَاه ، وَهُوَ شَجَر لَهُ شوك " .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٩٣-٣٩٦ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢١٠ .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٩٣-٣٩٦ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢١٠ .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٩٣-٣٩٦ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢١٠ .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٩٣-٣٩٦ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢١٠ .

^٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٩٣-٣٩٦ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢١٠ .

^٧ الصَّحاح = تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، مادة (غضى) ، ٦/٢٤٤٧ : " الغَضَى : شجر " .

^٨ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٩٣-٣٩٦ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢١٠ .

^٩ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٤٤٩ .

^{١٠} الكتاب ، سيبويه ، ٣/٤٤٩ .

ومما ذهب عينه ؛ قوله : " (مُذ) ؛ يدلُّك على أن العين ذهبت منه قولهم : (مُنْذُ) ، فإن حَقَّرته قلت : (مُنِيْذُ) ٠٠٠ ومثال ذلك أيضاً (سَة) ، تقول فيه : (سُتِيْهَة) ، فالتاء هي العين ، يدلُّك على ذلك قولهم في (اسْت) : (سُتِيْهَة) ؛ فرددت اللام وهي الهاء والتاء العين بمنزلة نون (ابن) ؛ يقولون : (سَة) ، يريدون (الاست) ، فحذفوا موضع العين ، فإذا صَغَرْتَ قلت : (سُتِيْهَة) ، ومن قال : (است) فإنما حذف موضع اللام " ١ .

وذكر سيبويه ما ذهب لامه في قوله : " ما ذهب لامه فمن ذلك (دَم) ؛ تقول : (دُمِي) ، يدلُّك (دماء) على أنه من الياء أو من الواو . ومن ذلك أيضاً (يَد) ؛ تقول : (يُدِيَة) ، يدلُّك (أَيِد) على أنه من بنات الياء أو الواو ، و (دماء وأيد) دليلان على أن ما ذهب منهما لام ٠٠٠ ومن العرب من يقول في (عَضَة) : (عُضِيْهَة) ، يجعلها من العضاه ، ومنهم من يقول : (عُضِيَة) ، يجعلها من (عَضِيْتُ) كما قالوا : (سَانِيْتُ) ، ومن ذلك قالوا : (عِضَوَات) ، كما قالوا : (سِنَوَات) " ٢ .

هـ- ما يتطلب إدغامه عند التصغير :

ذكره ابن معطي في قوله ٣ :

وَمِثْلُ نَحْوِ ادْغَمَنْ فَقُلْ نَحْيِ (٨٠٠)

(٨٠١) وَمِثْلُ يَحْيَى قُلْ : يُحْيَى كَاسِرَةٍ فَصَارَ كَالْقَاضِي بِيَاءٍ آخِرِهِ

وهو ما انتهى بحرف علة بعد ياء تصغير ساكنة ، فيتطلب إدغامه ؛ وهو نوعان ؛ ما انتهى بواو قبلها ساكن ، فتبدل ياء ، ثم تدغم في ياء التصغير ، وهو ما فسره النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) بقوله : " (ادْغَمَنْ) يريد إذا وقعت ياء التصغير ثالثةً وبعدها الواو ، فقلبت الواو ياءً ، وادغمت فيها ياء التصغير ، ولذلك قالوا في (دَلُو) : (دَلِي) " ٤ .

والثاني ما انتهى بياء ، وقبلها ياء التصغير ، فيتطلب إدغامه فقط ؛ يقول النيلي : " أما ما آخره ياء قبلها ساكن كـ (ظَبِي ، ونَحْي) فتدغم فيها ياء التصغير فتقول : (ظَبِي ، ونَحْي) " ٥ .

وما ظاهره اجتماع ثلاث ياءات ، فإن الأخيرة تحذف لمنع توالي ثلاثة أمثال ؛ وذلك في مثل : (يَحْيَى) ؛ " وهي ياء التصغير ، والياء التي قبل الألف ، والياء المنقلبة عن الألف ، فتحذف الأخيرة

١ الكتاب ، سيبويه ، ٤٥٠/٣ .

٢ الكتاب ، سيبويه ، ٤٥١/٣ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٥٤-٥٥/٣ .

٣ الدرة الألفية ، ص ٧٧ / ب ٨٠٠ و ٨٠١ .

٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٩٦-٣٩٧/٣ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٢١٣/٤ .

٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٩٦-٣٩٧/٣ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٢١٣/٤ .

لدلالة الياء التي بعد ياء التصغير عليها ، ولذلك قال : (فَصَارَ كَالْقَاضِي بِيَاءٍ آخِرِهِ) ، أي : صار منقوصًا ، وكان قبل التصغير مقصورًا " ١ .

وعبر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) عن الحالتين الأوليين بقوله : " كل ياء أو واو كانت لامًا وكان قبلها حرف ساكن جرى مجرى غير المعتل ، وتكون ياء التصغير مدغمة لأتھما حرفان من موضع والأول منهما ساكن ، وذلك قولك في (قَفَا) : (قَفَى) ، وفي (فَتَى) : (فَتَى) ، وفي (جَرَى) : (جَرَى) " ٢ .
وعن الثالثة ، وهي ما انتهت بياعين بعد ياء التصغير ؛ بأن نحذف " التي هي آخر الحروف ، ويصير الحرف على مثال (فُعِلَ) ، ويجري على وجوه العربية ؛ وذلك قولك في (عَطَاءٍ) : (عُطِيَ) ، و(قَضَاءٍ) : (قُضِيَ) " ٣ .

٦- تغيير ما آخره ألف الإلحاق ، رابعة أو خامسة أو سادسة عند التصغير ؛ بالقلب والحذف :

ذكره ابن معطي في قوله ٤ :

(٨٠٢) وَأَلْفُ الْإِلْحَاقِ نَحْوُ أَرْطَى وَنَحْوُ مِعْرَى يَسْتَوِي بِمُعْطَى

(٨٠٣) فَقُلْ أَرِيطٍ وَمُعِيرٍ ثُمَّ قُلْ قُبَيْعَتٌ تَغْنِي الْقُبْعَتَرَى الْجَمْلُ

(٨٠٤) وَفِي حُبَارَى قُلْ حُبَيْرٍ حُذِفْ وَإِنْ تَشَأْ قُلْتَ حُبَيْرَى بِالْأَلْفِ

اختلفت أحوال ألف الإلحاق عند التصغير ؛ ففي الرباعي تعود إلى أصلها اليائي ؛ كما حدث في ألف (حبلى) ؛ لانكسار ما بعد ياء التصغير ، فتصير الألف بعد الكسرة ياء ، ثم تعامل معاملة ما انتهى بياء ؛ من حذف الياء والتعويض بالتنونين رفعًا وجرًا ، والإبقاء نصبا ؛ يقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في نحو " (أَرْطَى) الملحق بـ(جعفر) ٠٠٠ إذا صغرت قلّت : (أَرِيطٍ) ، فتقلب الألف فيه ياء ؛ لانكسار ما بعد ياء التصغير ، وتحذفها ؛ لسكونها وسكون التنوين ، فتبقى الكسرة قبلها تدل عليها رفعًا وجرًا ، وتثبتها نصبا فتقول : (رأيت أَرِيطِيًا) " ٥ .

وإذا وقعت الألف خامسة ، والثالث ، كذلك ، ألف " نحو : (حُبَارَى) ٠٠٠ حُذِفَتِ الألف الأخيرة فصارت (حُبَارٍ) بوزن (فُعَالٍ) ، فقلبت الألف ياء ؛ لوقوعها بعد ياء التصغير ، وأدغمت فيها ياء التصغير فقلت : (حُبَيْرٍ) .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٩٦-٣٩٧ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢١٣ .

٢ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٤٧١ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣/٣٨ .

٣ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٤٧١ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣/٣٨ .

٤ الدرة الألفية ، ص ٧٧ / ب ٨٠٢ - ٨٠٣ .

٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٩٧ - ٣٩٩ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢١٣ .

وورد إبقاء الألف الأخيرة وحذف الألف الثالثة ؛ " فتصير (حُبْرَى) بوزن (شُعْبَى) ' فتقول : (حُبَيْرَى) فتفتح ما قبل الألف ؛ لأنها للتأنيث ، وكذلك كل اسم فيه زيادتان تحذف أيهما شئت ما لم يلزم من حذف أحدهما حذف الآخر .

وإنما قَدَّمَ (حُبَيْرَ) على (حُبَيْرَى) ؛ لأن حذف الألف الأخيرة أولى ؛ لأن بها يخرج عن مثال التحقير " ٢ .

وما كانت ألفه سادسة ، فإنها تحذف ؛ كـ " (قَبْعَثَى) ٠٠٠ ثم تحذف (الراء) كما تحذف (اللام) من (سَفَرَجَلٍ) ؛ لأنها خامسة فتبقى (قَبْعَث) فتقول : (قَبِيعَث) " ٣ .

وقد أشار ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) إلى حالة الألف رابعة ، إن جاءت الألف للإلحاق " قُلِبَتْ بَاءٌ تقول في (مِعْرَى) : (مُعِيرٌ) ، وفي (أَرْطَى) : (أَرِيطٌ) ، وفيمن قال : (عَلَقَى) فَنَوْنٌ : (عَلِيقٌ) " ٤ . وتحذف في حالة كونها خامسة فأكثر ؛ يقول : " إذا كانت الألف خامسةً للتأنيث أو لغيره حذفت تقول في : (قَرْقَرَى) : (قَرْيَقَرٌ) ، وفي (حَبْرِكِي) : (حُبِيرِكٌ) " ٥ .

٧- تصغير الترخيم بحذف الزوائد :

ذكره ابن معطي في قوله ٦ :

(٨٠٧) وَشَدَّ قَوْلُهُمْ زُهَيْرٌ صُغْرًا مُرَحَّمًا كَذَا عُثَيْمٌ حُقْرًا

عند تصغير الترخيم ، إما أن يكون المصغر علماً ، عندئذ تُحذف جميع الزوائد ، وفي الصفات لا تُحذف الزوائد ، وإنما يحدث لها قلب ؛ لمناسبة حركة ما قبلها ؛ يقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " تقول في (حارث) علماً : (حُرَيْثٌ) ، ولو كان صفة لم تقل إلا : (حُوَيْرِثٌ) ، وكذلك تقول في (أَسْوَدَ) علماً : (سُوَيْدٌ) ، وفي الصفة لم تقل إلا (أَسَيْدٌ) " ٧ . فمع (حُرَيْثٌ) وهو مُصغر (حارث) ترخيماً ، حُذفت الألف ، ثم صُغر على (فُعِيل) . ومع (أَسْوَدَ) حُذفت الهمزة الزائدة ، ثم صُغر على (فُعِيل) ، فصار (سُوَيْدًا) ؛ وكذلك (أزهر) ، يقال : (زُهَيْرٌ) ؛ ولذلك عد " صاحب الأرجوزة هذا النوع من الترخيم شاذاً ؛ لما فيه من كثرة الحذف والتباس بعض الأسماء ببعض ؛ لأن هذا التصغير تحذف فيه جميع زوائد الكلمة ، وتجعلها على حروفها الأصول ثلاثية كانت أو رباعية ؛ إيثاراً للتخفيف ؛

^١ معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، (شُعْبَى) ، ٣/٣٤٦ : " شُعْبَى : اسم موضع " .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٩٧ - ٣٩٩ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢١٣ .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٩٧ - ٣٩٩ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢١٣ .

^٤ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣/٤٠ ، واللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢١٦ .

^٥ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣/٤٠ ، واللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢١٦ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٧٨ / ب ٨٠٧ .

^٧ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٤٠١ - ٤٠٣ .

فتقول في تصغير (أحمد) تصغير الترخيم : (حُمَيْدٌ) فتحذف الهمزة ، وكذا تقول في تصغير (محمود) : (حُمَيْدٌ) فتحذف الميم الأولى والواو ، وكذا تقول في تصغير (محمد) : (حُمَيْدٌ) فتحذف الميم الأولى ، والميم الثانية من الميم المشددة ، وكان صاحب الأرجوزة جعله شاذاً ؛ لما فيه من الالتباس .
و(زُهَيْرٌ) تصغير (أَزْهَرَ) لما حُذِفَت الهمزة خرج (أَزْهَرَ) عن وزن الفعل فصرفه في التصغير .
و(عُثَيْمٌ) تصغير (عُثْمَان) لما حذفت الزائدين (الألف والنون) صرفته ؛ لأن امتناعه من الصرف إنما كان بهما .

وتقول في تصغير (غلاب ، وحْدَام) اسم امرأة : (عُلَيْيَّةٌ ، حُدَيْمَةٌ) ^١ ؛ فتلحق التاء فيه كما تلحق ما كان على ثلاثة أحرف ؛ وذلك دليل على أنه معدول عن (غالبية ، وحاذمة) .
وتقول في تحقير ناقة (ضامرة) تحقير الترخيم : (ضُمَيْرٌ) بغير تاء ، وكذلك الرباعي إذا حقرته هذا التحقير ، فتقول في تحقير (مُدْحَرَج) : (دُحَيْرِجٌ) إذا رَحِمَتْ " ^٢ .
فإذا أردنا بالكلمة المراد تصغيرها الصفة ، حدث لها تغيير بالقلب ؛ فيقال في (حارث) صفة مصغرة : (حُوَيْرِثٌ) ، بقلب الألف واواً ، أو الفتحة الطويلة ضمة طويلة ، (حا) : (حُو) . والمقصود بالصفة : صيغة التصغير العادية ؛ لأنها تعني : صغير .

٨- التغيير الصوتي بالزيادة فقط ، أو بالزيادة والحذف عند تصغير الشاذ :

(٨٠٨) كَمِثْلُ مَا شَذَّ مُغَيْرِيَانُ فِي مَغْرِبٍ كَذَا عُشَيْشِيَانُ ^٣

يزاد على المصغر في آخره (ألف ونون) ؛ وقد ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) وهو يشرح بيت ابن معطي السابق ، إلى هذا ؛ فقال : إذا أرادوا التصغير بالزيادة " زادوا في (المغرب) أَلْفًا ونونًا ، والقياس (مُغَيْرِبٌ) فكأنهم صغروا (مَغْرِبَان) بالزيادة ، يقولون : (آتيك مُغَيْرِيَان الشمس) ، أي : وقت غروبها ؛ لأن هذا متفق على شذوذه " ^٤ .
وقد يزدون مع (الألف والنون) ، فك التضعيف ، وزيادة حرف آخر ؛ فقالوا : " (عُشَيْشِيَانُ) فهو تحقير العشِي ، والقياس : عُشَي ، فتحذف الياء الأخيرة من الباعين وتدغم ياء التصغير فيما بعدها ، لكنهم فصلوا بين ياء التصغير والياء الأخرى بالشين ، وزادوا أَلْفًا ونونًا " ^٥ .
وقد يكتفون بزيادة الألف والنون وحذف الياء الأخيرة ؛ فيقولون : " (عُشَيَان) فيزيد الألف والنون " ^١ في تصغير عَشِيَّة .

^١ في الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية : (حُدَيْمَةٌ) ؛ وهو خطأ ؛ لتوالي خمس متحركات .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٠١/٣ - ٤٠٣ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٢١٦/٤ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٧٨ / ب ٨٠٨ .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٠٣/٣ - ٤٠٤ .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٠٣/٣ - ٤٠٤ .

وقد يحذفون الياء الأخيرة ، ويزيدون حرفا ؛ فيقولون " في تصغير (عَشِيَّة) : (عُشَيْشِيَّة) ، فزادوا شَيْناً ، والقياس (عُشَيَّْة) " ٢ .

وكل ما سبق من التصغير بالزيادة ، أو بالزيادة والحذف ، نقله سيبويه (ت ١٨٠هـ) ؛ عن " العرب في (مَغْرِبِ الشمس) : (مُغِيرِبَانُ الشمس) ، وفي (العَشِيِّ) : (آتِيكَ عُشْيَانًا) .
وسمعا من العرب من يقول في (عَشِيَّة) : (عُشَيْشِيَّة) ، فكأنهم حَقَرُوا (مَغْرِبَانِ وَعُشْيَانِ وَعُشَاةً) " ٣ .

٩- فتح أول الأسماء المبهمة وزيادة ياء تصغير ثانية ، على خلاف الأصل في التصغير :

ذكره ابن معطي في قوله ٤ :

(٨٠٩) مِثْلُ شُدُوذٍ قَوْلِهِمْ هَازِيَا تَصْغِيرُ هَذَا وَكَذَا اللَّذِيَا

(٨١٠) كَمَثَلِ قَوْلِ الْقَائِلِ الْمَرْوِيِّ أَنِّي أَبُو ذِيَالِكِ الصَّبِيِّ

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) السبب في تصغير الأسماء المبهمة (الموصولة والإشارة) أنها " لَمَّا وُصِفَتْ وَوُصِفَ بِهَا وَتَثَبَّتْ وَجُمِعَتْ قَوِيَّ شَبْهَهَا بِالأسماء المتمكنة ، فَلَمَّا وُصِفَتْ صُغِّرَتْ ؛ لِأَنَّ التَّصْغِيرَ وَصَفٌ ، وَغَيْرُهَا مِنْ (الْمَبْنِيَّاتِ) لَمْ تُوصَفْ فَلَمْ تُصَغَّرْ " ٥ .

وحدد علة تصغيرها بطريقة مخالفة للأصل في التصغير ؛ بزيادة ألف في أواخرها ، والسبب فيه " أنهم لَمَّا لم يغيروا أَوَّلَهَا بِالضَّمِّ غَيَّرُوا أَوَّخَهَا بِزِيَادَةِ الألفِ عَوَضًا مِنْ الضِّمَّةِ فِي أَوَّلِهَا " ٦ .

وياء التصغير " وَإِنْ وَقَعَتْ فِي اللَّفْظِ ثَانِيَةً فَهِيَ فِي التَّقْدِيرِ ثَالِثَةٌ ؛ لِأَنَّ وَضْعَ هَذِهِ الأسماء بِالأصالة لَيْسَ عَلَى حَرْفَيْنِ ٠٠٠ فَأَصْلُ (ذَا) (ذِيٍّ) عَيْنُ الْكَلِمَةِ ، وَلَامُهَا يَاءٌ ، لِأَنَّ سَبَبِيَّهَ حَكِيَ فِي أَلْفِ (ذَا) الْإِمَالَةِ وَإِذَا كَانَتْ الألفُ - الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْكَلِمَةِ - يَاءً ، وَجَبَ أَنْ يَكُونَ لَامُهَا يَاءً ؛ إِذْ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَامُهَا وَآوًا ؛ إِذْ لَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ مِثْلُ (حَيَوْتُ) أَيِ : مَا عَيْنُهُ يَاءٌ وَلَامُهُ وَآوٌ ، فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ الْمَحذُوفُ يَاءً فَلَمَّا صَغَّرُوهُ رَدُّوا اللَّامَ الَّتِي هِيَ الْمَحذُوفَةُ ، وَقُلِبَتِ الألفُ - الَّتِي قَبْلَ يَاءِ التَّصْغِيرِ - يَاءً ؛ لِئَلَّا يَجِبَ حَذْفُهَا لِسُكُونِهَا وَسُكُونُ يَاءِ التَّصْغِيرِ فَاجْتَمَعَ ثَلَاثُ يَاءَاتٍ فَحُذِفَتِ الْيَاءُ الْأُولَى وَأُدْغِمَتِ يَاءُ التَّصْغِيرِ فِي الْيَاءِ الْآخِرَةِ ، وَلَا يَجُوزُ حَذْفُ الْيَاءِ الْآخِرَةِ ؛ لِأَنَّ يَاءَ التَّصْغِيرِ سَاكِنَةٌ وَمَا

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٠٣/٣ - ٤٠٤ .

٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٠٣/٣ - ٤٠٤ .

٣ الكتاب ، سيبويه ، ٤٨٤/٣ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٦٠/٣ .

٤ الدرة الألفية ، ص ٧٨ / ب ٨٠٩ و ٨١٠ .

٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٠٤/٣ - ٤٠٧ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٢١٨/٤ .

٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٠٤/٣ - ٤٠٧ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٢١٨/٤ .

قبل الألف لا يكون إلا متحركًا ، ولا حذف ياء التصغير ؛ لأنها لمعنى ؛ فحذفها يخلُ بذلك المعنى ، فلذلك كان المحذوف هو (الياء) التي هي عين الكلمة " ١ .

وفي تصغير اسم الإشارة (ذا) يقول سيبويه (ت ١٨٠هـ) " قولك في (هذا) : (هَذَا) ، و(ذَاكَ) : (ذَيْكَ) ٠٠٠ قلتُ : فما بال ياء التصغير ثانيةً في (ذا) حين حقرت ؟ قال : هي في الأصل ثالثة ، ولكنهم حذفوا الياء حين اجتمعت الياءات ، وإنما حذفوها من (ذِيًّا) " ٢ .

ويرى الدكتور/ محمد الواقي أن ما ظاهره الفتح في (ذا) عاد إلى الأصل المركب ؛ قياسا على المعتل الآخر حين يعود إلى أصله عند التثنية والجمع والتصغير ؛ فصار (ذِي) ، ثم زيدت ياء تصغير ثالثة ساكنة (ذِيي) ، وعادت الياء التي هي لام الكلمة ؛ لأن التصغير يعيد الكلمة إلى أصلها ، ثم زيدت ألف في آخرها ؛ عوضا عن عدم ضم أولها ، فظهر امتداد الألف بفتح ما قبلها (ذِييًّا) ، فحذفت الياء الثالثة لمنع توالي ثلاثة ياءات ، فانتقلت حركتها إلى الياء الساكنة قبلها ، فصارت (ذِييًّا) ، ثم أدغمت الياءان (ذِيًّا) ؛ فظن أن ياء التصغير زيدت ثانية ؛ " بدليل قول الراجز :
أَنِّي أَبُو ذِيَالِكَ الصَّبِيِّ ٣ .

ف (ذِيَالِكَ) تصغير (ذلك) " ٤ .

وفي تصغير الاسم الموصول (الذي) يقول النيلي : " قوله : (الَّذِي) يريد : تصغير (الذي) بفتح أوله وزيادة ألف في آخره عوضًا عن ضمّ أوله ، وأدغمت ياء التصغير في ياء (الذي) ، وتقع فيه ياء التصغير ثالثة " ٥ .

وفي تصغيره ، يقول سيبويه (ت ١٨٠هـ) : " ومثل ذلك (الذي) ، تقول : (الَّذِي) " ٦ .
فالاسم الموصول (الذي) ، فُتِحَ أوله قياسًا على صنوه في الإبهام ، اسم الإشارة (ذا) ، فصار (الَّذِي) ، ثم زيدت ياء التصغير ثالثة ، فصار (الَّذِيي) ، وزيدت ألف في آخره ؛ عوضا عن عدم ضم أوله ، فظهر امتداد الألف بفتح ما قبلها (الَّذِييًّا) ، فتشابه مع صنوه ، اسم الإشارة (ذِييًّا) ، ثم أدغمت الياءان (الَّذِيًّا) ٧ .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٠٤-٤٠٧ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢١٨ .
٢ الكتاب ، سيبويه ، ٤٨٧/٣ - ٤٨٩ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٥٧/٣ ، واللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢١٨ .

٣ نُسب هذا الرجز إلى روبة بن العجاج ، انظر ديوانه ص ١٩٠ ، وصدره :

أو تحلفي بربك العلي

٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٠٤-٤٠٧ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢١٨ .

٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٠٤-٤٠٧ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢١٨ .

٦ الكتاب ، سيبويه ، ٤٨٧/٣ - ٤٨٩ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٥٧/٣ ، واللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢١٨ .

١٠- التغيير الصوتي برد الهاء عند تصغير الثلاثي المؤنث :

ذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٨١١) وَأَزْدَدُ إِلَى الْمُؤَنَّثِ الثَّلَاثِيِّ هَاءٌ بِهِ عَلَامَةُ الْإِنْثَاءِ

(٨١٢) فَقُلْ قُدَيْرَةٌ تُرِيدُ الْقُدْرَا وَبَعْدَ هَذَا الْبَابِ ذَاكَ يُدْرَى

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) أن المقصود من قول ابن معطي : " (واردد إلى المؤنث الثلاثي هاء) أي : في التصغير ٠٠٠ فتقول : (قُدَيْرَةٌ) بالتاء مصغر (القُدْر) التي بغير تاء ، والدليل على أن القدر مؤنثة قول الشاعر [الطويل] :

إذا رَدَّ عافي القدر من يَسْتَعِيرُهَا ^٢ .

فالمُضْمَرُ في (يَسْتَعِيرُهَا) مؤنث ، وهو عائدٌ إلى (القُدْر) " ^٣ .

وإنما وَجَبَ رَدُّ العلامة في التصغير " لأن هذا الاسم موضوع للمؤنث ، ولم يَنْبُ فيه شيء مناب حرف التأنيث ، فلو لم تظهر علامة التأنيث في مصغره لم يثبت له من التأنيث شيء " ^٤ .

وفصل المبرد (ت ٢٨٥هـ) القول في تصغير المؤنث بغير التاء ، فبين أنه نوعان ؛ نوع يقصد به المؤنث ، وآخر سُمي به المذكر ؛ فحالة الأول أنه تجب زيادة التاء في آخره بعد التصغير ، فرقا بينه ، كدالٍ على المؤنث ، وبين ما دلَّ على المذكر ؛ فقال : " إذا سميت مذكراً بمؤنث لا علامة فيه فإنك لا تلحقه هاء التأنيث إذا صغرته ؛ لأنك قد نقلته إلى المذكر ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ فِي رَجُلٍ سَمِيَتْهُ (هَذَا ، أَوْ شَمْسًا ، أَوْ عَيْنًا) : (عين ، وشميس ، وهنيد) .

فإن قيل فقد جاءَ في الأسماء مثل (عُيَيْنَة ، وأذينة) ؛ قيل : إنما سمي بهما الرجلان بعد أن صغرنا وهما مؤنثتان ، والدليل على ذلك إنك لم تسم الرجل (عينًا ، وَلَا أَذْنًا) ثُمَّ تَأْتِي بِهِذَا إِذَا صَغَرْتَهُ ، إِنَّمَا أَوَّلُ مَا سَمِيَتْ بِهِ (عُيَيْنَة ، وأذينة) فَهَذَا بَيْنَ جَدًّا ؛ وَكَذَلِكَ إِنْ سَمِيَتْ امْرَأَةً أَوْ مُؤَنَّثًا غَيْرَهَا بِاسْمٍ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ مِمَّا يَكُونُ لِلْمَذْكَرِ فَلَا بُدَّ مِنْ إلْحَاقِ الْهَاءِ إِذَا صَغَرْتَهَا ، وَذَلِكَ أَنَّكَ لَوْ سَمِيَتْ امْرَأَةً (حَجْرًا ، أَوْ عَمْرًا ، أَوْ عَمَرَ) لَمْ تَقُلْ فِي تَصْغِيرِهَا إِلَّا : (عميرة ، وحجيرة) ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا ذَلِكَ كَمَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمَذْكَرِ إِلَّا مَا وَصَفْتَ لَكَ إِذَا سَمِيَتْهُ بِمُؤَنَّثٍ " ^٥ .

^١ الدرة الألفية ، ص ٧٨ / ب ٨١١ و ٨١٢ .

^٢ سبق تحقيقه ، انظر ص ٧٤ .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٠٨/٣ - ٤١٠ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٢٢٠/٤ .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٠٨/٣ - ٤١٠ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٢٢٠/٤ .

^٥ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٢٤٢/٢ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣٧/٣ ، وعلل النحو ، ابن الوراق ، ص ٨٠ ، واللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢١٧ .

١١- التغيير الصوتي بالحق التاء للتأنيث على المؤنث السماعي عند تصغيره :

ذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٨٢٤) فَذِي وَشِبْهَهَا إِذَا صَغَّرْتَهَا	رُدَّ إِلَيْهَا الْهَاءُ إِذْ نَوَيْتَهَا
(٨٢٥) إِلَّا الرَّبَاعِيَّ مَعَ الْخُمَاسِي	وَرُبَّمَا شَذَّ عَنِ الْقِيَاسِ
(٨٢٦) قَالُوا قُدَيْدِيمَةً فِي قُدَّام	كَذَا وَرَيْتَهُ عَنْهُمْ نَامِي
(٨٢٧) مِثْلَ شَذُوذِ قَوْلِهِمْ قُوَيْسُ	كَذَا دُرَيْعٌ وَكَذَا عُرَيْسُ
(٨٢٨) فَحَذَفُوا التَّاءَ كَذَا نُبَيْبُ	كَذَا عُرَيْبٌ وَكَذَا حُرَيْبُ

إن سبب رد التاء في المؤنث السماعي بعد تصغيره ؛ أنها مُراداة في المكبر ؛ بدليل الإشارة إليها بالمؤنث ، وعود الضمير المؤنث عليها ؛ فحالها كذلك في المصغر ؛ يقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) ، وهو يشرح كلام ابن معطي السابق : " قوله : (فَذِي) إشارة إلى الأسماء التي ذكرها من النوع الذي هو مؤنث بغير علامة . . . فهذه الأسماء الثلاثية المؤنثة بغير علامة ، إذا صغرتها رددت إليها (الهاء) في التصغير ، ثم علل رد (الهاء) ؛ بقوله : (إِذْ نَوَيْتَهَا) يريد إذ نويتها في المكبر ، يعني : إذا رددتها فكانت منوية مُراداة في المكبر فظهر في المصغر ما كان منوياً مُراداً في المكبر ؛ لأن التصغير يزِد الأشياء إلى أصولها . وقيل : إنما وجب رُدُّها ؛ لأن حذفها في المكبر كان بمنزلة حذف اللام من (يد ، دم) ، ورُدَّ اللام في التصغير ، فكذا رُدَّ التاء " ^٢ .

وما كان أربعة فأكثر فإن التاء لا تُرد ؛ لأن كونه من أربعة فأكثر يعني عن زيادة التاء ، وقد زادت شذوذاً ؛ قياساً على الثلاثي ؛ سيراً على وتيرة واحدة مع الثلاثي ؛ إلا ما جاء شاذاً ؛ يقول النيلي وهو يشرح قول ابن معطي : (وربما شَذَّ عَنِ الْقِيَاسِ) : " يعني رد الهاء في تصغير الرباعي والخماسي . . . (فَقُدَيْدِيمَةً) تصغير (قُدَّام) ، وهو خماسي ، و(وَرَيْتَهُ) تصغير (وَرَاءَ) ، وهو رباعي ؛ لأنهما ظرفان ، والظروف من الجهات الست مذكورة ، فلو لم تظهر علامة التأنيث في مُصَغَّرِهِ لم يكن على تأنيث واحد من هاتين دليل " ^٣ .

وكما وردت أسماء مصغرة من الرباعي المؤنث بالتاء ، وحققها ألا تدخل عليها ؛ كذلك توجد أسماء مؤنثة ثلاثية حذفت منها التاء ، وحققها ألا تحذف ؛ فمثلها ؛ كما يقول ابن معطي : " (مِثْلَ

^١ الدرة الألفية ، ص ٧٩ / ب ٨٢٤ - ٨٢٨ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٢٦-٤/٢٩ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٣٧-١٢٣٩ .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٢٦-٤/٢٩ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٣٧-١٢٣٩ .

شُدُوذِ قَوْلِهِمْ قُوَيْسُ) ؛ يريد : شَدَّتْ أسماء من الرباعي فصُعُرَتْ بالتاء ؛ شُدُوذُ (أسماء) من الثلاثي صُعُرَتْ بغير تاء ؛ مثل : (قُوَيْسُ) تصغير (قَوْس) ، وهي مؤنثة ...

و(دُرَيْعُ) هي مؤنثة ؛ لقولهم : (دِرْعٌ سَابِغَةٌ) ^١ ، فكأنهم ذهبوا بها مذهب (الثَّوبُ ، أو القميصُ ، أو الملبوس) ؛ لأنها قميصُ الحرب وملبوسُهُ . و(عُرَيْسُ) تصغير (عُرْس) ، كأنهم ذهبوا بها مذهب الفرج والسرور ، أو الوقت ؛ لأن العُرْسَ وقت السرور . و(نُيَيْبُ) تصغير (ناب) ، وهي المُسِنَّة من الإبل ^٢ ، ولم تُردِّ التاء ؛ لأنها منقولة عن الناب من الأسنان ، وهو مذكر ، وسُمِّيَتْ نابًا ، لطول نابها . و(عُرَيْب) تصغير (العرب) ، وهي مؤنث ؛ قالوا : (العَرَبُ العارِبَةُ ، والعَرَبُ العَرِيَاءُ) ، وإنما لم يردوا التاء في تصغيره ؛ لأنهم عنوا الجيل المخصوص من الناس .

و(حُرَيْبُ) تصغير (حَرْب) ، وهو مصدر وصف به ، فمن ذَكَرَهَا حملها على المصدر ، وهو مذكر ؛ وقالوا : (الحرب خُدْعَةٌ) ، فكأنهم في التصغير راعوا أصلها المنقولة عنه ، وهو المصدر " ^٣ . وفي هذا الأمثلة الشاذة ؛ قال المبرد (ت ٢٨٥هـ) ؛ معللا لكل مثال : " مَا جَاءَ ... مؤنثا بغير علامة (قُدَام ، ووراء) تصغيرهما (قدييمة ، ووريئة) " ^٤ ، وذكر قول العرب " فِي (الناب) من الإبل : (نُيَيْب) ؛ فَإِنَّمَا صغروه بغير هاء ؛ لِأَنَّهَا بِهِ سَمِيَتْ " ^٥ ، وأن قول العرب " فِي تَصْغِيرِ (الْحَرْب) : (حَرْب) ، إِنَّمَا الْمَقْصُودُ الْمَصْدَرُ مِنْ قَوْلِكَ : (حَرْبُهُ حَرْبًا) ، فَلَوْ سَمِينَا امْرَأَةً (حَرْبًا أَوْ نَابًا) لَمْ يَجْزِ فِي تَصْغِيرِهَا إِلَّا (حَرْبِيَّة ، وَنَيْبِيَّة) " ^٦ .

^١ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (درع) ، ٨ / ٨١ : " الدَّرْعُ : لَبَؤُسُ الْحَدِيدِ ، تَذَكَّرُ وَتَوَنَّثُ ، حَكَى اللَّحْيَانِيُّ : (دِرْعٌ سَابِغَةٌ ، وَدِرْعٌ سَابِغٌ) " .

^٢ كتاب العين ، المنسوب للخليل ، مادة (ناب) ، ٨ / ٣٨١ : " النَّابُ : النَّاقَةُ الْمُسِنَّة " .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٢٦-٤٢٩ ، وشرح الدرّة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٣٧-١٢٣٩ .

^٤ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٢ / ٢٤٢ .

^٥ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٢ / ٢٤٠ .

^٦ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٢ / ٢٤٠ ، الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣ / ٣٧ ، و ٢ / ١٢٢ ، واللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢١٧ و ٢١٨ .

ثانياً : التغيير الصوتي الصرفي عند النسب

١- فتح وسط الثلاثي دائماً ، وبعض الرباعي عند النسب :

ذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٨٤٧) وَفِي الثَّلَاثِيِّ إِذَا نَسَبْنَا	إِلَى مِثَالِ فَعَلٍ فَتَحْتَنَا
(٨٤٨) أَوْسَطُهُ قُلْ نَمْرِي ثُمَّ قَسْ	ذَكَرَ أَوْ أَنْتَ لَيْسَ يَنْعَكِسُ
(٨٤٩) وَأَكْسَرَ إِذَا زَادَ كَتَغْلِبِي	وَزِيرَجِي وَقَدْ عَمَلِي

إذا نتج عن النسب إلى الثلاثي التقاء كسرات ؛ وجب فتح وسط الثلاثي إذا كان مكسوراً ؛ لمنع توالي الأمثال ؛ يقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) وهو يشرح قول ابن معطي : (فَتَحْتَنَا) : " يعني تجعل مكان كسرة العين فتحة وقوله : (نَمْرِي) ^٢ مثال لمكسور العين الذي تبدل كسرته فتحه ، وإنما فتحوا العين المكسورة ؛ لأنهم لو أبقوا عين الكلمة مكسورة ولامها مكسورة لتوالت كسرتان وبعدهما ياءان كل واحدة منهما في قوة كسرتين فتتوالى ست كسرات مع قلة حروف الكلمة ، وليس فيها حرف غير مكسور إلا أولها ، ولما يلزم من استغراق حروف الكلمة بالكسرات في المكسور الفاء ؛ نحو : (إِبِل) " ^٣ .

ولا فرق في ذلك بين أن يكون الاسم المراد النسب إليه مذكراً أو مؤنثاً ؛ فيقال : " في النسب إلى (شَقْرَة) ^٤ : (شَقْرِي) وهو اسم قبيلة " ^٥ .

وما زاد على ثلاثة بحرف ؛ مثل (تَغْلِب) ^٦ ، و(زِيرَج) ^٧ ، ورد فيه إبقاء عينه المكسورة كما هي ؛ فيقال : " (تَغْلِبِي) مثال للزائد على الثلاثة بحرف واحد ؛ وكذلك (زِيرَجِي) " ؛ والسبب في إبقاء وسط ما زاد على ثلاثة كما هو " أن الكلمة قد قويت بكثرة حروفها لتخلل الحرف الساكن بين حروفها

^١ الدرة الألفية ، ص ٨١ / ب ٨٤٧ - ٨٤٩ .

^٢ الصَّحاح = تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، مادة (نمر) ، ٨٣٧/٢ : " نمر : أبو قبيلة ، وهو نمر بن قاسط بن هنت بن أفسى بن دعى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، والنسبة إليهم نمري بفتح الميم ؛ استباحشا لتوالي الكسرات ؛ لأن فيه حرفاً واحداً غير مكسور ، ونمر بكسر النون : اسم رجل " .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٤٩/٤ - ٤٥١ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٢٥١/٤ .

^٤ كتاب العين ، المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي ، مادة (شقر) ، ٣٦/٥ : " بنو شقرة : قبيلة " .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٤٩/٤ - ٤٥١ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٢٥١/٤ .

^٦ الصَّحاح = تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، مادة (غلب) ، ١٩٥/١ : " تغلب : أبو قبيلة ، وهو تغلب بن وائل بن فاسط بن هنب بن أفسى بن دعى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان " .

^٧ في لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (زيرج) ، ٢٨٥/٢ : " الزِيرُجُ : الذَّهَبُ " .

وهو الثاني ؛ ولأن التّغيير خلاف الأصل ؛ ولأن وضع حركة موضع حركة لا يحصل به خفة مع كثرة الحروف " ١ .

و" مثال لما زاد على الثلاثة بحرفين (قُدْعَمِل) ٢ ، وهو مُتَّفَق على بقاء كسرتيه ؛ لكثرة حروفه بكونه خماسيًا ، وكذلك إذا تحرك الحرف الثاني من الرباعي ؛ نحو : (عُلْبِط) ٣ ، فهو مُتَّفَق على بقائه مكسور العين " ٤ .

أو توحيد الظاهرة وجعل ما زاد على ثلاثة مثل ما هو على ثلاثة ؛ " فمن العرب من يفتح العين في الرباعي ؛ لأنه لما سكن ثاني الكلمة صار كأنه موقوف عليه ، وما بعده كأنه مبتدأ به ومنفصل مما قبله " ٥ .

وما ذكره النيلي هنا ، سبق أن تحدث عنه الصرفيون القدماء ؛ فقد ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) أن " ما جاء من (فَعِل) بمنزلة (فَعَل) ؛ قولهم في (النَّمر) : (نَمَرِي) ، وفي (الحَبَّات) : (حَبِطِي) ، وفي (شَقَرَة) : (شَقَرِي) ، وفي (سَلَمَة) : (سَلَمِي) " ٦ ، ثم علل سيبويه لفتح وسط الكلمة ؛ فقال : " فلما كثر فيه الكسر والياءات ثقل ، فلذلك غيَّروه إلى الفتح " ٧ .

وفي حالة ما زاد على ثلاثة ؛ قال سيبويه : " الذين قالوا : (تَغْلِبِي) أرادوا أن يجعلوه بمنزلة (تَفْعَل) ، كما جعلوا (فَعَل) كـ(فَعَل) للكسرتين مع الياءين ، إلا أن ذا ليس بالقياس اللازم ، وإنما هو تغيير ؛ لأنه ليس توالي ثلاث حركات " ٨ .

٢- التغيير بالحذف والإبدال لـ : (فُعَيْلَة وفُعُولَة وفُعَيْلَة) عند النسب :

ذكره ابن معطي في قوله ٩ :

تَحْذِفُ حَرْفَ اللَّيْنِ كَالْفُعَيْلَةِ	(٨٥٠) وَمِنْ فُعَيْلَةٍ مَعَ الْفُعُولَةِ
فُرَيْطَةٌ شَنْوَةٌ حَنِيفَةٌ	(٨٥١) مُثْلُهَا ثَلَاثَةٌ مَعْرُوفَةٌ
أَوْسَطُهُ كَشَقَرِيٍّ وَاضِحًا	(٨٥٢) تَقُولُ مِنْهَا حَنْفِيٌّ فَاتِحًا

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٤٩-٤٥١ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٥١ .

٢ كتاب العين ، المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي ، مادة (قذعمل) ، ٣٤٧/٢ : " الْقُدْعَمِلُ : (الضَّخْمُ من الإبل) " .

٣ في الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية ، مادة (علبط) ، ٣/١١٤٤ : الغَلِيطُ والغَلَابِطُ : الضَّخْمُ " .

٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٤٩-٤٥١ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٥١ .

٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٤٩-٤٥١ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٥١ .

٦ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٣٤٣ .

٧ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٣٤٣ .

٨ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٣٤٣ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣/٦٤ و ٦٥ ، واللمع ، ابن جني ، ص ٢١٠ .

٩ الدرة الألفية ، ص ٨١ / ب. ٨٥٠ - ٨٥٢ .

ما انتهى بتاء ، وكان على وزن (فُعَيْلَة) فإننا نحذف الياء من وسطه ، والتاء من آخره ؛ أما حذف الياء من وسطه ؛ فقياساً على (فُعَيْلَة) ، وأما حذف التاء ، فلأنها زائدة وبعدها ياء النسب الداخلة على الاسم ، زائدة كذلك ؛ فـ " كما تحذف الياء من (حَنِيفَة) ^١ ؛ تقول في النسب إلى (قُرَيْظَة) ^٢ : (قُرَيْظِي) فتحذف تاء التانيث لأجل ياء النسب ، ثم تحذف الياء الساكنة التي هي حرف اللين ، إما للفرق بين النسب إلى (فُعَيْل) في المذكر ، و(فُعَيْلَة) في المؤنث ، وإما لأنك لما حذفت تاء التانيث منها لأجل النسبة كان الحذف الأول مؤنساً بالحذف الثاني " ^٣ .

وكذلك ما كان بوزن : (فُعُولَة) ، تحذف منه التاء ؛ لأنها زائدة ، وياء النسب زائدة ؛ حتى لا تلتقي زيادتان في آخر الكلمة ؛ وتحذف الواو ، أو تقصر الضمة الطويلة ، فتصير قصيرة ، " فتبدل ضمة النون فتحة كما أبدلت من كسرة الثاني من (نَمَرِي) فتحة ؛ فتقول في (شَنْوَة) ^٤ : (شَنْئِي) ؛ مثل (شَقْهِي) للفرق بين (فُعُول) في المذكر ، و(فُعُولَة) في المؤنث ، وكان المؤنث أولى بالحذف ؛ لنقل التانيث " ^٥ .

وما كان بوزن (فُعَيْلَة) ؛ كـ(حَنِيفَة) ، تحدث فيه عدة تغييرات ، أولها حذف التاء من آخره ؛ لأنها زائدة ، وياء النسب زائدة ؛ حتى لا تلتقي زيادتان في آخر الكلمة ؛ وثانيها حذف الياء ، من آخره ، أو تقصر حركتها الطويلة ؛ فتصير كسرة قصيرة ، ثم تبدل الكسرة فتحة ؛ تخلصاً من التقاء الكسرات في وسط الكلمة وآخرها ؛ " يعني أنك لما حذفت الياء من (حَنِيفَة) بعد حذف تاء التانيث بقيت الكلمة (حَنَف) بكسر الثاني ، فصار مثل : (نَمَرٍ ، وشَقَرٍ) بكسر الثاني فأبدلت من كسرته فتحة كما فعلت في (نَمَرِي ، وشَقَرِي) " ^٦ .

وفي ذلك قال ابن جني (ت ٣٩٢هـ) : " إن كانت قبل الطرف ياء ساكنة زائدة وفي الكلمة تاء التانيث حذفت التاء ، ثم حذفت لحذفها الياء الزائدة ثم أبدلت من الكسرة قبلها ، إن كانت هناك كسرة ، فتحة ؛ تقول في (حَنِيفَة) : (حَنَفِي) ٠٠٠ وفي (قُرَيْظَة) : (قُرَيْظِي) " ^٧ .

^١ الصَّحاح = تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، مادة (حنف) ، ١٣٤٧/٤ : " حنيفه : أبو حي من العرب ، وهو حنيفه ابن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل " .

^٢ كتاب العين ، المنسوب للخليل ، مادة (قرظ) ، ١٣٣/٥ : " وبنو قُرَيْظَة هم أحد حيي اليهود من سبطي المدينة " .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية ، النيلي ، ٤٥١/٤ - ٤٥٣ ، وشرح الدرّة الألفية ، ابن القواس ، ١٢٥٢/٤ .

^٤ الصَّحاح = تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، مادة (شئ) ، ٥٨/١ : " أزد شنوءة وهم : حي من اليمن ينسب إليهم : شئني " .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية ، النيلي ، ٤٥١/٤ - ٤٥٣ ، وشرح الدرّة الألفية ، ابن القواس ، ١٢٥٢/٤ .

^٦ الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية ، النيلي ، ٤٥١/٤ - ٤٥٣ ، وشرح الدرّة الألفية ، ابن القواس ، ١٢٥٢/٤ .

^٧ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢٠٧ .

٣- تغيير آخر الاسم المقصور الرباعي أو صفة مؤنثه ؛ بين الحذف والقلب والزيادة عند النسب :

ذكره ابن معطي في قوله ^١ :

مَقْصُورَةٌ فَإِنْ نَسَبْتَ فَاحْذِفْ	(٨٥٦) وَإِنْ يَكُنْ تَأْنِيثُهُ بِالْأَلِفِ
.....	(٨٥٧) أَلْفُهَا كَالْهَاءِ قُلْ حُبْلَى
وَإِنْ يَزِدْ كَمَلْهُ <u>وَيُؤَيِّدُ</u> أَبْدَلَا	(٨٥٩)
.....	(٨٦٠) وَإِنْ تَشَأْ فَاحْذِفْ وَقُلْ مُلْهَى

إذا أردنا النسب إلى الاسم المقصور ، وكانت ألفه رابعة ؛ فإن له حالات :

فإن كانت رابعة صفة مؤنثة ، خاصة بالمؤنث ؛ مثل : (حُبْلَى) فإننا في النسب نحذف تلك الألف ، ندخل ياء النسب ؛ " وإنما حُذِفَتْ لسكونها وسكون ياء النسب الأولى " ^٢ .

ولجأ الناطق إلى الحذف فيها ، ولم يحركها ، ويقلبها واوًا ؛ " للفرق بينهما وبين (ألف) الممدود " ^٣ ، ولم يلجأ إلى قلبها ياءً ؛ " لئلا يجتمع ثلاث ياءات " ^٤ .

وفي هذه الحالة ؛ يقول سيبويه (ت ١٨٠هـ) : " الإضافة (النسب) إلى كل اسم كان آخره ألفًا زائدة (للتأنيث) لا ينون وكان على أربعة أحرف ؛ وذلك نحو : (حُبْلَى) ؛ فأحسن القول فيه أن تقول : (حُبْلَى) ؛ لأنها زائدة لم تجئ لتلحق بنات الثلاثة ببنات الأربعة ، فكرهوا أن يجعلوها بمنزلة ما هو من نفس الحرف وما أشبه ما هو من نفس الحرف " ^٥ .

وإن كانت رابعة في اسم مؤنث ساكن الوسط ؛ يجوز فيه ثلاث صور في الاستعمال : " حذف الألف منه ، وهو المختار " ^٦ ؛ فيقال في مثل : (ملْهَى) : (ملْهَى) ؛ أو " إثباتها ، وقلبها واوًا ، لانتقاء الساكنين تشبيهاً لها بالألف الأصلية ؛ نحو : ^٧ (ملْهَوَى) " ^٨ ؛ وحكم هذه الحالة أنها بعد الحالة الأولى في الاستعمال ^٩ ؛ أو قلبها واوًا و " زيادة ألف ... فيصير المقصور ممدوداً " ^١ ؛ فيقال : (ملْهَوَى) ، وحكم الحالة الأخيرة الضعف ؛ لأن الأصل التفريق بين المقصور والممدود .

^١ الدرة الألفية ، ص ٨١ / ب ٨٥٦ - ٨٦٠ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٥٤ - ٤٥٦ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٤ .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٥٤ - ٤٥٦ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٤ .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٥٤ - ٤٥٦ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٤ .

^٥ الكتاب ، سيبويه ، ٣ / ٣٥٢ - ٣٥٤ .

^٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٥٤ - ٤٥٦ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٤ .

^٧ في الأصل [ملْهَبَى] ، وهو خطأ ، والصواب ما ذكرت .

^٨ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٥٤ - ٤٥٦ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٤ .

^٩ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٥٤ - ٤٥٦ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٤ .

وفي هذه الصور ؛ نقل سيبويه قولهم : " في (دُنْيَا) : (دُنْيَاوِيٌّ) ، وإن شئت : (دُنْيِيٌّ) " ٢ ؛ ويقال : (دُنْيَوِيٌّ) ؛ " يجعلها بمنزلة ما هو نفس الحرف ؛ وذلك أنهم رأوها زائدة يبنى عليها الحرف ٣ . . . (مُلْهَى) فشَبَّهوها بها ، كما أنهم يشبهون الشيء بالشيء الذي يخالفه في سائر المواضع " ٣ . وإن كانت الألف رابعة في اسم متحرك الوسط ، فإن الألف تحذف ؛ فيقال في : " (أَرْبَى) " ٤ ؛ (أَرْبِيٌّ) " ٥ ؛ وفيها يقول ابن السراج (ت ٣١٦هـ) : " أما (جَمَزَى) ٦ ، فلا يجوز فيه (جَمَزَوِيٌّ) ، ولكن : (جَمَزِيٌّ) ؛ لأنها ثقلت لتتابع الحركات " ٧ .

٤- تغيير آخر الاسم المقصور الثلاثي بقلب ألفه واوا ؛ عند النسب :

ذكره ابن معطي في قوله ٨ :

(٨٥٨) وَإِنْ يَكُنْ عَلَى ثَلَاثٍ وَالْأَلْفِ آخِرُهُ أَصْلٌ فَلَيْسَ يَنْحَذِفُ

(٨٥٩) تَقُولُ هَذَا رَحَوِيٌّ مُبْدَلًا

عند النسب للمقصور ، وألفه ثالثة ، فإنها لا تحذف ؛ حتى لا تبقى الكلمة على حرفين ، وإنما تقلب مطلقاً واوا ، وإن كان أصلها الياء ؛ حتى لا تلتقي ثلاث ياءات ؛ فيقال في (رحا) : (رَحَوِيٌّ) ؛ ويعمل النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) لقلب الألف واوا ؛ فيقول : " وإنما مثل بـ(رَحَوِيٌّ) ليريك أن الواو في (عَصَوِيٌّ) بدل من الألف ؛ لأن الألف رجعت إلى أصلها وهو الواو إذ لو كان كذلك لرجعت ألف (رَحَى) إلى أصلها وهي الياء ، فلما لم يَجْزُ إقرار الألف ، ولم يَجْزُ قلبها ياءً تعين قلبها واوا " ٩ . وسبق أن بين سيبويه (ت ١٨٠هـ) أن ألف المقصور الثالثة تقلب واوا ، ممثلاً لها ؛ حين قال : " الإضافة (النسب) إلى كل شيء من بنات الياء والواو التي الياءات والواوات لاماتهن ، إذا كان على ثلاثة أحرف وكان منقوصاً (مقصوراً) للفتحة قبل اللام ؛ تقول في (هدى) : (هدويٌّ) ، وفي رجل اسمه (حصيٌّ) : (حصويٌّ) ، وفي رجل اسمه (رحى) : (رحويٌّ) " ١٠ .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٥٤ - ٤٥٦ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٤ .

٢ الكتاب ، سيبويه ، ٣ / ٣٥٢ - ٣٥٤ .

٣ الكتاب ، سيبويه ، ٣ / ٣٥٢ - ٣٥٤ .

٤ الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، مادة (أرب) ، ٨٨ / ١ : " والأربى : الداهية " .

٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٥٤ - ٤٥٦ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٤ .

٦ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (جمز) ، ٣٢٣ / ٥ : " جَمَزَى : وَهُوَ عَذُو دُونَ الْحُضْرِ الشَّدِيدِ وَفَوْقَ الْعَنْقِ " .

٧ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣ / ٧٤ - ٧٥ ، واللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢٠٥ .

٨ الدرة الألفية ، ص ٨١ / ب ٨٥٨ و ٨٥٩ .

٩ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٥٦ - ٤٥٨ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٥ .

١٠ الكتاب ، سيبويه ، ٣ / ٣٤٢ .

ثم علل ؛ فقال : " وإنما منعهم من الياء إذا كانت مبدلة ؛ استئقلاً لإظهارها ٠٠٠ وفراراً مما يستثقلون قبل أن يضاف الاسم " ١ .

٥- تغيير آخر الاسم المقصور الخماسي بحذف ألفه ؛ عند النسب :

ذكره ابن معطي في قوله ٢ :

وَقُلْ بِحَنَمِ الْحَذَفِ مُصْطَفِي (٨٦٠)

إذا أردنا النسب إلى ما ألفه خامسة من المقصور ، فيجب حذف الألف ؛ لأن الألف الخامسة تكثر حروف الكلمة ، وياء النسب تزيد في كثرتها ؛ فاستغني بما نحن في حاجة إليه ؛ فيقال في نحو : " (مصطفى) ... و(حُبَارَى) " ٣ : (مصطفيّ) و(حُبَارِيّ) .

ويعطل ابن جني (ت ٣٩٢هـ) لهذا الحذف ؛ فيقول : " إن تجاوز العدد الأربعة فالحذف للطول لا غير ؛ تقول في (مَرَامِي) : (مَرَامِيّ) ، وفي (مُرْتَجِي) : (مُرْتَجِيّ) ؛ وكذلك ما فَوْقه عدداً " ٤ .

٦- تغيير ما آخره ألف الإلحاق رابعة أو خامسة ؛ بالحذف ، أو الإبدال والزيادة :

وذكره ابن معطي في قوله ٥ :

(٨٦١) وَأَلْفُ الْإِلْحَاقِ نَحْوُ أَرْطَى تَبْدِلُهُ وَاحِدَهُ مِنْ حَبْنَى

ما انتهى بألف رابعة للإلحاق ، يجوز في هذه الألف الحذف ؛ فيقال في نحو : " (أَرْطَى) الملحقة بـ(جعفر) : (أَرْطِيّ) " ٦ ؛ وفيه يقول سيبويه (ت ١٨٠هـ) : " فإن قلت في (مَلْهَى) : (مَلْهِيّ) لم أر بذلك بأساً " ٧ .

أو الإبدال واوًا ؛ " فتقول في الإبدال : (أَرْطَوِيّ) " ٨ ؛ وقد قاسه سيبويه (ت ١٨٠هـ) على ما انتهى بألف التانيث " فمن العرب من يقول : (حُبْلَوِيّ) فيجعلها بمنزلة ما هو نفس الحرف ؛ وذلك أنهم رأوها زائدة يبنى عليها الحرف ، ورأوا الحرف في العدة والحركة والسكون كـ(مَلْهَى) فشبهوها بها ، كما أنهم يشبهون الشيء بالشيء الذي يخالفه في سائر المواضع " ٩ .

١ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٣٤٢ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣/٦٥ ، واللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢١٠

٢ الدرة الألفية ، ص ٨١ / ب ٨٦٠ .

٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٥٦-٤٥٨ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٥٥ .

٤ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢١٠ .

٥ الدرة الألفية ، ص ٨١ / ب ٨٦١ .

٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٥٨ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٥٥ .

٧ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٣٤٢ .

٨ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٥٨ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٥٥ .

٩ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٣٤٢ ، كتاب المقتضب ، المبرد ، ٣/١٤٧ .

الإبدال واوًا مع زيادة ألف قبل الواو ؛ " فيقول : (أَرْطَاوِيٌّ) " ١ ؛ قياسًا على ما انتهى بألف التأنيث الرابعة ؛ فقد نقل سيبويه أنهم يقولون : " في (دُنْيَا) : (دُنْيَاوِيٌّ) " ٢ ، وما كان خماسيًا ؛ مثل : " (حَبْنَطِي) وهو العظيم البطن ، والألف للإلحاق بـ(سَفَرَجَلٍ) " ٣ ، فإن ألفه تحذف ؛ " وإنما وجب الحذف ؛ لأنها خامسة وقد وجب حذف الأصلية خامسة فالزائدة أولى " ٤ . وفيه يقول ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) : ما " كَانَ آخِرُهُ أَلْفًا ، وَكَانَ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرَفٍ ٥٠٠ ، كَمَا فِي (قَرَقَرِي) ؛ يُقَالُ فِيهِ : (قَرَقَرِيٌّ) ؛ وَكَذَلِكَ كُلُّ اسْمٍ كَانَ آخِرُهُ أَلْفًا وَكَانَ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرَفٍ " ٥ ؛ وعلل ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) لحذف الألف فيما زاد على أربعة ؛ بالطول ؛ فقال : " إِنْ تَجَاوَزَ الْعَدَدُ الْأَرْبَعَةَ فَالْحَذْفُ لِلطَّوْلِ لَا غَيْرَ " ٦ .

٧- تغيير ما آخره همزة الممدود بإبدالها واوًا :

ذكره ابن معطي في قوله ٧ :

(٨٦٢) وَهَمْزُ قُرَاءٍ أَصِيلٌ بَاقِي وَالْهَمْزُ ذُو الْإِبْدَالِ وَالْإِلْحَاقِ
(٨٦٣) كَهَمْزَةِ الْكَسَاءِ وَالْحَرْبَاءِ يُنْسَبُ كَالْقُرَاءِ وَالْحَمْرَاءِ

والنسب إلى الممدود له أحوال من حيث التغيير ، فما كانت همزته أصلية تبقى كما هي ؛ فـ" همزة (قُرَاء) أصلية ليست بزائدة ؛ لأنها توجد في جميع تصاريف الكلمة " ٨ ؛ فتبقى عند النسب ؛ " فتقول (قُرَائِيٌّ) ٩ بإثبات الهمزة ، وكذلك تقول في (وَضَاءٍ) : ١٠ (وَضَائِيٌّ) " ١١ ؛ وفيه يقول المبرد (ت ٢٨٥ هـ) : " فَإِنْ كَانَ مَنْصُوفًا وَحُرُوفُهُ أَصْلٌ فَالْوَجْهُ إِقْرَارُ الْهَمْزَةِ ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ فِي النَّسَبِ إِلَى (قُرَاء) : (قُرَائِيٌّ) ، فَالْهَمْزَةُ أَصْلٌ " ١٢ .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٥٨ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٥ .
٢ الكتاب ، سيبويه ، ٣ / ٣٥٢ .

٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٥٨ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٥ .

٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٥٨ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٥ .
٥ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣ / ٧٥ .

٦ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢١٠ .

٧ الدرة الألفية ، ص ٨١-٨٢ / ب ٨٦٢ و ٨٦٣ .

٨ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٥٨ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٦ .

٩ في الأصل [قُرَائِي] ؛ لأن الهمزة المكسورة تكتب على ياء .

١٠ في الأصل [وَضَائِي] ؛ لأن الهمزة المكسورة تكتب على ياء .

١١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٥٨ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٦ .

١٢ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٣ / ١٤٩ .

وما كانت همزته منقلبة عن أصل ، أيا كان ذلك الأصل ، فإنها تبدل واوًا قبل ياء النسب ؛ " (كهزمة الكساء) ، (كسَاء) : مثال لما همزته بدل من حرف أصلي ، وهو لام الكلمة " ١ ؛ فيه وجهان : " أحدهما : أن تقرّ همزته كما تقرّ الهمزة الأصلية ؛ تقول (كسائيّ) ؛ كما تقول (قزائيّ) ، وإليه أشار بقوله : (ينسب كالقراء) ؛ لأن الهمزة في (كسَاء) بدل من حرف أصلي ، فحكمها حكم الأصلي ٠٠٠ والثاني : أن تبدل الهمزة واوًا فتقول : (كساويّ) " ٢ وفيه يقول المبرد : " وفي (رداء) : (ردائيّ) فالهمزة منقلبة ٠٠٠ ويجوز أيضًا في (رداء) ، و(كسَاء) وهُوَ فيهما أجود منه في (قراء) ؛ لأن الهمزة في (رداء) ، و(كسَاء) منقلبة " ٣ .

وكذلك ما كانت همزته للإلحاق ؛ " (كهزمة الحرباء) ٠٠٠ والحرباء : مثال التي للإلحاق فإنها بإزاء السين من (قِرطاسيّ) " ٤ ؛ فيه وجهان : أحدهما : أن تقرّ همزته كما تقرّ الهمزة الأصلية ؛ تقول (حربائيّ) كما تقول (قزائيّ) ، وإليه أشار بقوله : (ينسب كالقراء) ؛ لأن الهمزة في ٠٠٠ (حرباء) ملحقة بالسين من (قِرطاسيّ) . والثاني : أن تبدل الهمزة واوًا فتقول : (حرباويّ) " ٥ ؛ ويقول المبرد : " وكذلك الملحقة نحو : (علباء) ، و(حرباء) ، وقد يجوز القلب في هذا المنصرف ؛ نحو : (علباويّ) ، و(حرباويّ) ، فهو في هذا الحيز أصلح ؛ لأن الهمزة زائدة " ٦ ؛ ويقصد بقوله : (يجوز القلب) : إلى أن مثل (حرباء) ، يجوز فيها : (حربائيّ) بالإبقاء ، و(حرباويّ) بالقلب .

وما كانت همزته " زائدة للتأنيث ؛ ك(حمرء) ، " فليس فيها إلا الإبدال " ٧ ؛ وفيه يقول المبرد : " إن كان الاسم ممدودا لم يحذف منه شيء ، وانقلبت المدّة واوًا ؛ لأنها حرف حي فلا يحذف ؛ ولأنّها للتأنيث تنقلب ، ولا تكون كحرف الأصل ؛ وذلك قولك في (حمرء) : (حمرأويّ) " ٨ .

٨- تغيير آخر الاسم المنقوص ، بالإبدال ، أو الإبدال والحذف ، أو الحذف عند النسب :

ذكره ابن معطي في قوله ٩ :

(٨٦٤) واليَاءُ فِي الْمُنْقُوصِ وَآوًا أَبْدِلَتْ ثَالِثَةً كَالْعَمَـوِيِّ مُثَلَّتْ

- ١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٥٨ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٦ .
- ٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٥٨ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٦ .
- ٣ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٣ / ١٤٩ .
- ٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٥٨ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٦ .
- ٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٥٨ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٦ .
- ٦ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٣ / ١٤٩ .
- ٧ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٥٨ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٦ .
- ٨ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٣ / ١٤٩ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣ / ٦٦ ، وعمل النحو ، ابن الوراق ، ص ٥٤٠ ، واللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢٠٩ .
- ٩ الدرة الألفية ، ص ٨٢ / ب ٨٦٤ - ٨٦٦ .

(٨٦٥) وَإِنْ تَرَدَّ فَأَحْذَفْ وَقُلْ قَاضِيٍّ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ قَاضِيٍّ
(٨٦٦) إِذْ شَدَّ عَنْهُمْ فَتَحُ تَغْلِيٍّ وَاللَّزِمُ الْحَذْفُ كَمُشْتَرِيٍّ

إن ما وقعت ياءه ثالثة كـ(العمي) ، فإنها تبدل (واوًا) ؛ وذلك لمنع توالي ثلاث ياءات ؛ فيقال : " (العمويّ) " ١ ؛ وقد مر بعدة خطوات قبل النسب ؛ فهو مكسور الوسط ، فتبدل كسرتة فتحة ؛ لمنع توالي الكسرات ، وتتحول الياء بعد الكسرة ألفًا ، ثم تقلب واوًا ، لمنع توالي ثلاث ياءات ، فصار (عمويّ) ؛ يقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " (العمي) مثل (نمِر) في كونه مكسور العين ، فأبدلوا من كسرة العين فتحةً ؛ كما فعلوا في (نمِر) فصارت الياء ألفًا ، فصار (عمي) بوزن (فتى) ، ثم أبدلوا من الألف واوًا كما فعلوا في المقصور الثلاثي ؛ فقالوا : (عمويّ) في (عم) " ٢ .
وسبق أن ذكر ابن الوراق (ت ٣٨١هـ) هذه الحالة ؛ فقال : " إِنْ كَانَتْ الْيَاءُ فِي آخِرِ الْإِسْمِ وَقَبْلَهَا كَسْرَةٌ ، وَكَانَ الْإِسْمُ مَعَهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ ، قَلْبَتِهَا أَلْفًا ، ثُمَّ قَلْبَتِهَا وَاوًا ؛ كَقَوْلِهِمْ فِي (عَم) : (عمويّ) " ٣ ، ثم علل لقلب الياء ألفًا ، ثم الألف واوًا ؛ فقال : " وَإِنَّمَا وَجِبَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّا قَدْ بَيَّنَّا أَنَّ مَا كَانَ عَلَى (فِعْل) بِكُسْرِ الْعَيْنِ مِنَ الصَّحِيحِ يَنْقَلُ إِلَى (فَعْل) ، فَإِذَا وَجِبَ نَقْلُ (عَم) إِلَى (عَمِي) ، انْفَتَحَتِ الْمِيمُ ، وَالْيَاءُ بَعْدَهَا فِي مَوْضِعِ حَرَكَةٍ ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ انْقَلَبَتْ أَلْفًا ، ثُمَّ انْقَلَبَتْ وَاوًا " ٤ .
ويقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " فيما انتهى بياء غير مشددة : إنها تحذف أو تقلب واوًا ؛ لمنع توالي ثلاث ياءات ؛ فقالوا في (قاضي) : " (قاضي) ٥٠٠ وإنما حذفت ؛ لسكونها وسكون الأولى من ياء النسب " ٥ ؛ ويجوز أن يقال : " (قاضويّ) ، بإبدال الكسرة التي قبل الياء فتحةً ٥٠٠ وقلب الياء ألفًا فصار (قاضًا) ، فقلبوا الألف واوًا " ٦ .
وقد تحدث ابن الوراق عن هاتين الحالتين في الرباعي ؛ فقال : الحالة الأولى : " إِنْ كَانَ الْإِسْمُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ حَذَفَتِ الْيَاءُ فِي النَّسَبِ ؛ كَقَوْلِكَ إِلَى (قَاضٍ) ، (قَاضِيٍّ) " ٧ ؛ وعلل قائلاً : " وَإِنَّمَا وَجِبَ حَذْفُهَا ؛ لِأَنَّ النَّسَبَ تَوْجِبُ كَسْرَ مَا قَبْلَهَا ، وَلَا يَدْخُلُهَا الْكُسْرُ ، فَيَجِبُ إِذَا إِسْكَانُهَا بِدُخُولِ يَاءِ النَّسَبِ عَلَيْهَا ، فَيَلْتَقِي سَاكِنَانِ ، الْيَاءُ الْمُسَكَّنَةُ وَالْيَاءُ الْمُدْغَمَةُ ، فَتُحْذَفُ لِلتَّقَاءِ

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٦١-٤٦٢ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٥٧ .

٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٦١-٤٦٢ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٥٧ .

٣ علل النحو ، ابن الوراق ، ص ٥٣٣ .

٤ علل النحو ، ابن الوراق ، ص ٥٣٣ .

٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٦١-٤٦٢ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٥٧ .

٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٦١-٤٦٢ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٥٧ .

٧ علل النحو ، ابن الوراق ، ص ٥٣٣ .

الساكنين " ١ . وأما الحالة الثانية ، فقد أجاز بعضهم " أن يفتح الضاد من (قَاض) ، فإذا فتحها انقلبت ألفاً ، أعني ياء (قَاضِي) ، ثم انقلبت واواً ، فقال : (قَاضِي) " ٢ .

فإذا وردت الياء زائدة على أربعة ، فليس فيها إلا الحذف ؛ فيقال في (مشتري) : " (مُشْتَرِي) " ٣ ؛ وفيه قال ابن جني (ت ٣٩٢هـ) : " إن تجاوز الاسم الأربعة حذفت ياءه البتة ؛ تقول في (المُشْتَرِي) : (مُشْتَرِي) ، وفي (المُستقصي) : (مُستَقْصِي) " ٤ .

٩- رد ما حذف منه أحرف عند النسب أو عدم رده :

ذكره ابن معطي في قوله ° :

(٨٦٧) وَرَدَّ مَا تَحْذِفُ مِثْلَ أَخَوِي	وَدَمَوِي إِنْ تَشَأْ وَشَفْهِي
(٨٦٨) فِي شَفَةِ وَأَنْسَبُ إِلَى اسْتِ سَتْهِي	كَذَا إِلَى شِيَةِ أَنْسَبُ وَشَوِي
(٨٦٩) وَقَدْ يَقُولُ بَعْضُهُمْ وَشِيِي	وَأَنْسَبُ لِمِثْلِ عِدَةٍ عِدِي
(٨٧٠) وَأَنْسَبُ إِلَى شَاةٍ فَقُلْ شَاهِي	أَمَّا إِلَى مَاءٍ فَقُلْ مَائِي
(٨٧١) وَمِثْلُ لَا إِذَا نَسَبْتَ مُدَّة	تَقُولُ لَأَنِّي كَالِاسْمِ رُدَّة

قياس رد المحذوف أو عدم رده أن يرد في التثنية ؛ ولذلك " تقول في (أب) : (أَبَوِي) " ٦ ؛ وقد حكم على هذا النوع ابن السراج (ت ٣١٦هـ) بوجوب الرد ؛ فقال : " وأما ما لا يجوز فيه إلا الرد من بنات الحرفين ... في (أخ) : (أَخَوِي) ... لأن هذه تظهر في الإضافة والتثنية والجمع " ٧ .

وما ورد فيه رد اللام المحذوفة ، وعدم الرد ؛ ك(دم) ، جاز فيه وجهان ؛ " ولذلك قال (ودَمَوِي) إن تشأ) يريد إن تشأ رددت اللام فقلت : (دَمَوِي) في النسب إلى (دَم) ، وإن تشأ لا ترد فقلت : (دَمِي) ؛ لقولهم في التثنية : (دَمَان ، وَيَدَان) من غير رد " ٨ ؛ وفيه قال ابن السراج : " ما كان منقوصاً فأنت فيه بالخيار ؛ إن شئت قلت في (دَم ، وَيَد) : (دَمِي) ؛ وإن شئت قلت : (دَمَوِي) " ٩ .

١ علل النحو ، ابن الوراق ، ص ٥٣٣ .

٢ علل النحو ، ابن الوراق ، ص ٥٣٣ .

٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٦١-٤٦٢ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٥٧ .

٤ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢٠٥ .

٥ الدرة الألفية ، ص ٨٢ / ب ٨٦٧ - ٨٧١ .

٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٦٢-٤٦٧ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٥٩ .

٧ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣/٧٦ - ٧٧ ، وعلل النحو ، ابن الوراق ، ص ٥٥٣ .

٨ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٦٢-٤٦٧ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٥٩ .

٩ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣/٧٦ - ٧٧ ، وعلل النحو ، ابن الوراق ، ص ٥٥٣ .

وفيما حذفت لامه ، وعوض عنها ، جاز الرد إذا حذف المَعْوَض ، وعدم الرد إذا بقي المَعْوَض ؛ فيقال في (است) " إذا حذفت همزة الوصل المَعْوَضَة من لام الكلمة : (سَتَهِي) ؛ لأن لامها (هَاء) ؛ لقولهم في الجمع : (أَسْتَاة) ، فإن لم تحذف همزة الوصل لم تَزِدْ الهاء لما فيه من الجمع بين العَوَض والمَعْوَض عنه فقلتُ : (اسْتِي) " ١ ؛ وفيه قال ابن السراج : " وفي نحو : " (است) ٠٠٠ تركته على حاله ؛ فقلت : (استي) ، وإن شئت رددته إلى أصله (سَتَهِي) " ٢ .

وما كان في آخره التاء ؛ كـ(شِيَّة) ؛ عوضا عن فاء الكلمة الواو ؛ إذا حذفت التاء " رددت الفاء وتركت الشين على حركتها قبل الرد ٠٠٠ وأبدلت من كسرة الشين فتحة ، كما في (نَمِر) ؛ فقلت : (وَشَوِي) بكسر الواو " ٣ ؛ هذا إذا كانت لام الكلمة حرف علة .

فإذا كانت لام الكلمة حرفاً صحيحاً ، وجب عدم رد المحذوف ؛ ولذلك قال : " (وَأَنْسَبُ لِمِثْلِ عِدَةٍ عِدِي) يعني من غير ردّ الفاء ؛ لأن لامه حرف صحيح ، ولم تَقوَ النسبة على رد الفاء ؛ لبعدها عن محل التغيير " ٤ .

وفسر ابن السراج فيه القول ؛ فقال : " ما ذهبنا فَاوَهُ مِنْ بَنَاتِ الحَرْفَيْنِ ، وَأَنَّ هَذَا الْبَابَ يَنْقَسِمُ إِلَى قَسَمَيْنِ " أحدهما : أَنَّ تَكُونَ الْفَاءُ وَحْدَهَا مِنْ حُرُوفِ اللَّيْنِ فِي الْاسْمِ . وَالْآخَرُ : أَنَّ يَجْتَمِعُ فِيهِ حَرْفَا لَيْنٍ ؛ فَتَكُونُ فَاوُهُ وَلَامُهُ مَعْتَلَتَيْنِ .

فالأولُ : إذا نسب إليه لم ترد الفاء ؛ لبعدها من حروف الإضافة ؛ وذلك قولهم في (عِدَةٍ) : (عِدِي) ٥ .

وأما الذي فَاوَهُ وعينه معتلتان فإذا نسبت إليه رددت الفاء ، وتترك العين على حركتها ؛ فتقول: (شِيَّة) ، (وَشَوِي) ٠٠٠ وأما الردُّ فلا بُدُّ منه ؛ لِأَنَّهُ لَا يَبْقَى الْاسْمُ عَلَى حَرْفَيْنِ أَحَدُهُمَا حَرْفُ لَيْنٍ " ٥ .

وما اختلف في النسب إليه ؛ فإذا نسب إلى مفردة ، عاد الحرف المحذوف ، بعد حذف التاء ؛ فيقال في النسب إلى (شَاة) ٠٠٠ بعد ردّ الهاء التي هي لام الكلمة في المفرد ٠٠٠ (شَاهِي) ، ولام شاة (هَاء) ؛ لقولهم في الجمع (شِيَاء) ؛ و(شَوِيَّة) في التصغير " ٦ . وإذا " نسبت إلى (شَاء) جمع (شَاة) قلت : (شَاوِي) " ٧ بقلب الهمزة في آخر الجمع واوًا ؛ وفيه يقول ابن السراج : " الإضافة إلى

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٦٢-٤٦٧ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٩ .

٢ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣ / ٧٧ - ٧٩ ، علل النحو ، ابن الوراق ، ص ٥٥٣ .

٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٦٢-٤٦٧ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٩ .

٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٦٢-٤٦٧ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٩ .

٥ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣ / ٨٠ ، وعلل النحو ، ابن الوراق ، ص ٥٥٣ .

٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٦٢-٤٦٧ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٩ .

٧ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٦٢-٤٦٧ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٩ .

(شَاءَ) : (شَاوِيَّ) كذا تكلموا به ٠ وإن سميت به رجلاً قلت : (شَائِيَّ) ، وإن شئت قلت : (شَاوِيَّ) كذا قال سيبويه ٠٠٠ وفي (شَاةٍ) : (شَاهِيَّ) ١ .

والممدود جاز بقاء همزته عند النسب ، أو قلبها واوًا ؛ فيقال في النسب إلى " (ماء) : (مائيَّ) فتدعه على حاله ، ومن قال : (عطايَّ) قال : (ماويَّ) ٢ ؛ وفيه قال ابن السراج : " الإضافة إلى (ماء) (مائيَّ) ، ومن قال : (عطايَّ) قال : (ماويَّ) " ٣ .

وما كان من حرفين ، وفي آخره ألف ، زيدت ألف بعده ؛ فاجتمعت ألفان في آخر الكلمة ، فقلبت الثانية همزة ؛ لأن الألف المتطرفة بعد ألف تقلب همزة ؛ فيقال في النسب إلى (ما ، ولا) : " (لائيَّ) ، وفي (ما) النافية : (مائيَّ) ٠٠٠ وتقول في (ذا) اسم إشارة : (ذائيَّ) ؛ لأنه أشبه الحرف " ٤

١٠- تغيير آخر صيغة (فَعِيل/فَعِيل) بالحذف والقلب عند النسب :

ذكره ابن معطي في قوله ٥ :

(٨٧٢) وَأَنْسَبُ بِوَائِلٍ عَلِيٍّ عَلَوِيٍّ كَذَا إِلَى أُمَيَّةٍ أَنْسَبُ أُمَوِيٍّ

(٨٧٣) وَإِنْ تَشَأْ قُلْتُ أُمَيٍّ بِشَدِّ وَالْأَجُودُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي وَرَدَّ

ما ورد من الأسماء بوزن (فَعِيل) مما في آخره ياء مشددة قبلها حرفان ؛ مثل (عليّ) ، فإنه ينسب إليه بفك إدغام الياء المشددة (عليّ) ، وحذف الأولى (عليّ) ، وقلب الكسرة فتحة ، ثم قلب الياء الثانية ألفًا (عَلَا) ، وقلب الألف واوًا وبقاء الفتحة (عَلَوُ) ، ثم إدخال ياء النسب المشددة المكسور ما قبلها ؛ " فتقول : (عَلَوِيَّ) في المنسوب إلى (عليّ) " ٦ .

وذكر ابن جني (ت ٣٩٢هـ) النسب إلى ما آخره ياء مُشَدَّدة فقال : " إِنْ كَانَ فِي آخِرِ الْإِسْمِ يَاءٌ مُشَدَّدةٌ ؛ نَحْوُ : (عليّ) حذفت الأولى الزائدة وأبدلت من الكسرة فتحة فأنقلبت الياء الثانية ألفًا لحركة ما قبلها ثم أبدلت الألف واوًا لوقوع ياء النسب بعدها فقلت : (عَلَوِيَّ) " ٧ .

وما كان على (فَعِيل) مثل (أُمَيَّة) ، وهي تصغير (أَمَة) ، " وَأَصْلُهَا (أَمَوَة) فَلَمَّا صَغُرَتْهَا رَدَدْتُهَا إِلَى الْأَصْلِ ، فَاجْتَمَعَتِ الْيَاءُ وَالْوَاوُ ، وَسَابَقَهُمَا سَاكُنٌ ، فَقُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً ، وَأُدْغِمَتْ فِيهَا يَاءُ

١ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٧٧/٣ - ٧٩ ، وعلل النحو ، ابن الوراق ، ص ٥٥٣ .

٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٦٢ - ٤٦٧ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٩ .

٣ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٧٧/٣ - ٧٩ ، وعلل النحو ، ابن الوراق ، ص ٥٥٣ .

٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٦٢ - ٤٦٧ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٥٩ .

٥ الدرة الألفية ، ص ٨٢ / ب ٨٧٢ و ٨٧٣ .

٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤ / ٤٦٧ - ٤٦٩ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤ / ١٢٦٣ .

٧ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢٠٦ .

التصغير " ١ ، وحين النسب إليها ، نحذف التاء والياء الأولى ؛ لزيادتها ، فهي ياء التصغير ، فتصير (أُمِّي) ، " وقلبت الثانية ألفاً ، فصارت (أُمّا) بوزن (هُدَى) ، ثم أبدلت الألف واوًا فقلت : (أُمُوِيّ) " ٢ .
وقد ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) هذه الحالة من النسب ؛ فقال : " الإضافة إلى (فُعِيل) من بنات الياء والواو التي الياءات والواوات لاماتهن ، وما كان في اللفظ بمنزلة لهما ؛ وذلك كقولك ... (أُمِيَّة) : (أُمُوِيّ) ؛ وذلك أنهم كرهوا أن توالى في الاسم أربع ياءات ، فحذفوا الياء الزائدة التي حذفوها من (سُلَيْم) ... حيث استنقلوا هذه الياءات ، فأبدلوا الواو من الياء التي تكون منقوصة ؛ لأنك إذا حذفت الزائدة فإنما تبقى التي تصير ألفاً ، كأنه أضاف (نسب) إلى (فُعِل) " ٣ .

ويجوز أن يقال : " (أُمِيّ) ، وقد حكاها سيبويه عن يونس ، قال : لأن هذه الياء المشددة لا يستنقل عليها الإعراب كما لا يستنقل على الياء التي قبلها ساكن ؛ نحو : (طَبِيّ) فكما قالوا في (طَبِيّ) : (طَبِيّ) قالوا في (أُمِيَّة) : (أُمِيّ) " ٤ ؛ فقد نقل سيبويه زعم يونس " أن أناساً من العرب يقولون : (أُمِيّ) ، فلا يغيرون لمّا صار إعرابها كإعراب ما لا يعتل ، شبهوه به كما قالوا : (طَبِيّ) " ٥ .

١١- تغيير ما قبل آخره ياء بالحذف ، عند النسب :

ذكره ابن معطي في قوله ٦ :

(٨٧٤) وَأَنْسَبُ أَسِيدِيًّا إِلَى أَسِيدٍ

إذا أريد النسب إلى " (أَسِيدٍ) تصغير (أَسَوْدٍ) " ٧ ، المبدلة واوه ياءً ؛ " لوقوعها بعد ياء التصغير ، والمدغمة فيها ياء التصغير " ٨ ، نحذف " الياء الثانية المتحركة المنقلبة ؛ لأن حذفها أبلغ في التخفيف ، إذ كان في حذفه ياء وكسرة ؛ ولأنهم إذا خففوا ما كان قبل آخره ياءً مُشدّدة خففوا بحذف المتحرك ؛ نحو : (هَيْنٍ ، وَمَيّتٍ) ؛ فيقولون : (هَيْنٌ ، وَمَيّتٌ) بحذف الياء الثانية ، ففي النسب كذلك " ٩ ؛ ثم تزداد ياء النسب المشددة المكسورة ما قبلها ؛ فيقال : (أَسِيدِيّ) .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٦٧ - ٤٦٩ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٦٣ .

٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٦٧ - ٤٦٩ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٦٣ .

٣ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٣٤٤ .

٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٦٧ - ٤٦٩ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٦٣ .

٥ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٣٤٤ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣/٧٢ ، وعلل النحو ، ابن الوراق ، ص ٥٣٢ .

٦ الدرة الألفية ، ص ٨٢ / ب ٨٧٤ .

٧ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٦٩ - ٤٧١ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٦٣ .

٨ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٦٩ - ٤٧١ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٦٣ .

٩ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٦٩ - ٤٧١ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٦٣ .

وفيه يقول سيبويه (ت ١٨٠هـ) : إذا أردت " الإضافة إلى كل اسم ، وَلِيَ آخِرُهُ ياعين مدغمةً إحداهما في الأخرى ؛ وذلك نحو : (أَسِيد) ٠٠٠ تركت الياء الساكنة ، وحذفت المتحركة لتقارب الياءات مع الكسرة التي في الياء ، والتي في آخر الاسم ، فلما كثرت الياءات وتقاربت وتوالت الكسرات التي في الياء والذال استثقلوه فحذفوا ، وكان حذف المتحرك هو الذي يخففه عليهم ؛ لأنهم لو حذفوا الساكن لكان ما يتوالى فيه من الحركات التي لا يكون حرفٌ عليها مع تقارب الياءات والكسرتين في الثقل ؛ مثل : (أَسِيد) ؛ لكرهيتهم هذه المتحرّكات ، فلم يكونوا ليفروا من الثقل إلى شيءٍ هو في الثقل مثله ، وهو أقل في كلامهم منه ، وهو (أَسِيدِي) ، وكذلك تقول العرب " ١ .

١٢- تغيير المضاف أو المضاف إليه ، بالحذف عند النسب :

ذكره ابن معطي في قوله ٢ :

- (٨٨١) وَاحْذِفْ مِنَ الْمُضَافِ ثَانِي اثْنَيْنِ مِثْلَ الْمُركَّبِ الَّذِي فِيهِ اسْمَانِ
(٨٨٢) تَقُولُ عَبْدِي وَيَعْلِيَّ وَ قِسْ وَفِي الْمُضَافِ ذَاكَ طَوْرًا يَنْعَكِسُ
(٨٨٣) فِي كُلِّ مَا تَعْرِيفُهُ بِالثَّانِي كَابْنِ الزُّبَيْرِ وَبَنِي شَيْبَانَ
(٨٨٤) فَقُلْ زُبَيْرِي وَشَيْبَانِيُونَ

ينسب إلى المركب الإضافي بطريقتين ؛ الطريقة الأولى أن ينسب إلى المضاف ، بأن يحذف المضاف إليه ، وينسب إلى المضاف ؛ " وهذا هو القياس أعني النسبة إلى الأول وهو المضاف دون المضاف إليه ؛ لأن الثاني من الأول بمنزلة التنوين من الاسم المفرد ، فلما كان الثاني واقعاً موقع التنوين كان النسب إلى الأول كذلك " ٣ ؛ فيقال : " (عَبْدِي) مثال لما حُذف منه المضاف إليه ، وهو منسوب إلى (عبد شمس) " ٤ .

وقد أصل سيبويه (ت ١٨٠هـ) لها ؛ فقال : " أما ما يحذف منه الآخر فهو الاسم الذي لا يعرف بالمضاف إليه ولكنّه معرفة كما صار معرفةً بـ(زيد) ، وصار الأوّل بمنزلته لو كان علماً مفرداً ؛ لأنّ المجرور لم يصّر الاسم الأول به معرفةً ؛ لأنك لو جعلت المفرد اسمه صار به معرفةً كما يصير معرفةً إذا سمّيته بالمضاف ؛ فمن ذلك : (عبدُ القيس) ، و(امرؤ القيس) ، فهذه الأسماء علامات كـ(زيد وعمرو) ، فإذا أضفت قلت : (عبدِي) ، و(امرئِي) ، و(مرئِي) ، فكذلك هذا أشباهه " ٥ .

١ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٣٤٤ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣/٧٣ ، وعلل النحو ، ابن الوراق ، ص ٥٣١ .

٢ الدرة الألفية ، ص ٨٣ / ب ٨٨١ - ٨٨٤ .

٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٧٧ - ٤٧٩ .

٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٧٧ - ٤٧٩ .

٥ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٣٧٥ - ٣٧٦ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣/٦٩ ، وعلل النحو ، ابن الوراق ، ص ٥٢٩ .

ونفس الطريقة تتبع مع المركب المزجي ؛ قال ابن معطي : (مَثَلُ المَرْكَبِ) ؛ " يريد أن القياس حذف الثاني من المضاف كما يحذف الثاني من المركب ؛ نحو : ^١ (بَغْلَبَكْ) " ^٢ ؛ فيقال : " (وَبَغْلِي) مثال للنسبة إلى (بَغْلَبَكْ) فتحذف الثاني وتنسب إلى الصدر " ^٣ .

وفي النسب إليه ؛ قال المبرد (ت ٢٨٥هـ) " إذا نسبت إلى اسمين قد جعلنا اسماً واحداً فإنما النسب إلى الصدر منهما ؛ وذلك قولك في النسب إلى (بعلبك) : (بعلّي) " ^٤ .

وأيضاً المركب الإسنادي ، ينسب إليه بنفس الطريقة الأولى ؛ فـ " كل اسمين رُكِّبَا وجُعلا اسماً واحداً ، علماً على مسمى بعينه ، ينسب إلى الصدر مبنياً كان الاسم المركب أو معرباً ، فتقول في (حَضْرَمَوْت) : (حَضْرِي) ، وفي (تَأْبَطَ شَرًّا) : (تَأْبِطِي) ، وفي (بَرَقَ نَحْرُهُ) : (بَرَقِي) " ^٥ .

وقد ذكر المبرد أن النسب في المركب الإسنادي عبارة عن " اسمين قد جعلنا اسماً واحداً يكون (النسب) إلى الصدر منهما ٠٠٠ فيقال في (حضر مؤت) : (حضرى) " ^٦ .

والطريقة الثانية ينسب إلى المضاف إليه ، بعد حذف المضاف ؛ ولذلك قال : (وفي المضاف ذاك طَوْرًا يَنْعَكِسُ) ؛ " يريد أنه قد نُسِبَ إلى الثاني ، وهو المضاف إليه " ^٧ ؛ وذلك في حالات :

الأولى : " إذا كان المضاف يتعرّف بإضافته إلى الثاني فالنسب إلى الثاني " (كابن الزُّبَيْرِ) ؛ فإن (ابنًا) يتعرف بإضافته إلى (الزُّبَيْرِ) ويتخصّص به ، وكذلك (بنى شَيْبَانَ) فهذا يُنسَبُ فيه إلى الثاني؛ فيقال : " (زُبَيْرِي ، وشَيْبَانِيُون) " ^٨ .

وفيها قال سيبويه : ما يحذف منه الأول ؛ نحو " (ابن الزُّبَيْرِ) ؛ تقول : (زُبَيْرِي) ، تجعل ياء في الإضافة في الاسم الذي صار به الأول معرفة ، فهو أبين وأشهر ؛ إذ كان به صار معرفة " ^٩ .

والثانية : في حالة النسب إلى " الكُنَى ؛ كـ(أبي بكرٍ ، وأبي مُسْلِمٍ) " ؛ فيقال : (بَكْرِي ، مسلمي) " ^{١٠} .

^١ معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ٣٣٩/١ " بَغْلَبَكْ : بالفتح ثم السكون ، وفتح اللام ، والباء الموحدة ، والكاف مشددة : مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرّخام لا نظير لها في الدنيا ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وقيل اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل " .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية ، النيلي ، ٤٧٧/٤ - ٤٧٩ .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية ، النيلي ، ٤٧٧/٤ - ٤٧٩ .

^٤ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٤٣/٣ .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية ، النيلي ، ٤٧٧/٤ - ٤٧٩ .

^٦ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٤٣/٣ .

^٧ الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية ، النيلي ، ٤٧٧/٤ - ٤٧٩ .

^٨ الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية ، النيلي ، ٤٧٧/٤ - ٤٧٩ .

^٩ الكتاب ، سيبويه ، ٣٧٥/٣ - ٣٧٦ والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٦٩/٣ ، وعلل النحو ، ابن الوراق ، ص ٥٢٩ .

^{١٠} الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية ، النيلي ، ٤٧٧/٤ - ٤٧٩ .

وفيها ذكر سيبويه أنهم " قالوا في (أبي مسلم) : (مُسْلِمِي) ؛ لأنهم جعلوه معرفة بالآخر (الثاني) " ^١ .

والثالثة : في حالة عدم معرفة المركب الإضافي قبل النسب ؛ فإذا قيل لـ(عبدقيس) ، و(عبدالدار) ، و(عبدمناف) : (عبدِي) ، لا نستطيع معرفة المنسوب إليه ؛ وهنا يفضل النسب إلى المضاف إليه ؛ " لخوف اللبس ؛ فتقول في (عَبْدِ مَنْافٍ) : (مَنْافِيٍّ) فتنسب إلى الثاني " ^٢ ؛ وهكذا . وفيها قال سيبويه : " سألت الخليل عن قولهم في (عَبْدِ مَنْافٍ) : (مَنْافِيٍّ) ؛ فقال : أما القياس فكما ذكرت لك ، إلا أنهم قالوا : (مَنْافِيٍّ) ؛ مخافة الالتباس " ^٣ .

١٣- التغييرات الصوتية بالحذف والإبدال في شواذ النسب :

ذكره ابن معطي في قوله ^٤ :

وَشَذَّ فِي الْمُضَافِ عِبْقَسِيُونُ	(٨٨٤)
مِثْلَ شَذُوذِ قَوْلِهِمْ حَارِيٍّ	(٨٨٥) وَعَبْشَمِيٍّ ثُمَّ عَبْدَرِيٍّ
وَهَذَلِيٍّ خَالَفَ الطَّرِيقَةَ	(٨٨٦) كَذَا سَلِيقِيٍّ إِلَى السَّلِيقَةِ
مِثْلَ يَمَانٍ عَوَّضُوا بِالْأَلْفِ	(٨٨٧) وَحَذَفُ إِحْدَى يَاءِي النَّسْبَةِ فِي

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) وهو يشرح هذه الأبيات أن من الشذوذ : " أن يركب بعض حروف الأول مع بعض حروف الثاني ، وينسب إليه ، ف(عَبْقَسِيٍّ) كأنه نَسَبَهُ إلى (عَبْقَسٍ) من (عَبْدِ الْقَيْسِ) " ؛ وحكم هذا النوع أنه " يُوْخَذُ سَمَاعًا وَلَا يَقَاسُ عَلَيْهِ ، وكأنهم فعلوا ذلك خوف اللبس " ^٥ ؛ وقد سمع في حالتين : حالة المركب الإضافي ، " فيما أوله (عَبْدٌ) " ^٦ ؛ كما سمع في المركب الإسنادي ؛ " قالوا في المركَّب : (حَضْرَمِيٍّ) من ^٧ (حَضَرَ مَوْتَ) " ^٨ .

وقد ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) طريقة نحت اسم من اسمين ، ثم النسب إليه ؛ فالعرب " قد يجعلون للنسب في الإضافة اسمًا بمنزلة (جعفر) ، ويجعلون فيه من حروف الأول والآخر ، ولا

^١ الكتاب، سيبويه، ٣/٣٧٥ - ٣٧٦، والأصول في النحو، ابن السراج، ٣/٦٩، وعلل النحو، ابن الوراق، ص ٥٢٩ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٧٧ - ٤٧٩ .

^٣ الكتاب، سيبويه، ٣/٣٧٥ - ٣٧٦ ، والأصول في النحو، ابن السراج، ٣/٦٩ ، وعلل النحو، ابن الوراق، ص ٥٢٩ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٨٣ / ب ٨٨٤ - ٨٨٧ .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٨٠ - ٤٨٢ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٧٠ .

^٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٨٠ - ٤٨٢ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٧٠ .

^٧ معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ٢/٢٧٠ " حضرموت : ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر " .

^٨ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٨٠ - ٤٨٢ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٧٠ .

يخرجونه من حروفهما ليعرف ٠٠٠ فمن ذلك : (عِشْمِيّ) ، و(عِدْرِيّ) ، وليس هذا بالقياس " ١ .
ومن النسب الشاذ أيضاً : " (قَوْلُهُمْ حَارِيّ) يريد في النسبة إلى (الحيرة) " ٢ ؛ والسبب في كونه
شاذاً " أنهم أبدلوا الياء ألفاً ، وقياسه أن يُقال : (حِيرِيّ) ، لكن أبدلوا الياء ألفاً هرباً من توالي الكسرات
والياءات ، فكانهم نسبوا إلى (حَارٍ) " ٣ .
وحين ذكر المبرد (ت ٢٨٥هـ) هذه الحالة من الشذوذ ، ذكر أن لها مخرجاً في لغة العرب ؛
فقال : " فَمِنْ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ قَوْلُهُمْ فِي النَّسَبِ إِلَى (زَبِينَةَ) : (زَبَانِيّ) ، وَإِنَّمَا الْوَجْهَ (زَبْنِيّ) ٠٠٠ وَلَكِنْهُمْ
أَبْدَلُوا الْأَلْفَ مِنَ الْيَاءِ ؛ كَمَا قَالُوا فِي (بَقِيّ) : (بَقَا) ، وَفِي (رَضِيّ) : (رَضَا) " ٤ .
ومن الشاذ في النسب إلى (فَعِيلَة) قولهم : " (سَلِيقِيّ) " ٥ ؛ وسبب " شذوذه أنه منسوب إلى
(سَلِيقَة) ، والنسب إلى (فَعِيلَة) بحذف الياء ، وإبدال كسرة العين فتحةً ، فالقياس أن يقال :
(سَلِيقِيّ) " ٦ ؛ " كَقَوْلِكَ فِي (حَنِيفَة) : (حَنْفِيّ) ، وَفِي (رَبِيعَة) : (رَبْعِيّ) " ٧ .
ومن الشاذ في النسب إلى (فُعِيل) : " (هُذَلِيّ) " ٨ ؛ فحقه : " (هُذَلِيّ) بالياء ؛ كقولهم في
(قُرَيْشِيّ) : (قُرَيْشِيّ) " ٩ ؛ لأنه لم تجتمع فيه زيادتان ، التاء مع الياء ؛ فوجب بقاء الياء .
وأطلق عليه سيبويه " المعدول الذي هو على غير قياس ؛ قولهم في (هُذَلِيّ) : (هُذَلِيّ) " ١٠ .
ومن الشذوذ أيضاً مجيء ياء النسب مخففة ، وزيادة ألف قبل الآخر ؛ في " (يَمَانٍ) ؛ فقياسه
(يَمَنِيّ) في المنسوب إلى (الْيَمَن) فحذفوا إحدى الياءين ، وعوضوا منها الألف " ١١ .
وقد مثل له المبرد بـ " قَوْلُهُمْ فِي النَّسَبِ إِلَى (الْيَمَن) : (يَمَانٍ يَا فَتَى) ٠٠٠ فَجَعَلُوا الْأَلْفَ بَدَلًا
مِنْ إِحْدَى الْيَاءَيْنِ ، وَالْوَجْهَ (يَمَنِيّ) " ١٢ .

١ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٣٧٦ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣/٦٩ .
٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٨٠-٤٨٢ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٧٠ .
٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٨٠-٤٨٢ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٧٠ .
٤ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٣/١٤٥ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣/٨١ .
٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٨٠-٤٨٢ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٧٠ .
٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٨٠-٤٨٢ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٧٠ .
٧ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٣/١٤٥ .
٨ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٨٠-٤٨٢ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٧٠ .
٩ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٨٠-٤٨٢ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٧٠ .
١٠ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٣٣٥ .
١١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤/٤٨٠-٤٨٢ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٧٠ .
١٢ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٣/١٤٥ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣/٧٤ ، وعلل النحو ، ابن الوراق ، ص ٥٥٠ .

المبحث السادس

التغيير الصوتي الصرفي عند بناء الأفعال للمفعول ، وأثر اللهجات فيه

مدخل :

يُعَدُّ البناء للمفعول من العوارض التي تطرأ على الجملة الفعلية ، إذ يُحذف الفاعل وجوباً من بنية الجملة الفعلية مع تغيير في حركات الفعل ، سواء أكان ماضياً أم مضارعاً ، وهو ما سماه ابن معطي (ما لم يُسمَّ فاعله) .

١- التغيير الصوتي الصرفي عند بناء الفعل الصحيح للمفعول :

ذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٣٠٣) وَفِغْلُهُ يُضَمُّ مِنْهُ الْأَوَّلُ وَكَسْرُ مَا قَبْلَ الْأَخِيرِ يُجَعَلُ

(٣٠٤) فِي كُلِّ مَاضٍ صَحَّ نَحْوُ ضَرَبَا وَافْتَحَهُ فِي الْآتِي وَقُلْ لَنْ يُضْرَبَا

حين يُبنى الفعل للمفعول ، بعد حذف الفاعل ، يحدث للفعل تغييرات صوتية متنوعة ؛ على النحو الآتي :

تغيير واحد ثابت عند بناء الفعل الصحيح للمفعول ؛ في الماضي " ضُمَّ أوله وكسر ما قبل آخره ٠٠٠ . وإنما اختص بهاتين الحركتين ليكون على صيغة ليست للأسماء ولا الأفعال المبنية للفاعل " ^٢ ؛ وهذا التغيير مع الفعل الثلاثي ؛ فيقال في (ضَرَبَ محمدٌ زيداً) : " (ضَرَبَ زيد) " ^٣ .

فإذا زاد عدد أحرف الفعل عن ثلاثة ، فهناك تغييرات أخرى متنوعة ؛ على النحو الآتي :
فما كان في أوله همزة وصل ؛ من " نحو : (افْتَطَعَ ، وانْطَلَقَ) ، ضُمَّ ما بعد الساكن ، وضمت همزة الوصل اتباعاً " ^٤ .

فإن كان في أوله التاء " ضُمَّ أوله وثانيه ؛ نحو : (تُعَلِّقُ به ، وتُدْخِرُج) بالحجر ؛ لأنه لو اقتصر على ضمة واحدة لالتبس بالرباعي المسمى الفاعل وقفاً ؛ نحو : (أنتِ تَدْخِرُج) " ^٥ .

فإذا كان الفعل مضارعاً ، مع ضم أوله يفتح ما قبل آخره ؛ أيًا كان عدد حروفه ؛ ذكر ابن النحوية (ت٧١٨هـ) أنه " إن كان مستقبلاً ضُمَّ أيضاً أوله ، إلا أنه يُفتح ما قبل آخره ، سواء في ذلك

^١ الدرة الألفية ، ص ٤٢ / ب ٣٠٣ و ٣٠٤ .

^٢ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٦١٧/٢ .

^٣ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٦١٧/٢ .

^٤ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٦١٧/٢ .

^٥ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٦١٧/٢ .

الثلاثي والزائد عليه ؛ تقول : (يُضْرَبُ ، وَيُخْرَجُ) " ١ ؛ وعلة ضم أوله وفتح ما قبل آخره أننا " لو اقتصرنا على الضمّ لم يُفد في المضارع (أَفْعَلُ) ، إذا قلت : (يُخْرَجُ) ، ولو اقتصر على الفتح لم يُفد في مضارع (فَعَلَ) إذا قلت (يَعْلَمُ) " ٢ .

وفي علة كسر ما قبل الآخر في الماضي ، وفتح ما قبل الآخر في المضارع ؛ يقول ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) : " انفتح ما قبل الطرف في جميع المضارع ؛ لأن ما قبل الطرف لا يكون في الماضي إلا مكسوراً ، ففتح في المضارع ؛ لأن هذا لا يختلف في جميع الأفعال التي لم يسم فاعلوها " ٣ .

٢- التغيير الصوتي الصرفي برد المحذوف ، أو رده وقبله ، عند بناء الفعل (المثال) للمفعول :

لم يذكره ابن معطي ، وإنما تحدث عنه الشراح ؛ وما يحدث فيه من تغييرات ؛ فقد ذكر ابن القواس (ت ٦٩٦ هـ) أن الفعل معتل الأول (المثال) تعود واوه المحذوفة ، وتعود ياؤه المحذوفة ، ثم تقلب واوًا ؛ لمناسبة الضمة قبلها ، عند بنائه للمفعول ، في المضارع ؛ فقال : " أما معتل الفاء ، فإن كانت ياء قلبت واوًا ؛ لانضمام ما قبلها ، وإن كان واوًا محذوفة ؛ زدت لعدم موجب الحذف ؛ نحو : (يُوعَدُ ، وَيُوزَنُ) " ٥ .

وفي الماضي حاله كحال الصحيح ؛ فيقال في (وعد) : (وُعِدَ) .

وفيما يحدث للمعتل الأول عند الإتيان بالمضارع ؛ يقول المبرد (ت ٢٨٥ هـ) : في " ما يكون من الثلاثة ممّا فاؤه واو ؛ وذلك نحو : (وعد ، ووجد) ؛ فإذا قلت : (يعد ويجد) ، وقعت الواو بين ياء وكسرة ، فحذفت لذلك ؛ فكان (يعد ، ويجد) ، وكان الأصل : (يُوعَد وَيُوجَد) " ٦ ؛ وهذه الواو تجب إعادتها عند بناء الفعل للمفعول ؛ فيقال : (يُوعَد) ؛ لعدم حصر الواو بين فتح وكسر .

٣- التغيير الصوتي الصرفي عند بناء الفعل معتل الوسط للمفعول :

ذكره ابن معطي في قوله ٧ :

(٣٠٥) وَإِنْ يَكُنْ أَوْسَطُهُ عَلِيًّا فَاكْسِرْ بِهِ الْأَوَّلَ نَحْوُ قِيْلَا

(٣٠٦) وَقَدْ يُشَمُّ الضَّمُّ فِي أَوَّلِهِ

١ شرح ألفية ابن معط ، ابن النحوية ، ٤٥٠/٢ .

٢ شرح ألفية ابن معط ، ابن النحوية ، ٤٥٠/٢ .

٣ المنصف ، ابن جني ، ص ٩٥ .

٤ وردت في الأصل [يُوزَن] ؛ وهو خطأ ، والصواب ما ذكرت ؛ لأن الواو صارت مدًا لما قبلها والمد ليس بساكن .

٥ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٦١٧/٢ ، وانظر شرح ألفية ابن معط ، ابن النحوية ، ٤٥٠/٢ .

٦ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٢٩/٢ ، والمنصف ، ابن جني ، ص ٢٠٧ .

٧ الدرة الألفية ، ص ٤٢ / ب ٣٠٥ و ٣٠٦ .

إذا كان الفعل المعتل الوسط (الأجوف) ماضيًا ؛ كسروا أوله ؛ فوجب قلب حرف العلة الأوسط الواوي ياءً ؛ لمناسبة الكسرة قبله ؛ فـ "الأصل في (قِيلَ) (قُولَ) بضم (القاف) وكسر (الواو) ، فاستثقلوا الكسرة على (الواو) فنقلت إلى (الفاء) ، فسكنت الواو وانكسر ما قبلها فوجب قلبها (ياء) ؛ كـ(ميعاد ، وميزان) " ١ .

أما إذا كان الفعل الماضي معتل الوسط بالياء " ففيه نقل بغير قلب " ٢ .
وقد ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) هذا النوع من التغيير ؛ فقال : " إذا قلت : (فُعِلَ) من هذه الأشياء كسرت الفاء وحولت عليها حركة العين كما فعلت ذلك في (فعلت) ؛ لتغير حركة الأصل لو لم تعتل ، كما كسرت الفاء حيث كانت العين منكسرة للاعتلال ؛ وذلك قولك : (خيف ، وبيع ، وهيب ، وقيل) " ٣
وقد ورد نطق فاء الكلمة بين الضم والكسر ، وهو ما يعرف بالإشمام ؛ " ووجه الإشمام التنبيه على أن الأصل هو الضم ؛ لأنه بناء لا يلتبس بغيره من الأبنية " ٤ .

وقد نقل سيبويه (ت ١٨٠هـ) عن " بعض العرب أنهم يقولون : (خيف ، وبيع ، وقيل) ، فيشتم إرادة أن يبين أنها (فُعِلَ) " ٥ .

وبعض ثالث من العرب يضم فاء الكلمة ؛ فينتج عن هذا بقاء حرف العلة الأوسط وأوًا كما هو ، وقلب اليائي وأوًا ؛ لمناسبة الضمة قبله ؛ فـ " يُؤْتَى بالضم صريحًا ؛ فتقلب الياء فيما عینه ياءً وأوًا ؛ فيقال : (قُولَ القَوْلُ ، وبُوعَ العَبْدُ) ؛ ووجه هذه اللغة المحافظة على الضم خوف اللبس ، فإنك لو قلت : (بُعْتُ يا عَبْدُ) ، لجاز أن يكون مبيعًا ، فإذا ضُمَّت (الباء) ، وقلت : (بُعْتُ يا عَبْدُ) غُلم أنه من مبيع ، لا بائع " ٦ .

وهي إحدى لغات العرب كما ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) ؛ فمنهم " من يضم ؛ يقول : (بُوع ، وقول ، وخوف ، وهوب) ، يتبع الياء ما قبلها كما قال : (موقن) " ٧ .
وهذه اللغات وردت عن قبائل مختلفة ، ولم ترد عن قبيلة واحدة ؛ فهي " لغات دواخل على (قيل ، وبيع ، وخيف ، وهيب) ، والأصل الكسر كما يكسر في (فعلت) " ٨ .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٤٩/٢ - ٥٥٢ .

٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٤٩/٢ - ٥٥٢ .

٣ الكتاب ، سيبويه ، ٣٤٢/٤ ، والأصول ، ابن السراج ، ٢٧٩/٣ ، والمنصف ، ابن جني ، ص ٢٤٩ .

٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٤٩/٢ - ٥٥٢ .

٥ الكتاب ، سيبويه ، ٣٤٢/٤ ، والأصول ، ابن السراج ، ٢٧٩/٣ ، والمنصف ، ابن جني ، ص ٢٤٩ .

٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٤٩/٢ - ٥٥٢ .

٧ الكتاب ، سيبويه ، ٣٤٢/٤ ، والأصول ، ابن السراج ، ٢٧٩/٣ ، والمنصف ، ابن جني ، ص ٢٤٩ .

٨ الكتاب ، سيبويه ، ٣٤٢/٤ ، والأصول ، ابن السراج ، ٢٧٩/٣ ، والمنصف ، ابن جني ، ص ٢٤٩ .

فإذا كان الفعل مضارعاً " ضُم أوله ، وفتح ما قبل آخره " ؛ وينتج عن هذا قلب عين الفعل " ألفاً ؛ نحو : (يُقَال ، ويُبَاع) " ^١ .

وقد وضع ابن جني (ت ٣٩٢هـ) ما جرى للفعل المعتل العين من إعلال بالنقل ؛ فقال : " لولا اعتلال الماضي لم يجب الاعتلال في المضارع ؛ ألا ترى أن أصل (يقول ، ويبيع) : (يَقُول ، وَيَبِيع) ... وهذه الصيغ لا توجب إعلالاً ؛ لأن الواو والياء إذا سكن ما قبلهما جرتا مجرى الصحيح ، ولكن لما كان أصل الماضي من هذه (الأفعال) ونظائرها إنما هو (قَوْل ، وَبِيع) ، اعتلت العينات ؛ لتحركهن وانفتاح ما قبلهن ؛ فسلبن ما فيهن من الحركات ؛ هرباً من جمع المتجانسات ؛ فقلبن ألفات ؛ لتحركهن في الأصل ، وانفتاح ما قبلهن .

فلما جاء المضارع أعلوه إتباعاً للماضي ؛ لنلا يكون أحدهما صحيحاً والآخر معتلاً ، فنقلوا الضمة والكسرة من (الواو والياء) إلى ما قبلهما ، وأسكنوهما ، فصار : (يَقُول ، وَيَبِيع) " ^٢ .

ثم بين ابن جني ما يحدث من إعلال بالقلب عند بناء الفعل للمفعول ؛ حيث يفتح " ما قبل الطرف في جميع المضارع ؛ لأن ما قبل الطرف لا يكون في الماضي إلا مكسوراً ، ففتح في المضارع ؛ لأن هذا لا يختلف في جميع الأفعال التي لم يسم فاعلوها " ^٣ ، وبذلك صارت : (يُقَال ، وَيُبَاع) ؛ فيكون الفعلان السابقان قد حدث لهما إعلال بالنقل ، ثم إعلال بالقلب ^٤ .

^١ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٦١٧/٢ ، وانظر شرح ألفية ابن معط ، ابن النحوية ، ٥٤٠/٢ .

^٢ المنصف ، ابن جني ، ص ٢٤٧ .

^٣ المنصف ، ابن جني ، ص ٩٥ .

^٤ انظر قلب الواو أو الياء ألفاً ص

المبحث السابع

ما يؤخذ على ابن معطي وشراحه

أولاً : ما يؤخذ على ابن معطي

١- الإطلاق وعدم التقييد أحياناً :

فعند شرح النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) قول ابن معطي ^١ :

(٨٥) وَمِثْلُ هُنْدٍ جُمْلٌ دَعْدٌ يُجْمَعُ طَوْرًا بِتَخْفِيفٍ وَطَوْرًا يُتَّبَعُ

ذكر أن " قوله : (بتخفيف) فيه نظر فإنه ليس في الاسم المفتوح الفاء الساكن العين إلا التحريك في الاختيار ، والسكون شاذ ؛ وقد جاء في قول الشاعر ^٢ [الطويل] :

أَبَتْ ذِكْرَ عَوْدَنْ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ خُفُوقًا وَرَفَضَاتِ الْهَوَى فِي الْمَفَاصِلِ

... وقيل : إن السكون لغة ، فعلى هذا يكون قوله : (طَوْرًا بتخفيف) على تلك اللغة ، ومُراده بالتخفيف : السكون ، ويحتمل أن يكون أراد بقوله : (طَوْرًا بتخفيف يُتَّبَعُ) (هَنْدٌ ، وَجُمْلٌ) دون (دَعْدٍ) فكأنه قال : ومثل (هَنْدٍ) (جُمْلٌ) يجمع طَوْرًا بتخفيف إلى آخره ، ويدل عليه أن الحركة في العين فيما فاؤه مفتوحة لا يقال لها : حركة إتباع ، وتقول في (أَرْضٍ) : (أَرْضَاتٍ) بفتح الراء ، وفي (أَهْلَةٍ) : (أَهْلَاتٍ) بفتح الهاء " ^٣ .

وفي قول ابن معطي الآتي إطلاق ، كذلك ^٤ :

(٧٠) وَارْدُدْ إِلَى الْوَاوِ أَبَا وَإِخْوَتَهُ وَفِي دَمٍ وَبَابِهِ لَنْ تُثْبِتَهُ

فقد بين النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) أن : " في هذه العبارة (وَارْدُدْ إِلَى الْوَاوِ أَبَا وَإِخْوَتَهُ) تسامحاً ؛ ورويت : (واردد إلى الأصل (أباً) وإخوته) ؛ وعلى كلا القولين فيه تسامح ؛ لأن (فوك) لم ترد الواو في تثنيته فكان ينبغي (أن يقول) : (واردد إلى الواو أباً وإخوته ما لم يكن قد أبدل من الواو ميماً إلا ذو) ؛ فإن (فوك) قد أبدل من واوه ميم في إفراده ، فما لزم إبداله في الإفراد صادفته التثنية كذلك يثنى بالميم ، فيقال في تثنية (فوك) : (فمان) " ^٥ .

^١ الدرة الألفية ، ص ٢٧ / ب ٨٥ .

^٢ انظر ديوان ذي الرمة ، ١٣٣٧/٢ .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٤٦/١ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٩٧/١ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٢٦ / ب ٧٠ .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٣٠/١ .

وحين شرح النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) قوله ^١ :

(٨١١) وَازْدُدْ إِلَى الْمُؤَنَّثِ الثَّلَاثِيِّ هَاءٌ بِهِ عَلَامَةُ الْإِنَاثِ

(٨١٢) فَقُلْ قُدَيْرَةً تُرِيدُ الْقِدْرَا وَبَعْدَ هَذَا الْبَابِ ذَاكَ يُذَرَى

ذكر أن " قوله : (علامة الإناث) يعني علامة التأنيث ، وينبغي أن يزيد على هذا قيداً آخر ، ويقول : في التصغير ، لكنه اكتفى بالمثل ، ولأن الباب للتصغير ، ولو قال : في الأمر العام كان أضبط ؛ لأن مثل (حَرْبٌ ، وَعَرْسٌ) لا تردُّ إليه الهاء " ^٢ .
وأيضاً قوله ^٣ :

(٣٠٤) فِي كُلِّ مَاضٍ صَحَّ نَحْوُ ضَرَبَا وَافْتَحَهُ فِي الْآتِي وَقُلْ لَنْ يُضْرَبَا

(٣٠٥) وَإِنْ يَكُنْ أَوْسَطُهُ عَلِيلاً فَأَكْسِرْ بِهِ الْأَوَّلَ نَحْوُ قِيلاً

(٣٠٦) وَقَدْ يُشَمُّ الضَّمُّ فِي أَوَّلِهِ ثُمَّ الَّذِي يَنْبُؤُ عَنْ فَاعِلِهِ

(٣٠٧) يَكُونُ مَفْعُولاً كَغِيضِ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَيُشْفَى الدَّاءُ

عقب عليه ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) ؛ فقال : " قول المصنف : (في كل ماض صح) ليس على إطلاقه ؛ لأن صحيح العين ؛ ك(ضرب) ، ومعتل الفاء ؛ ك(وعد) ، ومعتل اللام ك(رمى) ، ومعتل العين واللام ك(شوى) مشتركة في هذا الحكم ؛ ويمكن أن يعتذر له بأنه استغنى بالمثل في قوله : (ضرباً) عن الاحتراز عنها ؛ ولأنه قال فيما بعد : (وإن يكن أوسطه عليلاً) فاحترز به عنها ؛ ولا يقال : ينتقض بنحو : (عَوْرَ اليوم) ، و(صيد في المكان) ؛ لأنه لما لم يعتل حرف العلة جرى مجرى الصحيح ؛ ولأن الأصل فيه (اعَوْرَ) ؛ ولأن تمثيله أغنى عنه " ^٤ .

٢- عدم حصره أوزان المفردات المجموعة على وزن واحد أحياناً :

فبعد أن أورد النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) قول ابن معطي ^٥ :

(٧٤٣) ثُمَّ فَعَالٌ كَالْفِرَاحِ قَالُوا فِيهِ بِنَاءٌ وَكَذَا رِجَالٌ

(٧٤٤) كَذَا الْقِرَاطُ وَالْجِمَالُ قُولُوا

ذكر أن وزناً من أوزان المفرد يُجمع على (فعال) لم يذكره ابن معطي ؛ وذلك في قوله : " هنا مثال سادس قد كسروه على (فعال) لم يذكره ، وهو (فَعَلٌ) بضم الفاء وفتح العين ؛ نحو : (رُبِعَ ، وَرِبَاعٌ) " ^١

^١ الدرة الألفية ، ص ٧٨ / ب ٨١١ و ٨١٢ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٠٨/٣ - ٤١٠ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٢٢٠/٤ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٤٢ / ب ٣٠٣ - ٣٠٧ .

^٤ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٦١٧/٢ .

^٥ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٣ و ٧٤٤ .

وأيد ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) ذلك في قوله : " سادسها : (فُعَل) بضم الفاء ، وفتح العين ؛ فقالوا : (زَبَعَ) : (رباع) ، ولم يذكره في ٢ الكتاب " ٣ .

٣- إغضاله بعض أوزان المفرد مثل (فَعْلَةٌ ، فَعِلَةٌ ، فَعِلَةٌ) عند الجمع :

فبعد قول ابن معطي ٤ :

فَعْلَةٌ كَثُمَرَاتٍ وَثَمَرٌ (٧٦٠)

فَعْلَةٌ كَثُخَمَاتٍ وَثَحْمٌ (٧٦١) وَكَالرَّحَابِ وَكَنُوقٍ وَفِيمَ

فَعْلَةٌ كَثُمَرَاتٍ وَثَمَرٌ (٧٦٢) فَعْلَةٌ كَبُسُرَاتٍ وَبُسُرٌ

عقب النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) قائلاً : " أما مثال (فَعْلَةٌ) ؛ فنحو : (عِنَبَةٌ ، وَعِنَبٍ) ، ف(عِنَبٍ) جنس ، وجمعه (عِنَبَاتٍ) بالألف والتاء . وأما (فَعْلَةٌ) بكسر الفاء والعين ؛ فنحو : (بِلَرَةٍ ، وَبِلَرَاتٍ) . وأما (فَعْلَةٌ) بفتح الأول وكسر الثاني ؛ فنحو : (كَلِمَةٌ ، وَكَلِمَاتٍ) ، وأما (كَلِمٌ) فجنس ، وكذلك (نَبِقَةٌ ، وَنَبِقَاتٍ ، وَنَبِيقٌ) . فلم يذكر هذه الأمثلة الثلاثة في الأرجوزة مع كونها متحركة العين " ٥ .

٤- إغضاله جمعاً من جموع التكسير لوزن (فاعل) ؛ وهو (فُعَالٌ) :

فحين قال ابن معطي ٦ :

..... (٧٧٥) وَفَاعِلٌ كَشْهَدٍ

..... (٧٧٦) وَأَشْهَادٍ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرحه للبيتين : " (فُعَلٌ) ؛ كقوله : (شُهِدَ) جمع (شاهد) وهو الحاضر ... و(أَفْعَالٌ) ، ومثاله قوله : (أَشْهَادٌ) جمع (شاهد) " ٧ ، ثم ذكر وزناً ثالثاً في الجمع لم يذكره ابن معطي ؛ وذلك في قوله : " وقد جاء على (فُعَالٍ) ؛ ك(شُهِادٍ) " ٨ ؛ وهو ما أكده ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) في قوله : " (فُعَالٌ) ؛ ك(شُهِادٍ) " ٩ .

^١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٣٨ .

^٢ يقصد كتاب الدرة الألفية في علم العربية لابن معطي .

^٣ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١١٧٤ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٧٥ / ب ٧٦٠ - ٧٦٢ .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٥٢ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١١٨٣ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٧٦ / ب ٧٧٥ و ٧٧٦ .

^٧ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٦٩ - ٣٧١ .

^٨ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٦٩ - ٣٧١ .

^٩ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١١٩٥ .

والأوزان الثلاثة سبق أن ذكرها النحاة ؛ فسيبويه (ت ١٨٠هـ) يقول : " ما كان (فاعلاً) فإنك تكسره على (فَعَلٍ) ؛ وذلك ... (شَهِدَ) ... ويكسرونه أيضاً على (فَعَالٍ) ؛ وذلك قولك : (شُهِدَ) " ١ ؛ وابن السراج (ت ٣١٦هـ) يقول : " (فَعَلٌ) ؛ نحوه : (شَاهِدٌ ، وشَهِدَ) ... وأما (فَعَالٌ) ؛ فنحو ... (شَاهِدٌ ، وشُهِدَ) ، وهو كثير " ٢ ؛ وزاد ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) الوزن الذي ذكره ابن معطي ؛ في قوله : " قالوا ... (أشهاد) ... في جمع ... (شاهد) " ٣ .

هـ- وجود لبس في بعض أقواله :

ففي قوله ٤ :

(٨٠٥) وَازْدُدْ إِلَى الْوَاحِدِ جَمْعًا كَثُرًا فَاجْعَلُهُ جَمْعًا سَالِمًا مُصَغَّرًا

(٨٠٦) نَحْوُ رَجُلَيْنِ ظَرِيفَيْنَا وَاجْمَعْ بَتَاءً غَيْرَ عَاقِلَيْنَا

استدرك النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) على قوله : (وَاجْمَعْ بَتَاءً غَيْرَ عَاقِلَيْنَا) ؛ فقال : " وهو صحيح ؛ لكن يفهم منه أن مؤنث العقلاء لا يجمع بالألف والتاء ؛ فتقول : (هذه نساء ظَرِيفَات ورجال ظَرِيفُونَ) ، وأما جمع التصحيح فيصغر على لفظه ؛ لأنه قلّة ؛ فتقول في (زَيْدُونَ) : (زَيْدُونَ) وفي (هِنْدَات) : (هِنْدَات) " ٥ .

٦- اضطره وزن البيت إلى التمثيل بأمثلة ناقصة :

وعند قوله ٦ :

(٦٧) وَإِنْ يَزِدْ فَالْيَاءُ لَا تَحُولُ وَالْيَاءُ فِي الْمَنْقُوصِ لَا تَزُولُ

(٦٨) تَقُولُ قَاضِيَانِ أَعْلِيَانِ وَشَدَّ فِي الْمَقْصُورِ مِذْرَوَانِ

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : إن " قوله : (أَعْلِيَانِ) تنثية (أعلى) فكان الأصل أن يقول : (الأَعْلِيَانِ) بالألف واللام ، أو أعليا القوم بالإضافة ؛ لأن أفعال التفضيل لا يُثنى ولا يجمع إلا مُعَرَّفًا باللام أو مضافاً " ٧ .

١ الكتاب ، سيبويه ، ٦٣١/٣ - ٦٣٣ .

٢ الأصول ، ابن السراج ، ١٦/٣ .

٣ شرح الكافية الشافية ، ابن مالك ، ١٨٢١/٤ .

٤ الدرة الألفية ، ص ٧٨ / ب ٨٠٥ و ٨٠٦ .

٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٤٠٠/٣ - ٤٠١ .

٦ الدرة الألفية ، ص ٢٦ / ب ٦٧ و ٦٨ .

٧ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٢٥/١ - ١٢٦ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٧٧/١ .

٧- أغفل وزن (فَعْلَة) عند ما يجمع تكسيراً :

فعند تناوله ما يجمع تكسيراً ؛ قال ^١ :

وَجَاءَ أَفْعَالٌ عَلَى أَوْزَانٍ	(٧٤٩)
وَجَاءَ كَالْأَرْطَابِ وَالْأَزْنَادِ	(٧٥٠) قَدْ جَاءَ كَالْأَجْمَالِ وَالْأَجْنَادِ
وَجَاءَ كَالْأَضْلَاحِ وَالْأَكْبَادِ	(٧٥١) وَجَاءَ كَالْأَغْنَقِ وَالْأَعْضَادِ
ثَلَاثَ عَشْرَةَ عَلَى التَّوَالِي	(٧٥٢) وَجَاءَ كَالْآبَالِ وَالْأَحْمَالِ

عقب عليه النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) بقوله : " لم يذكر (فَعْلَة) بكسر الفاء وسكون العين في الثلاثي المجرد ، وذلك نحو : (نار ، ونيرة) ، و(قاع ، وقية) ، و(جار ، وجيرة) و(أخ ، وإخوة) ، وعُدَّه في ذلك أنه سبق ذكر أبنية القلة في باب العدد ، فإنه ذكر (فَعْلَة) ثُمَّ ، فإن قُلْتَ : فقد ذَكَرَ ثُمَّ (أَفْعَلًا) ، و(أَفْعَالًا) ، ثُمَّ ذكرهما هنا ! قُلْتَ : إنما ذكرهما لكثرة استعمالهما ، فأما (فَعْلَة) فلم يكسر عليها من الثلاثي المجرد إلا القليل " ^٢ .

٨- لم يذكر وزن (فَعَائِل) جمعاً لـ(فَعَال) :

واكتفى بأن قال ^٣ :

(٧٧٩) وَفِي فِعَالٍ دُلْتُ هِجَانُ وَجَمْعُ ذَا بِالْوَهْمِ يُسْتَبَانُ

فذكر ابن القواس شارح الألفية (ت ٦٩٦هـ) أن " ثالثها : (فعائل) ؛ ولم يذكره ؛ قالوا : (شمال) للخليفة ^٤ ؛ و(شمائل) " ^٥ .

٩- أغفل بعض أوزان الثلاثي المفرد كوزن (فَعْل) ، واكتفى بجمعه تكسيراً على (فُعُول) :

وذلك في قوله ^٦ :

ثُمَّ فُعُولٌ فَقُلِ الْوُعُولُ	(٧٤٤)
كَذَا الضُّلُوعُ وَكَذَا السُّوْقُ ^٧	(٧٤٥) كَذَا الْبُرُوجُ وَكَذَا الْعُرُوقُ

^١ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٩ - ٧٥٢ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٤٣ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١١٧٧ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٧٦ / ب ٧٧٩ .

^٤ في الأصل [للخليفة] ، والصواب ما ذكرت .

^٥ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١١٩٦ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٤ - ٧٤٦ .

^٧ في الأصل [السُّوْقُ] ، وهو خطأ ؛ لكراهية توالي واوين .

..... كَذَا الْأُسُودُ (٧٤٦)

فأخذ النيلي شارح الألفية (من علماء القرن السابع الهجري) عليه أنه " لم يذكر (فَعَلًا) بفتح الفاء وسكون العين ، فإن قلت : استغنى عنه بقوله : (يُعُولَة) ؛ فإنه جمع (يُعَل) ؛ قلت : وقد ذكر جمع (فَعَلٍ) وهو (الجمال) ولم يستغن عنه بقوله : (جمالَة) ؛ وذلك نحو : (بَطْن ، وبُطُون) ، و(نَسْر ، ونُسُور) ، ومعتلة (دَلُو ، ودَلِي) ، و(ثَدْي ، وثَدْيِي) ، وأما معتل (فَعَل) بفتح الفاء والعين ؛ فنحو : (عَصَا ، وعَصِي) و(قَفَا ، وقَفِي) ، ووزنه (فُعُول) على ما يذكر في التصريف " ١ .

١٠- عدم تعليله امتناع قلب ألف (فُعَلَاء) ياءً عند التصغير :

لم يذكر ابن معطي في قوله ٢ :

(٧٩٣) كَذَا فُعِيلَاءٌ فَلَا يُعَيَّرُ مِنْ لَفْظِهِ الْأَلْفُ إِذْ يُصَغَّرُ

(٧٩٤) فَقُلْ حُمِيرَاءٌ

أن ما انتهى بألف ممدودة منقلبة عن أصل تعود لأصلها ، إذا كانت في كلمة منصرفة ، وقد ذكر ذلك الشراح والنحويون ؛ فقد قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) ، وهو يشرح قول ابن معطي (فُعِيلَاءٌ فَلَا يُعَيَّرُ مِنْ لَفْظِهِ الْأَلْفُ إِذْ يُصَغَّرُ فَقُلْ حُمِيرَاءٌ) يريد أن ألف ما قبل ألف المد التي قبل ألف التأنيث لا تُكسَرُ فلا تقلب الألف ياء ، بل يبقى ما قبلها مفتوحاً كما يبقى ما قبل تاء التأنيث كذلك ، ولأنه لو كُسِرَ ما قبل الألف لصار ياء وانقلبت الهمزة المبدلة من ألف التأنيث بعدها ياء فتصير (حُمِيرِيَا) كما تقول : (حُرَيْبِي) ، و(عَلَيْبِي) في تصغير (حُرْبَاءِ ، وعَلْبَاءِ) مما ألفه للإلحاق ، فلم يبق فرق بين الهمزة المنقلبة عن ألف التأنيث وبين الهمزة المنقلبة عن ياء الإلحاق " ٣ .

وقد ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) ما كانت همزته منقلبة عن ياء ، وكان منصرفاً ، فإنها تعود إلى أصلها ، وتقلب الألف قبل الهمزة ياءً ، ثم تدغمان ؛ فقال : " ما كان على ثلاثة أحرف ولحقته زائدتان فكان ممدوداً منصرفاً فإنَّ تحقيره كتحقير الممدود الذي هو بعدة حروفه مما فيه الهمزة بدلاً من ياء من نفس الحرف ؛ وإنما صار كذلك لأنَّ همزته بدلٌ من ياء بمنزلة الياء التي من نفس الحرف ؛ وذلك نحو : (عَلْبَاءِ ، وحِرْبَاءِ) ، تقول : (عَلَيْبِي ، وحُرَيْبِي) ، كما تقول في (سَقَاءِ) : (سُقَيْبِي) ، وفي (مِقْلَاءِ) ٤ : (مُقَيْلِي) " ١ .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٣٩ ، انظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١١٧٤ .

٢ الدرة الألفية ، ص ٧٧ / ب ٧٩٣ و ٧٩٤ .

٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٩٠ - ٣٩٢ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١٢٠٨ .

٤ جمهرة اللغة ، ابن دريد ، مادة (قلو) ، ٢/٩٧٦ : " القِلْوُ : الحمار الوحشي الشديد السوق لآتته ... وجمار مِقْلَاءِ ، بالمد أيضاً : شديد السوق لآتته " .

١ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٤٢٠ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣/٤٠ ، واللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢١٢

١١- إغفاله حذف (ألف التأنيث المقصورة) الخامسة عند التصغير :

حين ذكر ابن معطي تصغير ما في آخره ألف التأنيث رابعة في قوله ^١ :

(٧٩٥) وَأَلْفُ التَّأْنِيثِ مِثْلُ هَائِهِ تَثْبُتُ لَا تَزُولُ عَنْ بَنَائِهِ

(٧٩٦) نَحْوُ حُبَيْلَى وَمِثَالُ الْهَاءِ طَلِيحَةً فَقَسَ عَلَيْهِ الْجَائِي

لم يذكر ما كانت في آخره خامسة ؛ وقد ذكرها النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) ، وهو يشرح البيتين ؛ فقال : إن ابن معطي يريد بألف التأنيث المقصورة في قوله : (مثل هائه) أنها " مثل هاء التأنيث فيما يمكن بقاؤها فيه ، ويريد بألف التأنيث الرابعة ، وتمثيله بـ(حُبَيْلَى) دلّ على مراده ، فصار تحقيق كلامه : وألف التأنيث إذا كانت رابعةً مثل هائه ؛ فإن ألف التأنيث إذا كانت خامسةً تُحذف ، تقول في (قَرَقَرَى) : (قَرَقِرْ) بحذف الألف - وهو اسم موضع ^٢ - وَجَجَبَى - اسم رجل - ^٣ تقول فيه : (جَجِجْ) فتحذف الألف خامسةً للتأنيث كانت أو لغيره كما تحذف اللام من (سَفَرَجَلٍ) في التحقير ؛ لتناهي مثال التحقير دونها " ^٤ .

وقد سبق أن ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) حذف الألف المقصورة " إذا كانت خامسةً ، كانت للتأنيث أو لغيره ؛ وذلك قولك في (قَرَقَرَى) : (قَرَقِرْ) ، وفي ^٥ (حَبَزَكِي) : (حُبَيْرِكِ) . وإنما صارت هذه الألف إذا كانت خامسة عندهم بمنزلة ألف (مُبَارِك ، وَجْوَاقِي) ؛ لأنها ميّنة مثلها ، ولأنها لو كسرت الأسماء للجمع لم تثبت ، فلما اجتمع فيها ذلك صارت عند العرب بتلك المنزلة ، وهذا قول يونس والخليل ؛ فكذاك هذه الألف إذا كانت خامسةً فصاعداً " ^٦ .

^١ الدرة الألفية ، ص ٧٧ / ب ٧٩٥ و ٧٩٦ .

^٢ معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، (قَرَقَرَى) ، ٣٢٦/٤ : " بتكرير القاف والراء ، وآخره مقصور ... أرض باليمامة " .

^٣ جمهرة اللغة ، ابن دريد ، (باب الرباعي فيه حرفان مثلاً) ، ١١٦٣/٢ : " جَجَبَ : اسم ، وَجَجَبَى أيضاً : اسم " .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٩٢/٣ - ٣٩٣ .

^٥ لسان العرب ، ابن منظور ، ٤٠٩/١٠ : " حَبَزَكِي : الطَّوِيلُ الظَّهْرُ الْقَصِيرُ الرَّجْلَيْنِ " .

^٦ الكتاب ، سيبويه ، ٤١٨/٣ - ٤١٩ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤٠/٣ .

ثانياً : ما يؤخذ على ابن معطي وعلى شرح الألفية

١- لم يذكر ابن معطي ولا الشراح بناء فعل الأمر بحذف حرف العلة فقط ، وبحذفه مع التعويض

عن المحذوف بالهاء :

ففي قوله ^١ :

(٩٦) وَالْأَمْرُ كَاضْرِبِ بِالسُّكُونِ يُبْنَى وَاحْذِفْ عَلِيلاً كَامِضٍ وَاعْزُ وَاعْثَا

قد فاتته والشرح حالة ذكرها المبرد (ت ٢٨٥هـ) عن العرب في حالتي الوقف على فعل الأمر ؛ في قوله : " إِنْ شِئْتَ أَلْحَقْتَ هَاءَ ؛ لِبَيَانِ الْحَرَكَةِ كَمَا تَقُولُ : (ارمه ، واعزه ، واخشه) ، فَهَذَا وَجْهٌ هَا ^٢ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ عَلَى قَوْلِكَ : (ارم ، واعز ، واخش) " ^٣ .

وأيد ابن السراج (ت ٣١٦هـ) ذلك في قوله : " المعتل إذا جزم أو وقف للأمر فيه لغتان : من العرب من يقول : (ارمه ، ولم يعزه ، واخشه ، ولم يقضه ، ولم يرضه) ، ومنهم من يقول : (ارم ، واعز ، واخش) ، فيقف بغير هاء " ^٤ .

٢- لم يذكر ابن معطي ولا الشراح ورود (أَفْعِلَة) في جمع تكسير وزن (فَعَال) :

وذلك في قوله ^٥ :

(٧٦٤) وَفِي فَعَالٍ ^٦ قُذِلَ
.....

وقال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : قوله : " (وفي فَعَالٍ ^٧ قُذِلَ) يريد في الكثرة ... وأما (قُذِلَ) فواحد (قَذَال) بفتح الأول " ^٨ ، ولم يذكر (أَفْعِلَة) جمعاً لوزن (فَعَال) .
وقد ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) الجمع (فُعِلَ) و(أَفْعِلَة) للمفرد (فَعَال) في قوله : " ما كان (فَعَالاً) فإنهم إذا كسروه على بناء أدنى العدد فعلوا به ما فعلوا بـ(فَعَالٍ) ؛ لأنَّه مثله في الزيادة والتحريك والسكون ، إلا أن أوله مفتوح ؛ نحو ... (قَذَالٌ ، وأقذلة) ... وبناء أكثر العدد : (قُذِلَ) " ^٩ .

^١ الدرة الألفية ، ص ٢٨ / ب ٩٦ .

^٢ وهذا أشبه ما يكون باللغة الفارسية الحديثة التي زادت الهاء المختفية في آخر الكلمات حفاظاً على حركة آخر الكلمة بعد حذف الحرف الأخير منها .

^٣ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٧/٣ .

^٤ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣٨٢/٢ .

^٥ الدرة الألفية ، ص ٧٥ / ب ٧٦٤ .

^٦ في الأصل [فَعَال] بكسر الفاء ، والصواب ما ذكرته .

^٧ سبق تعريفها ، انظر ص ١٠٨ .

^٨ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٥٤/٣ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١١٨٥/٤ .

^٩ الكتاب ، سيبويه ، ٦٠٢/٣ .

وكذلك ابن السراج (ت ٣١٦هـ) في قوله : " (فَعَال) : يجيء على (أَفْعَلَةٍ) في القليل ؛ نحو ... (قَذَالٍ ، وَأَقْذَلَةٍ) ، والكثير (فُعْلٌ) ؛ نحو : (قُذِلَ) " ١ ؛ وأيضاً ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " إِنْ كَانَ الْإِسْمُ عَلَى ... (فِعَال) ... كَسَرَ فِي الْقَلَّةِ عَلَى (أَفْعَلَةٍ) ... وَأَمَّا (الْكَثْرَةُ) ؛ فنحو ... (قَذَالٍ ، وَقَذَلٍ) " ٢

٣- لم يذكر ابن معطي ولا الشراح ورود : (فُعْل) في جمع تكسير (فَعِيل) :

ذكر ابن معطي في جمع (فَعِيل) : (فُعْلَان) و(أَفْعَلَةٌ) ؛ وذلك في قوله ٣ :

(٧٦٥) وَفِي فَعِيلٍ جَاءَ كَالرُّغْفَانِ

(٧٦٦) أَرْغَفَةٌ

ولم يذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) من الشراح وزن (فُعْل) ؛ واكتفى بقوله : " (وفي فَعِيلٍ جَاءَ كَالرُّغْفَانِ) ، (الرُّغْفَانِ) ، (فُعْلَانٍ) بضم الأول في جمع الكثرة ، والواحد (رَغِيفٌ) ، وفي القلة (أَرْغَفَةٌ) " ٤ .

وسبق أن ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) ثلاثة أوزان في الجمع ؛ الوزنين السابقين وأضاف لهما (فُعْل) ؛ في قوله : " ما كان (فَعِيلًا) ... وذلك قولك : ... و(رَغِيفٌ ، وَأَرْغَفَةٌ) ، و(رَغْفَانٍ) ... ويكسر على (فُعْلٍ) أيضاً ؛ وذلك قولهم : (رَغِيفٌ ، وَرَغْفٌ) " ٥ .

٤- لم يذكر ابن معطي ولا الشراح وزن (فُعْلُون) جمعاً مذكراً سالماً لـ (فُعْل) صفةً :

فاكتفى ابن معطي بذكر وزن واحد في قوله ٦ :

(٧٧٢) أَجْلَفٌ

وأضاف النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) وزناً آخر في قوله : " (أَجْلَفٌ) الواحد (جِلْفٌ) بوزن (فُعْلٍ) بكسر الفاء ... وقالوا : (أَجْلَافٌ) .

وذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) جمعين آخرين لم يذكرهما ابن معطي حين قال : " ما كان (فُعْلًا) فإنهم قد كسروه على (أَفْعَالٍ) ... وذلك قولك : (جِلْفٌ ، وَأَجْلَافٌ) وقد قال بعض العرب : (أَجْلَفٌ) ... وقالوا : (جِلْفُون) " ١ .

١ الأصول ، ابن السراج ، ٤٤٨/٢ و ٤٤٩ .

٢ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ١٧٥ .

٣ الدرة الألفية ، ص ٧٥ / ب ٧٦٥ و ٧٦٦ .

٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٥٤/٣ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١١٨٥/٤ .

٥ الكتاب ، سيبويه ، ٦٠٤/٣ ، والأصول ، ابن السراج ، ٤٤٨/٢ و ٤٤٩ ، واللمع في العربية ، ابن جني ، ص ١٧٥ .

٦ الدرة الألفية ، ص ٧٦ / ٧٧٢ .

١ الكتاب ، سيبويه ، ٦٢٧/٣ - ٦٣١ .

٥- لم يذكر ابن معطي ولا الشراح أن عين (فِعَلَات) يجوز فيها : (فِعَلَات) و(فِعَلَات) :

ولم يذكر ابن معطي حالتي المخالفة عند قوله ^١ :

(٧٦٠) وَفِعْلَةٌ كَالسِّدَرَاتِ
.....

وكذلك لم يذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) حالتي المخالفة ؛ عند قوله : " (فِعْلَةٌ) بكسر الفاء ٠٠٠ (كالسِّدَرَات) يعني في جمع القلة ٠٠٠ الواحد (سِدْرَةٌ) " ^٢ . وكذلك ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) في قوله : " (فِعْلَةٌ) المكسورة الفاء للجمع في القلة تصحيحاً بالألف والتاء في قوله : (كالسِّدَرَات) في جمع (سِدْرَةٌ) " ^٣ .

بينما ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) باقي حالات جمع وزن (فِعْلَةٌ) ؛ بقوله : " من العرب من يفتح العين كما فُتحت عين (فُعْلَةٍ) ؛ وذلك قولك : (قُرْبَاتٌ ، وَسِدَرَاتٌ ، وَكِسَرَاتٌ) " ^٤ ؛ وابن السراج (ت ٣١٦هـ) في قوله : " (فِعْلَةٌ) ؛ نحو ما في القليل بالألف والتاء وتكسر العين ... ومن العرب من يفتح العين فيقول : (سِدَرَاتٌ ، وَكِسَرَاتٌ) ... ومن قال : (عُرْفَاتٌ) فخفض قال : (سِدَرَاتٌ) " ^٥ .

٦- لم يذكر ابن معطي ولا الشراح حالتي الوقف على فعل الأمر :

وذكره ابن معطي في قوله ^٦ :

(٩٦) وَالْأَمْرُ كَاضْرِبِ بِالسُّكُونِ يُبْنَى وَآخِذَفْ عَلِيلاً كَامِضٍ وَاعْزُ وَاعْنَا

وقد فانت ابن معطي والشراح حالة ذكرها المبرد (ت ٢٨٥هـ) عن العرب في حالتي الوقف على فعل الأمر ؛ في قوله : " إِنْ شِئْتُ أَلْحَقْتُ هَاءَ ؛ لِبَيَانِ الْحَرَكَةِ كَمَا تَقُولُ : (ارمه ، واغزه ، واخشه) ، فَهَذَا وَجْهَهَا ^٧ ، وَإِنْ شِئْتُ قُلْتُ : (ارم ، واغز ، واخش) " ^٨ .

^١ الدرة الألفية ، ص ٧٥ / ب ٧٦٠ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٥٢/٣ .

^٣ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١١٨٢/٤ و ١١٨٣ .

^٤ الكتاب ، سيبويه ، ٥٨١/٣ .

^٥ الأصول ، ابن السراج ، ٤٤٠/٢ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٢٨ / ب ٩٦ .

^٧ وهذا أشبه ما يكون باللغة الفارسية الحديثة التي زادت الهاء المختفية في آخر الكلمات حفاظاً على حركة آخر الكلمة بعد حذف الحرف الأخير منها .

^٨ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٧/٣ .

٧- لم يذكر ابن معطي ولا الشراح حالة قلب همزة أو ياء عند التصغير :

ذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٧٩٧) وَكُلُّ مَحْذُوفٍ إِذَا مَا صَغُرَا يَرُدُّ لِلأَصْلِ فَقُلْ مُصَغَّرَا

(٧٩٨) وَعَيْدَةٌ يُدَيِّئُ شُؤْيُهَا نُبْيَّةٌ عُضِيَّةٌ سُنْيَاهَا

ذكر الشراح حالة رد المحذوف ، ولم يذكروا حالة قلبه ؛ وذكر ابن السراج (ت ٣١٦هـ) أن " ما ذهبَتْ فَاوُهُ من بناتِ الحرفين : مِنْ حَقِّ هَذَا الْبَابِ أَنْ تَرَدَّ الْأِسْمُ فِيهِ إِلَى أَصْلِهِ حَتَّى يَصِيرَ عَلَى مِثَالِ (فَعِيلٍ) ؛ نَحْوُ : (عِدَّةٍ ، وَزِنَةٍ) ، تَقُولُ : (وَعَيْدَةٍ ، وَوُزِينَةٍ ، وَوُشْيَةٍ) ، وَيَجُوزُ (أَعْيِدَةٍ ، وَأُشْيَةٍ) " ^٢ .

٨- لم يذكر ابن معطي ولا الشراح حالة تصغير الثلاثي المؤنث بدخول التاء أو تركها :

ذكره ابن معطي في قوله ^٣ :

(٨١١) وَازْدُدْ إِلَى الْمُؤَنَّثِ الثَّلَاثِيِّ هَاءً بِهِ عَلَامَةُ الْإِنْثَاءِ

(٨١٢) فَقُلْ قُدَيْرَةٌ تُرِيدُ الْقُدْرَا وَبَعْدَ هَذَا الْبَابِ ذَاكَ يُدْرَى

ذكر الشراح حالة رد التاء عند التصغير ، ولم يذكروا حالة عدم ردها ، فقد ذكر ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أن تصغير الثلاثي المؤنث " إِنْ كَانَ الْإِسْمُ الْمَحْقَرُ ثَلَاثِيًّا مُؤَنَّثًا أَلْحَقْتَ فِي تَحْقِيرِهِ الْهَاءَ ؛ تَقُولُ فِي (شَمْسٍ) : (شُمَيْسَةٍ) ؛ وَفِي (قَدْرٍ) : (قَدِيرَةٍ) ؛ وَفِي (دَارٍ) : (دَوِيرَةٍ) وَقَدْ قَالُوا مَعَ ذَاكَ فِي (قَوْسٍ ، وَنَعْلٍ ، وَفَرَسٍ) : (قَوَيْسٍ ، وَنَعِيلٍ ، وَفَرَيْسٍ) ، وَالْجَيِّدُ (قَوَيْسَةٍ) ، وَالنَّعِيلَةُ (وَنَعِيلَةٍ) ، وَالفَرَيْسَةُ (وَفَرَيْسَةٍ) " ^٤ .

^١ الدرة الألفية ، ص ٧٧ / ب ٧٩٧ و ٧٩٨ .

^٢ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٥٤-٥٥ / ٣ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٧٨ / ب ٨١١ و ٨١٢ .

^٤ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢١٧ .

الفصل الرابع

قضايا الاستغناء والتعدد ؛ ودلالاتها

المبحث الأول

الاستغناء بين الصيغ

المبحث الثاني

تعدد الجموع للمفرد الواحد

المبحث الثالث

ما يؤخذ على ابن معطي وشراحه

المبحث الأول

الاستغناء بين الصيغ

قد استغنى العرب بأوزان عن أوزان ؛ بالتفصيل الآتي :

أ- الاستغناء بجموع تكسير عن جموع تكسير :

أ- الاستغناء في الجمع بصيغة (أفعال) عن صيغة (أفعل) ؛ فراراً من الثقل :

وفي سبب الاستغناء يقول ابن معطي ^١ :

وَجَاءَ أَفْعَالٌ عَلَى أَوْزَانٍ	(٧٤٩)
وَجَاءَ كَالْأَرْطَابِ وَالْأَزْنَادِ	(٧٥٠) قَدْ جَاءَ كَالْأَجْمَالِ وَالْأَجْنَادِ
وَجَاءَ كَالْأَضْلَاعِ وَالْأَكْبَادِ	(٧٥١) وَجَاءَ كَالْأَعْنَاقِ وَالْأَعْضَادِ
ثَلَاثَ عَشْرَةَ عَلَى التَّوَالِي	(٧٥٢) وَجَاءَ كَالْآبَالِ وَالْأَحْمَالِ
مَا لَمْ يَكُنْ ثَانِيهِ حَرْفٌ عَلَيْهِ	(٧٥٣) وَيَابُ فَعْلٍ أَفْعَلٌ فِي الْقَلَّةِ

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) وهو يشرح هذه الأبيات سببين من أسباب الاستغناء بـ (أفعال) جمعاً لـ (فعل) بسكون العين عن (أفعل) ؛ الأول : مجيء عين الكلمة نوناً ؛ والثاني : مجيء العين حرفاً من حروف المد ؛ وذلك في قوله : " باب (فعل) المفتوح الفاء الساكن العين يجمع في القلة على (أفعل) ؛ لكن لما كانت النون من (زُند) فيها غنة أشبهت حروف المد ؛ نحو : (سَوَطٌ ، وَأَسْوَاطٌ) ، و(بَيْتٌ ، وَأَبْيَاتٌ) ، والزُّندُ : العود الأعلى الذي تقدح به النار ^٢ ؛ وقيل : لأن الزُّندَ عبارة عن العود ، والعود يُجمع على (أعواد) ، وقالوا (أزاد) في جمع (زاد) وهو أصل اللّحيين ، فهو عبارة عن الذَّقْن ^٣ ، وقيل : لأن الهمزة في (زاد) إذا خُففت صارت ألفاً فعاملوها معاملة ما ثانيه ألف ؛ نحو : (باب ، وأبواب) ، و(تاب ، وأنياب) " ^٤ .

وعلل ابن الوراق (ت ٣٨١هـ) التبادل بين (أفعال) و(أفعل) بالفرار من الاستثقال ؛ لوجود ضمة بعد حرف العلة ؛ في قوله : " ما كَانَ عَلَى (فعل) وثانيه ياء أو واو ، فأدنى العدد فيه (أفعال) ؛ نحو : (حَوْضٌ ، وأحواض) ، و(ثوب ، وأثواب) ... وَإِنَّمَا خَصَّ هَذَا الْبَابُ بـ (أفعال) وَإِنْ كَانَ ثَانِيهِ سَاكِنًا كَرَاهَةِ لـ(أفعل) ، إِذْ لَوْ جُمِعَ عَلَى (أفعل) لَانضَمَّتِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ ، وَذَلِكَ مُسْتَقْتَلٌ . وَقَدْ جُمِعُوا بَعْضُ

^١ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٩ - ٧٥٣ .

^٢ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (زند) ، ١٩٥/٣ : " الزُّندُ والزُّندَةُ : خَشْبَتَانِ يُسْتَقْدَحُ بِهِمَا ، فَالْسُّفْلَى زُنْدَةٌ وَالْأَعْلَى زُنْدٌ " .

^٣ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (زاد) ، ١٦٩/٣ : " زَادُ اللَّحْيِ : وَهُوَ أَصْلُ اللَّحْيِ النَّاتِي تَحْتَ الْأُذُنِ " .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٤٣/٣ .

الصَّحِيحُ مِمَّا هُوَ عَلَى (فَعَلَ) عَلَى (أَفْعَالٍ) ؛ نَحْوُ : (فَرَحَ ، وَأَفْرَاحَ) ، فَلَمَّا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ هَذَا ، كَانَ فِي الْمَعْتَلِ أَوَّلَى " ١ .

٢- الاستغناء في الجمع بصيغة (أَفْعَالٍ) جمعاً لـ (فَعَلَ) بدلاً من جموع الكثرة ؛ فراراً من الثقل :

وذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) سبباً ثالثاً للاستغناء بـ (أَفْعَالٍ) عن غيره كأن يستغنى به عن ذكر وزن آخر يدل على الكثرة ؛ فـ " (فَعَلَ) بكسر أوله وثانيه ؛ مثاله قوله : (الآبَالُ) الواحد (إِبِلٌ) بكسر فائه وعينه ، وقالوا : (إِطْلُ ، وَأَطَالُ) ، والإِطْلُ : الخاصة ٢ ، استغنوا بـ (أَفْعَالٍ) في هذا المثال عن الكثرة ... " ٣ .

أما فرار العرب من جمع (إِبِلٍ) على (أُتْبِلٍ) إلى جمعها على (آبَالٍ) (أَفْعَالٍ) ؛ حتى لا يجتمع ثقلان في موضعين مختلفين في الجمع ؛ فتخلصوا من ذلك بتسهيل الهمزة (أُ) بجعلها ممدودة (آ) ، وبالتخلص من الضمة (بُ) بجعلها فتحة طويلة ؛ وفي ذلك يقول سيبويه : " قد جاء من الأسماء اسم واحد على (فَعَلَ) لم نجد مثله ، وهو (إِبِلٌ) ، وقالوا : (آبَالٌ) " ٤ .

٣- الاستغناء في الجمع بصيغة (أَفْعَالٍ) جمعاً لـ (فَعَلَ) بدلاً من جموع الكثرة ؛ مراعاة للنظير :

وأشار ابن معطي في الألفية إلى أنه قد جاء (أَفْعَالٍ) جمعاً لـ (فَعَلَ) وذلك في قوله ٥ :

(٧٥١) وَجَاءَ كَالْأَضْلَاعِ

وهو ما فسره المبرد (ت ٢٨٥هـ) بأن (فَعَلَ) : " يلزمه (أَفْعَالٍ) ؛ لِأَنَّهُ فِي الْوَزْنِ بِمَنْزِلَةِ مَا قَبْلَهُ وَإِنْ اخْتَلَفَتِ الْحَرَكَاتُ ٥٠٠ و (عنب ، وأعقاب) " ٦ .

٤- الاستغناء بصيغة (أَفْعَلَةٍ) جمعاً لـ (فَعَالٍ) إذا كان مضعفاً ، أو معتل الآخر ؛ فراراً من الثقل :

وذكره ابن معطي في قوله ٧ :

(٧٦٣) وَفِي فَعَالٍ جَاءَ أَخْلَةً وَأَصْوَنَةً

فـ (أَفْعَلَةٍ) يستغنى بجمعه للقلّة عن الكثرة ؛ فراراً من التضعيف ؛ يقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : إن " قوله (أَخْلَةً) هو جمع (خِلَالٍ) بالخاء المعجمة ، وهو عُودٌ في (عُرُوتَي الْجَوَالِقِ) ٨ ،

١ علل النحو ، ابن الوراق ، ٥٢٤/١ .

٢ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (أطل) ، ١٨/١١ : " الْأَيْطَلُ : مُنْقَطِعُ الْأَضْلَاعِ مِنَ الْحَبَةِ " .

٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٤٣/٣ .

٤ الكتاب ، سيبويه ، ٥٧٤/٣ .

٥ الدرة الألفية ، ص ٧٥ / ب ٧٥١ .

٦ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٢٠٢/٢ .

٧ الدرة الألفية ، ص ٧٥ / ب ٧٦٣ .

٨ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (خلل) ، ٢١٤/١١ : " الْخِلَالُ : الْعُودُ الَّذِي يُتَخَلَّلُ بِهِ ، وَمَا خُلَّ بِهِ النَّوْبُ " .

واقتصروا فيه على (أفعلة) في القلة والكثرة ؛ لثقل التضعيف لو قالوا : (خُلِّلٌ) " ١ .

وقد سبق سيبويه (ت ١٨٠هـ) أن ذكر سبب هذا الاستغناء ؛ كراهية الثقل الناتج عن التضعيف ؛ في قوله : " أما ما كان منه مضاعفاً فإنهم لم يجاوزوا به أدنى العدد ، وإن عتوا الكثير تركوا ذلك ؛ كراهية التضعيف ، إذ كان من كلامهم أن لا يجاوزوا بناء أدنى العدد فيما هو غير معتل ، وذلك قولهم ... (عَنَّ ، وأَعْنَتْ) " ٢ .

وكراهية الثقل الناتج عن وجود ضمة وكسرة مع المعتل ؛ فقال : أما ما كان منه من بنات الياء والواو " فإنهم يجاوزون به بناء أدنى العدد كراهية هذه الياء مع الكسرة والضمة لو ثَقَّلُوا ، والياء مع الضمة لو خَفَّفُوا ، فلما كان كذلك لم يجاوزوا به أدنى العدد ؛ إذ كانوا لا يجاوزون في غير المعتل بناء أدنى العدد ؛ وذلك قولهم : (رِشَاءٌ وأَرَشِيَّةٌ) ٣ ، و(سِقَاءٌ وأَسْقِيَّةٌ) ، و(رِدَاءٌ وأَرْدِيَّةٌ) ، و(إِنَاءٌ وآنِيَّةٌ) " ٤ .

٥- الاستغناء في جمع وزن (فَعِيل) بـ(أَفْعِلَاء) بدلاً من (فُعَلَاء) ؛ كراهة تحريك الواو والياء بعد فتح:

وذكره ابن معطي في قوله ° :

(٧٧٧) وَفِي فَعِيلٍ أَنْبِيَاءٌ
.....

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) أوزان جمع فعيل " أحدها (أَفْعِلَاء) في قوله : (أنبياء) جمع (نَبِيٍّ) وزادوا أَلْفِي التأنيث في آخره بإزاء التأنيث في أسمائه " ٦ .
وسبق أن ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) أن " ما كان من بنات الياء والواو فإن نظير (فُعَلَاء) فيه (أَفْعِلَاء) ؛ وذلك نحو : (أَغْنِيَاء ، وَأَشْقِيَاء ، وَأَغْوِيَاء ، وَأَكْرِيَاء ٧ ، وَأَصْفِيَاء) ؛ وذلك أنهم يكرهون تحريك هذه الواوات والياءات وقبلها حرف مفتوح فلما كان ذلك ممّا يكرهون ووجدوا عنه مندوحة ؛ فروا إليها كما فروا إليها في المضاعف " ٨ .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/ ٣٥٤ .

٢ الكتاب ، سيبويه ، سيبويه ، ٦٠١/٣ ، والأصول ، ابن السراج ، ٤٤٨/٢ - ٤٤٩ .

٣ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (رِشَاء) ، ٣٢٢/١٤ : " الرِّشَاءُ : الحَبْلُ ، وَالْجَمْعُ : أَرَشِيَّةٌ " .

٤ الكتاب ، سيبويه ، ٦٠١/٣ .

٥ الدرة الألفية ، ص ٧٦ / ب ٧٧٧ .

٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/ ٣٧١ .

٧ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (كرا) ، ٢١٩/١٥ : " المُكَارِي وَالكَرِي : الَّذِي يُكْرِيك دَابَّتَهُ ، وَالْجَمْعُ أَكْرِيَاء ، لَا يُكْسَرُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ " .

٨ الكتاب ، سيبويه ، ٦٣٤/٣ و ٦٣٥ .

ونلاحظ أن التغيرات الصوتية أدت إلى تغيرات صرفية ؛ وذلك في تغيير (نُبَيَاء) بوزن (فُعْلَاء) إلى (أُنبياء) بوزن (أفْعِلَاء) .

٦- الاستغناء في جمع وزن (فُعِلْ) بـ(أفْعِلَاء) بدلًا من (فُعْلَاء) ؛ فرارًا من الضمة مع الواو :

وذكرهما ابن معطي في قوله ^١ :

(٧٨٠) وَفُعِلْ كَأَهْوَنَاءٍ قَدْ ظَهَرَ

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) أن " هذا البناء لا يأتي إلا في المعتل العين ، فد(أَهْوَنَاءٍ) جمع (هَيْنٍ) ، وأصل (هَيْنٍ) : (هَيَوْنٌ) ، فاجتمعت الياء والواو والسابق ساكن فقلبت الواو ياء ، وأدغمت فيها الياء الأولى ^٢ .

وسبق أن ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) أن العرب " قالوا : (هَيْنٌ وأَهْوَنَاء) ، فكسروه على (أفْعِلَاء) كما كسروا (فَاعِلَاءً) على (فُعْلَاء) ، ولم يقولوا : (هَوْنَاء) ، كراهية الضمة مع الواو فقالوا ذا ، كما قالوا: (أغْنِيَاء) حين فروا من (غُنْيَاء) " ^٣ .

وهنا نجد أن المخالفة لمنع توالي الأمثال ؛ دلت على أثر التغيرات الصوتية في تغيير الأبنية الصرفية .

ب- الاستغناء ببعض جموع التكسير عن بعض الجموع السالبة ؛ كالاستغناء في الجمع بصيغة

(فُعَلْ) عن صيغة (فِعَلَات) في المعتل ؛ فرارًا من قلب الواو ياءً :

ومثل ابن معطي له بقوله ^٤ :

(٧٦٠) وَفِعْلَةٌ كَالسِّدْرَاتِ وَالْكَسْرِ

وقد علل النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) لهذا الاستغناء ؛ بقوله : إن (فِعْلَةٌ) مثل : " (رِشْوَةٌ) لا تجمع بالألف والتاء على لغة من يكسر العين إتباعًا لكسر الفاء ؛ لئلا تنقلب الواو ياء ، بل على لغة من أسكن العين ؛ نحو : (رِشْوَات) " ^٥ .

وزاد ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) الأمر وضوحًا ؛ بقوله : " (فِعْلَةٌ) المكسورة الفاء للجمع ٠٠٠ في المعتل مطلقًا : (قيمة ، وقِيم) ؛ و(قَرِيَّة ، وقَرَى) ؛ و(رِشْوَةٌ ، ورِشَا) ، و(لِحْيَةٌ ، ولِحَا) . ولا تجمع (رِشْوَةٌ) بالألف والتاء إلا على لغة من لا يكسر العين اتباعًا لكسر التاء ؛ ولئلا تنقلب الواو ياءً " ^١ .

^١ الدرة الألفية ، ص ٧٦ / ب ٧٨٠ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/ ٣٧٤ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/ ١١٩٧ .

^٣ الكتاب ، سيبويه ، ٣/ ٦٤٢ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٧٥ / ب ٧٦٠ .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/ ٣٥٠ .

وبعد أن ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) لغات العرب في جمع (فِعْلَة) ؛ قال : " فإذا أردت بناء الأكثر قلت : (سِدْرٌ ، وقِربٌ ، وكِسْرٌ) ٠٠٠ وقد يريدون الأقل فيقولون : (كِسْرٌ وفِقْرٌ) ، وذلك لقلّة استعمالهم التاء في هذا الباب لكراهية الكسرتين ٠٠٠ وبنات الياء والواو بهذه المنزلة ؛ تقول : (لِحِيَّةٌ ، ولِحَى) ، و(فَرِيَّةٌ ، وفَرِيٌّ) ، و(رِشْوَةٌ ، ورِشَاءٌ) . ولا يجمعون بالتاء كراهية أن تجيء الواو بعد كسرة ، واستثقلوا الياء هنا بعد كسرة ، فتركوا هذا استثقالاً واجتزعوا ببناء الأكثر " ٢ .

ج- الاستغناء بجمع سالمة للمؤنث :

١- استغناء هذيل بصيغة الجمع (فُعَلَات) عن صيغة (فُعَلَات) في المعتل قياساً على الصحيح :

ذكره ابن معطي ذلك في قوله ٣ :

(٨٥) وَمِثْلُ هَذِهِ جُمْلٌ دَعْدٌ يُجْمَعُ طَوْرًا بِتَخْفِيفٍ وَطَوْرًا يُتَّبَعُ

وعقّب النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) على قوله : " (بتخفيف)" ؛ فقال : " فيه نظر ؛ فإنه ليس في الاسم المفتوح الفاء الساكن العين إلا التحريك في الاختيار ، والسكون شاذ ؛ وقد جاء في قول الشاعر ٤ [الطويل] :

أَبَتْ ذِكْرَ عَوْدَنْ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ خُفُوقًا وَرَفُضَاتٍ الْهَوَى فِي الْمَفَاصِلِ

٠٠٠ وقيل : إن السكون لغة ، فعلى هذا يكون قوله : (طَوْرًا بِتَخْفِيفٍ) على تلك اللغة ، ومُراده بالتخفيف : السكون " ٥ .

وقد سبق أن ذكر المبرد أن : " هُذَيْلٌ بن مدركة خَاصَّةٌ يَقُولُونَ : (جَوَزَات ، وبييضات ، ولَوَزَات) على منهاج غير المعتل " ٦ ؛ وعلل ابن جني سبب استغنائهم أنه " لما كان التحريك أمراً عرض مع تاء جماعة المؤنث " ٧ .

٢- الاستغناء بـ(فُعَلَات) عن (فُعَلَات) و(فُعَلَات) في جمع صيغة (فُعَلَة) مضاعفاً أو معتل العين :

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) وهو يشرح قول ابن معطي ٨ :

١ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١١٨٢/٤ و ١١٨٣ .

٢ الكتاب ، سيبويه ، ٥٧٨/٣ - ٥٨٢ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣٩/٢ و ٤٤٠ .

٣ الدرة الألفية ، ص ٢٧ / ب ٨٥ .

٤ انظر ديوان ذي الرمة ، ١٣٣٧/٢ .

٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٤٦/١ .

٦ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٩٣/٢ .

٧ الخصائص ، ابن جني ، ١٨٧/٣ .

٨ الدرة الألفية ، ص ٢٧ / ب ٨٨ .

(٨٨) وَمِثْلُ خُطْوَةٍ وَسِدْرَةٍ أَتَتْ فِي جَمْعِهَا لُغَى ثَلَاثَ رُؤَيْتَ

" إن ما كان على مثال (فُعْلَةٍ) مضموم الفاء ساكن العين ، وهو غير مُضَاعَف ، ولا معتل العين ، سواء كان معتل اللام بالواو كـ (خُطْوَةٍ) أو صحيحًا كـ (عُرْفَةٍ) ففي جمعه ثلاث لغات : ضم ثانيه إتباعًا لأوله ، وفتحته تخفيفًا ، وتركه على سكونه وهو الأصل ، وأما المُضَاعَف ؛ نحو : (قُلَّةٌ وَقُلَّاتٌ) أو معتل العين ؛ كـ (دُؤْلَةٍ ودُؤْلَاتٍ) فالإسكان لا غير ، وكذلك الصفة ؛ نحو : (حُلْوَةٌ ، وحُلُواتٍ) " ^١ .

حتى لا يفك المضعف (قُلَّاتٌ < قُلَّاتٍ) ، وحتى لا يتحرك المعتل في (حُلُواتٌ < حُلُواتٍ) ؛ لمنع توالي ثلاثة أمثال متحركات .

وأضاف الرُّعِينِي (ت ٧٧٩هـ) أن (فُعْلَةٍ) " إن كان معتل اللام بالياء ؛ نحو : (كُلْيَةٍ) ، أو معتل العين ؛ نحو : (سُورَةٍ) فلك في ذلك وجهان : الإسكان ، والفتح ؛ تقول : (كُلْيَاتٌ ، وسُورَاتٌ) بسكون اللام والواو وفتحهما ، ولا يجوز الضم في ذلك إتباعًا ؛ لما يلزم في ذلك من الثقل " ^٢ .

وقد سبق أن ذكر ابن السراج (ت ٣١٦هـ) في جمع (فُعْلَةٍ) من بنات الواو أن " من العرب من يسكن فيقول : (خُطُواتٍ) ، وبناء الياء ٠٠٠ من خفف قال : (كُلْيَاتٌ ، ومُدْيَاتٌ) .
وفي المضاعف ٠٠٠ قالوا : (سُرَاتٍ) ، ولا يحركون العين لأنها كانت مدغمة ٠٠٠ والمعتل العين ؛ نحو : (دُؤْلَةٍ ، ودُؤْلَاتٍ) " ^٣ .

^١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ١٥٤/١ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٢٩٩/١ ،

شرح ألفية ابن معط ، ابن النحوية ، ١٩٠/١ .

^٢ شرح ألفية ابن معط ، الرُّعِينِي ، ٤٦٧/٢ .

^٣ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤٣٩/٢ و ٤٤٠ .

المبحث الثاني

تعدد الجموع للمفرد الواحد

ويدخل تحته ما جمع تكسيراً فقط ، وما جمع تكسيراً وجمع سالماً ؛ بالتفصيل الآتي :

أولاً : ما جمع تكسيراً فقط

١- ورد في جمع تكسير الثلاثي (فَعَلَ) : (فُعُول) و(فُعُل) و(فُعْل) و(أفعال) :

ذكر ابن معطي وزني (فُعُل) و(فُعْل) في قوله ^١ :

(٧٤٠) أَوَّلَهَا فُعْلٌ كَأَسَدٍ فِي أَسَدٍ وَفُعْلٌ كَنُفْرٍ أَوْ كَأَسَدٍ

وفي ذلك يقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " (أَسَدٌ) بضم الهمزة واحده (فُعْلٌ) بفتح الفاء والعين ، قال ابن السراج : هو مخفف من (أَسَدٍ) المضموم العين " ^٢ .

وبعد ذكر ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) في أول أبنية الجموع ، جمع (فُعْلٌ) ؛ نحو : (أَسَدٌ ، وَأَسَدٌ) ؛ بيّن أن (فُعْلٌ) متطورة عن (فُعْلٌ) ؛ فقال : " وهذا مما يدل على أن (فُعْلٌ) في ذلك الباب مخفف من (فُعْلٌ) " ^٣ .

وذكر ابن معطي (فُعُول) جمعاً لـ(فُعْل) في قوله ^٤ :

(٧٤٦) كَذَا الْأُسُودُ

ويقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " قد ذكر صاحب الأرجوزة ٠٠٠ مما كُسِرَ على (فُعُولٍ) ٠٠٠ (فُعْلٌ) ٠٠٠ (كذا الأسود) هو جمع (أَسَدٍ) " ^٥ .

وهو ما أشار إليه ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) في قوله : " (فُعْلٌ) يجمع في الكثير على (فُعُولٍ) ؛ نحو : (أَسَدٍ ، وَأُسُودٍ) " ^٦ .

مع ملاحظة أن الأصل (فُعُول) : (أُسُود) ، ثم اختزل ، فصار (فُعْلٌ) : (أَسَدٌ) ، ثم خفف ، ففعل (فُعْلٌ) : (أَسَدٌ) .

وذكر ابن معطي جمعاً آخر لـ(فُعْل) على (أفعال) في القلة في قوله ^٧ :

^١ الدرة الألفية ، ص ٧٣ / ب ٧٤٠ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/ ٣٣٣ .

^٣ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢/ ٤٣١ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٤ - ٧٤٦ .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/ ٣٣٩ ، انظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/ ١١٧٤ .

^٦ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢/ ٤٣٤ .

^٧ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٥٤ .

(٧٥٤) وَغَيْرُهُ قَلَّتْهُ الْأَفْعَالُ

ويشرح النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) قوله : (وغيره قَلَّتْهُ الْأَفْعَالُ) ؛ فيقول : " يريد غير (فَعَلٍ) المفتوح الفاء الساكن العين من باقي الأبنية . . . وإنما اختص (أَفْعَالٌ) بجمع القلة في الثلاثي المجرد ؛ لبعده عن أبنية الآحاد فلم يلتبس بالواحد ؛ لقلة " ١ .

وذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) وزن (أفعال) بأنه " ما كان على ثلاثة أحرف وكان (فَعَلًا) فإنك إذا كسرتَه لأدنى العدد بنيته على (أفعال) ؛ وذلك قولك . . . (أَسَدٌ ، وآسَادٌ) " ٢ .

٢- التبادل بين صيغتي الجمع (فِعال) و(فُعلول) للمفرد الصحيح بزنة (فُعل) :

وذكره ابن معطي في قوله ٣ :

(٧٤٣) ثُمَّ فِعالٌ كالفِرَاحِ

(٧٤٤) ثُمَّ فُعلُولٌ

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) أن : " (فِعال) وقد كُسِرَ عليه (فُعلٌ) بفتح الفاء وسكون العين ، كـ(فَرَحٍ ، وفِرَاحٍ) " ٤ ؛ ويفهم من كلام النيلي الأخير أن (فُعلول) يأتي في الصحيح كما يأتي (فِعال) .

وقد سبق أن أشار سيبويه (ت ١٨٠هـ) أن (فُعل) يجمع على (فِعال) كثيرًا ، وعلى (فُعلول) قليلًا في قوله : " (فُعل) . . . ربما كانت فيه اللغتان (فِعال و فُعلول) ؛ وذلك قولهم : (فروخٌ ، وفراخٌ) " ٥ .

٣- جمع تكسير (فاعِل) على (فواعِل) و(فواعيل) :

وذكره ابن معطي في قوله ٦ :

(٧٦٧) وَفَاعِلٌ دَوَانِيقٌ

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) أن : " قوله : (فَاعِلٌ دَوَانِيقٌ) ٧ بفتح النون في (دَانِيقٌ) ... وقالوا : (دَوَانِيقٌ) " ١ ؛ مما يفهم منه أن للمفرد جمعين مكسرين .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٤٧ و ٣٤٨ .

٢ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٥٧٠ ، وكتاب المقتضب ، المبرد ، ٢/١٩٩ .

٣ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٣ و ٧٤٤ .

٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٣٨ .

٥ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٥٦٨ ، وكتاب المقتضب ، المبرد ، ١/١٣١ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢/٤٣٤ .

٦ الدرة الألفية ، ص ٧٥ / ب ٧٦٧ و ٧٦٨ .

٧ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (دَنَق) ، ١٠/١٠٥ : " الدَانِيقُ ، بِفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِهَا : هُوَ سُدُسُ الدِّينَارِ وَالدَّرْهَمِ " .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٥٨ .

وسبق تبیین المبرد (ت ٢٨٥هـ) أن " الجمع على الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ : (دوانق) ٠٠٠ فَأَمَّا (دوانيق) فَإِنَّ الْيَاءَ زِيدَتْ لِلْمَدِّ فِي تَكْسِيرِهِ كَمَا تَزَادُ حُرُوفُ الْمَدِّ فِي الْوَاحِدِ " ١ ؛ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ زِيَادَةَ يَاءِ الْمَدِّ ، إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ فِعْلِ الشَّعْرَاءِ ؛ فَقَالَ : " فَإِذَا احتَاجَ شَاعِرٌ إِلَى زِيَادَةِ حَرْفِ الْمَدِّ فِي هَذَا الضَّرْبِ مِنْ الْجَمْعِ جَازَ لَهُ لِلزُّومِ الْكُسْرَةَ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَإِنَّمَا الْكُسْرَةُ مِنَ الْيَاءِ " ٢ .

٤- جمع تكسير الثلاثي (فَعْل) على : (أَفْعَل) و(فُعُول) :

حين ذكر ابن معطي وزن (فَعْل) مثل له بـ(فُلُس) في قوله ٣ :

(٧٣٤) فَعْلٌ كَفُلُسٍ

ومثّل لجمعه على وزن (أَفْعَل) بقوله ٤ :

(٧٤٢) وَأَفْعَلٌ كَأَفْلُسٍ

وذكر أن جمع (فَعْل) على (فُعُول) ، ولم يمثّل له ؛ في قوله ٥ :

(٧٥٣) وَبَابُ فَعْلٍ أَفْعَلٌ فِي الْفِلَّةِ مَا لَمْ يَكُنْ ثَانِيهِ حَرْفُ عِلَّةٍ

(٧٥٤) وَالْكَثْرَةُ الْفُعُولُ

ومثّل الشراح لجمع (فَعْل) مثل (فُلُس) على (أَفْعَل) مثل (أَفْلُس) ؛ ولم يمثّلوا له على (فُعُول) فهذا النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) يقول : " من أمثلة تكسير الثلاثي المجرد (أَفْعَل) ، وقد كسروا عليه خمسة أمثلة ... أولها : (أَفْلُس) جمع (فُلُس) ، و(أَفْعَل) لأقل العدد " ٦ .

وهما في هذا تبع لسيبويه (ت ١٨٠هـ) في قوله : " إذا جاوز العدد هذا فَإِنَّ الْبَنَاءَ قَدْ يَجِيءُ عَلَى ٠٠٠ (فُعُول) " ٧ . وأراد سيبويه بقوله : (جاوز العدد) أنك " إذا أردت بناء أكثر العدد بنيته على (فُعُول) " ٨ .

وأول من مثّل لـ(فُعُول) جمعاً لـ(فَعْل) من الصّحیح المبرد (ت ٢٨٥هـ) في قوله : " (فُلُس وفلوس) " ١ ؛ وقال أيضاً : " مَا كَانَ مِنْ غَيْرِ الْمَعْتَلِّ عَلَى (فَعْل) فَإِنَّ بَابَهُ ٠٠٠ إِنْ جَاوَزْتَ إِلَى الْكَثِيرِ ٠٠٠ (فُعُول) ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ ٠٠٠ (فلوس) " ٢ .

١ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٢٥٧/٢ .

٢ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٢٥٧/٢ ، والخصائص ، ابن جني ، ١٢١/٣ .

٣ الدرة الألفية ، ص ٧٣ / ب ٧٣٤ .

٤ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٢ .

٥ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٥٣ و ٧٥٤ .

٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٤٧/٣ .

٧ الكتاب ، سيبويه ، ٥٦٨/٣ .

٨ الكتاب ، سيبويه ، ٥٨٩/٣ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤٣٣/٢ .

٥- يجمع الثلاثي (فَعَلَ) على : (فِعَال) و(فِعَالَة) و(فِعَالَات) و(فَعَائِل) و(أَفْعَال) :

ذكر ابن معطي جمعه على (فِعَال) في قوله ^٣ :

(٧٤٣) ... فِعَالٌ ...

(٧٤٤) كَذَا ... الْجَمَالُ قُولُوا ...

ثم حكم على هذا الوزن بالكثرة في قوله ^٤ :

(٧٥٤) وَالْكَثْرَةُ ... الْفِعَالُ ..

وفي هذا يقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) إن " (فَعَلًا) بفتح الفاء والعين ؛ والمثال فيه قوله : (الْجَمَالُ) واحده (جَمَلٌ) ، و(فِعَال) في (فَعَلَ) كثير" ^٥ .

وسبق ذكر سيبويه أن " ما كان على ثلاثة أحرف وكان (فَعَلًا) ... فإذا جاوزوا به أدنى العدد فإنه يجيء على (فِعَال) ... نحو : (جَمَالٍ) ... و(الْفِعَال) في هذا أكثر" ^٦ .

وجمعه ابن معطي أيضًا على (فِعَالَة) في قوله ^٧ :

(٧٤٦) ... ثُمَّ مَعَ فِعَالَةٍ ... جَمَالَةٌ

وحقيقته كما يقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " (جَمَالَةٌ) تأنيث الجمع كأنهم أنثوا (جَمَالًا) جمع (جَمَلٍ) " ^٨ ؛ فقد نص سيبويه أن العرب " يلحقون (الْفِعَال) الهاء ، كما ألحقوا الفِعال التي في الفعل ، وذلك قولهم في (جَمَلٍ) : (جَمَالَةٌ) ... وذلك قليل " ^٩ .

وجمعه ابن معطي كذلك على (أَفْعَال) في القلة في قوله ^{١٠} :

(٧٤٩) ... وَجَاءَ أَفْعَالٌ عَلَى أَوْزَانٍ

(٧٥٠) قَدْ جَاءَ كَالْأَجْمَالِ ...

^١ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٣١/١ .

^٢ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٩٥/٢ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٣ و ٧٤٤ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٥٤ .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٣٨/٣ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١١٧٤/٤ .

^٦ الكتاب ، سيبويه ، ٥٧٠/٣ ، والأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤٣٤/٢ .

^٧ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٦ .

^٨ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٤١/٣ .

^٩ الكتاب ، سيبويه ، ٥٧١/٣ .

^{١٠} الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٩ و ٧٥٠ .

وبيّن النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) أن : " (فَعَلَ) بفتح الفاء والعين ؛ ومثاله قوله : (الأَجْمَال) واحدها : (جَمَلٌ) ، بفتح الجيم والميم " ^١ ؛ وهو ما سبق أن نصّ عليه سيبويه (ت ١٨٠هـ) في قوله : " ما كان على ثلاثة أحرف وكان (فعلاً) فإنك إذا كسرتَه لأدنى العدد بنيته على (أفعال) ؛ وذلك قولك : (جَمَلٌ ، وأَجْمَالٌ) ... فإذا جاوزوا به أدنى العدد فإنه يجيء على (فعالٍ) " ^٢ .

وذكر ابن القواس (ت ٦٩٦هـ) من الشراح جمعين آخرين لـ (فَعَلَ) مثل (جَمَلٌ) ؛ فقال : " وعلى (فعائل) ؛ نحو : (جمال ، وجمائل) ؛ وبالألف والتاء ؛ نحو : (جمالات) " ^٣ .

٦- ورد جمع تكسير الثلاثي (فَعَلَ) على : (فُعِلَ) و(فُعُول) :

ذكر ابن معطي أن (فُعِلَ) جمع (فَعَلَ) في قوله ^٤ :

(٧٤٠) وَفُعِلَ كَنُْمِرِ

وقال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " (نُمِرَ) بضم الأول والثاني واحده (نَمِرٌ) بفتح الأول وكسر الثاني " ^٥ ؛ وهو ما سبق أن أشار إليه ابن السراج (ت ٣١٦هـ) في قوله : " (فُعِلَ) ... كسروا (فُعِلَ) عليه ، قالوا : (نَمِرٌ) و(نُمِرٌ) " ^٦ .

وذكر ابن معطي أن (فُعِلَ) يجمع أيضًا على (فُعُول) في قوله ^٧ :

(٧٤٤) ثُمَّ فُعُولٌ

وقال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : " (فَعَلَ) بفتح الفاء وكسر العين ؛ ومثاله قوله ... (نَمِرٌ ، ونُمُورٍ) " ^٨ ؛ وقد سبق أن ذكره ابن السراج (ت ٣١٦هـ) في قوله : " (فَعَلَ) ؛ فنحو : (نَمِرٍ ، ونُمُورٍ) " ^٩ .

٧- يجمع الثلاثي (فَعَلَ) على : (فُعُول) و(أفعال) و(أفْعُل) :

ذكر ابن معطي (فُعُولًا) جمعًا لـ (فَعَلَ) في قوله ^١ :

^١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٤٣ .

^٢ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٥٧٠ ، وكتاب المقتضب ، المبرد ، ٢/١٩٩ .

^٣ شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/١١٩٨ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٧٣ / ب ٧٤٠ .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٣٣ .

^٦ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢/٤٣١ .

^٧ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٤ .

^٨ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/٣٣٩ .

^٩ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢/٤٣٤ .

(٧٤٤) ثُمَّ فُعُولٌ

(٧٤٥) الضُّلُوعُ

وذكر ابن معطي (أَفْعَل) جمعاً لـ(فَعَلَ) في قوله ^٢ :

(٧٤٢) وَأَفْعَلٌ أَضْلَعُ

وجمعه ابن معطي على (أَفْعَال) في قوله ^٣ :

(٧٤٩) وَجَاءَ أَفْعَالٌ

(٧٥٠)

(٧٥١) كَالْأَضْلَاعِ

ذكر النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) أن " قوله (الضُّلُوع) واحده (ضِلْعٌ) بكسر الفاء وفتح العين " ؛ وأن " (فَعَلَ) بكسر الفاء وفتح العين ؛ مثل : (ضِلْعٌ ، وَأَضْلَعُ) " ؛ وأضاف أن " (فَعَلَ) بكسر الأول وفتح الثاني ، ومثاله : (الأضلاع) واحدها (ضِلْعٌ) بكسر الفاء وفتح العين " ^٦ .
وقد ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) هذه الأوزان في جمع وزن (فَعَلَ) ؛ فقال : " ما كان على ثلاثة أحرف وكان (فِعْلاً) فهو بمنزلة (فَعَلَ) ، وهو أقل ؛ وذلك قولك ... (ضِلْعٌ ، وَأَضْلَاعٌ) ... وقد قالوا : (الضُّلُوع) ... وقد قال بعضهم : (الأضلع) " ^٧ .

٨- جمعوا الثلاثي (فَعَلَ) : (فِعَال) و(أَفْعَال) :

وذكر ابن معطي أن (فِعَال) جمع (فَعَلَ) ولم يمثل له في قوله ^٨ :

(٧٤٣) ثُمَّ فِعَالٌ

وجمعه ابن معطي أيضاً على (أَفْعَال) ومثل له في قوله ^٩ :

(٧٤٩) وَجَاءَ أَفْعَالٌ

^١ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٤ و ٧٤٥ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٢ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٩ - ٧٥١ .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/ ٣٣٩ .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/ ٣٣٥ .

^٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/ ٣٤٣ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٤/ ١١٧٧ .

^٧ الكتاب ، سيبويه ، ٣/ ٥٧٣ ، وكتاب المقتضب ، المبرد ، ٢/ ٢٠٢ .

^٨ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٣ .

^٩ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٩ و ٧٥٠ .

(٧٥٠) كَالْأَرْطَابِ

وقال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) ثَمَّة " مثال قد كسّروه على (فَعَال) لم يذكره ، وهو (فُعَل) بضم الفاء وفتح العين ؛ نحو : (رَبَعَ ، وَرَبَاع) " ^١ ، وهي مأخوذة عن ابن مالك ؛ كما سيأتي .

وذكر النيلي جمعًا ثانيًا لـ(فُعَل) ؛ وهو (أَفْعَال) في " قوله : (الأرطاب) واحده (رُطِبَ) بضم الأول ، وفتح الثاني ، ومنه (رَبَعَ وَرَبَاع) ، وهو شاذ فيه " ^٢ .

وسبق أن ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) وزن الجمع (أَفْعَال) جمعًا لـ(فُعَل) حين قال : " أجرت العرب شيئًا منه مجرى (فُعَل) ، وهو قولهم : (رَبَعَ ، وَرَبَاع) " ^٣ ؛ والمبرد (ت ٢٨٥هـ) في قوله : " قد جَاء ... (أَفْعَال) ... وَذَلِكَ : (رَبَعَ ، وَرَبَاع) " ^٤ ؛ ولم يذكر أيّ منهم وزن (فَعَال) جمعًا لـ(فُعَل) ؛ وقد ذكره ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) في قوله : " ومن المحفوظ أيضًا ... (رَبَعَ ، رِبَاع) " ^٥ .

٩- جمعوا وزن (فَعَال) : (فُعَل) و(أَفْعَلَة) :

وذكر ذلك ابن معطي في قوله ^٦ :

(٧٦٣) وَفِي فَعَالٍ جَاءَ خُونٌ أَخُونَةٌ

بين النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) أن قول ابن معطي : " (فَعَال) جاء خُونٌ يريد في الكثرة ، وقوله : (أَخُونَةٌ) يريد في القلة " ^٧ .

وذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) أن : " ما كان من بنات الواو التي الواوات فيهن عينات فإنك إذا أردت بناء أدنى العدد كسرته على (أَفْعَلَة) ؛ وذلك قولك : (خَوَانٌ ، وَأَخُونَةٌ) ... فإذا أردت بناء أكثر العدد لم تثقل وجاء على (فُعَل) ... وذلك قولك : (خُونٌ) " ^٨ .

١٠- ورد في جمع تكسير وزن (فَعَال) : (فُعَل) و(أَفْعَلَة) :

ذكر ابن معطي الجمع (فُعَل) للمفرد (فَعَال) في قوله ^٩ :

^١ الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية ، النيلي ، ٣٣٨/٣ ، وشرح الدرّة الألفية ، ابن القواس ، ١١٧٤/٤ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية ، النيلي ، ٣٤٣/٣ .

^٣ الكتاب ، سيبويه ، ٥٧٤/٣ .

^٤ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٢٠٤/٢ .

^٥ شرح الكافية الشافية ، ابن مالك ، ١٨٥٢/٤ .

^٦ الدرّة الألفية ، ص ٧٥ / ب ٧٦٣ .

^٧ الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية ، النيلي ، ٣٥٤/٣ ، وانظر شرح الدرّة الألفية ، ابن القواس ، ١١٨٥/٤ .

^٨ الكتاب ، سيبويه ، ٦٠٢/٣ ، والأصول ، ابن السراج ، ٤٤٨/٢ - ٤٤٩ .

^٩ الدرّة الألفية ، ص ٧٥ / ب ٧٦٤ .

(٧٦٤) وَفِي فُعَالٍ ١ قُذِلَ

قوله : " (وفي فُعَالٍ قُذِلَ) يريد في الكثرة ... (قُذِلَ) واحده (قَذال) بفتح الأول " ٣ .
وذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) الجمعين (فُعَل) و(أَفْعَلَة) للمفرد (فُعَال) ؛ فقال : " ما كان (فُعَالًا) إذا كسروه على بناء أدنى العدد ... (قَذال ، وأَقْذَلَة) ... وإذا أردت بناء أكثر العدد قلت : (قُذِلَ) " ٤ .

١١- ورد في جمع تكسير وزن (فُعَال) : (فُعَلان) و(أَفْعَلَة) :

وهو ما نص عليه ابن معطي في قوله ٥ :

(٧٦٤) وَفِي فُعَالٍ جَاءَ ... أُعْرِبَهُ

(٧٦٥) وَجَاءَ كَالْغُرَيَّانِ

وفي شرح البيهقي قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : الجمع (فُعَلان) للمفرد (فُعَال) في قوله : " (وجاء كالغُرَيَّانِ) يعني (فُعَالًا) بضم الأول ، وقد جاء على (فُعَلان) بكسر الفاء " ٦
وقد سبق أن ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) الجمعين (فُعَلان ، وَأَفْعَلَة) لـ (فُعَال) ؛ فقال : " (غُرَابٌ ، وَأُعْرِبُهُ) ... فإذا أردت بناء أكثر العدد كسرتَه على (فُعَلان) ؛ وذلك قولك : (غُرَابٌ ، وَغُرَيَّانٌ) " ٧ .

١٢- ورد في جمع تكسير (فُعِيل) : (فُعَلان) و(أَفْعَلَة) و(فُعَل) :

في جمع (فُعِيل) على : (فُعَلان) و(أَفْعَلَة) و(فُعَل) ؛ قال ابن معطي ٨ :

(٧٦٥) وَفِي فُعِيلٍ جَاءَ كَالرُّغَفَانِ

(٧٦٦) أَرْغَفَةٌ وَسُرُرٌ

ومثل النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) من الشراح للوزنين الأولين ، ولم يمثل للثالث وهو يشرح قول ابن معطي : (وفي فُعِيلٍ جاء كالرُّغَفَانِ أَرْغَفَةٌ) ؛ فقال : " (الرُّغَفَانِ) ، (فُعَلان) بضم الأول في جمع الكثرة ، والواحد (رَغِيف) ، وفي القلة (أَرْغَفَةٌ) " ٩ .

١ في الأصل [فُعَال] بكسر الفاء ، والصواب ما ذكرته .

٢ سبق تعريفها ، انظر ص ١٠٨ .

٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٥٤/٣ .

٤ الكتاب ، سيبويه ، ٦٠٢/٣ ، والأصول ، ابن السراج ، ٤٤٨/٢ و ٤٤٩ ، واللمع في العربية ، ابن جني ، ص ١٧٥ .

٥ الدرة الألفية ، ص ٧٥ / ب ٧٦٤ .

٦ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٥٤/٣ .

٧ الكتاب ، سيبويه ، ٦٠٣/٣ و ٦٠٤ ، الأصول ، ابن السراج ، ٤٤٨/٢ و ٤٤٩ ، واللمع في العربية ، ابن جني ، ص ١٧٥ .

٨ الدرة الألفية ، ص ٧٥ / ب ٧٦٥ و ٧٦٦ .

٩ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٥٤/٣ .

وقد مثل ابن معطي للأوزان الثلاثة ، ولم ينص عليها .
وسبق أن ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) ثلاثة أوزان في الجمع ؛ الوزنين السابقين وأضاف لهما
(فُعْل) ، ومثل لها ؛ في قوله : " ما كان (فَعِيلاً) ... وذلك قولك ... (رَغِيفٌ ، أَرْغِفَةٌ) ، و(رَغْفَانٌ) ...
ويكسّر على (فُعْلٍ) أيضاً ؛ وذلك قولهم : (رَغِيفٌ ، ورَغِفٌ) " ١ .

١٣- في جمع تكسير وزن (فاعل) قالوا : (فُعْل) و(أفعال) و(فُعَال) :

وقد ذكر ابن معطي الوزنين الأول والثاني ، ولم يذكر الثالث ؛ في قوله ٢ :

(٧٧٥) وَفَاعِلٌ كَشْهَدٍ

(٧٧٦) وَأَشْهَادٍ

وقال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرحه : " (فُعْلٌ) ؛ كقوله : (شُهِدَ) جمع
(شاهد) وهو الحاضر ... و(أَفْعَالٌ) ؛ ومثاله قوله : (أَشْهَادٌ) جمع (شاهد) " ٣ ، ثم ذكر النيلي وزناً لم
يذكره ابن معطي ؛ وذلك في قوله : " وقد جاء على (فُعَالٍ) ك(شُهِدَ) " ٤ .

وقد ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) الوزنين الأول والثالث ؛ في قوله : " ما كان (فاعِلاً) فإنك تكسره
على (فُعْلٍ) ؛ وذلك ... (شُهِدَ) ... ويكسرونه أيضاً على (فُعَالٍ) ؛ وذلك قولك : (شُهِدَ) " ٥ ؛ وزاد ابن
سيده (ت ٤٥٨هـ) جمعا له على (أفعال) ؛ في قوله : " شاهد ٠٠٠ والجمع أشهاد " ٦ .

١٤- ورد في جمع تكسير وزن (فُعول) : (فُعَلَاء) و(أفْعلاء) :

وذكرهما ابن معطي في قوله ٧ :

(٧٧٨) فُعُولٌ قُلٌّ هُمْ وَدَدَاءُ وَأَوْدَاءُ

وقد ذكرهما النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في قوله : " (فُعَلَاء) كقوله : (وُدَدَاءُ)
في جمع (وُدُود) ... (أَفْعَلَاءٌ) ؛ كقوله : (أَوْدَاءُ) وهو جمع (وُدُود) " ١ .

وقد مثل الجوهري (ت ٣٩٣هـ) للمفرد مجموعاً الجمعيين في قوله : " و(هم أَوْدَاءُ) ، والوُدُودُ :
المحبُّ ، و(رجالٌ وُدَدَاءُ) ، يستوي فيه المذكر والمؤنث ؛ لكونه وصفاً داخلاً على وصفٍ للمبالغة " ١ .

١ الكتاب ، سيبويه ، ٦٠٤/٣ ، والأصول ، ابن السراج ، ٤٤٨/٢ - ٤٤٩ ، اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ١٧٥ .

٢ الدرة الألفية ، ص ٧٦ / ب ٧٧٥ و ٧٧٦ .

٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٦٩/٣ - ٣٧١ .

٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٦٩/٣ - ٣٧١ .

٥ الكتاب ، سيبويه ، ٦٣١/٣ - ٦٣٣ ، والأصول ، ابن السراج ، ١٦/٣ .

٦ المخصص ، ابن سيده ، ٤١١/٣ .

٧ الدرة الألفية ، ص ٧٦ / ب ٧٧٨ .

١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٧٣/٣ .

ثانيًا : ما جمع تكسيرًا وجمع سالمًا

(أ) ما جمع للتكسير والمؤنث السالم

١- ورد في جمع المفرد بوزن (فُعْلَة) : (فُعَال) و(فُعَلَات) :

وهو ما ذكره ابن معطي في قوله ^٢ :

(٧٥٨) وَفُعْلَةٌ كَالْجَفَنَاتِ سُلِّمَتْ وَكَالْجَفَانِ كُسِّرَتْ

وقال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) أثناء شرحه : قوله : " (وَفُعْلَةٌ كَالْجَفَنَاتِ سُلِّمَتْ) يعني : في جمع القلة تكون بالألف والتاء ... وذكر لجمعه مثالين ، أحدهما : (فُعَال) ، وهو الذي عناه بقوله : (كالجفان) " ^٣ .

وهو ما نص عليه ابن السراج (ت ٣١٦هـ) في قوله : " (فُعْلَةٌ) جمعها بالتاء في أدنى العدد ، وتفتح العين ؛ فتقول : (فُعَلَات) ؛ نحو : (جَفْنَةٌ ، وَجَفَنَاتِ) ، فإذا جاوزت أدنى العدد صار على (فُعَالِ) " ^٤ .

٢- ورد في جمع (فُعْلَة) : (فُعَلَات) و(فُعَل) :

وذكرهما ابن معطي في قوله ^٥ :

(٧٦١) فُعْلَةٌ كَتُخَمَاتٍ وَتُخَمِّ

ويقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) : (فُعَلَات) و(فُعَل) جمعان لـ " (فُعْلَة) بضم الأول وفتح الثاني ؛ كقوله : (كَتُخَمَات) ، يريد في جمع القلة ، و(تُخَمِّ) في جمع الكثرة " ^١ .
وقد سبق أن ذكر الجوهري (ت ٣٩٣هـ) مثال المفرد مجموعًا الجمعيين في قوله : " التُّخْمَة بالتحريك ٠٠٠ والجمع (تُخَمَات ، وَتُخَمِّ) " ^٢ .

^١ الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، مادة (ودد) ، ٥٤٩/٢ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٧٥ / ب ٧٥٨ .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٥٠/٣ ، وشرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١١٨٢/٤ و ١١٨٣ .

^٤ الأصول ، ابن السراج ، ٤٣٩/٢ .

^٥ الدرة الألفية ، ص ٧٥ / ب ٧٦١ .

^١ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٥٢/٣ .

^٢ الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، مادة (وخم) ، ٢٠٤٩/٥ .

(ب) ما جمع للتكسير والمذكر السالم

ورد في جمع (فعل) صفةً على : (أفعل) و(أفعال) و(فعلون) :

وقد ذكر ابن معطي وزنًا واحدًا منها في قوله ^١ :

(٧٧٢) أَجْلَفٌ ^٢

وأضاف النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) وزنًا آخر في قوله : " (أَجْلَفٌ) ^٣ الواحد (جَلَفٌ) بوزن (فَعْلٍ) بكسر الفاء ... وقالوا : (أَجْلَافٌ) " ^٤ .

وذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) جمعين آخرين لم يذكرهما ابن معطي حين قال : " ما كان (فِعْلًا) فإنهم قد كسروه على (أَفْعَالٍ) ... وذلك قولك : (جَلَفٌ ، وأَجْلَافٌ) ؛ وقد قال بعض العرب : (أَجْلَفٌ) ... وقالوا : (جِلْفُون) " ^٥ .

^١ الدرة الألفية ، ص ٧٦ / ب ٧٧٢ .

^٢ وردت في الأصل [أَجْلَفٌ] ، وهو خطأ والصواب ما ذكرت ؛ فلم يرد ما ذكره ابن معطي في كتب النحو والمعاجم .

^٣ وردت في الأصل [أَجْلَفٌ] ، وهو خطأ والصواب ما ذكرت ؛ فلم يرد ما ذكره النيلي في كتب النحو والمعاجم .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣/ ٣٦٥ .

^٥ الكتاب ، سيبويه ، ٣/ ٦٢٧ - ٦٣١ ، والأصول ، ابن السراج ، ٣/ ١٣ .

المبحث الثالث

ما يؤخذ على ابن معطي وشراحه

أولاً : ما يؤخذ على ابن معطي

١- إغفاله ذكر جمع (فَعَلَ) على صيغة (فَعَلَى) :

فحين قال ابن معطي ^١ :

(٧٥٢) وَجَاءَ كَالْأَبَالِ وَالْأَحْمَالِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ عَلَى التَّوَالِي

قال النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) وهو يشرح البيت : (أفعال) : (أحجال) يكون جمعاً لـ (حَجَل) كثيراً ؛ وأن ابن معطي قد " ترك (حَجَلِي) جمع (حَجَل) " ^٢ ؛ والسبب أن " (حَجَلِي) قليل " ^٣ ، وقد أنشد أبو علي بيت شعر لعبد الله بن الحجاج الثعلبي ، ويكنى أبا الأقرع ، يؤيد به قلة الجمع (حَجَلِي) ؛ وهو [الكامل] :

" أَرْحَمُ أَصِيبَتِي الَّذِينَ كَانَتْهُمْ حَجَلِي تَدْرُجُ فِي الشَّدْرَةِ وَقَعُ

الشاهد فيه قوله : (حَجَلِي) جمع (حَجَل) ، وهو الذكر من القبج ، والأنثى : (حَجَلَة) ؛ و(فَعَلَى) في الجمع عزيز الوجود " ^٤ .

٢- لم يذكر ابن معطي الجمع (أَفْعَلَة) لـ(فَعَلَ) :

في قوله ^٥ :

(٧٥٢) وَجَاءَ كَالْأَبَالِ وَالْأَحْمَالِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ عَلَى التَّوَالِي

وقد بين النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) أن عذر ابن معطي في عدم ذكر " (أَنْجِدَة) في جمع (نَجْد) ... أن (أَنْجِدَة) شاذ " ^٦ .

وقد نقل ابن منظور (ت ٧١١هـ) شاهداً على أن (أنجدة) جمع شاذ نقلاً عن ابن بري ؛ فقال : " (أَنْجِدَة) ، جَمْعُ (نَجَاد) الَّذِي هُوَ جَمْعُ (نَجْد) ؛ قَالَ زِيَادُ بْنُ مُنْقَذٍ فِي مَعْنَى (أَنْجِدَة) بِمَعْنَى (أَنْجِد) "

^١ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٥٢ .

^٢ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (حجل) ، ١٤٣/١١ : " الْحَجَل : الْقَبْج " والقبج : الكروان .

^٣ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٤٣/٣ .

^٤ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٤٣/٣ .

^٥ إيضاح شواهد الإيضاح ، القيسي ، ٥٤٥/٢ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٥٢ .

^٧ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٣٤٣/٣ .

يَصِفُ أَصْحَاباً لَهُ كَانَ يَصْنَعُهُمْ مَسْرُوراً [البسيط] :
يَعْدُو أَمَامَهُمْ فِي كُلِّ مَرَبَاةٍ طَّلَاعِ أَنْجِدَةٍ فِي كَشْحِهِ هَضْمُ
قَالَ ابْنُ بَرِّي : وَ(أَنْجِدَةً) مِنَ الْجُمُوعِ الشَّاذَّةِ ؛ وَمِثْلُهُ (نَدَى ، وَأَنْدِيَّةٌ) ، وَ(رَحَى ، وَأَرْحِيَّةٌ) ، وَقِيَّاسُهَا
(نِدَاء ، وَرِجَاء) ، وَكَذَلِكَ (أَنْجِدَةً) قِيَّاسُهَا (نِجَادٌ) " ١ .

ثانياً : ما يؤخذ على الشراح

١- لم يذكروا الاستغناء بالجمع (فُعُول) للمفرد بوزن (فَعْل) عن جموع أدنى العدد :

ذكره ابن معطي في قوله ٢ :

(٧٤٥) كَذَا الْبُرُوجُ وَكَذَا الْغُرُوقُ كَذَا الضُّلُوعُ وَكَذَا السُّنُوقُ ٣

لم يذكر الشراح حديثاً عن الاستغناء بـ (فُعُول) عن جموع أدنى العدد .
ولكن ابن السراج (ت ٣١٦هـ) قد ذكر أن : " (فَعْلٌ) ؛ نحو : (جَمَلٌ ، وَحُمُولٌ) ، وَ(عِرْقٌ ،
وَعُرُوقٌ) ، وَ(شِسْعٌ ، وَشُسُوعٌ) ٤ ، استغنوا فيها عن بناء أدنى العدد ، والمضاعف : (لِصٍّ ،
وَلُصُوصٌ) والمعتل : (فَيْلٌ ، وَفَيْوَلٌ) ، وَ(دَيْكٌ ، وَدُيُوكٌ) " ٥ .

٢- لم يذكروا الاستغناء بالجمع (فَعْلَةٌ) للمفرد بوزن (فَعْل) عن صيغة (أفعال) :

وذكره ابن معطي في قوله ٦ :

(٧٤١) وَفَعْلَةٌ كَرَجْلَةٍ
.....

وذكر المبرد (ت ٢٨٥هـ) أن وزن (فَعْلَةٌ) يأتي من جموع القلة ؛ وذلك في قوله : " لم يَقُولُوا
(أرجال) لَقَوْلِهِمْ فِي أدنى الْعَدَدِ : (رَجَلَةٌ) " ٧ .
وذكر ابن السراج (ت ٣١٦هـ) أن الجمع : " (فَعْلَةٌ) لـ(فَعْل) ؛ قالوا : (رَجُلٌ) وثلاثَةٌ (رَجَلَةٌ)
استغنوا بها عن (أرجال) " ٨ .

١ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (نجد) ، ٤١٤/٣ .

٢ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٥ .

٣ في الأصل [السُّوُوقُ] ، وهو خطأ ؛ لكرهية توالي واوين .

٤ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (شسع) ، ١٨٠/٨ : " شسع : شِسْعُ النَّعْلِ : قِبَالُهَا الَّذِي يُشَدُّ إِلَى زِمَامِهَا " .

٥ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤٣٤/٢ .

٦ الدرة الألفية ، ص ٧٣ / ب ٧٤١ .

٧ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٢٠١/٢ .

٨ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ١٣٠/١ .

ثالثاً : ما يؤخذ على ابن معطي وعلى شراح الألفية

١- لم يذكر ابن معطي ولا الشراح الاستغناء بصيغة (أفْعَلَة) جمع قلة لـ (فَعَال) :

لم يذكر ابن معطي ولا الشراح أنه يستغنى بصيغة (أفْعَلَة) جمعاً لـ (فَعَال) ؛ وإنما ذكره سيبويه في قوله : " ما كان (فَعَالاً) فإنهم إذا كسروه على بناء أدنى العدد فعلوا به ما فعلوا بـ (فَعَالٍ) ؛ لِأَنَّهُ مثله في الزيادة والتحريك والسكون ، إلا أن أوله مفتوح ؛ وذلك قولك : (زمان ، وأزمنة) ، و(مكان ، وأمكنة) ٠٠٠ وقد يقتصرون على بناء أدنى العدد كما فعلوا ذلك فيما ذكرنا من بنات الثلاثة ، وهو : (أزمنة ، وأمكنة) " ١ .

٢- لم يذكر ابن معطي ولا الشراح الاستغناء بصيغة (أفْعَلَة) جمع قلة لـ (فَعَال) معتل اللام عن

بناء الكثرة :

وذكر سيبويه أن مما يستغنى به بجمع القلة (أفْعَلَة) عن جمع الكثرة : " ما كان منه من بنات الياء والواو ؛ فُعل به ما فُعل بما كان من بنات (فَعَالٍ) ؛ وذلك قولك : (سماء ، وأسمية) ، و(عطاء ، وأعطية) . وكرهوا بناء الأكثر لاعتلال هذه الياء لما ذكرت لك ، ولأنها أقل الياءات احتمالاً وأضعفها . و(فَعَالٍ) في جميع الأشياء بمنزلة (فَعَالٍ) " ٢ .

٣- لم يذكر ابن معطي ولا الشراح الاستغناء بصيغة (فُعْل) جمعاً لـ (فَعَال) عن (أفْعَلَة) :

وهو ما ذكره سيبويه (ت ١٨٠هـ) في قوله : " ما كان (فَعَالاً) ٠٠٠ ربّما عنوا ببناء أكثر العدد أدنى العدد كما فعلوا ذلك بما ذكرنا من بنات الثلاثة ؛ وذلك قولهم : (ثلاثة جُدْرٍ) ، و(ثلاثة كتبٍ) " ٣ ، وابن السراج (ت ٣١٦هـ) أيضاً عند قوله : " (فَعَال) ٠٠٠ ربّما عنوا ببناء أكثر العدد أدناه ؛ وذلك قولهم : (ثلاثة جُدْرٍ) ، و(ثلاثة كُتُبٍ) " ٤ .

٤- لم يذكر ابن معطي ولا الشراح الاستغناء بصيغة (فُعْلَة) جمعاً لـ (فَعَال) عن (أفْعَلَة) :

وقد استغنوا بصيغة الجمع (فُعْلَة) ؛ مثل : (غُلْمَة) عن (أَغْلَمَة) بوزن (أفْعَلَة) جمعاً لـ (غلام) بوزن (فَعَال) ؛ يقول ابن السراج (ت ٣١٦هـ) : " ولم يقولوا : (أَغْلَمَة) ، استغنوا بـ (غُلْمَة) " ١ .

١ الكتاب ، سيبويه ، ٦٠٢/٣ .

٢ الكتاب ، سيبويه ، ٦٠٤/٣ .

٣ الكتاب ، سيبويه ، ٦٠١/٣ .

٤ الأصول ، ابن السراج ، ٤٤٨/٢ و ٤٤٩ .

١ الأصول ، ابن السراج ، ٤٤٨/٢ و ٤٤٩ .

٥- لم يذكر ابن معطي ولا الشراح الاستغناء بصيغة (أَفْعَلَة) جمعاً لـ (فُعَال) ؛ ليدل على القلة

والكثرة :

وقد يستغنون بـ(أَفْعَلَة) جمع قلة لـ(فُعَال) ليدل على القلة والكثرة ؛ يقول ابن السراج : " ربما اقتصروا على بناء أدنى العدد فيه كما فعلوا ذلك في غيره ؛ قالوا : (فُؤَادٌ ، وَأَفْئِدَةٌ) " ^١ .

٦- لم يذكر ابن معطي ولا الشراح الاستغناء بصيغة (أَفْعِلَاء) و(فُعْلَان) جمعاً لـ (فُعِيل) ؛ ليدل على

القلة والكثرة :

وقد يستغنون في الجمع بـ(أَفْعِلَاء) ؛ و(فُعْلَان) للمفرد (فُعِيل) ؛ يقول ابن السراج : " وربما كسروه على (أَفْعِلَاء) ؛ نحو : (أَنْصَبَاء) ، وقد قال بعضهم : (فُعْلَان) قال : (فَصِيلٌ ، وَفِصْلَانٌ) " ^٢ .

٧- لم يذكر ابن معطي ولا الشراح الاستغناء بصيغة (فُعْلَة) جمعاً لـ (فُعِيل) ؛ ليدل على القلة

والكثرة :

ويستغنون بالجمع (فُعْلَة) عن (أَفْعَلَة) للمفرد (فُعِيل) من المعتل الآخر ؛ يقول ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) : " ولم يقولوا في (صَبِيٍّ ، وَأَصْبِيَّةٍ) ، استغنا بـ(صَبِيَّةٍ) " ^٣ .

^١ الأصول ، ابن السراج ، ٤٤٨/٢ و ٤٤٩ .

^٢ الأصول ، ابن السراج ، ٤٤٨/٢ و ٤٤٩ .

^٣ الأصول ، ابن السراج ، ٤٤٨/٢ و ٤٤٩ .

الفصل الخامس

مذهبه وما تفرد به

المبحث الأول

مذهب ابن معطي الصربي

المبحث الثاني

ما تفرد به ابن معطي

المبحث الأول : مذهب ابن معطي الصوتي الصرفي

أولاً : المصطلحات التي أخذها عن المدارس الصرفية السابقة

١ - مصطلحات نقلها عن البصريين :

أ - مصطلحات صوتية نقلها عن البصريين :

أسلية :

ذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(١٠٠٩) حَلْقِيَّةٌ لَهْوِيَّةٌ شَجْرِيَّةٌ وَأَسْلِيَّةٌ مَعَ النَّطْعِيَّةِ

وهو في ذلك تابع لقول الخليل البصري (ت ١٧٠هـ) في قوله : " (الصاد ، والسين ، والزاء)

أسلية " ^٢ .

الذلقية :

ذكره ابن معطي في قوله ^٣ :

(١٠١٠) وَلَثْوِيَّةٌ مَعَ الذَّلْقِيَّةِ وَشَفَهِيَّةٌ مَعَ اللَّيْنِيَّةِ

وقد نقلها عن السيرافي البصري (ت ٣٦٨هـ) في قوله : " (الراء ، واللام ، والنون) ذلقية " ^٤ .

شجرية :

ذكره ابن معطي في قوله ^٥ :

(١٠٠٩) حَلْقِيَّةٌ لَهْوِيَّةٌ شَجْرِيَّةٌ وَأَسْلِيَّةٌ مَعَ النَّطْعِيَّةِ

ذكره الخليل البصري (ت ١٧٠هـ) عند تناوله الحروف الشجرية في قوله : " (الجيم ، والشَّين ،

والضاد) شَجْرِيَّةٌ ؛ لأنَّ مَبْدَأَهَا من شَجَرِ الفَمِ . أي مَفْرَجِ الفَمِ " ^٦ .

العليل :

ذكره ابن معطي في قوله ^٧ :

(٣٠٥) وَإِنْ يَكُنْ أَوْسَطُهُ عَلِيلاً فَأَكْسِرْ بِهِ الْأَوَّلَ نَحْوُ قِيلاً

^١ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠٠٩ .

^٢ كتاب العين ، المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي ، ٥٨/١ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٠ .

^٤ شرح كتاب سيبويه ، السيرافي ، ٣٩٢/٥ .

^٥ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠٠٩ .

^٦ كتاب العين ، المنسوب للخليل ، ٥٨/١ .

^٧ الدرة الألفية ، ص ٤٢ / ب ٣٠٥ .

ذكره أبو العلاء التنوخي المعري البصري (ت ٤٤٩هـ) عند قوله : " الأقيس في (آء) أن يكون مبنياً من همزتين بينهما حرف عليل فيكون من باب (غاغة ، وطاق) وهو مما لم ينطقوا منه بالفعل لأنهم كرهوا أن يقولوا : (آء يؤؤ) " ١ .

لثوية :

ذكره ابن معطي في قوله ٢ :

(١٠١٠) وَلَثَوِيَّةٌ مَعَ الذَّلَاقِيَّةِ وَشَفَهِيَّةٌ مَعَ اللَّيْنِيَّةِ

فقد ذكر الخليل البصري (ت ١٧٠هـ) أن " (الظاء ، والذال ، والثاء) لثوية ؛ لأنَّ مَبْدَأَهَا من اللثة " ٣ .

لهوية :

ذكره ابن معطي في قوله ٤ :

(١٠٠٩) حَلْقِيَّةٌ لِهَوِيَّةٍ شَجْرِيَّةٍ وَأَسْلِيَّةٌ مَعَ النَّطْعِيَّةِ

قال الخليل البصري (ت ١٧٠هـ) إن " (القاف ، والكاف) لهويتان " ٥ .

نطعية :

ذكره ابن معطي في قوله ٦ :

(١٠٠٩) حَلْقِيَّةٌ لِهَوِيَّةٍ شَجْرِيَّةٍ وَأَسْلِيَّةٌ مَعَ النَّطْعِيَّةِ

فقد سبق أن ذكر الخليل البصري (ت ١٧٠هـ) الحروف النطعية في قوله : " (والطاء ، والثاء ، والذال) نطعية ؛ لأنَّ مَبْدَأَهَا من نطق الغار الأعلى " ٧ .

ب . مصطلحات صوتية صرفية نقلها عن البصريين :

الحذف الصوتي الصرفي :

ذكره ابن معطي في قوله ٨ :

(٩٧٥) كَالْحَذْفِ لِاتِّقَاءِ سَاكِنَيْنِ وَالْحَذْفِ لِاتِّقَاءِ هَمْزَيْنِ

١ رسالة الملايكة ، أبو العلاء المعري ، ١١٠/١ .

٢ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٠ .

٣ كتاب العين ، المنسوب للخليل ، ٥٨/١ .

٤ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠٠٩ .

٥ كتاب العين ، المنسوب للخليل ، ٥٨/١ .

٦ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠٠٩ .

٧ كتاب العين ، المنسوب للخليل ، ٥٨/١ .

٨ الدرة الألفية ، ص ٩٠ / ب ٩٧٥ .

ووضح ابن الوراق (ت ٣٨١هـ) علة الحذف في قوله : " (أكرم) ، فتلتقي همزتان زائدتان ، وَذَلِكَ مُسْتَقِلٌ ، وَقَدْ وَجَدْنَاهُمْ يَحْذِفُونَ الْهَمْزَةَ الْأَصْلِيَّةَ ؛ اسْتِقْلَالًا لَهَا ؛ كَقَوْلِكَ : (خُذْ ، وَكُلْ) ، وَالْأَصْلُ : (اَوْخُذْ ، وَاوْكُلْ) ؛ لِأَنَّهُ مِنْ : (أَخْذٌ ، وَأَكْلٌ) ، فَكَانَ حَذْفُ الزَّائِدِ أُولَى مَعَ مَا فِيهِ مِنَ اسْتِقْلَالٍ ، فَوَجَبَ أَنْ تَحْذِفَ الْهَمْزَةُ ثُمَّ أَتْبَعُوا سَائِرَ حُرُوفِ الْمُضَارَعَةِ الْحَذْفَ ؛ لِئَلَّا يَخْتَلِفَ طَرِيقُ الْفِعْلِ ، وَالْهَمْزَةُ الْمَحْذُوفَةُ هِيَ الثَّانِيَّةُ ؛ لِأَنَّ الْأُولَى دَخَلَتْ لِمَعْنَى ، فَكَانَ حَذْفُ الَّتِي لَا مَعْنَى لَهَا أُولَى ، وَأَيْضًا فَإِنَّ الثَّانِيَّةَ هِيَ الْمُوجِبَةُ لثِقَلِ الْكَلِمَةِ ، إِذْ كَانَتْ الْأُولَى لَا تَتَقَلَّبُ بِهَا الْكَلِمَةُ ، فَكَانَ الْمُوجِبُ لِلثِقَلِ أُولَى بِالْحَذْفِ " ١ .

٢ - مصطلحات نقلها عن البصريين والبغداديين

أ - مصطلحات صوتية نقلها عن البصريين والبغداديين

الإعلال :

ذكره ابن معطي في قوله ٢ :

(٦٧٤) فِي كُلِّ مَا أَدَّى إِلَى الْإِعْلَالِ بِالْقَلْبِ أَوْ بِالْهَمْزِ أَوْ بِإِدَالِ

قال ابن السراج البصري (ت ٣١٦هـ) : " إِنَّ اجْتِمَعَتْ (وَ) مَعَ (وَ) أَوَّلًا هُمَزَتِ الْأُولَى ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَّةُ مَدَّةً ، وَإِنْ كَانَتْ آخِرَ كَلِمَةٍ ، وَالْأُولَى سَاكِنَةً مَدْعُمَةً فِي الثَّانِيَّةِ صَحْتَا إِلَّا مَا قَدْ اسْتَثْنَاهُ فِيمَا تَقَدَّمَ ، وَإِنْ كَانَتْ فِي (فَعْلٍ) بَنِي عَلَى (فَعَلٍ) حَتَّى تَنْقَلِبَ اللَّامُ الْآخِرَةُ يَاءً ؛ نَحْوُ : (قَوِيْتُ) مِنَ الْقُوَّةِ وَإِنْ كَانَتْ مَتَحَرِّكَتَيْنِ أَعْلَتْ إِحْدَاهُمَا الْإِعْلَالَ ... وَلَا تَجْتَمِعُ وَاوَانِ فِي إِحْدَاهُمَا ضَمَّةً " ٣ .

وذهب ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) أن " الْإِعْلَالَ إِلَى السَّوَاكِنِ لضعفها أسبق منه إلى المتحركات لقوتها " ٤ .

حَلْقِيَّةٌ :

ذكره ابن معطي في قوله ٥ :

(١٠٠٩) حَلْقِيَّةٌ لَهْوِيَّةٌ شَجَرِيَّةٌ وَأَسْلِيَّةٌ مَعَ النَّطْعِيَّةِ

مصدقًا لقول الخليل البصري (ت ١٧٠هـ) : " وَأَمَّا مَخْرَجُ (العين ، والحاء ، والهاء ، والحاء ، والغين) ، فَالْحَلْقُ ، وَأَمَّا (الهمزة) فَمَخْرَجُهَا مِنْ أَقْصَى الْحَلْقِ " ٦ .

١ علل النحو ، ابن الوراق ، ص ١٨٣ .

٢ الدرة الألفية ، ص ٦٨ / ب ٦٧٤ .

٣ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٣ / ٣١٢ .

٤ الخصائص ، ابن جني ، ١ / ٥٥ .

٥ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠٠٩ .

٦ كتاب العين ، المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي ، ١ / ٥٢ .

وذكر ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) أن " حروف الحلق : هي من الائتلاف أبعد لتقارب مخارجها عن معظم الحروف أعني حروف الفم ، فإن جمع بين اثنين منها قدم الأقوى على الأضعف ؛ نحو : (أهل ، وأحد ، وأخ ، وعهد ، وعهر) " ١ .

شفهية :

ذكره ابن معطي في قوله ٢ :

(١٠١٠) وَلَثَوِيَّةٌ مَعَ الذَّلِيَّةِ وَشَفْهِيَّةٌ مَعَ اللَّيْنِيَّةِ

ذكر السيرافي البصري (ت ٣٦٨هـ) أن " (الفاء ، والباء ، والميم) شفهية " ٣ .

وهو ما أيده ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " الباء شفهية ، والواو أيضًا كذلك " ٤

ب . مصطلحات صرفية نقلها عن البصريين والبغداديين

الانقلاب الصوتي الصرفي :

تحدث عنه ابن معطي فقال ٥ :

(٩٨٧) وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ إِذَا تَحَرَّكَمَا مِنْ بَعْدِ فَتْحٍ لَازِمٍ فَلْيُشْرِكَا

(٩٨٨) فِي الْإِنْقِلَابِ أَلِفًا نَحْوُ رَمَى وَنَحْوُ مَرَمَى وَدَعَا وَكَأَلَعَمَى

وسبق أن ذكر المبرد البصري (ت ٢٨٥هـ) قلب الواو أو الياء ألفاً في قوله : " أصل (قَالَ) :

(قَوْل) ، وأصل (بَاعَ) : (بَيْع) ؛ فطرحت حَرَكَةُ الْوَاوِ وَالْيَاءِ عَلَى مَوْضِعِ الْفَاءِ مِنَ الْفِعْلِ وَقَلَبْتَ الَّتِي تَطْرَحُ حَرَكَتُهَا إِلَى الْحَرْفِ الَّذِي حَرَكَتُهَا مِنْهُ ؛ إِنْ كَانَتْ مَفْتُوحَةً قَلَبْتُهَا أَلِفًا ؛ وَإِنْ كَانَتْ مَضْمُومَةً قَلَبْتُهَا وَاوًا وَإِنْ كَانَتْ مَكْسُورَةً قَلَبْتُهَا يَاءً " ٦ .

ووضح ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) علة القلب في قوله : " إِنْ الْوَاوِ وَالْيَاءِ مَتَى تَحَرَّكَا

وانفتح ما قبلهما قلبتا أَلَفَيْنِ ؛ نحو : (قام ، وباع ، وغزا ، ورمى ، وباب ، وعاب ، وعصا) " ٧ .

التخفيف = التسيكين / التسهيل :

ذكره ابن معطي في قوله ٨ :

١ الخصائص ، ابن جني ، ٥٥/١ .

٢ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٠ .

٣ شرح كتاب سيبويه ، السيرافي ، ٣٩٢/٥ .

٤ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٢٨٣/٢ .

٥ الدرة الألفية ، ص ٩١ / ب ٩٨٧ و ٩٨٨ .

٦ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٠٤/١ .

٧ الخصائص ، ابن جني ، ١٤٧/١ .

٨ الدرة الألفية ، ص ٢٧ / ب ٨٥ .

(٨٥) وَمِثْلُ هُنْدٍ جُمْلٌ دَعْدٌ يُجْمَعُ طَوْرًا بِتَخْفِيفٍ وَطَوْرًا يُتَّبَعُ

وسبق أن ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) جمع الأسماء التي لا تنتهي بعلامة تأنيث ؛ فقال : " إن سميت امرأة بـ (قَدَمٍ) فجمعت بالتاء ، قلت : (قَدَمَاتٍ) ، كما تقول : (هِنْدَاتٌ ، وَجُمَلَاتٌ) ، تَسْكُنُ وتحرك هذين خاصة " ١ . أي (هِنْدَاتٌ ، وَجُمَلَاتٌ) و(هِنْدَاتٌ ، وَجُمَلَاتٌ) .
وذكر ابن جني أنه قد : " صح في لغة هذيل قولهم : (جَوَزَاتٌ ، وَبَيْضَاتٌ) ، لما كان التحريك أمراً عرض مع تاء جماعة المؤنث " ٢ .

٣ - مصطلحات نقلها عن البصريين والأندلسيين :

- مصطلحات صوتية نقلها عن البصريين والأندلسيين :

مطبقة :

ذكره ابن معطي في قوله ٣ :

(١٠١٢) مُطَبَّقَةٌ مُنْحَرِفٌ مُكْرَرٌ هَاوٍ أَغْنَانٍ طَوِيلٌ صُفْرٌ

وأول من ذكر هذا المصطلح سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) في قوله : " أما المطبقة فد(الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء) " ٤ .

وذكره الجزولي (ت ٦٠٧هـ) ؛ فقال : " المطبقة : (الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء) ؛ لأنها لا تنطبق في النطق على مخارجها من اللسان على ما حاذاه من الحنك " ٥ .

منحرف :

ذكره ابن معطي في قوله ٦ :

(١٠١٢) مُطَبَّقَةٌ مُنْحَرِفٌ مُكْرَرٌ هَاوٍ أَغْنَانٍ طَوِيلٌ صُفْرٌ

وسبق أن استعمله سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) في قوله : " المنحرف ، وهو حرفٌ شديد جري فيه الصوت ؛ لانحراف اللسان مع الصوت ، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة ، وهو (اللام) " ٧ .

١ الكتاب ، سيبويه ، ٣/ ٣٩٧ .

٢ الخصائص ، ابن جني ، ٣/ ١٨٧ .

٣ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٢ .

٤ الكتاب ، سيبويه ، ٤/ ٤٣٦ .

٥ المقدمة الجزولية في النحو ، الجزولي ، ص ٣١٩ .

٦ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٢ .

٧ الكتاب ، سيبويه ، ٤/ ٤٣٦ .

وذكره الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) ؛ فقال : " المنحرف اللام " ^١ .

٤ - مصطلح (أَبْنِيَّةُ الْآحَادِ) الصرفي المنقول عن البغداديين والأندلسيين :

ذكره ابن معطي في قوله ^٢ :

(٧٣٣) الْقَوْلُ فِي أَبْنِيَّةِ الْآحَادِ إِذَا خَلَّتْ مِنْ طَائِرٍ مُزْدَادٍ

وذكره ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " الجمع على مِثَالٍ (مفاعل) أو (مفاعيل) فَإِنَّهُ لَا يَنْصَرِفُ مَعْرِفَةً وَلَا نَكْرَةً ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ جَمْعٌ ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْآحَادِ " ^٣ .

وأطلق عليه الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) أوزان الآحاد حين قال : " أصل الاسم أن يكون مفردا مذكرا نكرة عربي الموضع غير وصف ولا مزيد فيه ، ولا معدول ولا خارج عن أوزان الآحاد " ^٤ .

٥ - مصطلح التشديد الصوتي الصرفي المنقول عن البصريين والكوفيين والبغداديين :

ذكره ابن معطي في قوله ^٥ :

(١٧٨) ثَالِثُهُ الْأَلِفُ ثُمَّ بَعْدَهُ حَرْفَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ أَوْ شَدَّةٌ

بَيْنَ الْخَلِيلِ (ت ١٧٠هـ) أن لفظ (مذكر) " أصله (مذتكر) ، اجتمع (ذال وتاء) ومخرجهما قريب بعضه من بعض ، فَلَمَّا ازدحمتا فِي الْمَخْرَجِ ؛ أدغمت (التَّاء) فِي (الذَّال) ؛ فأعقبت التَّشْدِيدُ فتحوّلت دالاً " ^٦ .

ومثّل الفراء (ت ٢٠٧هـ) للتشديد ؛ فقال : إن " قولك : (ثوب ممزق) ، جاز التشديد ؛ لأن الفعل قد تردد فِيهِ وكثر " ^٧ .

وعرفه ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " معنى التشديد : أنه الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه " .

٦ - مصطلحات نقلها عن البصريين والبغداديين والأندلسيين :

أ - مصطلحات صوتية نقلها عن البصريين والبغداديين والأندلسيين :

الإشمام :

^١ المقدمة الجزولية في النحو ، الجزولي ، ص ٣١٩ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٧٣ / ب ٧٣٣ .

^٣ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ١٥٨ .

^٤ المقدمة الجزولية في النحو ، الجزولي ، ص ٢٠٧ .

^٥ الدرة الألفية ، ص ٣٣ / ب ١٧٨ .

^٦ الجمل في النحو ، الخليل ، ص ٢٩٩ .

^٧ معاني القرءان ، الفراء ، ص ٢٧٧ .

ذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٦٠) وَالرَّوْمُ وَالْإِشْمَامُ وَالتَّضْعِيفُ وَالنَّقْلُ حَالَاتٌ بِهَا الْوُقُوفُ

وهو ما ذكره سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) في قوله : " بعض العرب يقول : (خيف ، وبيع وقيل) ، فيشتم إرادة أن يبين أنها فعل " ^٢ .

وقال ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) : إن في نحو " (خُيف ، وبيع ، وقيل) ... إشمام وليس بالضم الخالص " ^٣ .

وذكره الجزولي (ت ٦٠٧هـ) عند كيفية بناء الفعل للمفعول ؛ فقال : بـ " أن يضم أول الفعل الماضي ويكسر ما قبل آخره ، إلا أن يكون معتل العين ثلاثيا أو خماسيا أوله همزة الوصل أو سداسيا ، فإنه تسكن عينه وتنقل الكسرة إلى فائه فتنتقل الواو فيه إلى الياء ، والإشمام لغة " ^٤ .

أغن :

ذكره ابن معطي في قوله ^٥ :

(١٠١٢) مُطَبَّعَةٌ مُنْحَرِفٌ مُكَرَّرٌ هَاوٍ أَغْنَانٍ طَوِيلٌ صُفْرٌ

وقد ذكره سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) في قوله " ومنها حرفٌ شديد يجري معه الصوت ؛ لأن ذلك الصوت غنةٌ من الأنف ، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف ؛ لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت ، وهو (النون) ، وكذلك (الميم) " ^٦ .

ووصف ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) صوت النون ؛ في قوله : " النون حرف من حروف الزيادة أغن " ^٧ .

وقال الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) : إن " النون والميم حرفا غنة " ^٨ .

بينهما (بين الرخاوة والشديدة) :

ذكره ابن معطي في قوله ^١ :

^١ الدرة الألفية ، ص ٢٥ / ب ٦٠ .

^٢ الكتاب ، سيبويه ، ٣ / ٣٤٢ .

^٣ المنصف ، ابن جني ، ١ / ٢٤٩ .

^٤ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ١٤٥ .

^٥ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٢ .

^٦ الكتاب ، سيبويه ، ٤ / ٤٣٥ .

^٧ الخصائص ، ابن جني ، ١ / ٣٦٤ .

^٨ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٣٢٠ .

^١ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١١ .

(١٠١١) مَهْمُوسَةٌ مَجْهُورَةٌ مُسْتَرْخِيَةٌ شَدِيدَةٌ بَيْنَهُمَا مُسْتَعْلِيَّةٌ

وقد سبق أن ذكر سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) هذا المصطلح في قوله : " أما العين فبين الرخوة والشديدة ، تصل إلى التردد فيها لشبهها بالحاء " ^١ .

وأيده ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) ؛ في قوله : " الحروف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية أيضا ، وهي : (الألف ، والعين ، والياء ، واللام ، والنون ، والراء ، والميم ، والواو) ، ويجمعها في اللفظ : (لم يرو عنا) ، وإن شئت قلت : (لم يرو عونا) " ^٢ .

وقال الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) : إن الحروف " بين الرخوة والشديدة ، ما في قولك : (لم يرو عونا) ؛ لأن هذه الحروف لم ينحصر صوتها كل الانحصار ، ولا جرى كل الجري " ^٣ .

الروم :

ذكره ابن معطي في قوله ^٤ :

(٦٠) وَالرَّوْمُ وَالْإِشْمَامُ وَالْتَضْعِيفُ وَالنَّقْلُ حَالَاتٌ بِهَا الْوُقُوفُ

ذكر ابن الوراق (ت ٣٨١هـ) في قوله أن " الروم هو الاختلاس للحركة ، وهو مما يُدْرِكُهُ البَصِيرُ والضَّرِيرُ " ^٥ .

وقال ابن جني (ت ٣٩٢هـ) : إن " روم الحركة يكاد الحرف يكون به متحركاً " ^٦ .

وذكره الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) عند شرح الوقف على المهموز في قوله : " لا إشمام ولا روم فيما قلبت إليه الهمزة ، كما لا روم ولا إشمام في حروف المد واللين " ^٧ .

شديدة :

ذكره ابن معطي في قوله ^٨ :

(١٠١١) مَهْمُوسَةٌ مَجْهُورَةٌ مُسْتَرْخِيَةٌ شَدِيدَةٌ بَيْنَهُمَا مُسْتَعْلِيَّةٌ

^١ الكتاب ، سيبويه ، ٤/٤٣٥ .

^٢ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ١/٧٥ .

^٣ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٣١٧ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٢٥ / ب ٦٠ .

^٥ علل النحو ، ابن الوراق ، ص ١٥٦ .

^٦ الخصائص ، ابن جني ، ٢/٣٣٠ .

^٧ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٢٨١ .

^٨ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١١ .

فقد ذكر سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) أن " من الحروف الشديد ، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه ، وهو (الهمزة ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والطاء ، والتاء ، والdal ، والباء) ، وذلك أنك لو قلت : (الحج) ، ثم مددت صوتك لم يجر ذلك " ١ .

ويقول ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) : " الشديدة ثمانية أحرف ، وهي : (الهمزة ، والقاف ، والجيم ، والطاء ، والdal ، والتاء ، والباء) ، ويجمعها في اللفظ : (أجدت طبقك) ، (أجذك طبقت) " ٢ . وذكر الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) أن الحروف " الشديدة ما في قولك : (أجدت طبقك) ، والشدة انحصار صوت الحرف عند مخرجه " ٣ .

صُفْرُ :

ذكره ابن معطي في قوله ٤ :

(١٠١٢) مُطَبَّقَةٌ مُنْحَرِفٌ مُكْرَرٌ هَاوٍ أَغْنَانٍ طَوِيلٌ صُفْرٌ

ذكر سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) أن " (الصاد ، والسين ، والزاي) ... حروف الصفير " ٥ . ويقول ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) : " حروف الصفير ، هي (الصاد ، والسين ، والزاي) " ٦ . وذكر الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) أن " حروف الصفير : الصاد ، والزاي ، والسين ؛ لأنها يصفر بها " ٧ .

اللينية :

ذكره ابن معطي في قوله ٨ :

(١٠١٠) وَلَثْوِيَّةٌ مَعَ الذَّلْقِيَّةِ وَشَفَهِيَّةٌ مَعَ اللَّيْنِيَّةِ

وذكر سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) أن الحروف " منها اللينية ؛ وهي (الواو ، والياء) ، لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما " ٩ . وهو ما أيده ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " الحروف الممتطولة هي الحروف الثلاثة اللينية المصوتة ، وهي (الألف ، والياء ، والواو) " ١٠ .

١ الكتاب ، سيبويه ، ٤/٤٣٤ .

٢ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ١/٧٥ .

٣ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٣١٧ .

٤ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٢ .

٥ الكتاب ، سيبويه ، ٤/٤٦٤ .

٦ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ١/٤٣٢ .

٧ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٣٢٠ .

٨ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٠ .

٩ الكتاب ، سيبويه ، ٤/٤٣٥ .

وذكر الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) أن الحروف " اللينة معروفة " ^٢ .

مجهورة :

ذكره ابن معطي في قوله ^٣ :

(١٠١١) مَهْمُوسَةٌ مَجْهُورَةٌ مُسْتَرْخِيَةٌ شَدِيدَةٌ بَيْنَهُمَا مُسْتَعْلِيَةٌ

عرف سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) طريقة نطق الحروف المجهورة في قوله : " فالمجهورة : حرف أشبع الاعتماد في موضعه ، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت ، فهذه حال المجهورة في الحلق والفم ؛ إلا أن (النون ، والميم) قد يعتمد لها في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنة ، والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أخل بهما " ^٤ .

وقال ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) : " معنى المجهور : أنه حرف أشبع الاعتماد من موضعه ومن النفس أن تجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت ، غير أن (الميم ، والنون) ، من جملة المجهورة قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم ، فتصير فيهما غنة ، فهذه صفة المجهور " ^٥ .
وذكره الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) عند حديثه عن المهموس والمجهور؛ فقال : " المهموس ما في قولك : (سكت فحثة شخص) ، وما عداها مجهور ، والجهر منع النفس أن يجري " ^٦ .

مسترخية :

ذكره ابن معطي في قوله ^٧ :

(١٠١١) مَهْمُوسَةٌ مَجْهُورَةٌ مُسْتَرْخِيَةٌ شَدِيدَةٌ بَيْنَهُمَا مُسْتَعْلِيَةٌ

ذكر سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) هذا المصطلح تحت اسم الحروف الرخوة في قوله : " الرخوة وهي : (الهاء ، والحاء ، والغين ، والحاء ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والزاي ، والسين ، والطاء ، والثاء ، والذال ، والفاء) " ^١ .

^١ الخصائص ، ابن جني ، ٦١/١ .

^٢ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٣٢٠ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١١ .

^٤ الكتاب ، سيبويه ، ٤/٤٣٤ .

^٥ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٧٥/١ .

^٦ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٣١٧ .

^٧ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١١ .

^١ الكتاب ، سيبويه ، ٤/٤٣٤ .

وكذلك ذكر ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " الرخو هو الذي يجري فيه الصوت ، ألا ترى أنك لو قلت : (المس) ، و(الرش) ، و(الشح) ، ونحو ذلك ، فتمد الصوت جاريا مع (السين) ، والشين ، والحاء) " ^١ .

وذكره الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) عند شرحه للشدة والرخاوة ؛ فقال : " الشدة انحصار صوت الحرف عند مخرجه بحيث لا يجري والرخاوة خلافه " ^٢ .

مستعلية :

ذكره ابن معطي في قوله ^٣ :

(١٠١١) مَهْمُوسَةٌ مَجْهُورَةٌ مُسْتَرْخِيَةٌ شَدِيدَةٌ بَيْنَهُمَا مُسْتَعْلِيَةٌ

وذكره المبرد البصري (ت ٢٨٥هـ) في قوله : " الحروف المستعلية (الصَّاد ، وَالضَّاد ، والطَّاء ، والظَّاء ، والحاء ، والغين ، وَالْقَاف) وَإِنَّمَا قِيلَ مستعلية ؛ لِأَنَّهَا حُرُوفٌ اسْتَعْلَتْ إِلَى الْحَنْكِ الْأَعْلَى وَهِيَ الْحُرُوفُ الَّتِي تَمْنَعُ الْإِمَالَةَ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : (عَابِد ، وَجَابِر ، وَسَالِم) ، وَلَا تَقُولُ : (قَاسِم ، وَلَا صَاعِد ، وَلَا خَازِم) " ^٤ .

وقال ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) : إن " الصاد ... من الاستعلاء " ^٥ .

وذكره عليه الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) ؛ فقال : " المستعلية في قولك : (ضغظ خص قظ)، والاستعلاء : ارتفاع اللسان إلى الحنك " ^٦ .

المكرر :

ذكره ابن معطي في قوله ^٧ :

(١٠١٢) مُطَبَّقَةٌ مُنْحَرِفٌ مُكْرَرٌ هَاوٍ أَعْنَانٍ طَوِيلٌ صَفْرٌ

ذكر سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) المكرر في قوله : " ومنها المكرر وهو حرفٌ شديد ، يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى (اللام) ، فتجافى للصوت كالرخوة ، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه ، وهو (الراء) " ^١ .

^١ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٧٦/١ .

^٢ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٣١٩ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١١ .

^٤ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٢٢٥/١ .

^٥ الخصائص ، ابن جني ، ص ١٦٢/٢ .

^٦ المقدمة الجزولية في النحو ، الجزولي ، ص ٣١٩ .

^٧ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٢ .

^١ الكتاب ، سيبويه ، ٤٣٦/٤ .

وأيد ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) هذا بقوله : " (الراء) حرف مجهور مكرر " ^١ .
وذكره الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) ؛ فقال : " والمكرر الراء " ^٢ .

المهموسة :

ذكره ابن معطي في قوله ^٣ :

(١٠١١) مَهْمُوسَةٌ مَجْهُورَةٌ مُسْتَرْخِيَةٌ شَدِيدَةٌ بَيْنَهُمَا مُسْتَعْلِيَّةٌ

وذكر سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) أن " المهموسة (الهاء ، والحاء ، والحاء ، والخاء ، والكاف ،
والشين ، والسين ، والتاء ، والصاد ، والثاء ، والفاء) ، فذلك عشرة أحرف " ^٤ .
وجمعها ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " والحروف المهموسة عشرة ، يجمعها
قولك : (حثة شخص فسكت) " ^٥ .
وذكره الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) ؛ فقال : " المهموس ما في قولك : (سكت فحثة
شخص) " ^٦ .

الهاوي :

ذكره ابن معطي في قوله ^٧ :

(١٠١٢) مُطَبَّقَةٌ مُنْخَرِفٌ مُكْرَرٌ هَآوٍ أَغْنَانٍ طَوِيلٌ صُفْرٌ

ذكر سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) الحرف الهاوي في قوله : " الهاوي وهو حرف اتسع لهواء
الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو ؛ لأنك قد تضم شفتيك في الواو ، وترفع في الياء
لسانك قبل الحنك ، وهي الألف " ^٨ .
وقال ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) : " جميع الحروف صحيح ، إلا (الألف ، والياء ، والواو)
اللواتي هن حروف المد والاستطالة ، وقد ذكرناهن قبل إلا أن الألف أشد امتدادا ، وأوسع مخرجا ،
وهو الحرف الهاوي " ^٩ .
وذكره الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) ؛ فقال : " الهاوي الألف " ^{١٠} .

^١ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٧٥/١ .

^٢ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٣١٩ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١١ .

^٤ الكتاب ، سيبويه ، ٤٣٤/٤ .

^٥ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٦٥/١ .

^٦ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٣١٧ .

^٧ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٢ .

^٨ الكتاب ، سيبويه ، ٤٣٥/٤ .

^٩ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٧٥/١ .

ب - مصطلحات صرفية نقلها عن البصريين والبغداديين والأندلسيين :

التصرف :

ذكره ابن معطي في قوله ^٢ :

(٢٥) وَالْفِعْلُ بِالسَّيْنِ وَسَوْفَ عُرِفَا وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَقَدْ إِنْ صُرِفَا

ذكر ابن الوراق البصري (ت ٣٨١هـ) تصرف الفعل في قوله : " التَّصَرَّفُ ، نَحْوُ : (ضرب يضرب) ، وَ (ذهب يذهب) ، وَمَا أَشْبَهَهُ . وَمِنْهُ صِحَّةُ الْأَمْرِ ؛ نَحْوُ : (اضرب ، واقتل) ، وَمَا أَشْبَهَهُ " ^٣ وذكر ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) : " أصل التصرف للأفعال ؛ لأنها بالزوائد أحق " ^٤ . وذكر الجزولي الأنديسي (ت ٦٠٧هـ) أن " التصرف : اختلاف الصيغ لاختلاف المعاني " ^٥ .

التصريف :

ذكره ابن معطي في قوله ^٦ :

(٩٤٩) الْقَوْلُ فِي التَّصْرِيفِ وَهُوَ يَشْتَمِلُ عَلَى زِيَادَةٍ وَحَذْفٍ وَبَدَلٍ

وعرف ابن السراج البصري (ت ٣١٦هـ) التصريف بقوله : " هَذَا الْحَدُّ إِنَّمَا سُمِيَ تَصْرِيفًا ؛ لتصريف الكلمة الواحدة بأبنية مختلفة ، وخصوا به ما عرض في أصول الكلام وذواتها من التغيير ، وهو ينقسم خمسة أقسام : (زيادة) ، و(إبدال) ، و(حذف) ، و(تغيير بالحركة والسكون) ، و(إدغام) وله حد يعرف به " ^٧ .

عرفه ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " هذا القبيل من العلم - أعني التصريف - يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة ، وبهم إليه أشد فاقة ؛ لأنه ميزان العربية ، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها ، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به ، وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس ، ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف " ^٨ .

وذكره الجزولي الأنديسي (ت ٦٠٧هـ) في طريقة بناء المضارع للمفعول ؛ فقال : " إن كان مضارعا ضم أوله وفتح ما قبل آخره فيجيء على ما يقتضيه التصريف " ^٩ .

^١ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٣٢٠ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٢٣ / ب ٢٥ .

^٣ علل النحو ، ابن الوراق ، ص ١٤١ .

^٤ المنصف ، ابن جني ، ص ٣٣ .

^٥ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ١٠ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٨٧ / ب ٩٤٩ .

^٧ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢٣١/٣ .

^٨ المنصف ، ابن جني ، ص ٢ .

التكسير :

ذكره ابن معطي في قوله ^٢ :

(٧٨) وَأَعْرَبُوا كَالْفَزْدِ جَمَعَ التَّكْسِيرِ وَسَلِّمَ التَّائِيثُ يَتْلُو التَّنْكِيرِ

وعده المبرد البصري (ت ٢٨٥هـ) مثل التصغير في قوله : " وَجَمَعَ التَّكْسِيرُ بِمَنْزِلَةِ التَّصْغِيرِ " ^٣ .
وعرف ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) علة التكسير بقوله : " وَأَمَّا التَّكْسِيرُ فَيَبْعَدُهُ عَنِ الْوَاحِدِ
الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ فَيَحْتَمِلُ التَّغْيِيرَ لَا سِيَّمَا مَعَ اخْتِلَافِ مَعَانِي الْجَمْعِ فَوَجِبَ اخْتِلَافُ اللَّفْظِ " ^٤ .
وذكر الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) أن " المجموع حقيقة قسمان : مجموع جمع التكسير
ومجموع جمع السلامة " ^٥ .

٧ - مصطلحات نقلها عن البصريين والكوفيين والبغداديين والأندلسيين :

أ - مصطلح الإبدال الصوتي المنقول عن البصريين والكوفيين والبغداديين والأندلسيين :

ذكره ابن معطي في قوله ^٦ :

(٩٧٩) وَأَحْرَفُ الْإِبْدَالِ يَأْتِي التَّبْيِينُ بِحَصْرِهَا فِي أَجْهَدْتُمْ طَاوِينُ

وقد ذكر سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) هذا مصطلح الإبدال في قوله : " يبدلون من الحرف
الذي بين (الكاف والجيم) : الجيم ؛ لقربها منها . ولم يكن من إبدالها بدًّا ؛ لأنها ليست من حروفهم " ^١
وقال ابن السكيت الكوفي (ت ٢٤٤هـ) : إن " (ويس له) : يدل من (ويل) " ^٢ .
وهو متأثر بالبغداديين أيضًا ؛ فقد ذكره ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في قوله : إن " همزة (أقتت) إنما
هي يدل من واو " ^٣ .

وذكره الجزولي (ت ٦٠٧هـ) الأندلسي في قوله : " إذا وقعت الواو والياء طرفا بعد الألف الزائدة
أبدلت همزة " ^٤ .

^١ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ١٤٥ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٢٧ / ب ٧٨ .

^٣ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٩٥/١ .

^٤ الخصائص ، ابن جني ، ٢٢٨/١ .

^٥ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٢١ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٩٠ / ب ٩٧٩ .

^١ الكتاب ، سيبويه ، ٣٠٥/٤ ، باب اطراد الإبدال في الفارسية .

^٢ كتاب الألفاظ ، ابن السكيت ، ص ٤٣٠ .

^٣ الخصائص ، ابن جني ، ١٤٢/١ .

^٤ المقدمة الجزولية في النحو ، الجزولي ، ص ٣٠٨ .

ب . مصطلحات صوتية صرفية نقلها عن البصريين والكوفيين والبغداديين والأندلسيين :

الإدغام الصوتي :

وفيه قال ابن معطي ^١ :

(١٠٠٤) الْقَوْلُ فِي الإِدْغَامِ بِاخْتِصَارٍ وَبَعْدَهُ ضَرَائِرُ الْأَشْغَارِ

وذكره الفراء الكوفي (٢٠٧هـ) في قوله : " (الناء والذال) مخرجهما ثقيل ؛ فأنزل الإدغام بهما لثقلهما ... و(الطاء) ... وليس تركك الإدغام بخطأ ، إنما هو استئفال . و(الطاء ، والذال) يدغمان عند الناء أيضا إذا أسكنتا ؛ كقوله : ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ ^٢ ؛ تخرج الطاء في اللفظ تاء " ^٣ . وهو تأثر واضح بالبصريين أيضا ؛ يقول المبرد البصري (ت ٢٨٥هـ) : " اعلم أن الحرفين إذا كان لفظهما واحدا فسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني وتأويل قولنا (مدغم) أنه لا حركة تفصل بينهما فإنما تعتمد لهما باللسان اعتمادا واحدة ؛ لأن المخرج واحد ولا فصل ؛ وذلك قولك : (قطع ، كسر) ؛ وكذلك : (محمد ، ومعبد ، ولم يذهب بكر ، ولم يقم معك) فهذا معنى الإدغام " ^٤ . وأوضح ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) علة الإدغام في قوله : " يلتقي الحرفان الصحيحان فيسكن الأول منهما في الإدراج فلا يكون حينئذ بد من الإدغام " ^٥ . وزاد الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) على تعريف المصطلح بأن حدد مواضعه ؛ فقال : " الإدغام في حروف الفم أقوى منه في حروف الطرفين ، وهو في كلمة أقوى منه في كلمتين ، وفي المثنيين أكد منه في المتقاربين " ^١ .

الاشتقاق :

في قوله ^٢ :

(٢٨) وَاشْتَقَّ الإِسْمُ مِنْ سَمَا الْبَصْرِيِّونَ وَاشْتَقَّ مِنْ وَسَمِ الْكُوفِيِّونَ

ذكر سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) أن " كل حرف من حروف الزوائد كان في حرف فذهب في اشتقاق في ذلك المعنى من ذاك اللفظ فاجعلها زائدة . وكذلك ما هو بمنزلة الاشتقاق " ^١ .

^١ الدرة الألفية ، ص ٩٢ / ب ١٠٠٤ .

^٢ سورة النمل ، ٢٧ / ٢٢ .

^٣ معاني القرآن ، الفراء ، ١٧٢/١ .

^٤ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٩٧/١ .

^٥ الخصائص ، ابن جني ، ٩٤/١ .

^١ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٣١٢ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٢٣ / ب ٢٨ .

قال ابن السكيت الكوفي (ت ٢٤٤هـ) : إن " الهصر : الشديد الغمز ... ومنه اشتق مهاصر " ^٢
وذكر ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) تعريف الاشتقاق ونوعيه بقوله : " وذلك أن الاشتقاق
عندي على ضربين : كبير وصغير " ^٣ .

وزاد الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) أيضًا : " المصدر ضربان : مصدر يلاقيه في الاشتقاق أو
المعنى جار عليه وغير جار ، ومصدر لا يلاقيه في الاشتقاق ويلاقيه في المعنى " ^٤ .

التثنية :

ذكره ابن معطي في قوله ° :

(٢٣) فَالِاسْمُ عَرَفُهُ وَأَخْبِرْ عَنْهُ وَتَنَّهُ وَاجْمَعُهُ أَوْ نَوَّنْهُ

قال ابن السكيت الكوفي (ت ٢٤٤هـ) : " يجوز في التثنية أن يقال : رجلان غمى ... ومن ثناه
أخرجه مخرج الاسم " ^٦ .

وجعلها المبرد (ت ٢٨٥هـ) فرع على الواحد بقوله : " لِأَنَّ مَعْنَى التَّثْنِيَةِ أَنَّ الْوَاحِدَ كَانَ عَنْدهم
الأول ثُمَّ بنوا " ^١ .

وقال فيها ابن جني (ت ٣٩٢هـ) : " التثنية ، وهي من خواص الأسماء ، وذلك قولهم :
(دهدرين) . وهذه التثنية لا يراد بها ما يشفع الواحد مما هو دون الثلاثة ، وإنما الغرض فيها التوكيد
بها ، والتكرير لذلك المعنى ؛ كقولك : (بطل بطل) " ^٢ .

وعرفها الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) أيضًا ؛ فقال : " التثنية : ضم واحد إلى مثله " ^٣ .

التصغير :

ذكره ابن معطي في قوله ° :

(٢٤) وَاجْرُزْهُ أَوْ نَادِهِ أَوْ صَغَّرْهُ وَانْعَثْهُ أَوْ أَنْثْهُ أَوْ أَضْمِرْهُ

^١ الكتاب ، سيبويه ، ٤/ ٤٣٥ .

^٢ كتاب الألفاظ ، ابن السكيت ، ص ١٢٣ .

^٣ الخصائص ، ابن جني ، ٢/ ١٣٥ - ١٣٦ .

^٤ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٨٥ .

^٥ الدرة الألفية ، ص ٢٣ / ب ٢٣ .

^٦ كتاب الألفاظ ، ابن السكيت ، ص ١١ .

^١ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٩٢/٢ .

^٢ الخصائص ، ابن جني ، ٤٦/٣ .

^٣ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٨٥ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٢٣ / ب ٢٤ .

ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) هذا المصطلح وهو يتناول صيغ التصغير ؛ في قوله : " اعلم أنَّ التصغير إنما هو في الكلام على ثلاثة أمثلة : على (فعلٍ ، وفعيلٍ ، وفعيعيلٍ) " ^١ .

وذكر ابن السكيت الكوفي (ت ٢٤٤هـ) أنك " تقول في المثل : (تسمع بالمُعَيدي لا أن تراه) ، وهو تصغير مَعْدِي ، إلا أنه إذا اجتمعت الياء الشديدة في الحرف وتشديد ياء النسبة، خفف الحرف المشدد مع ياء التصغير " ^٢ .

واستعمله ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) وهو يذكر أوزان التصغير ؛ في قوله : " وأمثلة التصغير ثلاثة ؛ (فُعِيل ، وفعِيل ، وفُعِيعِيل) " ^٣ .

وذكر الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) عند رد ما يحذف عند تصغير الاسم ؛ فقال : " كل اسم صار بالحذف بحيث لو صغر وقعت فيه ياء التصغير طرفاً فمردود إليه ما حذف منه في التصغير " ^٤ .

الجمع :

في قوله ° :

(٢٣) فَالِاسْمُ عَرَفَهُ وَأَخْبِرَ عَنْهُ وَتَنَّهُ وَاجْمَعُهُ أَوْ نَوْنُهُ

وذكر الخليل (ت ١٧٠هـ) " نون الجمع ؛ نحو قَوْلِكَ : (الزيدون) " ^٥ .

قال ابن السكيت الكوفي (ت ٢٤٤هـ) : " يجوز في التثنية أن يقال : (رجلان غمي) ، كما يقال في (الجمع) . ومن ثناه أخرجه مخرج الاسم ، وجمعه (أغماء) حينئذ " ^٦ .

وذكر ابن جني (ت ٣٩٢هـ) علامات إعراب الجمع السالم بقوله : " أنهم لما أعرّبوا بالحروف في التثنية والجمع الذي على حده فأعطوا الرفع في التثنية الألف ، والرفع في الجمع الواو " ^٧ .

وعرفه الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) أيضاً ؛ فقال : " الجمع : ضم واحد إلى أكثر منه ، بشرط اتفاق الألفاظ ، وفائدته التكثير ، وأصله العطف ، وعدل عن الأصل إيجازاً " ^٨ .

^١ الكتاب ، سيبويه ، ٤١٥/٣ .

^٢ إصلاح المنطق ، ابن السكيت ، ص ٢٠٥ .

^٣ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢١١ .

^٤ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٢٢٧ .

^٥ الدرة الألفية ، ص ٢٣ / ب ٢٣ .

^٦ الجمل في النحو ، الخليل ، ص ٣٣٧ .

^٧ كتاب الألفاظ ، ابن السكيت ، ص ١١ .

^٨ الخصائص ، ابن جني ، ١١٢/١ .

^٩ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٨٥ .

الحذف الصرفي :

ذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٩٧٣) وَالْحَذْفُ فِي وَاوٍ وَيَاءٍ وَأَلْفٍ فَمِنْهُ مَا لِيُغَيَّرَ عَلَّةٌ حَذْفٌ

وقد ذكر الخليل (ت ١٧٠هـ) الحذف الاعتباضي في قوله : " وَمَنْ قَالَ : (أَب ، وفم ، ودم) ، ثُمَّ ثنى رده إِلَى الْأَصْل ؛ فَقَالَ : (أَبَوَانٍ ، وفموان ، ودموان) " ^٢ .

وذكر ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أنماط الحذف في قوله : " حذفت العرب ... الحرف ، والحركة ، وليس شيء من ذلك إِلَّا عن دليل عليه ، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته " ^٣ .
ومثل ثعلب الكوفي (ت ٢٩١هـ) له في قوله : " (عَصَة وعُضَيْن) ... فجاء به على النقص ، وجاء بالجمع على الحذف " ^٤ .

وعرض الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) للمصطلح ؛ فقال : " ما كان من الأسماء على خمسة أحرف ، لا بألفي التأنيث في آخره ، ولا بالألف والنون الزائدتين ، ولا بحرف مد ولين هو قبل آخره ، ولين هو رابعه ، فلا بد من الحذف منه في التصغير " ^٥ .

الزيادة الصرفية :

ذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٩٤٩) الْقَوْلُ فِي التَّصْرِيفِ وَهُوَ يَشْتَمِلُ عَلَى زِيَادَةٍ وَحَذْفٍ وَبَدَلٍ

قال ابن السكيت الكوفي (ت ٢٤٤هـ) : إن " اللام في ذلك زائدة " ^٢ .

يرى ابن السراج (ت ٣١٦هـ) أن " الحروفُ الزوائدُ التي يبنى عليها الاسم سبعة أحرف " ^٣ .
وجمعها ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " حروف الزيادة عشرة ، وهي (الهمزة ، والألف ، والياء والواو ، والميم ، والنون ، والسين ، والتاء ، واللام ، والهاء ، وجمعها قولك : (اليوم تنسأه) ، وإن شئت قلت : (هويت السمان) " ^٤ .

^١ الدرة الألفية ، ص ٩٠ / ب ٩٧٣ .

^٢ الجمل في النحو ، الخليل ، ص ٢٣٩ .

^٣ الخصائص ، ابن جني ، ٣٦٢/٢ .

^٤ مجالس ثعلب ، ص ١٩ .

^٥ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٨٥ .

^١ الدرة الألفية ، ص ٨٧ / ب ٩٤٩ .

^٢ إصلاح المنطق ، ابن السكيت ، ص ٢٦٩ .

^٣ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢٤٣/٣ .

^٤ المنصف ، ابن جني ، ص ٩٨ .

وجمعها الجزولي (ت ٦٠٧هـ) ؛ فقال : " حروف الزيادة يجمعها (سألتمونيها) " ١ .

السكون :

ذكره ابن معطي في قوله ٢ :

(٩٧٨) وَخَفَّفُوا الهمزة بِالْحَذَفِ كَخَبٍ فِي الْخَبِّ إِذْ سَكُونٌ قَبْلَهَا وَجَبَ

ذكر الخليل البصري (ت ١٧٠هـ) السكون وهو يذكر حالات الاسم في قوله : " الإعراب حادث ، وأصل الكلام السكون " ٣ .

وقال ابن السكيت الكوفي (ت ٢٤٤هـ) : إن " ما جاء على فُعْلَةٍ ساكنة العين فهو في معنى مَفْعُول به " ٤ .

وذكر ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) أن " الابتداء لما كان أخذًا في القول لم يكن الحرف المبدوء به إلا متحركًا ، ولما كان الانتهاء أخذًا في السكوت لم يكن الحرف الموقوف عليه إلا ساكنًا " ٥ ووصفه الجزولي (ت ٦٠٧هـ) وهو يشرح الإدغام ؛ فقال : " الإدغام في حروف الفم أقوى منه في حروف الطرفين ، وهو في كلمة أقوى منه في كلمتين ، وفي المثنيين أكد منه في المتقاربين ، وفيما سكون لازم أكد منه فيما ليس كذلك " ١ .

العدل :

ذكره ابن معطي في قوله ٢ :

(١٧٠) فَالْعَدْلُ وَالتَّعْرِيفُ نَحْوُ عَمْرًا وَالْوَزْنُ وَالتَّعْرِيفُ نَحْوُ بَدْرًا

يقول ابن السكيت الكوفي (ت ٢٤٤هـ) إن قولهم : " ادخلوا أحاد أحاد ، غير مصروف ؛ لأنه معدول عن جهته ، عدل عن (واحد) إلى (أحاد) " ٣ .

وذكر المبرد البصري (ت ٢٨٥هـ) أنواع العدل بقوله : " وأما ما كَانَ معدولًا فمجراه واحد في العدل وَإِنْ اختلفت أنواعه فَمِنْ ذَلِكَ مَا يَقَعُ فِي معنى الفعل ؛ نَحْوُ قَوْلِكَ : (حذار يا فتى) ، و(نظار يا فتى) ، وَمَعْنَاهُ : (احذر) ، و(انظر) ، فَهَذَا نوع " ١ .

١ المقدمة الجزولية في النحو ، الجزولي ، ص ٣١٦ .

٢ الدرة الألفية ، ص ٩٠ / ب ٩٧٨ .

٣ الكتاب ، سيبويه ، ٥٤١/٣ .

٤ إصلاح المنطق ، ابن السكيت ، ص ٨ .

٥ الخصائص ، ابن جني ، ٥/١ .

١ المقدمة الجزولية في النحو ، الجزولي ، ص ٢٠٧ .

٢ الدرة الألفية ، ص ٣٣ / ب ١٧٠ .

٣ كتاب الألفاظ ، ابن السكيت ، ص ٤٣٦ .

وقد عرفه ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) بقوله : " معنى العدل أن تلفظ ببناء ، وأنت تريد بناء آخر ؛ نحو : (عمر) ، وأنت تريد (عامراً ، وزُفراً) ، وأنت تريد (زافراً) " ٢ .
 وذكره الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) وهو يشرح أسباب المنع من الصرف في قوله : " مع وزني الفعل ، ومع العدل ، ومع العجمة " ٣ .

الفعل :

ذكره ابن معطي في قوله ٤ :

(١٩) وَهِيَ ثَلَاثٌ لَيْسَ فِيهَا خُلْفٌ الاسمُ ثُمَّ الفعل ثُمَّ الحرف

قال سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) في تعريفه : " الفعل : أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبُنيت لما مضى ، ولما يكون ، ولما هو كائن لم ينقطع " ٥ .
 واستعمله ابن السكيت الكوفي (ت ٢٤٤هـ) في قوله : " ما كان فاء الفعل منه واوا ... فإن مصدره إذا كان على (مفعِل) مكسور ... نحو قولك : (وَجِلْ يَوْجِلْ) " ٦ .
 وقد عرض له ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) ؛ فقال : " المعنى الذي يرفع الفعل هو وقوع الفعل موقع الاسم ، وجاز في الأفعال أن يرفعها المعنى ، كما جاز في الأسماء أن يرفعها المعنى ، أعني الابتداء ، لمضارعة الاسم للفعل ، فالمضارعة في الفعل بمنزلة التمكن في الاسم " ١ .
 وعرفه الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) : " الفعل : كل كلمة تدل على معنى في نفسها ، وتتعرض لزمان وجود ذلك المعنى " ٢ .

القلب :

ذكره ابن معطي في قوله ٣ :

(٩٩٠) وَالْوَاوُ إِنْ يَسْكُنْ وَ قَبْلَهُ انْكَسَرَ فَأَقْلِبْهُ يَاءً نَحْوَ مِيزَانَ اشْتَهَرَ

يقول ابن السكيت الكوفي (ت ٢٤٤هـ) : إنك " إذا نسبت إلى العضاه قلب عضاهي " ٤ .

١ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٣/ ٣٦٨ .

٢ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ١٥٥ .

٣ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٢٠٩ .

٤ الدرة الألفية ، ص ٢٣ / ب ١٩ .

٥ الكتاب ، سيبويه ، ١٢/ ١ ، والمفصل ، الزمخشري ، ص ٣١٩ .

٦ إصلاح المنطق ، ابن السكيت ، ص ١٦٣ .

١ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ١/ ٢٨٥ .

٢ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٢٠٩ .

٣ الدرة الألفية ، ص ٩١ / ب ٩٩٠ .

٤ إصلاح المنطق ، ابن السكيت ، ص ٢٥٧ .

وذكر المبرد البصري (ت ٢٨٥هـ) القلب في قوله : " القلب إنما يجب إذا سكن أوّل الحرفين ؛ نَحَوَ : (سَيِّد ، ومَيِّت) ، وأَصْلُهما (سَيُّود ، ومَيِّوت) أَنَّهُ من (سَاد ، يسود) ، وَ(مَات ، يَمُوت) ، وَكَذَلِكَ (لَيَّة) إِنَّمَا هِيَ (لَوِيَّة) ؛ لِأَنَّهَا من (لَوِيَت) " ١ .

ومثّل ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) أيضاً لهذا المصطلح ؛ في قوله : " قلب الياء في (موسر وموقن) واوًا " ٢ .

وذكره الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) ؛ فقال : إن كان الفعل مضارعاً " ضُم أوله ، وفُتِح ما قبل آخره ؛ فيجىء على ما يقتضيه التصريف ، وجاز قلب الواو منه همزة " ٣ .

ما لم يسم فاعله :

استعمله ابن معطي في قوله ٤ :

(٣٠١) الْقَوْلُ فِيمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ قَدْ يَحْذِفُ الْفَاعِلَ لَفْظًا جَاهِلُهُ

وأول من استعمل هذا المصطلح الخليل البصري (ت ١٧٠هـ) عند قوله : " يُقَالُ أم فلان إذا شج رأسه حتّى تبلغ الشَّجَّةُ أم الدِّمَاغِ فَرَفَعَ خَالِدًا ؛ لِأَنَّهُ أَوْقَعَ عَلَيْهِ فِعْلَ مَا لَمْ يَسَمَّ فَاعِلُهُ " ١ .

وهو ما ذكره الفراء الكوفي (ت ٢٠٧هـ) عند شرح قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٢ فقال : إن " القراء يقرءونها بنونين ، وكتابها بنون واحدة ؛ وَكَذَلِكَ أَنَّ النون الأولى متحركة والثانية ساكنة ، فلا تظهر الساكنة على اللسان ، فلما خفيت حُذِفَتْ ، وقد قرأ عاصِم ... (نَجَّى) بنون واحدة ونصب (المؤمنين) كأنه احتمل اللحن ولا نعلم لها جهة إلا تِلْكَ لِأَنَّ مَا لَمْ يَسَمَّ فَاعِلُهُ إذا خلا باسم رفعه ، إلا أن يكون أضمر المصدر في (نَجَّى) فنوى به الرفع ونصب (المؤمنين) ؛ فيكون كقولك : (ضُربَ الضربُ زيدًا) ، ثُمَّ تُكْنِي عَنِ الضَّرْبِ ؛ فَنَقُولُ : (ضُربَ زيدًا) . وكذلك نُجِّي النجاء المؤمنين " ٣ وقال ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) : " إذا صرت إلى بناء الفعل للمفعول وهو الذي يسمى (ما لم يسم فاعله) ، انفتح ما قبل الطرف في جميع المضارع ؛ لِأَنَّ ما قبل الطرف لا يكون في الماضي إلا مكسورًا ، ففتَح في المضارع ؛ لِأَنَّ هذا لا يختلف في جميع الأفعال التي لم يسم فاعلوها " ٤

١ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٩٠/١ .

٢ الخصائص ، ابن جني ، ٥٠/١ .

٣ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ١٤٥ .

٤ الدرة الألفية ، ص ٤٢ / ب ٣٠١ .

١ الجمل في النحو ، الخليل ، ص ٢٣٩ .

٢ سورة الأنبياء ، ٢١ / ٨٨ .

٣ معاني القرآن ، الفراء ، ٢١٠/٢ .

٤ المنصف ، ابن جني ، ص ٩٥ .

وأفرد له الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) بابًا ، سماه " باب المفعول الذي لم يسم فاعله " ^١ .

المصدر :

ذكره ابن معطي في قوله ^٢ :

(٣٠) وَاشْتَقَّ الْكُوفِيُّونَ أَيْضًا الْمَصْدَرَا مِنْ فِعْلِهِ نَحَوَ نَظَرْتُ نَظَرًا

وجعل ابن السراج البصري (ت ٣١٦هـ) المصدر أصلًا للفعل في قوله : " المصدر ، الذي صدرت عنه الأفعال واشتقت منه " ^٣ .

وأيد ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) البصريين في اشتقاق الفعل من المصدر ؛ حين قال : " حملوا الأصل الذي هو المصدر على الفرع الذي هو الفعل " ^٤ .

أما الكوفيون فقد نقل كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ) أنهم يذهبون : " إلى أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه " ^٥ .

وذكر الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) ما يفيد أن المصدر هو الأصل ، بدليل الاشتقاق منه ؛ وذلك في قوله : " المشتق : هو ما يبنى من المصدر وما في معناه وهو ما رادف ما يبنى من المصدر وليس به " ^١ .

المقصود :

استعمله ابن معطي في قوله ^٢ :

(٦٥) وَكُلُّ مَقْصُورٍ ثَلَاثِي الْبِنَا فِيهَا بَرْدٌ أَصْلُهُ تَعَيَّنَا

(٦٦) فَقُلْ بِوَاوٍ عَصَوَانٍ كَالْقَتَا وَقُلْ بِيَاءٍ رَحِيَّانٍ كَالْفَتَى

وسبق أن ذكره المبرد البصري (ت ٢٨٥هـ) فقال : " أما المَقْصُور فكل واو أو ياء وقعت بعد فَتْحِهِ وَذَلِكَ ؛ نَحَوَ : (مغزى) ؛ لِأَنَّهُ (مفعول) فَلَمَّا كَانَتْ الْوَاوُ بَعْدَ فَتْحِهِ ، وَكَانَتْ فِي مَوْضِعِ حَرَكَةِ انْقَلَبَتْ أَلْفَا " ^٣ .

^١ المقدمة الجزولية في النحو ، الجزولي ، ص ١٤١ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٢٣ / ب ٣٠ .

^٣ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ١٢٢/١ .

^٤ الخصائص ، ابن جني ، ١١٤/١ .

^٥ الإنصاف في مسائل الخلاف ، كمال الدين الأنباري ، ١٩٠/١ .

^١ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٥٦ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٢٦ / ب ٦٥ و ٦٦ .

^٣ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٧٩/٣ .

وذكره ثعلب الكوفي (ت ٢٩١هـ) في قوله : " المقصور ما لم يمد ، ياء وواو قبلها فتحة ؛ مثل : (قفا ، ومرعى) " ^١ .

وعرفه ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) بقوله : " أما المقصور فكل اسم وقعت في آخره ألف مفردة ؛ نحو : (عصا ، ورحى) " ^٢ .

وذكر الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) حالة تثنيته ؛ فقال : " إذا تثبت المقصور قلبت الألف إلى أصلها في الثلاثي ، وإلى الياء فيما زاد على الثلاثي وألحقت العلامتين " ^٣ .

المنقوص :

استعمله ابن معطي في قوله ^٤ :

(٤٩) وَإِنْ يَكُنْ يَاءٌ وَكَسْرٌ قَبْلَهُ سَمِيَ مَنْقُوصًا لِنَقْصِ حَلِّهِ

وأول من ذكره سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) في قوله : " اعلم أن المنقوص إذا كان على ثلاثة أحرف فإن الألف بدلٌ ؛ وليست بزيادة كزيادة ألف حبلى ، فإذا كان المنقوص من بنات الواو ، أظهرت الواو في التثنية ؛ لأنك إذا حركت فلا بد من ياء أو واو ؛ فالذي من الأصل أولى ، وإن كان المنقوص من بنات الياء أظهرت الياء ، فأما ما كان من بنات الواو فمثل (قفا) ؛ لأنه من قفوت الرجل ، تقول : (قفوان) ، وعصا (عصوان) ؛ لأن في (عصا) ما في (قفا) " ^١ .

ثم الفراء الكوفي (ت ٢٠٧هـ) تحت شرحه قوله تعالى : ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ^٢ ؛ فقال : " وإنما جاز ذلك في هذا المنقوص الذي كان على ثلاثة أحرف فنقصت لامه ، فلما جمعه بالنون توهموا أنه (فُعول) إذ جاءت الواو وهي واو جماع ، فوقعت في موضع الناقص ، فتوهموا أنها الواو الأصلية وأن الحرف على (فُعول) ألا ترى أنهم لا يقولون ذلك في الصالحين والمسلمين ، وما أشبهه " ^٣ .

وابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) بقوله : " فالمنقوص كل اسم وقع في آخره ياء قبلها كسرة ؛ نحو : (القاضي ، والداعي) " ^٤ .

^١ مجالس ثعلب ، أبو العباس ، المعروف بثعلب ، ص ٤٧ .

^٢ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ١٦ .

^٣ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٤٧ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٢٥ / ب ٤٩ .

^١ الكتاب ، ٣ / ٣٨٦ .

^٢ سورة الحجر ، ١٥ / ٩٤ .

^٣ معاني القرآن ، الفراء ، ٢ / ٩٣ .

^٤ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ١٤ .

قال الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) : " إذا تثبت المنقوص رددت المحذوف من المفرد إلا فيما عدا فوك وذو وألحقت العلامتين وتعوض من واو (فوك) ميمًا ، ولك أن تجمع بينهما " ^١ .

المهموز = الممدود :

أطلق ابن معطي على ما كان فيه همزة (مهموزًا) سواء وجدت في معتل الآخر أو الممدود ؛ وذلك في قوله ^٢ :

(٥٢) أَوْ كَانَ مَهْمُوزًا كَمَثَلِ الشَّاءِ وَالظَّنِّي وَالْأَيَّ وَكَالْكَسَاءِ

وأول من استخدمه الخليل البصري (ت ١٧٠هـ) ؛ في قوله : " الهنأء : ضرب من القطران ... وليس في كلام العرب في المهموز يَفْعُلْ غيره " ^٣ .

ذكره ابن السكيت الكوفي (ت ٢٤٤هـ) في " باب ما تكلمت به العرب ، من الكلام المهموز مع غيره مما ليس بمهموز ، فتركوا همزه ، فإذا أفردوه همزوه ، وربما همزوا ما ليس بمهموز ... قالوا : فداء لك ... وحكى الفراء : فدى لك " ^٤ .

وسماه ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) الممدود ؛ في قوله : " وأما الممدود فكل اسم وقعت في آخره همزة قبلها ألف ؛ نحو : (كسَاء ، ورداء) " ^١ .

وذكره الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) عند حديثه عن الوقف على المهموز في قوله : " إذا فعل ذلك بالمهموز ، فمنهم من يقر الهمزة ساكنة ، ومنهم من يبدلها إلى الحركة التي قبلها ، وربما كرهوا المخالفة في المهموز فحركوا ما قبلها متحركا إلى حركتها ، وبعضهم إلى حركة ما قبلها " ^٢ .

النسبة :

استعمله ابن معطي في قوله ^٣ :

(٨٤٣) الْقَوْلُ فِي النَّسْبَةِ وَهِيَ يَاءٌ زَائِدَةٌ تُغْرَى بِهَا الْأَسْمَاءُ

وسبق أن ذكره سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) في : " باب الإضافة ، وهو باب النسبة . اعلم أنك إذا أضفت رجلاً إلى رجل فجعلته من آل ذلك الرجل ، ألحقت ياء الإضافة " ^٤ .

^١ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٤٧ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٢٥ / ب ٥٢ .

^٣ كتاب العين ، المنسوب للخليل ، ٩٤/٤ .

^٤ إصلاح المنطق ، ابن السكيت ، ص ٤٩٩ .

^١ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ١٧ .

^٢ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٢٨١ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٨٠ / ب ٨٤٣ .

^٤ الكتاب ، سيبويه ، ٣٣٥/٣ .

وقال ابن السكيت الكوفي (ت ٢٤٤هـ) : إنك " تقول في المثل : (تسمع بالمُعَيدي لا أن تراه) ، وهو تصغير مَعْدِي ، إلا أنه إذا اجتمعت الياء الشديدة في الحرف وتشديدة ياء النسبة ، خفف الحرف المشدد مع ياء التصغير " ١ .

ومثل له ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) أيضًا لهذا المصطلح ؛ في قوله : " (خُنْدِفِيَّة) نسبة إلى خندف ، وهي ليلي بنت عمران من قضاة ، نسب أولادها إليها " ٢ .
وذكره الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) أيضًا في قوله : " كل اسم نسبت إليه فإنه في الأمر العام يلحق آخره ياء النسبة " ٣ .

النقل : نقل الحركة :

ذكره ابن معطي في قوله ٤ :

(٦٠) وَالرَّوْمُ وَالْإِشْمَامُ وَالتَّضْعِيفُ وَالنَّقْلُ حَالَاتٌ بِهَا الْوُقُوفُ

ومثل له ابن السكيت الكوفي (ت ٢٤٤هـ) ؛ فقال : " (عُظُمَ البطن بطنك) ، يخففون ضمة الظاء ، وينقلونها إلى العين " ١ .

وأجمل ابن السراج البصري (ت ٣١٦هـ) قاعدة في النقل ؛ فقال : " كل ما كان بمعنى (نعم وبئس) ، يجوز نقل وسطه إلى أوله . وإن شئت تركت أوله على حاله وسكنت وسطه ؛ فتقول : (ظُرِفَ الرجل زيد) ، و(ظُرِفَ الرجل) ، نقلت ضم العين إلى الفاء . وإن شئت تركت أوله على حاله ، وسكنت وسطه ؛ فتقول : (ظُرِفَ الرجل زيد) " ٢ .

ذكر ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) " أن همزة النقل في (أفعلت) ، وتكرير العين في (فعلت) يأتيان لنقل الفعل وتعديته ؛ نحو (قام ، وأقمته) " ٣ .

وقال الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) : إن " (أعلم) متعدية قبل النقل إلى اثنين " ٤ .

الوزن :

استعمله ابن معطي في قوله ٥ :

١ إصلاح المنطق ، ابن السكيت ، ص ٢٠٥ .

٢ المنصف ، ابن جني ، ٤١٥ .

٣ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٢٣٥ .

٤ الدرة الألفية ، ص ٢٥ / ب ٦٠ .

١ إصلاح المنطق ، ابن السكيت ، ص ٣٣ .

٢ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ١١٦/١ .

٣ الخصائص ، ابن جني ، ص ٣٤٢/١ .

٤ المقدمة الجزولية في النحو ، الجزولي ، ص ٨٢ .

٥ الدرة الألفية ، ص ٣٣ / ب ١٧٠ .

(١٧٠) فَالْعَدْلُ وَالتَّعْرِيفُ نَحْوُ عُمَرَ وَالْوَزْنُ وَالتَّعْرِيفُ نَحْوُ بَدْرًا

وذكره سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) في قوله : " أنهم قد قالوا : (مكسور ، ومكاسير) ، و(ملعون ، وملاعين) ، و(مشنوم ، ومشائيم) ، و(مسلوخة ، ومساليخ) ، شبهوها بما يكون من الأسماء على هذا الوزن " ^١ .

وأراد ابن السكيت الكوفي (ت ٢٤٤هـ) أن " يعالج داءً كان قد استشرى في لغة العرب ، والمستعربة ، وهو داء اللحن ، والخطأ في الكلام ، فعمد إلى أن يؤلف كتابه ، ويضمنه أبواباً يمكن بها ضبط جمهرة من لغة العرب ، وذلك بذكر الألفاظ المتفقة في الوزن الواحد مع اختلاف المعنى " ^٢ .

وقال ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) : " (فاعلة) لا تنصرف معرفة ، وتنصرف نكرة . فلا تنصرف (فاعلة) ؛ لأنها علم لهذا الوزن ؛ فجرت مجرى (فاطمة ، وعاتكة) " ^٣ .

وتناوله الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) عند شرحه لمصطلح للمرتجل ؛ فقال : " المرتجل ما ليس له أصل في النكرات وهو مقيس وغير مقيس فالمقيس منه ما له وزن في النكرات وغير المقيس ما خرج عن حكم نظيره في النكرات " ^١ .

^١ الكتاب ، سيبويه ، ٦٤١/٣ .

^٢ إصلاح المنطق ، ابن السكيت ، ص ٨ .

^٣ الخصائص ، ابن جني ، ١١٤/١ .

^١ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٢٣٥ .

ومما سبق

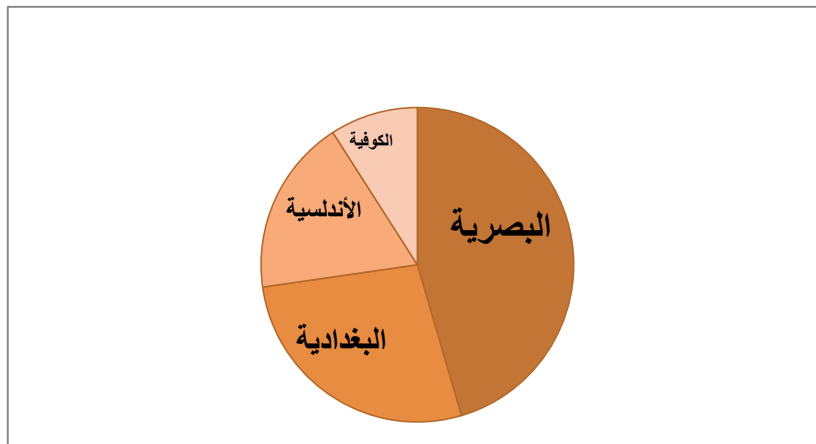
نلاحظ أن المصطلحات الصوتية والصرفية التي تأثر بها ابن معطي بالسابقين بلغت ثلاثة وخمسين (٥٣) مصطلحًا ، إضافة إلى مصطلح تفرد به ، وقد تأثر ابن معطي بالمدرسة البصرية أكثر من غيرها بنسبة ٣٣.٥ ، ثم البغدادية بنسبة ٢٧.٧ ، ثم الأندلسية بنسبة ٢٥.١ ، وأخيرا بالكوفية بنسبة ١٣.٥ ؛ وذلك بالتفصيل الآتي حسب :

الجدول رقم (١) الذي يبين عدد مرات تأثر ابن معطي بكل مدرسة صرفية

المدرسة	عدد مرات التأثر	بصرية	كوفية	بغدادية	أندلسية
البصرية	٨	-	-	-	-
البصرية + البغدادية	٥	-	-	٥	-
البصرية + الأندلسية	٢	-	-	-	٢
البغدادية + الأندلسية	-	-	-	١	١
البصرية + الكوفية + البغدادية	١	١	١	-	-
البصرية + البغدادية + الأندلسية	١٦	-	-	١٦	١٦
البصرية + الكوفية + البغدادية + الأندلسية	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠
<u>الإجمالي</u>	٥٢	٢١	٤٣	٣٩	
<u>النسبة</u>	٣٣.٥	١٣.٥	٢٧.٧	٢٥.١	

وهو ما يمكن التمثيل له بالشكل الآتي :

شكل رقم (١)



ثانياً : القضايا التي أخذها عن المدارس الصرفية السابقة

١ - قضايا نقلها عن البصريين والبغداديين

أ - قضايا صوتية نقلها عن البصريين والبغداديين

إبدال الهمزة ألفاً :

يقول ابن معطي ^١ :

(٩٨٠) فَأَلْهَمَزُ قَدْ يُحْذَفُ إِذْ يُخَفَّفُ يُبْدَلُ مِنْهُ مِثْلُ رَأْسٍ أَلِفُ

وحديث سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) عن إبدال الهمزة من حروف المد في قوله : " إذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفاً ؛ وذلك قولك في (رأس ، وبأس ، وقرأت) : (رأس ، وبأس ، وقرأت) " ^٢ .

وذكره ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " يقال في تخفيف (رأس ، وكأس) : (رأس ، وكأس) " ^٣ .

إبدال الهمزة هاءً :

في قول ابن معطي ^٤ :

(٩٨٤) وَأَبْدَلُوا الْهَمْزَةَ فِي أَرَقْتُ هَاءً وَإِيَّاكَ وَفِي أَنْزْتُ

وقال المبرد البصري (ت ٢٨٥هـ) : إنهم " أبدلوا من الهاء همزة فقالوا : (شاء) فأعلم لقرب المخرجين كما قالوا : (أرقت ، وهرقت) ، و(إياك ، وهياك) ، وكما قالوا : (ماء) فأعلم ، وإنما أصله الهاء وتصغيره (مؤيه) فأعلم ، وجمعه (أمواه ، ومياه) " ^٥ .

ووافقه ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) : " هاء (أهريق) إنما هي بدل من همزة (أرقت) ، لما صارت إلى (هرقت) " ^٦ .

إبدال الألف همزة :

قال فيه ابن معطي ^٧ :

^١ الدرة الألفية ، ص ٩٠ / ب ٩٨٠ .

^٢ الكتاب ، سيبويه ، ٥٤٣/٣ .

^٣ المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني ، ١٤٩/٢ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٩١ / ب ٩٨٤ .

^٥ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٥٣/١ .

^٦ الخصائص ، ابن جني ، ٢٣٣/٣ .

^٧ الدرة الألفية ، ص ٩١ / ب ٩٨٥ .

(٩٨٥) وَأَبْدَلُوا الْأَلْفَ هَمْزًا لِيَصِحَّ فِي مِثْلِ حَمْرَاءَ وَصَحْرَاءَ يَصِحَّ وهو ما أيده ابن السراج البصري (ت ٣١٦هـ) في قوله : " الهمزة بدلٌ من الألف في : (حَمْرَاءَ) " ١ .

ذكره ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) فقال : " أما ألف التَّأْنِيثِ فعلى ضَرْبَيْنِ ... وألف وَقَعَتْ بعد ألف زَائِدَةٍ فحُرِّكَتْ لالتقاء الساكنين فَأَنْقَلَبَتْ هَمْزَةً ؛ وَذَلِكَ نَحْوُ : (حَمْرَاءَ ، وَصَحْرَاءَ) " ٢ .

قلب الواو أو الياء ألفًا :

تحدث عنه ابن معطي فقال ٣ :

(٩٨٧) وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ إِذَا تَحَرَّكَمَا مِنْ بَعْدِ فَتْحٍ لَازِمٍ فَلْيُشْرِكَا

(٩٨٨) فِي الْإِنْقِلَابِ أَلْفًا نَحْوُ رَمَى وَنَحْوُ مَرَمَى وَدَعَا وَكَالْعَمَى

وسبق أن ذكر المبرد البصري (ت ٢٨٥هـ) قلب الواو أو الياء ألفًا في قوله : " أصل (قَالَ) : (قَوْل) ، وأصل (بَاعَ) : (بَيْع) ؛ فَطُرِحَتْ حَرَكَةُ الْوَاوِ وَالْيَاءِ عَلَى مَوْضِعِ الْفَاءِ مِنَ الْفِعْلِ وَقَلِبَتِ اللَّيْ تَطْرَحُ حَرَكَتُهَا إِلَى الْحَرْفِ الَّذِي حَرَكْتَهَا مِنْهُ ؛ إِنْ كَانَتْ مَفْتُوحَةً قَلِبَتْهَا أَلْفًا ؛ وَإِنْ كَانَتْ مَضْمُومَةً قَلِبَتْهَا وَاوًا وَإِنْ كَانَتْ مَكْسُورَةً قَلِبَتْهَا يَاءً " ٤ .

ووضح ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) علة القلب في قوله : " إِنْ الْوَاوِ وَالْيَاءِ مَتَى تَحَرَّكَا وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهُمَا قَلِبْنَا أَلْفَيْنِ ؛ نَحْوُ : (قَامَ ، وَبَاعَ ، وَغَزَا ، وَرَمَى ، وَبَابَ ، وَعَابَ ، وَعَصَا) " ٥ .

قلب الواو ياء :

ذكره ابن معطي في قوله ٦ :

(٩٩٠) وَالْوَاوُ إِنْ يَسْكُنَ وَقَبْلَهُ انْكَسَرَ فَأَقْلِبْهُ يَاءً نَحْوُ مِيزَانٍ اشْتَهَرَ

وقال الخليل البصري (ت ١٧٠هـ) الواو التي تتحول إلى ياء في قوله : " الْوَاوُ الَّتِي تَتَحَوَّلُ يَاءً ؛ مِثْلُ : (مِيزَانٍ ، وَمِيقَاتٍ ، وَمِيعَادٍ) وَأَصْلُهُ الْوَاوُ ؛ لِأَنَّهُ (وَزَنَ ، وَوَقَّتَ ، وَوَعَدَ) إِلَّا أَنْ كُلَّ وَاوٍ إِذَا انْكَسَرَ مَا قَبْلُهَا انْقَلَبَتْ يَاءً ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا جَمَعْتَ قُلْتَ : (مَوَازِينُ) " ٧ .

١ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢٧٦/٣ .

٢ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ١٥٢ .

٣ الدرة الألفية ، ص ٩١ / ب ٩٨٧ و ٩٨٨ .

٤ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٠٤/١ .

٥ الخصائص ، ابن جني ، ١٤٧/١ .

٦ الدرة الألفية ، ص ٩١ / ب ٩٩٠ .

٧ الجمل في النحو ، الخليل ، ص ٣٠٧ .

واشترط ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) في قلب الواو ياء التوالي حين قال : " من ذلك قولهم : (ميزان ، وميعاد) ، فقلب الواو ياء يدل على أن الكسرة لم تحدث قبل الميم ؛ لأنها لو كانت حادثة قبلها لم تل الواو ، فكان يجب أن يقال : (موزان ، وموعاد) ، وذلك أنك إنما تقلب الواو ياء للكسرة التي تجاورها من قبلها ، فإذا كان بينها وبينها حرف حاجز لم تلها ، وإذا لم تلها لم يجب أن نقلبها للحرف الحاجز بينهما " ^١ .

إبدال الواو أو الياء همزة :

وفيه يقول ابن معطي ^٢ :

(٩٩١) وَيُبْدِلَانِ هَمْزَةً فِي فَاعِلٍ وَجَمْعِهِ كَبَائِعٍ وَقَائِلٍ

وذكر سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) علته فقال : " ولم يصلوا إلى الإسكان مع الألف ، وكرهوا الإسكان والحذف فيه ؛ فيلتبس بغيره ؛ فهمزوا هذه الواو والياء إذ كانتا معتلتين ، وكانتا بعد الألفات ، كما أبدلوا الهمزة من ياء (قضاء ، وسقاء) ، حيث كانتا معتلتين ، وكانتا بعد الألف ، وذلك قولهم : (خائف وبائع) " ^٣ .

وذكر ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) مراحل إبدال الواو أو الياء ألفاً في قوله : " إنما وجب همز عين اسم الفاعل إذا كان على وزن فاعل نحو : (قائم ، وبائع) ؛ لأن العين كانت قد اعتلت فانقلبت في (قام ، وباع) ألفاً ، فلما جئت إلى اسم الفاعل وهو على فاعل ، صارت قبل عينه ألف فاعل ، والعين قد كانت انقلبت ألفاً في الماضي ، فالتقت في اسم الفاعل ألفان ، وهذه صورتها (قَامَ) فلم يجر حذف إحداهما ، فيعود إلى لفظ (قام) فحرّكت الثانية التي هي عين ، كما حرّكت راء (ضارب) ، فانقلبت همزة ؛ لأن الألف إذا حرّكت صارت همزة ، فصارت (قائم ، وبائع) " ^٤ .

إبدال الياء همزة :

يقول ابن معطي فيه ^٥ :

(٩٩٢) كَذَلِكَ يُبْدِلَانِ فِي فَعِيلَةٍ مِثْلُ فِعَالَةٍ مَعَ الْفَعُولَةِ

(٩٩٣) هَمْزًا فَقُلْ جَامِعَهَا صَحَائِفُ كَذَا رَسَائِلُ كَذَا تَنَائِفُ

وذكر سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) قلب الهمزة ياء في قوله : " قلبت الهمزة ياء والياء ألفاً وذلك قولك : (مطية ، ومطايا) ، و(ركية ، وركايا) ، و(هدية ، وهدايا) ، فإنما هذه فعائل ، كـ (صحيفة ،

^١ الخصائص ، ابن جني ، ٣٢٤/٢ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٩١ / ب ٩٩١ .

^٣ الكتاب ، سيبويه ، ٣٤٨/٤ .

^٤ المنصف ، ابن جني ، ص ٢٨١ .

^٥ الدرة الألفية ، ص ٩١ / ب ٩٩٢ و ٩٩٣ .

(وصحائف) ... والهمزة قد تقلب وحدها ويلزمها الاعتلال ، فلما التقى حرفان معتلان في أثقل أبنية الأسماء ألزموا الياء بدل الألف " ١ .

وذكر ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) أن " الهمز في باب (فعائل) إنما أصله باب (رسالة) ، وكنانة) ، وذلك أنك لما جمعت (رسالة) على (فعائل) ، جاءت ألف الجمع ثالثة ووقعت بعدها ألف (رسالة) ؛ فالتقت ألفان ، فلم يكن بد من حذف إحداهما أو تحريكها ، فلو حذفت الألف الأولى لبطلت دلالة الجمع ، ولو حذفت الثانية لتغير بناء الجمع ؛ لأن هذا الجمع لا بد له من أن يكون بعد ألفه الثانية حرف مكسور بينها وبين حرف الإعراب " ٢ .

إبدال الياء أو الواو همزة :

قال فيه ابن معطي ٣ :

(٩٩٥) وَأَبْدَلَا هَمْزًا لِأَجْلِ أَلِفٍ زَائِدَةٍ قَبْلَهُمَا فِي الطَّرَفِ

(٩٩٦) نَحْوُ كِسَاءٍ وَرِدَاءٍ أَمَّا شَقَاوَةٌ عَبَايَةٌ فَحَتَمًا

وذكر المبرد البصري (ت ٢٨٥هـ) إبدال الياء أو الواو همزة في قوله : " أَمَّا الْهَمْزَةُ فَإِنَّهَا تَبْدِلُ مَكَانَ كُلِّ يَاءٍ أَوْ وَاوٍ تَقَعُ طَرَفًا بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ : (سَقَاءٌ ، وَغَرَاءٌ) " ٤ .

وهو ما ذكره ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " الممدود غير المهموز الأصل نحو : (سماء ، وقضاء) ، ألا ترى أن الأصل : (سماوٌ ، وقضايٍ) ، فلما وقعت الواو والياء طرفًا بعد ألف زائدة قلبتا ألفين فصار التقدير بهما إلى (سما ، وقضا) فلما التقت الألفان تحركت الثانية انقلبت همزة ، فصار ذلك إلى (سماء ، وقضاء) " ٥ .

إبدال الواو تاءً :

وذكره ابن معطي في قوله ٦ :

(١٠٠٠) وَأَبْدَلْتُ تَاءً صَرِيحًا نَحْوًا بِنْتٍ وَأُخْتٍ وَاتَّرَنَ وَتَقَوَّى

ذكر سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) إبدال التاء من الواو في قوله : " وَأَمَّا التَّاءُ فَتَبْدِلُ مَكَانَ الْوَاوِ فَاءً فِي (اتعد ، واتهم ، واتلج) ، و(تراث ، وتجاه) ؛ ونحو ذلك " ٧ .

١ الكتاب ، سيبويه ، ٣٩٠/٤ .

٢ المنصف ، ابن جني ، ص ٣٢٦ .

٣ الدرة الألفية ، ص ٩٢ / ب ٩٩٥ و ٩٩٦ .

٤ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٦٢/١ .

٥ الخصائص ، ابن جني ، ٣٢٤/٢ .

٦ الدرة الألفية ، ص ٩٢ / ب ١٠٠٠ .

٧ الكتاب ، سيبويه ، ٢٣٩/٤ .

وقال ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) : " (بنت) و(أخت) ، فالتاء عندنا بدل من لام الفعل وليست عوضاً " ^١ .

إبدال النون ميماً :

قال فيه ابن معطي ^٢ :

(١٠٠٣) وَالنُّونَ مِيماً مِثْلَ عُنْبَرٍ سَمِعَ

وهو ما ذكره سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) في قوله : " والميم تكون بدلاً من النون في (عنبر) ، و(شبناء) ، ونحوهما ، إذا سكنت وبعدها باءٌ " ^٣ .

وبين ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) علة هذا الإبدال في قوله : " ومن ذلك قولهم : (عنبر) أبدلوا النون ميماً في اللفظ وإن كانت الميم أثقل من النون فخففت الكلمة ولو قيل : (عنبر) بتصحيح النون لكان أثقل " ^٤ .

إبدال الياء جيماً :

وذكره ابن معطي في قوله ^٥ :

(١٠٠٣) وَالْيَاءُ جِيماً فِيهِ لِلْمُحْتَجِّ خَالِي عُوَيْفٌ وَ أَبُو عَلِجٍّ

ذكر سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) إبدال الياء جيماً في قوله : " وأما ناس من بني سعد فإنهم يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف ؛ لأنها خفية ، فأبدلوا من موضعها أبين الحروف ، وذلك قولهم : (هذا تميمج) ، يريدون : (تميمي) ، و(هذا علج) ، يريدون : (علي) " ^٦ .

وبين ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) أن (علج) " مما أبدلت فيه الجيم من الياء " ^٧ .

زيادة الواو :

تحدث ابن معطي عنها في قوله ^٨ :

(٩٥٥) وَالْوَاوُ زَيْدٌ ثَانِيًا كَجَوْهَرٍ وَكَوْثَرٍ وَثَالِثًا كَجَهْوَرٍ

(٩٥٦) وَزَيْدٌ رَابِعًا كَمِثْلِ تَرْقُوهَ وَخَامِسًا مِثْلَهُ قَلَنْسُوَهَ

^١ الخصائص ، ابن جني ، ٢٩٨/٢ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٩٢ / ب ١٠٠٣ .

^٣ الكتاب ، سيبويه ، ٢٤٠/٤ .

^٤ الخصائص ، ابن جني ، ٢١/٣ .

^٥ الدرة الألفية ، ص ٩٢ / ب ١٠٠٣ .

^٦ الكتاب ، سيبويه ، ١٨٢/٤ .

^٧ المحتسب ، ابن جني ، ٧٥/١ .

^٨ الدرة الألفية ، ص ٨٨ / ب ٩٥٥ و ٩٥٦ .

وسيبيويه البصري (ت ١٨٠هـ) تحدث عن زيادة الواو في قوله : " أما الواو فتزاد ثانية في (حوقل ، وصومعة) ونحوهما " ^١ .

وبين ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) زيادة الواو ؛ في قوله : " الواو في (قنوة) زائدة للتكثير والصيغة لا للإلحاق ولا للمعنى ؛ وكذلك الواو في (قلنسوة) للزيادة غير الإلحاق وغير المعنى " ^٢ .

زيادة النون :

تناولها ابن معطي في قوله ^٣ :

(٩٦٣) وَالنُّونُ زِيدَ أَوَّلًا كَنَزَجِسِ وَثَانِيًا كَعُنْصُلٍ وَعَنْبَسِ

(٩٦٤) وَزِيدَ فِي الْقَنْفَخْرِ وَالْكَنْهَبِلِ كَذَاكَ فِي الضِّيْفَنِ وَالْجَحْنَفِلِ

وسبق أن ذكر سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) مواضع زيادة النون في قوله : " وأما (جندب) ، فالنون فيه زائدة ، لأنك تقول : (جذب) ، فكان هذا بمنزلة اشتقاقك منه ما لا نون فيه ، وإنما جعلت (جندباً ، وعنصلاً ، وخنفساً) ° نوناتهن زوائد ؛ لأن هذا المثال يلزمه حرف الزيادة " ^٤ .

وذكر ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) زيادة النون في قوله : " إنما قضي بزيادة النون ٠٠٠ في (نرجس) ° لأنهما لم يقعا موقع حرف من الأصل ، كما قضي بزيادة النون من (كَنْهَبِل) ° ؛ لأنه ليس في الكلام مثل (سفرجل) بضم الجيم " ^٥ .

زيادة السين :

ذكرها ابن معطي في قوله ^٦ :

(٩٦٥) وَالسَّيْنُ فِي اسْتَفْعَلَ كَاسْتَطَاعَا وَزِيدَ لِلتَّغْوِيضِ فِي أَسْطَاعَا

وتحدث سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) من قبل عن زيادة السين في قوله : " وقولهم : (أسطاع ، يُسْطِيعُ) وإنما هي (أطاع ، يُطِيعُ) ، زادوا السين عوضاً من ذهاب حركة العين من أَفْعَلَ " ^٧ .

^١ الكتاب ، سيبويه ، ٢٣٧/٤ .

^٢ الخصائص ، ابن جني ، ٢٢٨/١ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٨٩ / ب ٩٦٣ و ٩٦٤ .

^٤ سبق تعريفها ، انظر ص ١١٩ .

^٥ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (خنفس) ، ٧٣/٦ : " الْخُنْفَسُ ، بِالْفَتْحِ ، وَالْخُنْفَسَاءُ ، بِفَتْحِ الْفَاءِ مَمْدُودٌ : دُوَيْبَةُ سَوْدَاءٍ أَصْغَرُ مِنَ الْجُعْلِ مَمْتَنَةِ الرِّيحِ " .

^٦ الكتاب ، سيبويه ، ٣٢٢/٤ .

^٧ سبق تعريفها ، انظر ص ١١٨ .

^٨ المنصف ، ابن جني ، ص ١٠٤ .

^٩ الدرة الألفية ، ص ٨٩ / ب ٩٦٥ .

^{١٠} الكتاب ، سيبويه ، ٢٥/١ .

وذكرها ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " السين حرف مهموس ، يكون أصلاً وزائداً فإذا كان أصلاً وقع فاءً وعيناً ولاماً ... وإذا كانت زائدة ففي (استفعل) وما تصرف منه ؛ نحو : (استخرج ، ومستخرج) " ١ .

ب . قضايا صوتية صرفية نقلها عن البصريين والبغداديين

الوقف بهاء بعد الحركة وبغير هاء ٢ :

وذكره ابن معطي في قوله ٣ :

(٩٦) وَالْأَمْرُ كَاضْرِبِ بِالسُّكُونِ يُبْنَى وَاحْدَفٌ عَلِيلاً كَامُضٍ وَاغْزُ وَاغْنَا

ذكر المبرد البصري (ت ٢٨٥هـ) حالتي الوقف على فعل الأمر في قوله : " إِنْ شِئْتَ أَلْحَقْتَ هَاءً ؛ لِبَيَانِ الْحَرَكَةِ كَمَا تَقُولُ : (ارمه ، واغزه ، واخشه) ، فَهَذَا وَجْهٌ ٤ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ عَلَى قَوْلِكَ : (ارم ، واغز ، واخش) " ٥ .

وكذلك قال ابن السراج البصري (ت ٣١٦هـ) حيث ذكر أن : " المعتل إذا جزم أو وقف للأمر ففيه لغتان : من العرب من يقول : (ارمه ، ولم يغزه ، واخشه ، ولم يقضه ، ولم يرضه) ، ومنهم من يقول : (ارم ، واغز ، واخش) ، فيقف بغير هاء " ٦ .

وأضاف ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) أنك تقول : " (ارمه) إذا وقفت وأنت تريد (ارم) " ٧

جمع وزن (فعله) بالمماثلة والمخالفة :

قال فيه ابن معطي ٨ :

(٨٦) وَمِثْلُ جَفْنَةٍ يَفْتَحُ جُمِعَتْ	كَالْجَفَنَاتِ وَالصَّفَاتِ أُسْكِنَتْ
(٨٧) وَأُسْكِنَ الْمُعْتَلُ كَالْعَوْرَاتِ	وَمَا حَوَى التَّشْدِيدَ كَالشَّدَاتِ
(٨٨) وَمِثْلُ خُطْوَةٍ وَسِدْرَةٍ أَتَتْ	فِي جَمْعِهَا لُعَى ثَلَاثَ رُوِيَتْ

١ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ١ / ٢١١ .

٢ انظر الفصل الثاني ، المبحث الرابع . الحذف في الأفعال والأسماء والمصادر ؛ ودلالته .

٣ الدرة الألفية ، ص ٢٨ / ب ٩٦ .

٤ وهذا أشبه ما يكون باللغة الفارسية الحديثة التي زادت الهاء المختفية في آخر الكلمات حفاظاً على حركة آخر الكلمة بعد حذف الحرف الأخير منها .

٥ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٣ / ١٧ .

٦ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢ / ٣٨٢ .

٧ المنصف ، ابن جني ، ص ٩ .

٨ الدرة الألفية ، ص ٢٧ / ب ٨٦ - ٨٨ .

ذكر سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) جمع ما جاء على (فعل) ، وذلك في قوله : " أما ما كان على (فعل) ، فإنك إذا أردت أدنى العدد جمعها بالتاء وفتحت العين ، وذلك قولك : (قصعة ، وقصعات) و(صحفة ، وصحفات) ، و(جفنة ، وجفنت) " ^١ .

وأجمل ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) ما جاء في جمع (فعل) بضم الفاء وكسرهما ؛ وذلك في قوله : " جمع (فعل) و(فعل) : (فُعَلات) بضم العين ؛ نحو : (غُرُفات) ، و(فُعَلات) بكسرهما ؛ نحو : (كُسرات) ، ثم يستقل توالي الضمتين والكسرتين فيهرب عنهما تارة إلى الفتح ؛ فتقول : (غُرُفات) و(كُسرات) ، وأخرى إلى السكون ؛ فتقول : (غُرُفات) و(كُسرات) " ^٢ .

مجيء (فعل) مختزلاً من (فعل) :

تناوله ابن معطي في قوله ^٣ :

(٧٤٠) أَوَّلُهَا فُعْلٌ كَأُسْدٍ فِي أُسْدٍ وَفُعْلٌ كَنُفْرٍ أَوْ كَأُسْدٍ

وقد ذكر سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) أن : " ما كان على ثلاثة أحرف وكان (فعلاً) ، فإنك إذا كسرت له لأدنى العدد بنيته على (أفعال) ، وذلك قولك : ... (أسد ، وآساد) ، فإذا جاوزوا به أدنى العدد فإنه يجيء على ... (فعول) ... نحو : (أسود) " ^٤ .

وابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) عند حديثه عن أصل الجمع في (أسد) ، في قوله : " أوماً سيبويه في (باب أسد) إلى أنه مقصور من (فُعول) ، كأنه (أسود) ، ثم حذف الواو فبقي (أسد) ، ثم أسكن السين كما يسكنون المضموم في غير هذا الموضع " ^٥ .

(أفعال) في تكسير الثلاثي للقلة :

في قوله ^٦ :

وَجَاءَ أَفْعَالٌ عَلَى أَوْزَانِ (٧٤٩)

وَجَاءَ كَالْأَرْطَابِ وَالْأَزْنَادِ (٧٥٠) قَدْ جَاءَ كَالْأَجْمَالِ وَالْأَجْنَادِ

وَجَاءَ كَالْأَضْلَاعِ وَالْأَكْبَادِ (٧٥١) وَجَاءَ كَالْأَعْنَاقِ وَالْأَعْضَادِ

ثَلَاثَ عَشْرَةَ عَلَى التَّوَالِي (٧٥٢) وَجَاءَ كَالْآبَالِ وَالْأَحْمَالِ

^١ الكتاب ، سيبويه ، ٥٧٨/٣ - ٥٨٠ .

^٢ الخصائص ، ابن جني ، ٦٠/١ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٧٣ / ب ٧٤٠ .

^٤ الكتاب ، سيبويه ، ٥٧٠/٣ .

^٥ المنصف ، ابن جني ، ص ٣٤٧ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٩ - ٧٥٢ .

نقل سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) عن العرب جمع (فَعَلَ) صحيح العين على (أفعال) ؛ فقال :
 " يجيء في (فعل) (أفعال) مكان (أفعل) " ^١ .

وذكر ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) أن : " الاسم الثلاثي على غير مثال فعل كسرتة في القلّة على (أفعال) ؛ وذلك نحو : (قَلَم ، وَأَقْلَام) ، (كَبَد ، وَأَكْبَاد) ، (عَجَز ، وَأَعْجَاز) ، (ضِرْس ، وَأَضْرَاس) ، (ضَلَع ، وَأَضْلَاع) ، (إِبِل ، وَأَبَال) ، (بُرْد ، وَأَبْرَاد) ، (طُنْب ، وَأَطْنَاب) ، (رَبْع ، وَأَرْبَاع) " ^٢ .

تصغير الأسماء المبهمة :

ذكره ابن معطي في قوله ^٣ :

(٨٠٩) مِثْلُ شُدُوذٍ قَوْلِهِمْ هَازِيَا تَصْغِيرُ هَذَا وَكَذَا اللَّذِينَ

(٨١٠) كَمَثَلِ قَوْلِ الْقَائِلِ الْمَرْوِيِّ أَنِّي أَبُو ذِيَالِكِ الصَّبِيِّ

وقد تحدث عنه سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) في قوله : " تحقيرها على غير تحقير ما سواها ؛ وذلك قولك في (هذا) : (هَازِيَا) ، و(ذاك) : (ذِيَاك) ، وفي (ألا) : (أَلِيَا) " ^٤ .

وتابعه ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) بقوله : " تقول في تحقير الأسماء المبهمة في (ذا) : (ذيا) ، وفي (تا وذه) جَمِيعًا : (تيا) ، وفي تحقير (الذي) : (الذيا) ، و(التي) : (اللتيا) ، وفي (ذاك) : (ذياك) ، وفي (ذلك) : (ذيالك) " ^٥ .

تصغير الثلاثي المؤنث :

ذكره ابن معطي في قوله ^٦ :

(٨١١) وَارْزُدْ إِلَى الْمُؤَنَّثِ الثَّلَاثِيِّ هَاءٌ بِهِ عَلَامَةُ الْإِنْثَاءِ

(٨١٢) فَقُلْ قَدِيمَةً تُرِيدُ الْقَدْرًا وَبَعْدَ هَذَا الْبَابِ ذَاكَ يُدْرَى

معتمدا على قول سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) : " كل مؤنث كان على ثلاثة أحرف فتحقيقه بالهاء ؛ وذلك قولك في (قَدِم) : (قَدِيمَةً) ، وفي (يَد) : (يَدِيَّة) " ^٧ .

^١ الكتاب ، سيبويه ، ٥٧٠/٣ .

^٢ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ١٧٢ .

^٣ الدرة الألفية ، ص ٧٨ / ب ٨٠٩ و ٨١٠ .

^٤ الكتاب ، سيبويه ، ٤٨٧/٣ - ٤٨٩ .

^٥ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢١٨ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٧٨ / ب ٨١١ و ٨١٢ .

^٧ الكتاب ، سيبويه ، ٤٨١/٣ .

ويضيف ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) : " إِنْ كَانَ الْإِسْمُ الْمَحْقَرُ ثَلَاثِيًّا مُؤَنَّثًا أَلْحَقْتَ فِي تَحْقِيرِهِ الْهَاءَ ؛ تَقُولُ فِي (شَمْسٍ) : (شُمَيْسَة) ... وَقَدْ قَالُوا مَعَ ذَلِكَ فِي (قَوْسٍ ، وَنَعْلٍ ، وَفَرَسٍ) : (قَوَيْسٍ ، وَنَعِيلٍ ، وَفَرَيْسٍ) ، وَالْجِدِّ (قَوَيْسَة) ، وَ(نَعِيلَة) ، وَ(فَرَيْسَة) " ١ .

تغيير وسط أبنية النسب :

في قوله ٢ :

(٨٤٧) وَفِي الثَّلَاثِيِّ إِذَا نَسَبْتَا إِلَى مِثَالٍ فَعِلَ فَتَحَتَا
(٨٤٨) أَوْسَطُهُ قُلْ نَمْرِي ثُمَّ قِسْ ذَكَرٌ أَوْ أَنْتَ لَيْسَ يَنْعَكِسُ
(٨٤٩) وَاكْسِرْ إِذَا زَادَ كَتَغْلَبِي وَزَبْرَجِي وَقَدْ عَمَلِي

وفيه قال سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) : إن " ما جاء من (فَعِلَ) بمنزلة (فَعِلَ) ؛ قولهم في (النمر) : (نَمْرِي) " ؛ ثم بين أن فتح بنية الرباعي متأثرة ببنية الثلاثي عند النسب ؛ فقال : " كَأَنَّ الَّذِينَ قَالُوا : (تَغْلَبِي) أَرَادُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ (تَفْعَلُ) ، كَمَا جَعَلُوا (فَعِلَ) كـ(فَعَلِ) للكسرتين مع الياءين إِلَّا أَنَّ ذَا لَيْسَ بِالْقِيَاسِ اللَّازِمِ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَغْيِيرٌ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ تَوَالِي ثَلَاثَ حَرَكَاتٍ ، وَالَّذِينَ قَالُوا : (حَانُوِي) شَبَّهُوهُ بِ(عَمَوِي) " ٣ .

وشرح ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) ما يحدث لبنيته الثلاثي والرباعي عند النسب ؛ فقال : " إِنْ كَانَ الْإِسْمُ ثَلَاثِيًّا مَكْسُورَ الْأَوْسَطِ أَبْدَلْتَ مِنْ كَسْرَتِهِ فَتْحَةً ؛ هَرَبًا مِنْ تَوَالِي الْكَسْرَتَيْنِ وَالْيَاءَيْنِ ؛ تَقُولُ فِي الْإِضَافَةِ إِلَى (النمر) : (نَمْرِي) ، وَإِلَى (شَقْرَة) : (شَقْرِي) ... فَإِنْ تَجَاوَزَ الْإِسْمُ ثَلَاثَةَ أَحْرَفٍ لَمْ تَغْيِرْ كَسْرَتَهُ ؛ تَقُولُ فِي الْإِضَافَةِ إِلَى (تَغْلِبِ) : (تَغْلَبِي) ، وَإِلَى (الْمَغْرِبِ) : (مَغْرَبِي) ، هَذَا هُوَ الْقِيَاسُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْكَسْرَةَ سَقَطَ حُكْمُهَا لِعَلَبَةِ كَثَرَةِ الْحُرُوفِ لَهَا " ٤ ، وهنا ذكر ابن جني الحالة الأولى في وسط الرباعي ، وهي البقاء على كسر وسطه ؛ لعدم وجود داعٍ لإبداله فتحة .

نسبة المؤنث بالألف المقصورة :

قال فيه ابن معطي ٥ :

(٨٥٦) وَإِنْ يَكُنْ تَأْنِيثُهُ بِالْأَلِفِ مَقْصُورَةً فَإِنْ نَسَبْتَ فَاحْذِفِ
(٨٥٧) أَلِفُهَا كَالْهَاءِ قُلْ حُبْلِي وَإِنْ مَدَدْتَ قُلْتَ صَحْرَاوِي

١ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢١٧ .

٢ الدرة الألفية ، ص ٨١ / ب ٨٤٧ - ٨٤٩ .

٣ الكتاب ، سيبويه ، ٣ / ٣٤٣ .

٤ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢١٠ .

٥ الدرة الألفية ، ص ٨١ / ب ٨٥٦ و ٨٥٧ .

متأثراً بقول سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) : " الإضافة إلى كل اسم كان آخره ألفاً زائدة لا ينون وكان على أربعة أحرف ؛ وذلك نحو : (حُبْلَى ، وَدْفَلَى) ؛ فأحسن القول فيه أن تقول : (حُبْلَى ، وَدْفَلَى) ؛ لأنها زائدة لم تجئ لتلحق بنات الثلاثة ببنات الأربعة ، فكرهوا أن يجعلوها بمنزلة ما هو من نفس الحرف وما أشبه ما هو من نفس الحرف . وقالوا في (سِلَى) : (سِلَى) . ومنهم من يقول : (دِفْلَاوِي) " ١ .

وبقول ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) : " إن كانت ألفه زائدة فالوجه الحذف ؛ تقول في (سَكْرَى) : (سَكْرِي) ، وفي (حُبْلَى) : (حُبْلَى) ، ويجوز البَدَل تقول : (سَكْرَوِي ، وحُبْلَوِي) " ٢ .
 وويضيف ابن جني : " إن نسبت إلى الممدود لم تحذف منه شيئاً ، فإن كان منصرفاً أقررت همزته بحالها فقلت في (كسَاء) : (كسائي) ، وفي (سمَاء) : (سمائي) ، وفي (قضاء) : (قضائي) . وإن كان غير منصرف أبدلت من همزته واواً ؛ تقول في (حَمْرَاء) : (حَمْرَوِي) ، وفي (صحراء) : (صحراوي) ، وفي (خُنُفْسَاء) : (خُنُفْسَاوِي) ، وقد قلبوا في المنصرف أيضاً فقالوا في (علباء) : (علباوي) ، وفي (كسَاء) : (كسَاوِي) ، وفي (قراء) : (قراوي) ، والقول الأول أجود " ٣ .

النسبة إلى المثني والجمع :

في قول ابن معطي ٤ :

(٨٧٥) وَازْدُدْ إِلَى الْفَرْدِ الْجُمُوعَ فِي النَّسَبِ	إِلَى رَجَالٍ رُجُلِيٍّ قُلْ تُصَبِّ
(٨٧٦) كَذَا إِلَى زَيْدَيْنِ زَيْدِيٍّ أَنْسَبِ	وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي الْمُثْنَى أَوْجِبِ
(٨٧٧) إِلَّا إِذَا كَانَ اسْمُ جَمْعٍ عَلَمًا	فَلَا تُغَيِّرُهُ لِئَلَّا يُبْهَمَا
(٨٧٨) نَحْوُ كِلَابِيٍّ مُعَافِرِيٍّ	مَدَائِنِيٍّ وَكَابَنِيٍّ أَوِيٍّ
(٨٧٩) وَأَنْسَبِ إِلَى يَبْرِيْنِ يَبْرِيْنِي	وَقَدْ يَقُولُ بَعْضُهُمْ يَبْرِيْ
(٨٨٠) كَذَا نَصِيبِيْنِ وَقَسْرِيْنِ	وَمِثْلَهَا بِالْوَاوِ مَا طَرُونُ

متأثر فيه بقول سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) : الإضافة إلى " ما لحقته الزائدتان للجمع والتثنية ؛ وذلك قولك : (مُسلمون ورجُلان) ونحوهما ؛ فإذا كان شيء من هذا اسم رجل فأضفت إليه حذفت الزائدتين (الواو والنون) ، و(الألف والنون) ، و(الياء والنون) ؛ لأنه لا يكون في الاسم رفعان

١ الكتاب ، سيبويه ، ٣٥٢/٣ - ٣٥٤ .

٢ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢٠٥ .

٣ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢٠٩ .

٤ الدرة الألفية ، ص ٨٢ / ب ٨٧٥ - ٨٨٠ .

ونصبان وجران ، فتذهب الياء ؛ لأنها حرف الإعراب ؛ ولأنه لا تثبت النون إذا ذهب ما قبلها ؛ لأنهما زيدتا معاً ، ولا تثبتان إلا معاً ؛ وذلك قولك : (رجلي ، ومسلمي) " ١ .

وابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " فإن نسبت إلى جماعة أوقعت النسب على الواحد ؛ تقول في (رجال) : (رجلي) ، وفي (غلمان) : (غلامي) ؛ وقالوا في (الفرائض) : (فرضي) ؛ فإن سميت بالجمع واحداً أقررت في النسب على لفظه ؛ قالوا في (المدائن) : (مدائني) " ٢ .

٢ - قضايا نقلها عن البصريين والكوفيين والبغداديين

أ - قضايا صوتية نقلها عن البصريين والكوفيين والبغداديين

إبدال الواو همزة :

في قوله ٣ :

(٩٩٨) وَتَهْمِزُ الْوَاوِ إِذَا ضَمَمَتْهُ وَالْوَاوِ أَوَّلًا إِذَا كَسَرَتْهُ

(٩٩٩) كَوَقَّتَتْ وَكَوَشَّاحٍ وَأَحْدُ وَأَثُوبٍ مِثْلُ قُوُوسٍ اطرَدَ

وفيه علل الفراء الكوفي (ت ٢٠٧هـ) لإبدال الواو همزة ؛ فقال : " لأن الواو إذا كانت أول حرف وضمت همزت " ٤ .

وهو ما ذكره المبرد البصري (ت ٢٨٥هـ) في قوله : " فإن أنكسرت الواو أولاً فهمزها جائز ولا تهمزها مكسورة غير أول ٠٠٠ وذلك في قولك : (وسادة ، إسادة) ، وفي : (وشاح ، إشاح) " ٥ .
وعلل ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) لذلك ؛ فقال : " الواو انضمت ضمّاً لازماً ، وأنت مع هذا تجيز ظهورها واواً غير مبدلة ، فتقول : (وقتت) ، فهذه علة الجواز إذا ، لا علة الوجوب " ٦ .

إبدال تاء (افتعل) دالاً :

قال فيه ابن معطي ٧ :

(١٠٠١) وَيُبْدِلُونَ التَّاءَ دَالًا قَالُوا ازْدَانٌ يَزْدَانُ لَهُ مِثَالُ

وهو ما ذكره سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) في قوله : " وأما الدال فتبدل من التاء في (افتعل) إذا كانت بعد الزاي في (ازدجر) ، ونحوها " ١ .

١ الكتاب ، سيبويه ، ٣/ ٣٧٢ .

٢ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢١٠ .

٣ الدرة الألفية ، ص ٩٢ / ب ٩٩٨ و ٩٩٩ .

٤ في معاني القرآن ، الفراء ، ٣/ ٢٢٢ .

٥ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١/ ٩٣ .

٦ الخصائص ، ابن جني ، ٢/ ٣٢٤ .

٧ الدرة الألفية ، ص ٩٢ / ب ١٠٠١ .

ومثل الفراء الكوفي (٢٠٧هـ) له ؛ بقولهم : " (ازدجر) ، ومعناها : (ازتجر) ، فجعلوا (الدال) عدلا بين (التاء ، والزاي) " ٢ .

وبين ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) علة الإبدال في قوله : " أن تقع فاء (افتعل) زايًا أو دالًا أو ذالًا ، فتقلب تاؤه لها دالًا ؛ كقولهم : (ازدان ، وادعى ، وادكر ، واددكر) " ٣ .

إبدال تاء (افتعل) طاءً :

في قوله ٤ :

(١٠٠٢) وَالتَّاءُ طَاءٌ فِي فَحَصْنُطٍ وَاضْطَجَعِ

وسبق أن ذكره سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) في قوله : تبدل " الطاء منها (التاء) في افتعل إذا كانت بعد الضاد في افتعل ؛ نحو : (اضطهد) " ٥ .

وبين الفراء الكوفي (٢٠٧هـ) ما حدث في (اضْطَجَر) من إبدال ؛ حيث جعل العرب " (التاء) (طاء) في الافتعال " ٦ .

وذكر ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) مواضع إبدال تاء (افتعل) طاء في قوله : " ومن ذلك أن تقع فاء (افتعل) (صادًا) ، أو (ضادًا) ، أو (طاءً) ، أو (ظاءً) ، فتقلب لها تاؤه (طاء) ؛ وذلك نحو : (اضطبر ، واضطبر ، واضطرب ، وواطر ، وواظلم) " ٧ .

إدغام التماثلين :

وذكره ابن معطي في قوله ٨ :

(١٠٠٥) أَمَّا إِدْغَامُ الْحَرْفِ فِي مِثْلِهِ كَالدَّالِ فِي الدَّالِ فَمِنْ تَمَثُّلِهِ

(١٠٠٦) شَدَّ يَشُدُّ شُدَّ يَدُ دَاوُدَا مُحَرَّكََا أَوْ سَاكِنَا مَوْجُودَا

بين الفراء الكوفي (٢٠٧هـ) الإدغام في قوله تعالى : ﴿ وَيَحْيَا مَنْ حَيٍّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ ٩ بكتابتها على الإدغام بباء واحدة " ١ .

١ الكتاب ، سيبويه ، ٢٣٩/٤ .

٢ معاني القرآن ، الفراء ، ٢١٦/١ .

٣ الخصائص ، ابن جني ، ١٤٤/٢ .

٤ الدرة الألفية ، ص ٩٢ / ب ١٠٠٢ .

٥ الكتاب ، سيبويه ، ٢٣٩/٤ .

٦ معاني القرآن ، الفراء ، ٢١٦/١ .

٧ الخصائص ، ابن جني ، ١٤٣/٢ .

٨ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠٠٥ و ١٠٠٦ .

٩ سورة الأنفال ، ١٤٢/٨ .

وعلل المبرد البصري (ت ٢٨٥هـ) للإدغام بقوله : " اعْلَمْ أَنَّ الحرفين إِذَا كَانَ لَفْظُهُمَا وَاحِدًا فَسَكَنَ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا ، فَهُوَ مَدْغَمٌ فِي الثَّانِي ؛ وَتَأْوِيلُ قَوْلِنَا (مدغم) : أَنَّهُ لَا حَرَكَةَ تَفْصِلُ بَيْنَهُمَا فَإِنَّمَا تَعْتَمِدُ لَهُمَا بِاللِّسَانِ اعْتِمَادَةٌ وَاحِدَةٌ ؛ لِأَنَّ الْمَخْرَجَ وَاحِدٌ وَلَا فَصْلَ ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ : (قَطَعَ ، وَكَسَرَ) ؛ وَكَذَلِكَ : (مَحَمَّدٌ ، وَمُعَبَّدٌ) ، وَ (لَمْ يَذْهَبْ بَكْرٌ ، وَلَمْ يَقَمْ مَعَكَ) ، فَهَذَا مَعْنَى الْإِدْغَامِ " ٢ .

كما أوضح ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) بأن " يلتقي الحرفان الصحيحان ، فيسكن الأول منهما في الإدراج ، فلا يكون حينئذ بد من الإدغام " ٣ .

إدغام المتقاربين :

قال فيه ابن معطي ٤ :

(١٠٠٧) أَمَّا إِدْغَامُ الْمُتَقَارِبَيْنِ كَالذَّالِ فِي الدَّالِ مُلَاصِقَيْنِ

(١٠٠٨) كَاذَرَى وَقَدْ ذَرَى فَفَسَّ تَصِيبٌ

وعلل الفراء الكوفي (ت ٢٠٧هـ) الإدغام هنا بقوله : " (الذال) عند (التاء) ؛ وذلك أنهما متناسبتان في قرب المخرج ، و(الثاء) و(الذال) مخرجهما ثقيل ؛ فَأَنْزَلَ الْإِدْغَامَ بِهِمَا لِثِقَلِهِمَا ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ مَخْرَجَهُمَا مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ ؛ وَكَذَلِكَ الطَّاءُ تَشَارِكُهُنِ فِي الثَّقَلِ ، فَمَا أَتَاكَ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْأَحْرَفِ فَأَدْغَمَ ، وَلَيْسَ تَرْكَكُ الْإِدْغَامَ بَخْطًا ، إِنَّمَا هُوَ اسْتِثْقَالٌ ، وَ(الطاء) و(الذال) يدغمان عند (التاء) أيضا إِذَا أَسَكْنَتَا " ٥ .

وقسم ابن السراج البصري (ت ٣١٦هـ) الإدغام ؛ " عَلَى نَوْعَيْنِ : أَحَدُهُمَا : إِدْغَامُ حَرْفٍ فِي حَرْفٍ يَتَكَرَّرُ ؛ وَالْآخَرُ : إِدْغَامُ حَرْفٍ فِي حَرْفٍ يَقَارِبُهُ " ٦ .

وأضاف ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) : " الْإِدْغَامُ فِي الْمُتَقَارِبِ ؛ نَحْوُ : (وَدَّ فِي وَتَدَ) ، وَمِنْ النَّاسِ (مِيقُول) فِي (مَنْ يَقُولُ) ؛ وَمِنْهُ جَمِيعُ بَابِ التَّقْرِيبِ ؛ نَحْوُ : (اصْطَبِرَ ، اِزْدَانَ) " ٧ .

الإدغام الشاذ :

وذكره ابن معطي في قوله ٨ :

١ معاني القرآن ، الفراء ، ٤١١/١ .

٢ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١٩٧/١ .

٣ الخصائص ، ابن جني ، ٩٤/١ .

٤ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠٠٧ و ١٠٠٨ .

٥ معاني القرآن ، الفراء ، ١٧٢/١ .

٦ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤٠٥/٣ .

٧ الخصائص ، ابن جني ، ٣٢١/١ .

٨ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٣ .

(١٠١٣) وَمِنْ شُدُودِ مُدْغَمِ عِلْمَاءٍ مِلْعَبَاءٍ بِلْحَارِثٍ مِنْهُ جَائِي

وله صور : منها ما تحذف نونه إذا أتبت بلام التعريف ، وأيضاً ما انتهى باللام من حروف الجر ؛ كـ(على) ، وبعده لام التعريف ؛ لكثرة الاستعمال ؛ وقد سبق أن رصده سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) في قوله : " ومن الشاذ قولهم في بني العنبر وبني الحارث : بلعنبر وبلحارث ، بحذف النون . وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة . فأما إذا لم تظهر اللام فيها فلا يكون ذلك ؛ لأنها لما كانت مما كثر في كلامهم ، وكانت اللام والنون قريبتين الخارج ، حذفوها وشبهوها بمست ؛ لأنهما حرفان متقاربان ، ولم يصلوا إلى الإدغام كما لم يصلوا في مسست لسكون اللام . وهذا أبعد ؛ لأنه اجتمع فيه أنه منفصل وأنه ساكن لا يتصرف تصرف والفعل حين تدركه الحركة . ومثل هذا قول بعضهم : علماء بنو فلان ، فحذف اللام ، يريد : على الماء بنو فلان . وهي عربية " ١ .

وهو ما علله المبرد البصري (ت ٢٨٥هـ) ؛ بقوله : " ومما حذف استخفافاً لأنَّ ما ظهر دليل عليه قولهم في كل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ؛ مثل بني الحارث وبني الهجيم وبني العنبر هو : بلعنبر وبلهجوم ، فيحذفون النون لقربها من اللام ؛ لأنَّهم يكرهون التضعيف ؛ فإن كان مثل بني النجار والنمر والتميم لم يحذفوا ؛ لئلا يجمعوا عليه علتين الإدغام والحذف .

وَيَقُولُونَ عِلْمَاءُ بَنُو فَلَانٍ يُرِيدُونَ عَلَى الْمَاءِ فَيَحذفُونَ لَامَ عَلَى كَمَا قَالَ [الطويل] :

وَمَا سَبَقَ الْقَيْسِيُّ مِنْ ضَعْفِ حِيلَةٍ وَلَكِنْ طَفَتِ عِلْمَاءُ قُلْفَةٍ خَالِدٍ " ٢

ونقل الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ) هذه الظاهرة عن " الفراء : أن نفراً من بلعنبر يصيرون السنين إذا كانت مقدمة ثم جاءت بعدها طاء أو قاف أو عين أو خاء صاداً " ٣ .

ويقول العكبري البغدادي (ت ٦١٦هـ) : " من العرب من يقول في بني العنبر : بلعنبر ، وفي بني الحارث : بلحارث ؛ فيحذف النون والياء ؛ ووجه ذلك أن النون تدغم في اللام ، ولكن لما حالت الياء بينهما لم يمكن الإدغام ؛ فحذفوا بالحذف .

وقد قالوا : (علماء) يريدون : على الماء ، ولا يجوز ذلك في غير اللام ؛ فلا تقول في (بني النجار) : بنجار ؛ لأنَّ النون مشددة بسبب إدغام لام المعرفة فيها ، فلم تحذف النون ؛ لئلا يجتمع إعلان بخلاف بلعنبر فإنه ليس فيه إلا إعلان واحد " ٤ .

١ الكتاب ، سيبويه ، ٤/٤٨٤ و ٤٨٥ .

٢ كتاب المقتضب ، المبرد ، ١/٢٥١ .

٣ كتاب تهذيب اللغة ، الأزهري ، ١٢/٢٣٢ .

٤ الباب في علل البناء والإعراب ، العكبري ، ٢/٤٧٩ و ٤٨٠ .

زيادة الهمزة :

في قوله ^١ :

(٩٥١) فَالْهَمْزُ نَحْوُ أَفْكَلٍ وَأَوَّلٍ وَأَوْرَقٍ حُطَّائِطٍ وَشَمَائِلٍ

(٩٥٢) مَا لَمْ يَكُنْ بِنَاوُهُ كَأَيْقَقٍ أَوْ بَانَ أَصْلًا كَأَشْتَقَاقٍ أَوْلَقٍ

سبق أن ذكر سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) زيادة الهمزة في قوله : " باب أفعل إذا كان اسماً وما أشبه الأفعال من الأسماء التي في أوائلها الزوائد فما كان من الأسماء أفعل ؛ فنحو : (أفكل ، وأزمل ، وأيدع ، وأربع) ، لا تنصرف في المعرفة ؛ لأنَّ المعارف أثقل ، وانصرفت في النكرة لبعدها من الأفعال ، وتركوا صرفها في المعرفة حيث أشبهت الفعل ؛ لنقل المعرفة عندهم " ^٢ .

وذكره ، كذلك ، ثعلب الكوفي (ت ٢٩١هـ) في قوله : " (مر يا هذا) ، فإذا ازدادوا قالوا : (أومر) ، إنما فعلوا ذلك ردوه إلى أصله وهو (أومر) ، فأسقطوا الهمزة ولم يبتدئوا بساكن ، فأسقطوا الألف فلما جاءت الواو ردوا الألف " ^٣ .

ووضح ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) قاعدة زيادة الهمزة في قوله : " إن الهمزة إذا كانت أولاً وكان الشيء الذي هي فيه عدده أربعة أحرف بها فصاعداً ، فهي زائدة ، إلا أن يجيء أمر يوضح أنها من نفس الحرف ؛ وذلك نحو : (أفكل ، وأيدع) " ^٤ .

زيادة الياء :

في قوله ^٥ :

(٩٥٧) وَالْيَاءُ زِيدَ أَوَّلًا كَيْعْمَلٍ وَثَانِيًا كَزَيْتَبٍ وَجَبَيْلٍ

(٩٥٨) وَثَالِثًا مِثْلَ قَضِيبٍ اطَّرَدَ وَخَامِسًا كَمَنْجَبِيقٍ قَدْ وَرَدَ

وقد ذكره سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) في اختلاف موضع زيادة الياء ؛ حين قال : " أما الياء فتلحق ثالثة فيكون الحرف على مثال (فعيل) في الصفة ؛ نحو : ^٦ (سميدع) " ^٧ .

ومثل الفراء الكوفي (ت ٢٠٧هـ) لزيادة الياء أولاً ؛ بقوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ ^١ ، يريد يهودياً ، فحذف الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهودية " ^٢

^١ الدرة الألفية ، ص ٨٨ / ب ٩٥١ و ٩٥٢ .

^٢ الكتاب ، سيبويه ، ١٩٤/٣ .

^٣ مجالس ثعلب ، ص ٦٤ .

^٤ المنصف ، ابن جني ، ص ٩٩ .

^٥ الدرة الألفية ، ص ٨٨ / ب ٩٥٧ و ٩٥٨ .

^٦ سبق تعريفها ، انظر ص ١١٢ .

^٧ الكتاب ، سيبويه ، ٢٩٣/٤ .

وأجمل ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) قاعدة زيادة الياء في قوله : " إذا حصلت في الكلمة ثلاثة أحرف من الأصول ، ثم رأيت فيها ياء ثانية أو ثالثة فصاعداً ، قضيت بزيادتها حملا على ما عُرف اشتقاقه ؛ لأنها لم تُر على هذه الصفة فيما وضع أمره بالاشتقاق إلا زائدة " ٣ .

زيادة التاء :

قال فيه ابن معطي ٤ :

(٩٥٩) وَالتَّاءُ زِيدَ أَوَّلًا كَتَتَفَلًا وَتَرْتَبَ وَثَانِيًا كَاَفْتَعَلًا

(٩٦٠) وَآخِرًا كَعَنْكَبُوتٍ يَكْثُرُ وَزِيدَ لِلتَّانِيَةِ وَهُوَ الْأَكْثَرُ

ذكر ابن السراج (ت ٣١٦هـ) البصري موطن زيادة التاء في قوله : " تلحق رابعةً ؛ نحو : (سَنَبَتَةٌ) ٥ ، وخامسةً ؛ نحو : (عَفْرِيتٍ) ؛ وسادسةً نحو : (عَنْكَبُوتٍ) ؛ ورابعةً أَوَّلًا فصاعداً في (تَفَعَّلُ أَنْتَ وَتَفَعَّلُ) ، وفي الاسم ك ٦ (تَنْضُبُ) " ٧ .

ومثل له الفراء الكوفي (ت ٢٠٧هـ) ؛ فقال : " (تغلب) ... لا تُجرى لما زاد فيها " ٨ .

ووضح ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) زيادة التاء في قوله : " ويدل أيضا على زيادة التاء في (تَفَعَّلُ) أنه ليس في الكلام اسم على (فَفَعَّلُ) ، ولا (فَتَعَّلُ) ، وكذلك (تُدْرَأُ) ؛ لأنه من (درأت) " ٩ .

زيادة الميم :

قال فيها ابن معطي ١٠ :

(٩٦١) وَالْمِيمُ زِيدَ أَوَّلًا كَمُكْرِمٍ وَآخِرًا كَزُرْقَمٍ وَسُنْهَمٍ

(٩٦٢) وَشَذَّ حَشَوًا لَبَنَ قَمَارِصٍ وَمِنْ دِلَاصٍ قَوْلُهُمْ دِلَامِصٌ

^١ سورة البقرة ، ١١١/٢ .

^٢ معاني القرآن ، الفراء ، ٧٣/١ .

^٣ المنصف ، ابن جني ، ص ١١١ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٨٨ / ب ٩٥٩ و ٩٦٠ .

^٥ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (سنبت) ، ٤٨/٢ : " السَّنْبِتُ السَّيِّئُ الْخُلُقِ " .

^٦ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (نضب) ، ٧٦٣/١ : " التَّنْضُبُ : شَجَرٌ يَنْبِتُ بِالْحِجَازِ " .

^٧ الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢٤١/٣ .

^٨ معاني القرآن ، الفراء ، ١٨٩/٣ .

^٩ المنصف ، ابن جني ، ص ١٠٥ .

^{١٠} الدرة الألفية ، ص ٨٨ / ب ٩٦١ و ٩٦٢ .

قال سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) : " جعلوا الميم بمنزلة الهمزة إذا كانت أولًا ؛ فقالوا : (مفعولٌ) كما قالوا : (أفعولٌ) ، فكأنهم جمعوا بينهما في هذا ؛ كما جاء (مفعالٌ) على مثال : (إفعالٍ) ؛ و(مفعيلٌ) على مثال : (إفعيلٍ) " ١ .

ومثل الفراء الكوفي (ت ٢٠٧هـ) ؛ فقال : " (معفور) ... وميمه زائدة " ٢ ، وثعلب (ت ٢٩١هـ) في قوله : " الدلامص ... أخذت من دلص يدلص ، والميم زائدة ؛ يزيدون الحرف على الحرف " ٣ .
وذكر ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) زيادة الميم في قوله : " وزادوا الميم غير أول في (زُرْقَم ، وسُتْهُمْ ، ودِلْقَم) ، ولولا الاشتقاق كان من الأصل ، ولكن للاشتقاق كان زائدًا " ٤ .

زيادة الهاء :

وذكره ابن معطي في قوله ٥ :

(٩٦٦) وَالْهَاءُ فِي هِرْكُولَةٍ إِذْ أَصْلُهَا رَكُلٌ وَهَاءُ أُمّهَاتٍ مِثْلُهَا

وذكر الفراء الكوفي (ت ٢٠٧هـ) أن " من جعل الهاء زائدة جعل (فعلت) منه (تسנית) " ٦ .
قال المبرد البصري (ت ٢٨٥هـ) : " بنو تميم ... يجعلون الهاء زائدة ؛ فيقولون : (هَلُمَّ يَا رجل) ، وللاثنتين : (هَلَمَا) ، وللجماعة : (هَلُمُوا) ، وللنساء : (هَلَمْنَ) ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى : (الممن) ، وَالْهَاءُ زَائِدَةٌ " ٧ .

ومثل ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) لزيادة الهاء في قوله : " إن الهاء في (هجرع ، وهبلع) زائدة ، وإنهما من (البلع ، والجرع) " ٨ .

ب - قضايا صوتية صرفية نقلها عن البصريين والكوفيين والبغداديين

حذف الواو أو الياء أو الألف :

في قوله ٩ :

(٩٧٣) وَالْحَذْفُ فِي وَاوٍ وَيَاءٍ وَأَلْفٍ فَمِنْهُ مَا لَغِيْرٍ عِلَّةٍ حُذِفَ

١ الكتاب ، سيبويه ، ٢٧٤/٤ .

٢ معاني القرآن ، الفراء ، ١٥٣/٢ .

٣ مجالس ثعلب ، ص ٦٤ .

٤ المنصف ، ابن جني ، ص ١٥٠ .

٥ الدرة الألفية ، ص ٨٩ / ب ٩٦٦ .

٦ معاني القرآن ، الفراء ، ١٧٢/١ .

٧ كتاب المقتضب ، المبرد ، ٢٧٥/٣ .

٨ المنصف ، ابن جني ، ص ٢٥ .

٩ الدرة الألفية ، ص ٩٠ / ب ٩٧٣ .

قال سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) : " ما لا يتغير (أَبْ ، وأَخْ) ، ونحوهما ، تقول : (هذا أبوك) ، (وأخوك) كإضافتهما قبل أن يكونا اسمين ؛ لأن العرب لما ردتته في الإضافة إلى الأصل والقياس تركته على حاله في التسمية " ^١ .

وذكر الفراء الكوفي (٢٠٧هـ) أن " قولهم : (وعدته ، عدة) ... لما أسقطت الواو من أوله كثر من آخره بالهاء " ^٢ .

ووضح ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) ما يظهر عند : " رد المحذوف ، فيقول في النسب إلى (بد) : (يذبي) ، وفي غد : (غدوي) " ^٣ .

حذف الهمزة

في قوله ٤ :

(٩٧٨) وَخَفَّفُوا الهمزة بِالْحَذْفِ كَخَبٍ فِي الْخَبِّ إِذْ سَكُونَتْ قَبْلَهَا وَجَبَ

علل سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) لحذفها في قوله : " وإنما حذفت الهمزة ههنا لأنك لم ترد أن تتم ، وأردت إخفاء الصوت " ^٥ .

وذكر الفراء الكوفي (٢٠٧هـ) أن العرب " حذفت الهمزة من (شيء) ، وكُسرت الشين وكانت مفتوحة في كثير من الكلام " ^٦ ، أي : يقولون : (شيء) بتسهيل الهمزة ؛ ثم حولوا الصوت المركب إلى صوت طويل ممال ؛ فقالوا : (شيء) ، ثم حذفوا الياء ، وعوضوا عنها بتنوين العوض ؛ فقالوا : (ش) ، ومنها قولهم : (أيش) ؛ يقصدون : أي شيء .

وقال ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) في حذفها : " قراءة الكسائي : (بما أنزلنيك) ^٧ . وقياسه في تخفيف الهمزة أن تجعل الهمزة بين بين فتقول : بما أنزل إليك ؛ لكنه حذف الهمزة حذفاً ، وألقى حركتها على لام أنزل ، وقد كانت مفتوحة فغلبت الكسرة الفتحة على الموضع ، فصار تقديره : بما أنزلنيك ، فالتقت اللامان متحركتين ، فأسكنت الأولى وادغمت في الثانية " ^٨ .

^١ الكتاب ، سيبويه ، ٤١٢/٣ .

^٢ معاني القرآن ، الفراء ، ٢٥٤/٢ .

^٣ المنصف ، ابن جني ، ص ٦٤ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٩٠ / ب ٩٧٨ .

^٥ الكتاب ، سيبويه ، ٥٤٥/٣ .

^٦ معاني القرآن ، الفراء ، ٢/١ .

^٧ البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان ، ٧٠/١ : " (بما أنزل إليك) ... قرء شاذاً بما أنزل إليك بتشديد اللام ، ووجه ذلك أنه أسكن لام أنزل ... ثم حذف همزة إلى ونقل كسرتها إلى لام أنزل فالتقى المثلان من كلمتين ، والإدغام جائز فادغم " .

^٨ الخصائص ، ابن جني ، ١٤٣/٣ .

تثنية الممدود :

قال فيه ابن معطي ^١ :

(٧١) وَالْهَمْزُ إِنْ يَزِدْ فَوَاوًا يُبْدَلْ وَإِنْ يَكُنْ أَصْلًا فَهَمْزًا يُجْعَلْ

(٧٢) تَقُولُ فِي الْأَصْلِيِّ : قَرَأَانِ بِالْهَمْزِ ، وَالْمَزِيدُ حَمْرَوَانِ

وهو ما سبق إليه سيبويه البصري (ت ١٨٠ هـ) ؛ في قوله : إن " كل ممدود كان منصرفاً فهو في التثنية والجمع ، بالواو والنون في الرفع ، وبالياء والنون في الجر والنصب ؛ بمنزلة ما كان آخره غير معتل من سوى ذلك ؛ وذلك نحو قولك : (علباءن) ؛ فهذا الأجود الأكثر " ^٢ .
وذكر الفراء الكوفي (ت ٢٠٧ هـ) أنهم يقولون في تثنية (الحمراء) : " (حمرأين) فهذا وجه " ^٣ ؛ مما يعني أن هناك وجهاً آخر (حمرأوان) .

وشرح ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢ هـ) ذلك ؛ في قوله : " وقد أبدلت الواو من همزة التانيث ، المبدلة من الألف ٠٠٠ في ... التثنية... نحو قولك في (حمرأ ، وصفراء) : (حمرأوان وصفراوان) " ^٤

تثنية المعرب إذا كان على حرفين :

وذكره ابن معطي في قوله ^٥ :

(٧٠) وَازْدُدْ إِلَى الْوَاوِ أَبَا وَإِخْوَتَهُ وَفِي دَمٍ وَيَابِهِ لَنْ تُثْبِتَهُ

وهو ما سماه الخليل البصري (ت ١٧٠ هـ) الحذف الاعتباطي ؛ في قوله : " وَمَنْ قَالَ : (أَب ، وفم ، ودم) ثُمَّ ثَنَّى رَدَّهُ إِلَى الْأَصْلِ ؛ فَقَالَ : (أَبَوَان ، وفموان ، ودموان) " ^٦ .
وكذلك ثعلب الكوفي (٢٩١ هـ) فقال : " (أباك ، وأبوك) تثنيتهما واحدة : (أبوان) " ^٧ .
وقال ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢ هـ) : " مَنْ قَالَ : (هذا أبوك) أَوْ (أباك) ، فَتَثْنِيْتَهُ أَبَوَانِ " ^٨ .

(فُعُولَة) و(فِعَالَة) في تكسير الثلاثي :

في قوله ^١ :

^١ الدرة الألفية ، ص ٢٦ / ب ٧١ و ٧٢ .

^٢ الكتاب ، سيبويه ، ٢٤١/٤ .

^٣ معاني القرآن ، الفراء ، ٣٥٧/١ .

^٤ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٢٢٦/٢ .

^٥ الدرة الألفية ، ص ٢٦ / ب ٧٠ .

^٦ الجمل في النحو ، الخليل ، ص ٢٣٩ .

^٧ مجالس ثعلب ، ثعلب ، ٧٩ .

^٨ الخصائص ، ابن جني ، ٣٤٠/٢ .

^١ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٦ .

(٧٤٦) ثُمَّ مَعَ فِعَالَةٍ فُعُولَةٍ بُعُولَةٍ جَمَالَةٍ

فقد ذكر سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) أن من العرب من : " كَسَرَ (الفعل) على ... (فُعولة ، وفعالة) ، فيلحقون هاء التأنيث البناء ، وهو القياس أن يكسر عليه ، وزعم الخليل أنهم إنما أرادوا أن يحققوا التأنيث ؛ ذلك نحو : (الفحالة) ، و(البُعولة) " ^١ .

ووضح ابن السكيت الكوفي (ت ٢٤٤هـ) أن العرب يقولون فيما " لم تكن فيها أنثى ، وكانت ذكورة : هذه جمالة بني فلان " ^٢ .

وفي هذا الشأن ذكر ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) قول العرب " في جمع (حجر) : (حجارة) " ^٣ .

النسب إلى الاسم الممدود :

قال فيه ابن معطي ^٤ :

(٨٦٢) وَهَمْزُ قُرَاءٍ أَصِيلٌ بَاقِي وَالْهَمْزُ ذُو الْإِبْدَالِ وَالْإِلْحَاقِ

(٨٦٣) كَهَمْزَةِ الْكِسَاءِ وَالْحَرْبَاءِ يُنْسَبُ كَالْقُرَاءِ وَالْحَمْرَاءِ

وضح سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) طرق العرب عند الإضافة (النسبة) ؛ فمنهم من " يجعل مكان الهمزة واوًا ، وإذا كانت الهمزة من أصل الحرف فالإبدال فيها جائز ، كما كان فيما كان بدلاً من واو ، أو ياء ، وهو فيها قبيح ، وقد يجوز إذا كان أصلها الهمز ؛ مثل : (قُرَاء) " ^٥ .
ومثل له الفراء الكوفي (ت ٢٠٧هـ) ؛ فقال : " المعروف في (الفراء) من يخطط الفراء ، أو يبيعها كما يتبادر من صيغة النسب كـ(بَرَّاز ، وعطَّار) " ^٦ .

وذكر ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) أنك " إن نسبت إلى الممدود لم تحذف منه شيئاً ، فإن كَانَ منصرفاً أَقْرَبَ هَمْزَتَهُ بِحَالِهَا ؛ فَقُلْتُ فِي (كِسَاء) : (كِسَائِي) ... وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَنْصَرَفٍ أَبْدَلْتُ مِنْ هَمْزَتِهِ وَاوًّا ؛ تَقُولُ فِي (حَمْرَاء) : (حَمْرَاوِي) ، وَفِي (صَحْرَاء) : (صَحْرَاوِي) ... وَقَدْ قَلْبُوا فِي الْمَنْصَرَفِ أَيْضًا ؛ فَقَالُوا فِي (عِلْبَاء) : (عِلْبَاوِي) ، وَفِي (كِسَاء) : (كِسَاوِي) ، وَفِي (قِرَاء) : (قِرَاوِي) ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَجُود " ^١ .

^١ الكتاب ، سيبويه ، ٥٦٨/٣ .

^٢ كتاب الألفاظ ، ابن السكيت ، ٤٧ .

^٣ المنصف ، ابن جني ، ص ١٧١ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٨١-٨٢ / ب ٨٦٢ و ٨٦٣ .

^٥ الكتاب ، سيبويه ، ٣٥١/٣ .

^٦ معاني القرآن ، الفراء ، ٧/١ .

^١ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢٠٩ .

النسبة إلى ما حُذِفَ منه أحرف :

وذلك في قوله ^١ :

وَدَمَوِيَّ إِن تَشَأْ وَشَفَهِيَّ	(٨٦٧) وَرَدَّ مَا تَحْذِفُ مِثْلَ أَخَوِيَّ
كَذَا إِلَى شَيْءٍ أَنْسُبُ وَشَوِيَّ	(٨٦٨) فِي شَفَةٍ وَأَنْسُبُ إِلَى اسْتِ سَتَهِيَّ
وَأَنْسُبُ لِمِثْلِ عِدَةٍ عَدِيَّ	(٨٦٩) وَقَدْ يَقُولُ بَعْضُهُمْ وَشِيَّ
أَمَّا إِلَى مَاءٍ فَقُلْ مَائِيَّ	(٨٧٠) وَأَنْسُبُ إِلَى شَاةٍ فَقُلْ شَاهِيَّ
تَقُولُ لَأَنِّي كَالِاسْمِ رُدَّهُ	(٨٧١) وَمِثْلُ لَا إِذَا نَسَبْتَ مُدَّهُ

وهو ما نص عليه سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) ؛ في قوله : " ما لا يجوز فيه من بنات الحرفين إلا الرَّدَ ؛ وذلك قولك في (أب) : (أَبَوِيَّ) ، وفي (أَخ) : (أَخَوِيَّ) ، وفي (حَم) : (حَمَوِيَّ) ، ولا يجوز إلا إذا ، من قبل أنك ترد من بنات الحرفين التي ذهبت لاماتهن إلى الأصل ما لا يخرج أصله في التثنية ، ولا في الجمع بالتاء ؛ فلما أخرجت التثنية الأصل لزم الإضافة أن تخرج الأصل ، إذ كانت تقوى على الرد فيما لا يخرج لأمه في تثنيته ولا في جمعه بالتاء ، فإذا رد في الأضعف في شيء كان في الأقوى أَرَدَ " ^٢ .

ومثل ثعلب الكوفي (ت ٢٩١هـ) لـ " النسبة إلى (ابن) : (بنوي ، وابني) " ^٣ .

وذكر ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) أنك تقول في النسب إلى (ابن) : " (ابني) ، فتقر الهمزة ما دامت اللام محذوفة ، فإن رددت اللام حذفت الهمزة ؛ لأنها لا تجتمع مع اللام ، وذلك قولهم : (بنوي) " ^٤ .

٣ - قضايا نقلها عن البصريين والبغداديين والأندلسيين

- قضايا صوتية صرفية نقلها عن البصريين والبغداديين والأندلسيين

تثنية المقصور الثلاثي :

في قوله ^١ :

(٦٥) وَكُلُّ مَقْصُورٍ ثَلَاثِيّ الْبِنَا فِيهَا بَرَدٌ أَصْلُهُ تَعَيَّنَا

^١ الدرة الألفية ، ص ٨٢ / ب ٨٦٧ - ٨٧١ .

^٢ الكتاب ، سيبويه ، ٣٥٩/٣ - ٣٦٠ .

^٣ مجالس ثعلب ، ص ٦٥ .

^٤ الخصائص ، ابن جني ، ٣٤٠/٢ .

^١ الدرة الألفية ، ص ٢٦ / ب ٦٥ و ٦٦ .

(٦٦) فَقُلْ بِوَائِ عَصَوَانِ كَالْفَتَا وَقُلْ بِبَيَاءِ رَحِيَانِ كَالْفَتَى

شرح سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) كيفية تثنية الثلاثي المقصور والمنقوص ، وما يحدث من تغيير في البنية الصرفية ، وذلك في قوله : " اعلم أنَّ المنقوص إذا كان على ثلاثة أحرف فإن الألف بدلٌ ؛ وليست بزيادة كزيادة ألف حبلَى ، فإذا كان المنقوص من بنات الواو ، أظهرت الواو في التثنية ؛ لأنَّك إذا حركت فلا بد من ياء أو واو ؛ فالذي من الأصل أولى ، وإن كان المنقوص من بنات الياء أظهرت الياء ، فأما ما كان من بنات الواو فمثل (قَفَا) ؛ لأنه من قفوت الرجل ، تقول : (قفوان) ، و(عصًا) : (عصوان) ؛ لأنَّ في (عصًا) ما في (قَفَا) " ١ .

ومثل ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) لتثنية المقصور في قوله : " (يَدَا) بالقصر ، فلما تثنى قلبت ألفه ياء د (فتيان) مثنى (فتى) ؛ لأن أصلها الياء " ٢ .

ووضح ابن جني علة قلب الواو أو الياء ألفاً ٣ عند التثنية في قوله : " إن الواو والياء متى تحركتا ، وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفين ؛ نحو : (قام ، وباع ، وغزا ، ورمى ، وباب ، وعاب ، وعصا ، ورحى) " ٤ .

وذكر الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) ذلك في قوله " إذا تثنت المقصور قلبت الألف إلى أصلها في الثلاثي " ٥ .

تثنية المقصور فوق الثلاثي :

قال فيه ابن معطي ٦ :

(٦٧) وَإِنْ يَزِدْ فَالْيَاءُ لَا تَحُولُ وَالْيَاءُ فِي الْمُنْقُوصِ لَا تَزُولُ

(٦٨) تَقُولُ : قَاضِيَانِ أَغْلِيَانِ وَشَذَّ فِي الْمَقْصُورِ مِذْرَوَانِ

ذكر سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) تثنية المقصور والمنقوص فوق الثلاثي ، وما يحدث من تغيير في البنية الصرفية ، وذلك في قوله : " تثنية ما كان منقوصاً ، وكان عدة حروفه أربعة أحرف فزائداً ، إن كانت ألفه بدلاً من الحرف الذي من نفس الكلمة ، أو كان زائداً غير بدل .

١ الكتاب ، سيبويه ، ٣/ ٣٨٦ .

٢ المنصف ، ابن جني ، ص ٩ .

٣ انظر الفصل الثاني ، المبحث الأول ، قلب الواو والياء ألفاً .

٤ الخصائص ، ابن جني ، ١/ ١٤٧ .

٥ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٤٦ .

٦ الدرة الألفية ، ص ٢٦ / ب ٦٧ و ٦٨ .

أما ما كانت الألف فيه بدلاً من حرف من نفس الحرف ؛ فنحو : (أعشى ، ومغزى ، وملهى ، ومغزى ، ومرمى ، ومجرى) ؛ تثنى ما كان من ذا من بنات الواو كتثنية ما كان من بنات الياء ؛ لأنّ (أعشى) ونحوه لو كان فعلاً لتحول إلى الياء ، فلما صار لو كان فعلاً لم يكن إلّا من الياء ، صار هذا النحو من الأسماء متحولاً إلى الياء ، وصار بمنزلة الذي عدّة حروفه ثلاثة وهو من بنات الياء " ١ .

وهو ما ذكره ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) في قوله : " لما وقعت الواو رابعة هكذا قلبت ياء ، فصارت (مَغْزِيٌّ ، ومَذْعِيٌّ) ، ثم قلبت الياء ألفاً فصارت (مَذْعَى ، ومَغْزَى) ، فلما احتجت إلى تحريك هذه الألف راجعت بها الأصل الأقرب وهو الياء ، فصارت ياء في قولك : (مغزيان ، ومدعيان) " ٢ .

وذكر الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) أنك " إذا تثبت المقصور قلبت الألف ٠٠٠ إلى الياء فيما زاد على الثلاثي " ٣ .

(فَعَالٌ) لأكْثَر العدد :

يقول فيه ابن معطي ٤ :

(٧٤٣) ثُمَّ فَعَالٌ كَالْفِرَاحِ قَالُوا فِيهِ بَنَاءٌ وَكَذَا رَجَالٌ

(٧٤٤) كَذَا الْفِرَاطُ وَالْجَمَالُ قُولُوا

بين سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) أن ما " جاوز العدد هذا فإنّ البناء قد يجيء على (فَعَالٍ) ٠٠٠ وذلك قولك : (كَلَابٌ) ، و(كَبَاشٌ) ، و(بَغَالٌ) " ٥ .

ويقول ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) : " إذا كَانَ الإِسْمُ عَلَى (فَعَلٍ) مَفْتُوحُ الْفَاءِ سَاكِنُ الْعَيْنِ ، وَلَمْ تَكُنْ عَيْنُهُ وَاوًا وَلَا يَاءً ، فَجَمَعَهُ فِي ٠٠٠ الْكُثْرَةِ عَلَى (فَعَالٍ) ٠٠٠ وَذَلِكَ قَوْلُكَ : (كَلَبٌ) ٠٠٠ وَفِي الْكُثْرَةِ (كَلَابٌ) " ٦ .

وقال شيخه الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) : جمع (فَعَلٍ) " في الكثرة ... على (فَعَالٍ) ما لم تكن عينه ياء وتلحقها الهاء " ٧ .

(فُعُولٌ) لأكْثَر العدد :

في قوله ١ :

١ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٣٨٩ .

٢ الخصائص ، ابن جني ، ٢/٣٤٧ .

٣ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٤٦ .

٤ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٣ و ٧٤٤ .

٥ الكتاب ، سيبويه ، ٣/٥٦٨ .

٦ المنصف ، ابن جني ، ص ١٧١ .

٧ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٢٩١ .

ثُمَّ فُعُولٌ فَقُلِ الْوُعُولُ (٧٤٤)

سبق قول سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) : إن الجمع على (فُعول) " إذا جاوز العدد هذا ؛ فإنَّ البناء قد يجيء على ٠٠٠ (فُعول) ؛ وذلك قولك ٠٠٠ (نسورٌ ، وبطونٌ) " ٢ .
ويقول ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) : إنك إن " صرت إلى الكثرة كسرت ذلك كله على ... (فُعول) ؛ وذلك نحو : (طَلَّ وطلول) " ٣ .
وقال الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) : جمع (فُعَل) " في الكثرة على (فُعول) ... و(فُعَل) في الكثرة على (فُعول) ... و(فُعَل) في الكثرة على (فُعول) " ٤ .

(فُعْلَانٌ) و(فُعْلَانٌ) في تكسير الثلاثي :

قال فيه ابن معطي ٥ :

(٧٤٧) وَجَاءَ فِي فُعْلَانٍ كَالْعَبْدَانِ وَجَاءَ كَالثِيَرَانِ وَالنَّغْرَانِ

(٧٤٨) وَجَاءَ كَالْقُنُونِ وَالْعِيدَانِ فُعْلَانٌ كَالْحُمْلَانِ وَالظُّهْرَانِ

(٧٤٩) وَجَاءَ كَالذُّوبَانِ وَالزُّقَانِ

نص سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) على أن تكسير (فُعَل) : " يجيء إذا جاوزوا به أدنى العدد على (فُعْلَان) ، و(فُعْلَان) ، فأما (فُعْلَان) ؛ فنحو : (خربان) ٠٠٠ .
وأما (فُعْلَان) ؛ فنحو : (حُمْلَان) ٦ ... وقد يجيء على (فُعْلَان) وهو أقلُّهما نحو : (حجلٍ) ٧ و(حجلانٍ) " ٨

وذكر ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) أن : " قولهم : (قنو ، وقنوان) ٠٠٠ ونحو ذلك مما كسر فيه (فُعَل) على (فُعْلَان) ؛ كما كسروا (فُعَلَا) على (فُعْلَان) ، وذلك أن (فُعَلَا ، وفُعَلَا) قد اعتقبا على المعنى الواحد ؛ نحو : (بَدَل ، وبَدَل) ٠٠٠ فكما كسروا (فُعَلَا) على (فُعْلَان) ٠٠٠ كـ(خَرِب ، وخَرِبَان) ومن المعتل (تاج ، وتيجان) ٠٠٠ كذلك كسروا أيضًا (فُعَلَا) على (فُعْلَان) فقالوا : (قَنُو ، وقَنُون) " ٩

١ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٤ .

٢ الكتاب ، سيبويه ، ٥٦٨/٣ .

٣ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ١٧٣ .

٤ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٢٩١ .

٥ الدرة الألفية ، ص ٧٤ / ب ٧٤٧ - ٧٤٩ .

٦ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (حمل) ، ١٨١/١١ : " الحَمَلُ : الخُرُوف ... وَالْجَمْعُ حُمْلَانٌ وَأَحْمَالٌ " .

٧ سبق تعريفها ، انظر ص ٢٣٦ .

٨ الكتاب ، سيبويه ، ٥٧٠/٣ و ٥٧١ .

٩ الخصائص ، ابن جني ، ١٠٣/٢ .

ويقول الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) : إن (فَعَلَ) " في الكثرة ... على (فُعْلَان) ... (وفِعْل) ... في الكثرة ... على (فِعْلَان) و(فُعْلَان) ... و(فُعْل) ... إن كان معتل العين انفرد به في الكثرة (فِعْلَان) ، وفَعَلَ ... في الكثرة على ... على (فُعْلَان وفِعْلَان) " ١ ؛ وذلك بدون ذكر أمثلة .

تصغير الرباعي والخماسي :

ذكرهما ابن معطي في قوله ٢ :

(٧٨٨) وَفِي الرُّبَاعِيِّ فُعِيلٌ وَجَبَ وَفِي الْخُمَاسِيِّ الْأَصِيلِ يُسْتَحَبُّ

(٧٨٩) إِذْ كُنْتَ تَحْذِفُ الْأَخِيرَ مِنْهُ نَحْوُ سَفِيرٍ فَعَوَّضَ عَنْهُ

(٧٩٠) فَعُلَّ سَفِيرِيحٌ وَطَوْرًا الزَّمَا نَحْوُ دُنَيْتِيحٍ بِيَاءٍ حُتَمَا

وقد نص سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) على طريقة تصغيرهما ؛ فقال : إن " (فُعِيلٌ) لما كان على أربعة أحرف ... وذلك نحو : (جُعِفِرَ ، ومُطِيرِفٍ) ٣ ، وقولك في (سَبَطِرٍ) ٤ : (سَبِطِرَ) ، و(غُلَامٍ) : (غُلِيمٍ) ، و(غَلَبَ) ٥ : (غَلِيبَ) . فإذا كانت العدة أربعة أحرف صار التصغير على مثال : (فُعِيلٌ) ، تحركن جُمع أو لم يتحرَّكن ، اختلفت حركاتهن أو لم يختلفن .

وأما (فُعِيلٌ) فلما كان على خمسة أحرف ، وكان الرابع منه واواً أو ألفاً أو ياء ؛ وذلك نحو قولك في (مِصْبَاحٍ) : (مُصِيبِيحٌ) ، وفي (قُنْدِيلٍ) : (قُنْدِيلٌ) ، وفي (كُرْدُوسٍ) ٦ : (كُرْدِيسٌ) ، وفي (قَرَبُوسٍ) ٧ : (قَرَبِيسٌ) ، وفي (حَمَصِيصٍ) ٨ : (حُمِصِيصٌ) ، لا تبالي كثرة الحركات ولا قلتها ولا اختلافها " ٩ .

ومثل ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) له ؛ فقال : " (فُعِيلٌ) لما كَانَ على أَرْبَعَةِ أحرف ؛ نَحْوُ : (جَعْفَرٍ ، وَجُعِفِرَ) ، و(جَدُولٍ ، وَجُدِيلٍ) .

^١ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٢٩١ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٧٧ / ب ٧٨٨ - ٧٩٠ .

^٣ في الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، مادة (طرف) ، ١٣٩٤/٤ : " الْمَطْرَفُ وَالْمِطْرَفُ : واحدُ المطَارِفِ ، وهي أُرْدِيَةٌ من خَزٍّ مَرِيعَةٍ لها أَعْلَامٌ " .

^٤ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (سبطر) ، ٣٤٢/٤ : " السَّبْطَرُ : مِنْ نَعْتِ الْأَسَدِ بِالشَّدَّةِ ، وَالسَّبْطَرُ : الْمَاضِي " .

^٥ سبق تعريفها ، انظر ص ١٨٧ .

^٦ سبق تعريفها ، انظر ص ١٧٢ .

^٧ كتاب العين ، المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي ، مادة (قربس) ، ٢٥٢/٥ : " الْقَرَبُوسُ : حنو السرج " .

^٨ كتاب العين ، المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي ، مادة (حمص) ، ١٢٧/٣ : الْحَمَصِيصُ : بِقَلَّةٍ دُونَ الْحَمَاضِ فِي الْحُمُوضَةِ ، طَبِيبَةُ الطَّعْمِ مِنْ أَحْرَارِ الْبَقْلِ تَنْبَتُ فِي رَمْلِ عَالِجٍ " .

^٩ الكتاب ، سيبويه ، ٤١٥/٣ - ٤١٦ .

وَمِثَال (فُعَيْعِل) لَمَا كَانَ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرَفٍ ، رَابِعُهَا أَلِفٌ أَوْ يَاءٌ أَوْ وَاوٌ زَوَائِدٌ ؛ نَحْو (مِفْتَاحٍ ، وَمِفْيَيْتِيحٍ) ، و (قَنْدِيلٍ ، وَقَنْيْدِيلٍ) ، و (عَصْفُورٍ ، وَعُصْفِيرٍ) " ١ .

وقال شيخه الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) تصغير " ما زاد على الخمسة منه ، لا بد من الحذف منه في التصغير ، والزيادة أولى بالحذف من الأصل " ٢ .

النسبة إلى الاسم المقصور :

قال فيه ابن معطي ٣ :

(٨٥٨) وَإِنْ يَكُنْ عَلَى ثَلَاثٍ وَالْأَلِفُ آخِرُهُ أَصْلٌ فَلَيْسَ يَنْحَذِفُ

(٨٥٩) تَقُولُ هَذَا رَحَوِيٌّ مُبْدَلًا وَإِنْ يَزِدْ كَمَلَهُوِيٌّ أَبْدَلًا

(٨٦٠) وَإِنْ تَشَأْ فَاحْذِفْ وَقُلْ مُلْهِيٌّ وَقُلْ بِحْتَمِ الْحَذَفِ مُصْطَفِيٌّ

فقد تأثر ابن معطي في قوله السابق بقول سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) عن النسب إلى المنقوص من بنات الواو (المقصور) : إن " الإضافة إلى كل شيء من بنات الياء والواو التي الياءات والواوات لاماتهم ، إذا كان على ثلاثة أحرف ، وكان منقوصاً للفتحة قبل اللام ؛ تقول في (هدى) : (هدويٌّ) ، وفي رجل اسمه (حصي) : (حصويٌّ) ، وفي رجل اسمه (رحي) : (رحويٌّ) " ٤ .

وبابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) في قوله عن النسب إلى المقصور : " إِنْ كَانَ الثَّلَاثِي مَقْصُورًا أَبْدَلْتَ مِنْ أَلْفِهِ وَاوًا ؛ لَوْ قُوعَ يَاءٍ الْإِضَافَةُ بَعْدَهَا ؛ تَقُولُ فِي الْإِضَافَةِ إِلَى (قَنَا) : (قَنَوِيٌّ) ، وَإِلَى (رَحَى) : (رَحَوِيٌّ) ، وَإِلَى (فَتَى) : (فَتَوِيٌّ) .

فَإِنْ كَانَ الْمَقْصُورُ رِبَاعِيًّا وَأَلْفُهُ بَدَلَ غَيْرِ زَائِدَةٍ ، كَانَ الْوَجْهَ قَلْبُهَا وَاوًا ؛ تَقُولُ فِي (مَغْرَى) : (مَغْرَوِيٌّ) ؛ وَفِي (مَرْمَى) : (مَرْمَوِيٌّ) ، وَيَجُوزُ الْحَذَفُ ؛ تَقُولُ فِيهِمَا : (مَغْرِيٌّ ، وَمَرْمِيٌّ) .

فَإِنْ تَجَاوَزَ الْعَدَدُ الْأَرْبَعَةَ فَالْحَذَفُ لِلطَّوْلِ لَا غَيْرَ ؛ تَقُولُ فِي (مَرَامَى) : (مَرَامِيٌّ) ، وَفِي (مُرْتَجَى) : (مُرْتَجِيٌّ) ؛ وَكَذَلِكَ مَا فَوْقَهُ عَدَدًا .

فَإِنْ كَانَتْ أَلْفُهُ زَائِدَةً فَالْوَجْهَ الْحَذَفُ ؛ تَقُولُ فِي (سَكْرَى) : (سَكْرِيٌّ) ؛ وَفِي (حُبْلَى) : (حُبْلِيٌّ) ؛ وَيَجُوزُ الْبَدَلُ ؛ تَقُولُ : (سَكْرَوِيٌّ ، وَحُبْلَوِيٌّ) " ٥ .

١ اللع في العربية ، ابن جني ، ص ٢١١ .

٢ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٢٢٩ .

٣ الدرة الألفية ، ص ٨١ / ب ٨٥٨ - ٨٦٠ .

٤ الكتاب ، سيبويه ، ٣ / ٣٤٢ .

٥ اللع في العربية ، ابن جني ، ص ٢١٠ .

وبالجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) في قوله : إن الاسم " وإن كان مقصورا فإن ألفه إن كانت
ثالثة تقلب واوا مطلقا ، وإن كانت رابعة وهي لغير التأنيث فكذا ، وقد جاء الحذف ، وإن كانت للتأنيث
وكان ساكن الثاني اختير حذفها ، وجاز قلبها واوا وإلحاقها بالممدودة " ^١ .

النسبة إلى ما آخره ألف للإلحاق :

في قوله ^٢ :

(٨٦١) وَأَلِفُ الْإِلْحَاقِ نَحْوُ أَزْطَى تَبْدِيلُهُ وَاحْذِفْهُ مِنْ حَبْنَطَى

فهو ، هنا ، متأثر بقول سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) : من العرب " من يقول : (حُبْلَوِي) فيجعلها بمنزلة ما هو نفس الحرف ؛ وذلك أنهم رأوها زائدة يبني عليها الحرف ؛ ورأوا الحرف في العدة والحركة والسكون (مَلْهَى) فشَبَّهوها بها ، كما أنهم يشبهون الشيء بالشيء الذي يخالفه في سائر المواضع .

قال : فإن قلت في (مَلْهَى) : (مَلْهَى) لم أر بذلك بأسا ، كما لم أر بـ(حُبْلَوِي) بأسا " ^٣ .
ويقول ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) : " إن تجاوز العدد الأربعة فالحذف للطول لا غير ؛
تَقُول فِي (مَرَامِي) : (مَرَامِي) ، وَفِي (مُرْتَجِي) : (مُرْتَجِي) ؛ وَكَذَلِكَ مَا فَوْقَهُ عِدَدًا " ^٤ .
وبما قاله شيخه الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) : إن كانت الألف " للإلحاق اختير قلبها واوا ،
وجاز الحذف ، وإن كان مُحَرَّكَ الثاني حذفت فقط .

وإن كانت خامسة فصاعدا حذفت مطلقا ، وإن كان آخره ياء قبلها كسرة فإن النسب إليه ثلاثيا
مثله إلى (عَصَا) ورباعيا مثله إلى (مَلْهَى) ، إلا أن الحذف في الياء رابعة أوجه وزائدة على الرباعي
مثله إلى (قَرَقَرَى) " ^٥ .

٤ - القضايا الصوتية الصرفية المنقولة عن البصريين والكوفيين والبغداديين والأندلسيين

تصغير الثلاثي :

في قوله ^٦ :

(٧٨٦) أَوَّلُهَا جَمِيعُهَا قَدْ ضُمًّا فَلِلثَلَاثِي فُعِيلٌ حَنْمًا

^١ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٢٣٧ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٨١ / ب ٨٦١ .

^٣ الكتاب ، سيبويه ، ٣ / ٣٤٢ .

^٤ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢١٠ .

^٥ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٢٣٧ .

^٦ الدرة الألفية ، ص ٧٦ / ب ٧٨٦ و ٧٨٧ .

(٧٨٧) فَقُلْ مُمَثَّلًا لِذَلِكَ رَاوِيَا أَخْشَى رُكْبِيًّا أَوْ رُجْبِلًا عَادِيًّا

وهو ما نص عليه سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) في قوله : " التصغير إنَّما هو في الكلام على ثلاثة أمثلة : على (فُعِيلٍ) ، و(فُعِيلٍ) ، و(فُعِيلٍ) ؛ فأما (فُعِيلٍ) فلما كان عدة حروفه ثلاثة أحرف ، وهو أدنى التصغير ، لا يكون مصغَّر على أقل من (فُعِيلٍ) ؛ وذلك نحو : (فُيَيْسٍ ، وَجُمَيْلٍ ، وَجُبَيْلٍ) ، وكذلك جميع ما كان على ثلاثة أحرف " ١ .

ومثل ثعلب الكوفي (٢٩١هـ) له ؛ بقوله : إن " جحيش : تصغير جحش " ٢ .

وعبر عنه ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) بقوله : " التحقير ٠٠٠ نحو : (رجل ، وَرُجَيْلٍ) " ٣

وقال فيه الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) : (فو) " في التصغير (فويه) " ٤ .

تصغير ما حُذِفَ منه أحرف :

في قوله ° :

(٧٩٧) وَكُلُّ مَحْذُوفٍ إِذَا مَا صَغُرَا يَرُدُّ لِلأَصْلِ فَقُلْ مُصَغَّرَا

(٧٩٨) وَعَيْدَةٌ يُدَيِّئُهُ شَوِيهَةٌ ثَبِيَّةٌ عُضِيَّةٌ سُنِّيَّةٌ هـ

(٧٩٩) وَقُلْ أَبْيٍّ وَقُوِيَّةٌ وَذَوِي وَفِي غَضَى وَبَابُهُ فَقُلْ غَضَى

(٨٠٠) وَفِي عَمٍ وَبَابُهُ فَقُلْ عَمِي

وهو ما عبر عنه سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) بقوله : " كل اسم كان على حرفين فحقرته رددته إلى أصله حتَّى يصير على مثال (فُعِيلٍ) ، فتحقير ما كان على حرفين كتحقيقه لو لم يذهب منه شيء وكان على ثلاثة ، فلو لم تردده لخرج عن مثال التحقير ، وصار على أقل من مثال (فُعِيلٍ) " ٦ . وبينه ثعلب الكوفي (ت ٢٩١هـ) بقوله في (است) : " الأصل (ستهة) ؛ لأنَّ تصغيرها (ستيهة) " ٧ .

وابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) بقوله : " (است) محذوفة اللام وهي (هاء) ، ومما يدل على ذلك قولهم في تحقيقها : (سُنِّيَّةٌ) " ١ .

١ الكتاب ، سيبويه ، ٤١٥/٣ - ٤١٦ .

٢ مجالس ثعلب ، ص ١٠٦ .

٣ الخصائص ، ابن جني ، ٤٣٨/٢ .

٤ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ١٩ .

٥ الدرة الألفية ، ص ٧٧ / ب ٧٩٧ - ٨٠٠ .

٦ الكتاب ، سيبويه ، ٤٤٩/٣ .

٧ مجالس ثعلب ، ص ١٠٦ .

١ المنصف ، ابن جني ، ص ٦١ .

وما قاله الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) : " كل اسم صار بالحذف بحيث لو صغر وقعت فيه ياء التصغير طرفاً ، فمردود إليه ما حذف منه في التصغير " ^١ .

طريقة النسب :

ذكره ابن معطي في قوله ^٢ :

(٨٤٣) الْقَوْلُ فِي النَّسَبِ وَهِيَ يَاءُ زَائِدَةٌ تُغْرَى بِهَا الْأَسْمَاءُ

(٨٤٤) إِلَى قَبِيلٍ أَوْ أَبٍ أَوْ لِبَلَدٍ أَوْ لَصِنَاعَةٍ وَيَاؤُهُ تُشَدُّ

كما بين سيبويه البصري (ت ١٨٠هـ) في باب الإضافة (النسبة) " أنك إذا أضفت رجلاً إلى رجل فجعلته من آل ذلك الرجل ، ألحقت ياء في الإضافة ، فإن أضفته إلى بلد فجعلته من أهله ، ألحقت ياء في الإضافة ؛ وكذلك إن أضفت سائر الأسماء إلى البلاد ، أو إلى حيٍّ ، أو قبيلةٍ " ^٣ .
ومثل له ثعلب الكوفي (ت ٢٩١هـ) بقوله : " (الديلمي) ، هذه النسبة إلى (الديلم) " ^٤ .

وعرفه ابن جني البغدادي (ت ٣٩٢هـ) بقوله : " النَّسَبُ إِلَى كُلِّ اسْمٍ بِزِيَادَةِ يَاءٍ مُشَدَّدَةٍ مَكْسُورٍ مَا قَبْلَهَا ؛ تَقُولُ فِي النَّسَبِ إِلَى (زَيْدٍ) : (زَيْدِي) ؛ وَإِلَى (مُحَمَّدٍ) : (مُحَمَّدِي) " ^٥ .
وما نص عليه الجزولي الأندلسي (ت ٦٠٧هـ) بقوله : " كل اسم نسبت إليه فإنه في الأمر العام يلحق آخره ياء النسبة ، وينقل الإعراب إليها ويلزم ما قبلها الكسر " ^٦ .

^١ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٢٢٧ .

^٢ الدرة الألفية ، ص ٨٠ / ب ٨٤٣ و ٨٤٤ .

^٣ الكتاب ، سيبويه ، ٣/ ٣٣٥ .

^٤ مجالس ثعلب ، ص ٧ .

^٥ اللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢٠٣ .

^٦ المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٢٣٥ .

ومما سبق

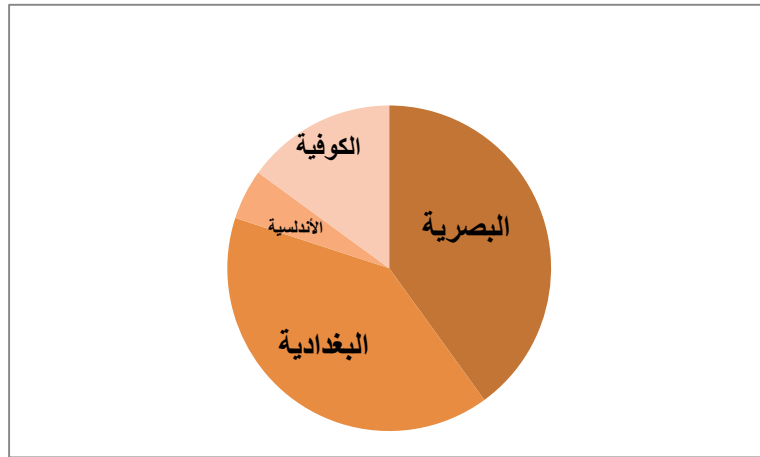
نلاحظ أن القضايا الصوتية والصرفية التي تأثر ابن معطي فيها بالسابقين بلغت ثلاثة وخمسين (٥٣) قضية ؛ فتأثر بالمدرستين البصرية والبغدادية أكثر من غيرهما بنسبة ٣٧.٨ لكل منهما ، ثم بالمدرسة الكوفية بنسبة ١٥.٧ ، ثم أخيراً بالمدرسة الأندلسية بنسبة ٨.٥ ؛ وذلك بالتفصيل الآتي حسب :

الجدول رقم (٢) الذي يبين عدد مرات تأثر ابن معطي بكل مدرسة صرفية

المدرسة	عدد مرات التأثر	بصرية	كوفية	بغدادية	أندلسية
البصرية + البغدادية	٢٣	٢٣	—	٢٣	—
البصرية + الكوفية + البغدادية	١٨	١٨	١٨	١٨	—
البصرية + البغدادية + الأندلسية	٨	٨	—	٨	٨
البصرية + الكوفية + البغدادية + الأندلسية	٤	٤	٤	٤	٤
<u>الإجمالي</u>	٥٣	٥٣	٢٢	٥٣	١٢
<u>النسبة</u>	٣٧.٨	٣٧.٨	١٥.٧	٣٧.٨	٨.٥

وهو ما يمكن التمثيل له بالشكل الآتي :

شكل رقم (٢)



المبحث الثاني

ما تفرد به ابن معطي

أولاً : مصطلحات تفرد بها :

١- الآتي = المضارع :

فقد اصطلح على تسمية المضارع بـ : (الآتي) ؛ في قوله ^١ :

(٣٠٤) فِي كُلِّ مَاضٍ صَحَّ نَحْوُ ضَرْبًا وَافْتَحَهُ فِي الْآتِي وَقُلْ لَنْ يُضْرَبَا

ف" قوله : (وافتحه في الآتي) ؛ أي : في المستقبل ، أي : افتح في الآتي ما كسرتة في الماضي ، وإنما فتحوه في الآتي ؛ لأنه لو بقَّوه مكسوراً كما كان في الماضي مع ضم أوله لالتبس بالرباعي المسمى الفاعل ، فلذلك انضاف الفتح في (الآتي) إلى الضم كما انضاف إليه الكسر في الماضي ، وهذا التغيير إنما يكون فيما صحت عينه من الأفعال ؛ ولذلك أشار إليه بقوله : (في كل ماضٍ صَحَّ) " ^٢ .

ونلاحظ أنه لا يدل على الحاضر إلا عند ابن معطي وحده ، فقد انفرد به ، واستخدمه ابن جني (ت ٣٩٢هـ) بمعنى المستقبل لا الحاضر ، وذلك في قوله : " والجنس يطبق جميع الماضي وجميع الحاضر وجميع الآتي " ^٣ .

٢- طويل :

ذكره ابن معطي في قوله ^٤ :

(١٠١٢) مُطَبَّقَةٌ مُنْحَرَفٌ مُكَرَّرٌ هَاوٍ أَعْنَانٍ طَوِيلٌ صُقْرٌ

ويقصد به (المستطيل) ؛ يقول النيلي (من علماء القرن السابع الهجري) في شرح مصطلح (طويل) الذي ورد بالبيت : " قوله : (طويل) ، وهو المستطيل ، وهو الضاد ، سمي بذلك ؛ لأنه استطال عند النطق به على الفم ، حتى اتصل بمخرج ... اللام ؛ ولذلك يخالط غيره من الحروف بعد خروجه للاستطالة " ^٥ .

^١ الدرة الألفية ، ص ٤٢ / ٣٠٤ .

^٢ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٥٤٨/٢ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ٦١٨/٢ .

^٣ الخصائص ، ابن جني ، ٤٥٠/٢ .

^٤ الدرة الألفية ، ص ٩٣ / ب ١٠١٢ .

^٥ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، النيلي ، ٦٥٨/٤ ، وانظر شرح الدرة الألفية ، ابن القواس ، ١٣٧٣/٤ .

ثانيًا : تفرد ابن معطي بمصطلح (الَّذِي يَنْوِبُ عَنْ فَاعِلِهِ) ، وتأثر الخالفون به :

ذكره ابن معطي في قوله ^١ :

(٣٠٦) وَقَدْ يُشَمُّ الضَّمُّ فِي أَوَّلِهِ ثُمَّ الَّذِي يَنْوِبُ عَنْ فَاعِلِهِ

وقد استخدمه الشيخ خالد الأزهرى المصري (ت ٩٠٥هـ) عند تناوله لقوله تعالى : ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ^٢ ؛ وذلك في قوله : " و(أل) في (المغضوب) اسم موصول ، ومغضوب صلة (أل) ، وهو اسم مفعول استغنى عن جمعه لجمع الضمير بعده ؛ لأن فعله لازم ، واسم المفعول يحتاج إلى مرفوع ينوب عن فاعله ، (عليهم) جار ومجرور متعلق بمغضوب في موضع رفع على أنه نائب الفاعل " ^٣ .

^١ الدرة الألفية ، ص ٤٢ / ب ٣٠٦ .

^٢ سورة الفاتحة ، ٧/١ .

^٣ شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، خالد الأزهرى ، ٥٩/١ .

الخاتمة

من النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

- ابن معطي من رواد نظم المسائل الصرفية ودلالاتها في أبيات شعرية ، وذلك من خلال ألفيته .
- تنوعت المصطلحات الصوتية والدلالية المستخدمة في الألفية ؛ وقد بلغت (٢٧) سبعة وعشرين مصطلحًا .
- تمايزت المصطلحات الصرفية والدلالية ، أو الصوتية الصرفية الواردة في الألفية ، وبلغت (٢٧) سبعة وعشرين مصطلحًا .
- ابن معطي تفرد بمصطلحات لم يستخدمها غيره ، أو استخدمها وتأثر بها الخالفون بعده .
- تنوع المنهج الذي استعمله ابن معطي في ألفيته ؛ فقد يشرح القاعدة متبوعة بالأمثلة ، أو يستغني بذكر الأمثلة عن القاعدة ، وقد يشرح المثال المُستشهد به ، وأحياناً لا يشرح ، ويذكر القاعدة مجملّة ثم يفصلها ، أو يفصل القاعدة ثم يجملها ، وهو يذكر المذاهب ثم يرجح أحدها ، ويعمل لكل قاعدة .
- استخدم الشواهد تأكيداً لقاعدة ما أو تعليلها ؛ شارحاً لها أو بذكر الأمثلة دون شرح ، وتنوعت الشواهد الواردة بين آيات من القرآن الكريم وأبيات من الشعر العربي .
- شملت الشواهد المسائل الصرفية غالباً ؛ ونادراً المسائل الصوتية .
- جاءت الشواهد الصرفية على المستوى الأفصح ، فالفصيح ، فالشاذ ، ثم الضرورة الشعرية .
- تناول القضايا الصوتية المتعلقة بالقضايا الصرفية ؛ من خلال قضايا قلب الحروف وإبدالها ، والإدغام ، وزيادة الحروف ، والحذف ، وذلك في صيغ الأفعال والأسماء والمصادر .
- أثرت التغييرات الصوتية في الصيغ الصرفية ؛ واتضح ذلك في أثر المماثلة الصوتية بالإتباع ، أو بالنقل ، أو بالقلب ، أو بالإبدال ، أو بالإبدال والإدغام ، وذلك في الأفعال والأسماء والمصادر .
- أثرت المخالفة الصوتية ، أيضاً ؛ من خلال مخالفة الفتح والكسر إلى الضم ، أو مخالفة الكسر إلى الفتح ، أو القلب ، وذلك في الأفعال والأسماء والمصادر .
- أدى الإسناد إلى الضمائر إلى التغيير الصوتي الصرفي ؛ وظهر جلياً عند الإسناد إلى الفعل المعتل الوسط (الأجوف) ، أو الفعل معتل الآخر (الناقص) .
- التغييرات الصوتية تأتي للتجانس الصوتي بين أصوات الكلمة ؛ وأيضاً للتخفيف في نطق الصيغ ، أو الهروب من الثقل ، أو فراراً من توالي الأمثال .
- تمثل التغيير الصوتي الصرفي عند التثنية في الرد إلى الأصل اليائي أو الواوي ، أو برد المحذوف .
- ظهر التغيير الصوتي الصرفي عند الجمع السالم ، أو الجمع المكسر ، وذلك باختزال الحركات الطويلة ، أو بالقلب .

- التغيير الصوتي الصرفي عند تصغير الاسم الثلاثي ، أو ما فوق الثلاثي ، كان بالقلب ، أو بحذف الزوائد ، أو برد المحذوف ، أو بوجوب الإدغام ، أو بالزيادة فقط ، أو بالإلحاق .
- التغيير الصوتي الصرفي عند النسب ، جاء بالحذف ، أو الإبدال ، أو القلب ، أو الزيادة ، أو برد المحذوف ، أو بالحذف والإبدال معاً .
- تمثل التغيير الصوتي الصرفي عند بناء الأفعال الصحيحة الثلاثية للمفعول في ضم أوله وكسر ما قبل آخره ؛ وفي معتلة الوسط في قلب الألف إلى ياء ، أو واو ، وظهر أثر اللهجات فيه .
- يأتي قلب حرف لآخر ؛ لثقل اجتماعهما ؛ فيقلب الثقيل إلى الأخف ؛ كراهية أن ينتقلوا من الخفيف إلى الأثقل .
- استغناء العرب بأوزان عن أوزان ؛ فقد يستغنون بجموع تكسير عن جموع تكسير ، أو يستغنون بجموع التكسير عن بعض الجموع السالمة ، أو يستغنون بجموع سالمة عن جموع سالمة .
- تعددت الجموع للمفرد الواحد ؛ فمنها ما جمع تكسيراً فقط ، ومنها ما جمع تكسيراً وجمعاً سالماً .
- هناك بعض المآخذ على ابن معطي فقط ، أو عليه وشراحه معاً .
- تنوعت مصادر ابن معطي الصرفية التي استقى منها آراءه ؛ ما بين المدرسة البصرية وحدها ، أو المدرسة البصرية والبغدادية معاً ، أو بالمدارس البصرية والكوفية والبغدادية والأندلسية .

قائمة المصادر

١. آراء ابن معط في ألفيته - دراسة نحوية دلالية ، الباحث/ سعيد السيد محمد عبدالعزيز ، رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة (١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م) ، إشراف الأستاذ الدكتور/ محمد عبدالعال الوائدي .
٢. إسفار الفصيح ، محمد بن علي بن محمد ، أبو سهل الهروي (ت ٤٣٣هـ) ، تحقيق : أحمد بن سعيد بن محمد قشاش ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، (١٤٢٠هـ) .
٣. إصلاح المنطق ، ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ) ، تحقيق : محمد مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ، (١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م) .
٤. الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ) تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٥. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ، عبد الرحمن بن محمد أبو البركات كمال الدين ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، المكتبة العصرية ، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) .
٦. إيضاح شواهد الإيضاح ، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي (ت قرن ٦هـ) ، تحقيق الدكتور/ محمد بن حمود الدعجاني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) .
٧. البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، طبعة (١٤٢٠هـ) .
٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا .
٩. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق الدكتور/ حسن هندأوي ، دار القلم ، دمشق (من ١ إلى ٥) ، وباقي الأجزاء : دار كنوز إشبيليا ، الطبعة الأولى .
١٠. تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن ، سليمان بن محمد الجمروزي (ت ع ١١٩٨هـ) ، علق عليها الشيخ علي محمد الضباع .
١١. التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه ، الدكتور / رمضان عبد التواب ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) .
١٢. تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق / محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م .

١٣. الجمل في النحو ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) ، تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة ، الطبعة الخامسة ، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) .
١٤. جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، (١٩٨٧م) .
١٥. الجموع السالمة للمذكر والمؤنث في اللغة العربية ، دراسة وصفية تاريخية في الصوت والصيغة ، الأستاذ الدكتور/ محمد عبدالعال الواقدي ، رسالة ماجستير بإشراف الأستاذ الدكتور/ رمضان عبدالنواب ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) .
١٦. الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الرابعة .
١٧. الدرة الألفية في علم العربية المعروفة بألفية ابن معطي ، تحقيق الدكتور/ عبدالعالم محمد خليفة القريدي ، مكتبة الآداب ، الطبعة الأولى ، (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م) .
١٨. ديوان الأعشى الكبير ، ميمون بن قيس (ت ٦٢٩هـ) ، شرح وتحقيق الدكتور/ محمد حسين ، مكتبة الآداب .
١٩. ديوان ذي الرمة ، شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب ، تأليف أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت ٢٣١هـ) ، تحقيق : عبد القدوس أبي صالح الناشر ، مؤسسة الإيمان جدة ، الطبعة الأولى ، (١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ) .
٢٠. ديوان رؤية بن العجاج (ت ١٤٥هـ) ، تصحيح/ وليم بن الورد البروسي ، دار ابن قتيبة ، الكويت
٢١. ديوان عمرو بن أحمـر الباهلي (ت ٦٥هـ) ، جمع وتحقيق الدكتور/ حسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
٢٢. ديوان الفرزدق (ت ١١٤هـ) ، شرحه الأستاذ/ علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .
٢٣. رسالة الملائكة ، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري (ت ٤٤٩هـ) ، عني بتحقيقه وشرحه وضبطه ومعارضته : محمد سليم الجندي ، عضو المجمع العلمي العربي ، دار صادر بيروت ، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) .
٢٤. سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (شرح منظومة حرز الأمان ووجه التهاني للشاطبي) القارئ المبتدي أبو القاسم (أو أبو البقاء) علي بن عثمان المعروف بابن القاصح المقرئ (ت ٨٠١هـ) ، راجعه شيخ المقرئ المصرية : علي الضباع ، مطبعة مصطفى الحلبي ، الطبعة الثالثة (١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م) .
٢٥. سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ، دار الكتب العلمية ،

- بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .
٢٦. الشافية في علمي التصريف والخط ، عثمان بن عمر ، أبو عمرو ، جمال الدين ، ابن الحاجب الكردي المالكي (ت ٦٤٦هـ) ، تحقيق الدكتور/ صالح عبد العظيم الشاعر ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، (٢٠١٠م) .
٢٧. شرح ألفية ابن معط ، المسمى : حرز الفوائد وقيد الأوابد ، لبدر الدين محمد بن يعقوب المعروف بـ(ابن النحوية ت ٧١٨هـ) من أوله إلى نهاية باب التوابع ، دراسة وتحقيق ، رسالة دكتوراه كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، إعداد الباحث/ عبدالله بن فهد بن عبدالله البقمي ، إشراف الأستاذ الدكتور/ سليمان بن إبراهيم العايد ، المجلد الأول ، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) .
٢٨. شرح ألفية ابن معطي ، عبدالعزيز بن جمعة القواس الموصلية (ت ٦٩٦هـ) ، تحقيق الدكتور/ علي الشوملي ، مكتبة الخرنجي ، الرياض ، الطبعة الأولى ، (١٤٠٥ - ١٩٨٥م) .
٢٩. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، خالد بن عبد الله الأزهرى زين الدين المصري ، وكان يعرف بالوقاد (ت ٩٠٥هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .
٣٠. شرح سنن النسائي المسمى (ذخيرة العقبي في شرح المجتبى) ، محمد بن علي الإثيوبي الوَلَوِي دار المعراج الدولية [ج ١-٥] ، ودار آل بروم [ج ٦-٤٠] ، الطبعة الأولى ، ج (١-٥) ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، وج (٦-٧) ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، وج (٨-٩) ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، وج (١٠-١٢) ١٤١٩هـ - ٢٠٠٠م ، وج (١٣-٤٠) ، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) .
٣١. شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، محمد بن محمد أبو القاسم محب الدين النُّوْيري (ت ٨٥٧هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، تقديم وتحقيق الدكتور/ مجدي محمد سرور سعد باسلوم ، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) .
٣٢. شرح الكافية الشافية ، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، حققه وقدم له : عبد المنعم أحمد هريدي ، جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .
٣٣. شرح كتاب سيبويه ، السيرافي (ت ٣٦٨هـ) تحقيق : أحمد حسن مهدي و علي سيد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨ م .
٣٤. شرح المفصل للزمخشري ، موفق الدين أبي البقاء يعيـش بن علي ابن يعيـش الموصلـي (ت ٦٤٣هـ) ، الدكتور/ إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) .
٣٥. الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس بن زكرياء

- القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ) ، أبو الحسين محمد علي بيضون ، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
٣٦. الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .
٣٧. الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، تقي الدين إبراهيم بن الحسين المعروف بالنيلي ، (من علماء القرن السابع الهجري) ، تحقيق الأستاذ الدكتور/محسن بن سالم العميري ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، (١٤١٩هـ) .
٣٨. ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين ، الدكتور/محمد حماسة عبداللطيف ، مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء السادس والأربعون ، (ذو الحجة ١٤٠٠هـ - نوفمبر ١٩٨٠م) .
٣٩. ظاهرة المخالفة الصوتية ودورها في نمو المعجم العربي ، الدكتور/ أحمد عبدالمجيد هريدي ، كلية الآداب ، جامعة المنيا ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) .
٤٠. علل النحو ، محمد بن عبد الله بن العباس ، أبو الحسن ابن الوراق (ت ٣٨١هـ) ، تحقيق : محمود جاسم محمد الدرويش ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .
٤١. عمدة الكتاب ، أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، تحقيق : بسام عبدالوهاب الجابي ، دار ابن حزم - الجفان والجابي ، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) .
٤٢. فقه اللغة وسر العربية ، عبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) .
٤٣. القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثامنة ، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) .
٤٤. الكتاب ، عمرو بن عثمان أبو بشر الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق/ عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .
٤٥. كتاب الألفاظ (أقدم معجم في المعاني) ، ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ) تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ، الطبعة الأولى (١٩٩٨م) .
٤٦. كتاب العين ، المنسوب لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، (ت ١٧٠هـ) ، تحقيق الدكتور/ مهدي المخزومي ، والدكتور/ إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .
٤٧. كتاب المقتضب ، محمد بن يزيد أبو العباس المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق/ محمد عبد الخالق عزيمة ، عالم الكتب ، بيروت .

٤٨. الكنز في القراءات العشر ، أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن المبارك نجم الدين (ت ٧٤١هـ) ، تحقيق الدكتور/ خالد المشهداني ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، الطبعة الأولى ، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) .
٤٩. اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبَرِي (ت ٦١٦هـ) ، تحقيق الدكتور/ عبد الإله النبهان ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م) .
٥٠. لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ) دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثانية .
٥١. اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : فائز فارس ، دار الكتب الثقافية ، الكويت .
٥٢. متن ألفية ابن مالك ، ضبطها وعلق عليها الدكتور/ عبداللطيف بن محمد الخطيب ، مكتبة دار العروبة في الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
٥٣. مجالس ثعلب ، أحمد بن يحيى أبو العباس المعروف بثعلب (ت ٢٩١هـ) .
٥٤. المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) .
٥٥. المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) .
٥٦. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور/ رمضان عبدالنواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) .
٥٧. مشكلة الهمزة العربية ، الدكتور/ رمضان عبد النواب ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الأولى (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) .
٥٨. معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، تحقيق / أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، الطبعة الأولى .
٥٩. المعاني الكبير في أبيات المعاني ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، تحقيق المستشرق الدكتور/ سالم الكرنكوي (ت ١٣٧٣هـ) ، وعبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (ت ١٣٨٦هـ) ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن بالهند ، الطبعة الأولى (١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م) ، ثم صورتها دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م) .
٦٠. معجم البلدان ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، دار صادر، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥ م .

٦١. معجم الصوتيات ، مرتب على الألفباء ، الدكتور/ رشيد عبدالرحمن العبيدي ، جمهورية العراق ، ديوان الوقف السني ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (٢٢) ، مكتبة الدكتور/ مروان العطية ، الطبعة الأولى (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م) .
٦٢. معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد ، عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب، الطبعة الأولى ، (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) .
٦٣. معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، دكتور/ محمد إبراهيم عبادة ، مكتبة الآداب ، الطبعة الأولى (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م) .
٦٤. معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، الدكتور/ محمد سمير نجيب اللبدي ، مؤسسة الرسالة ، ودار الفرقان ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٥٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) .
٦٥. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس القرويني الرازي ، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) .
٦٦. المفصل في صنعة الإعراب ، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق الدكتور / علي بو ملح ، مكتبة الهلال - بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٣ م .
٦٧. المفضليات ، المفضل بن محمد الضبي (ت ١٦٨ هـ) ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة السادسة .
٦٨. المقدمة الجزولية في النحو ، عيسى بن عبد العزيز الجزولي البربري المراكشي أبو موسى (ت ٦٠٧ هـ) ، تحقيق الدكتور / شعبان عبد الوهاب محمد ، راجعه الدكتور / حامد أحمد نيل - والدكتور / فتحي محمد أحمد جمعة ، مطبعة أم القرى ، جمع تصويري : دار الغد العربي .
٦٩. المقصور والممدود ، ابن ولاد أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٣٣٢ هـ) ، تحقيق : بولس برونله ، مطبعة ليدن ، (١٩٠٠ م) .
٧٠. الممتع الكبير في التصريف ، علي بن مؤمن بن محمد أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) ، مكتبة لبنان ، الطبعة الأولى (١٩٩٦) .
٧١. المنجّد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشتراك اللفظي) ، علي بن الحسن الهنائي الأزدي ، أبو الحسن الملقب بـ (كراع النمل) ، (ت ع ٣٠٩ هـ) ، تحقيق الدكتور/ أحمد مختار عمر ، والدكتور/ ضاحي عبد الباقي ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، (١٩٨٨ م) .
٧٢. المنصف لابن جني ، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ) ، دار إحياء التراث القديم ، الطبعة الأولى في (١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م) .
٧٣. المنهج الصوتي للبنية العربية ، رؤية جديدة في الصرف العربي ، الدكتور/ عبدالصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) .

٧٤. النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الخامسة عشرة .
٧٥. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، مصر .

١ - فهرس عام

الموضوع	الصفحة
المقدمة :	أ
التمهيد : المصطلحات :	١
أولاً : المصطلحات الصوتية والدلالية الواردة في الألفية	٢
ثانياً : المصطلحات الصرفية والدلالية الواردة في الألفية	٢٣
ثالثاً : المصطلحات الصوتية والصرفية الواردة في الدراسة	٥٠
الفصل الأول : المنهج والشواهد :	٥٧
المبحث الأول : منهج ابن معطي الصرفي	٥٨
المبحث الثاني : شواهد الدرة الألفية لابن معطي وشرحها	٦٢
الفصل الثاني : القضايا الصوتية المتعلقة بالقضايا الصرفية ؛ ودلالاتها :	٧٦
المبحث الأول : قلب الحروف وإبدالها في الأفعال والأسماء والمصادر ، ودلالاتهما	٧٧
المبحث الثاني : الإدغام في الأفعال والأسماء والمصادر ؛ ودلالته	٩٦
المبحث الثالث : زيادة الحروف في الأفعال والأسماء والمصادر ؛ ودلالاتها	١٠٥
المبحث الرابع : الحذف في الأفعال والأسماء والمصادر ؛ ودلالته	١٢٣
المبحث الخامس : ما يؤخذ عليه	١٢٨
الفصل الثالث : أثر التغيير الصوتي في التغيير الصرفي ؛ ودلالاته :	١٢٩
المبحث الأول : أثر المماثلة في التغيير الصرفي في صيغ الأفعال والأسماء والمصادر	١٣٠
المبحث الثاني : أثر المخالفة في التغيير الصرفي في صيغ الأفعال والأسماء والمصادر	١٤٠
المبحث الثالث : أثر الإسناد إلى الضمائر في التغيير الصوتي والصرفي	١٤٥
المبحث الرابع : التغيير الصوتي الصرفي عند التثنية والجمع	١٤٩
المبحث الخامس : التغيير الصوتي الصرفي عند التصغير والنسب	١٦٩
المبحث السادس : التغيير الصوتي الصرفي عند بناء الأفعال للمفعول وأثر اللهجات فيه	٢٠٣
المبحث السابع : ما يؤخذ على ابن معطي وشرحاه	٢٠٧
الفصل الرابع : قضايا الاستغناء والتعدد ؛ ودلالاتها :	٢١٨
المبحث الأول : الاستغناء بين الصيغ	٢١٩
المبحث الثاني : تعدد الجموع للمفرد الواحد	٢٢٥
المبحث الثالث : ما يؤخذ على ابن معطي وشرحاه	٢٣٦

٢٤٠	الفصل الخامس : مذهبه وما تفرد به :
٢٤١	المبحث الأول : مذهب ابن معطي الصرفي
٢٩٩	المبحث الثاني : ما تفرد بها ابن معطي
٣٠١	الخاتمة
٣٠٣	قائمة المصادر
٣١٦	ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية

(4) Issues of dispensation, multitude and feminine forms :

The first : Dispensations among forms .

The second : What can be found in different dialects .

The third: Criticisms against Ebn Moety and against explainers of the poem .

(5) Ebn Moety's Ideology in Syntax and his particularity :

The first : Ebn Moety's Ideology in Syntax .

The second : His particularity .

CONCLUSION : It highlights the most significant results deductions achieved by the researcher .

BIBLIOGRAPHY.

PROLOGUE :

- (1) Phonological Terminology found in Al-Alfeya .**
- (2) Syntactic Terminology found in Al-Alfeya .**
- (3) Syntactic Terminology used in the study in hand .**

Chapters of the Study :

(1)The method and attestations ; including two approaches:

The first : Ebn Moety's Syntactic Approach .

The Second: The Attestations found in Al-Dorra Al-Alfeya and the poem's explainers .

(2) Phonological Issues relevant to Syntactic Issues ; including five approaches:

The first : The change and exchange in verbs, nouns, and infinitives as well as their attestations .

The second : Phonological Liaison in verbs, nouns, and infinitives as well as its attestation .

The third: Addition in verbs, nouns, and infinitives as well as its attestation .

The fourth: Ellipsis in verbs, nouns, and infinitives as well as its attestation .

The fifth: Criticisms against Ebn Moety .

(3) The influence of Phonological change on the Syntactic change ; including seven approaches:

The first : The impact of phonological Assimilation in the syntactic modification in verbs, nouns, and infinitives .

The second : The impact of Dissimilation in the syntactic modification in verbs, nouns, and infinitives .

The third : The impact of linkage of pronouns in the syntactico-phonological modification .

The fourth : The syntactico-phonological modification in forming plurals and couples .

The fifth : The syntactico-phonological modification in reduction and lineage .

The sixth : The syntactico-phonological modification in passive forms of verbs and the impact of dialects on it .

The seventh : Criticisms against Ebn Moety and against explainers of the poem .

Previous studies :

- (1) "Phonological Concepts and its dynamics in Ebn Moety's Alfeya a Masters Thesis prepared by the researcher Bakoush Naema Supervised by Dr. Mekki Derar Arabic Department and Literature - Faculty of Arts - University of Whran- Algeria (2007 AD) .**
- (2) Ebn Moety's Views Extracted from his Alfeya - (Died in 628 A.H) A Semantico_Syntactic Study, a masters thesis prepared by the researcher: Said El Sayed AbdelAziz under the supervision of Prof. Mohammad Abd Elaal El Waqidy - Department of Arabic - Faculty of Arts - Mansoura University (2016 AD - 1438 AH) .**
- (3) Academic in Attitude Ebn Moety's Alfeya a Masters Thesis prepared by the researcher Zainab Kinyouh Supervised by Dr. Masoud Tawahria Arabic Department and Literature - Faculty of Arts - University of Al Shaheed Humma Laghdar Al Wady - Algeria (2014 AD – 1435 AH) .**
- (4) Quibbles issued by the explainers of the Alfeya against the poet (Ebn Moety) a Masters Thesis prepared by the researcher Fatima Bent Saleh ElKhalaf Supervised by Dr. Ibrahim Ibn Saleh El Handoud - Arabic Department and Literature - Faculty of Arts - University of Al Kaseem KSA - (2017 AD – 1438 AH) .**

The study deals with (Syntactico-Semantic Issues in Al-Dorra Al-Alfeya of Ebn Moety) consisting of : a preface, a prologue, five chapters , a conclusion and list of references. It come as follows:

PREFACE : It demonstrates the reasons for selecting the topic and its importance for syntactico-semantic study . It also presents the approach and limits of the study as well as a synopsis of some of the former studies about Ebn Moety .

Study Approach :

The study on the descriptive method, which is based on the monitoring of the linguistic phenomenon in the time and place designated through:

- (1) Locating Syntactico Issues in Al-Dorra Al-Alfeya .
- (2) Compiling and classifying these issues according to its existence in Al-Alfeya .
- (3) Mentioning all the reviews done by its explainers on each issue followed by some opinions of syntax scholars prior to Ebn Moety.
- (4) Showcasing Ebn Moety's particularity in Syntax.

For such reason the researcher manipulated four techniques in his approach :

- (1) Investigating Syntactico Issues Issues in Al-Dorra Al-Alfeya of Ebn Moety .
- (2) Calculating the issues that influenced the scholars of Basra, Kufa, Baghdad and Andalusia .
- (3) Analyzing these issues with reference to their syntax scholars to identify the sources from which Ebn Moety had formed his views .
- (4) Selecting the issues that he was particular for and the evolutionary phases of terminology in the books of the old ones .

The limits of the study :

The study of Al-Dorra Al-Alfeya in the Arabic Language Known as Al-Alfeya of Ebn Moety – Verified by Dr. AbdulAlem Mohammad Khalifa Al Queridy-Aladab Bookshop first edition (2012 AD - 1433 AH) and it appears in a poem of (1020) lines of verse using the poetic meters (Al Ragaz & Al Sarei) . (221) lines were assigned for Syntactico Issues .

summary

The title of this thesis is " Syntactico-Semantic Issues in Al-Dorra Al-Alfeya of Ebn Moety "

This is a syntactic and semantic study that aims at analyzing " Syntactico-Semantic Issues in Al-Dorra Al-Alfeya " through studying :

- (1) Phonological Terminology found in Al-Alfeya .**
- (2) Syntactic Terminology found in Al-Alfeya .**
- (3) Syntactic Terminology used in the study in hand .**

It also aims at getting acquainted with Ebn Moety's Ideology in Syntax and his method.

In addition, it deals with the study of Phonological Issues relevant to Syntactic Issues and showcasing The influence of Phological change on the Syntactic change and its attestations.

It aims to investigate Issues of dispensation, multitude and feminine forms .

The choice of this topic has been motivated by several objectives among which are :

- (1) To analyze Syntactico-Semantic Issues in Al-Dorra Al-Alfeya and its attestations.**
- (2) To get acquainted with The influence of Phonological field on the Syntactic field.**

Reasons for The Study:

- (1) Getting acquainted with the academic and syntactic output of Ebn Moety and how far he was affected by the prvious scholars as well as his effect on those who came after him.**
- (2) Getting acquainted with his syntactico-phonological dictionary.**
- (3) Finding the connection between Syntactic Issues and their semantic data.**
- (4) Strengthening the relevance of syntax to other branches of language study.**
- (5) Presenting a study about a great scholar who didn't get his due share of study and research.**



Mansoura University
Faculty of Arts
Post Graduate studies
Arabic Department and Literature

Syntactico-Semantic Issues in Al-Dorra Al-Alfeya of Ebn Moety (Died in 628 A.H)

**Thesis provided to obtain a PHD degree in Arabic
Language and Literature – Syntax and Morphology Major**

By Researcher :
Mohamed Abdelmoneim Mohamed Ali Foda

Supervised By :
Prof.Dr. Mohammad Abd Elaal El Waqidy
Professor of Syntax and Morphology
Department of Arabic
Faculty of Arts
Mansoura University

2019 AD – 1441 AH